مخطوط رقم	3698 م.ك	الموضوع	تصوف
العنوان	قوت القلوب ـ المجلد (1)		
المؤلف	ابوطالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي ـ 386 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (6) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ جميل	عدد الأوراق	185
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

بسم الله الرحمن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور

يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سامع

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور

ارحم مؤلفه وكاتبه وقارئه وناظره وصاحبه

مع جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم بمنه وكرمه

اجمع علماء السلف والخلف ومشائخ الزهد والورع وارباب الرياضات وانواع المجاهدات

على تعظيم كتاب قوت القلوب وتعظيم مصنفه روى عن مصنفه الشيخ ابي طالب المكي انه بقي مدة تصنيفه

هذا الكتاب ليس له طعام الا اصول البردي وهو العشر الذي يكون ابانى الماء والبردي هو الذي

تعلم من الى وقعت له [redacted] هذا الخبر فهذا احد رياضاته واحد انواع مجاهداته

وانه كان من الزهد في الحال الرفيع بحيث روى انه ما كان يعلم بحضوره وغيبته الا بفتح بابه وغلقه

فاذا كان حاضرا رد عليه الباب واذا كان غائبا فتحه وساح في بعض القفار متانسا

بالملك الجبار جل جلاله وما داك الا لانه لم يكن يترك له شيئا من الدنيا يخاف عليه غايرا وحرصا

والامام الغزالي مع جلالة قدره ما انتفع الا بهذا الكتاب وقد اعترف بذلك في اثناء المنقذ من

الضلال وما صنف الاحياء الذي هو اشرف تصانيفه واشرف كتاب ظهر من المصنفات وهذا

الوجود الا بعد هذا الكتاب وما حواه احد الا وانتفع به دنيا واخرى ولم يطالعه

ويعرف كل ذلك لبركة الكتاب وبركة مصنفه ثم ان من المشائخ من يدعي الكشف والشاهد

والمقامات الرفيعة في الدين والكرامات الشريفة من اجوال السالكين ثم انه لعظم مرتقاه

وتعظيمه حال نفسه ربما يستنكر على الكتب كلها ويأبى المطالعة لشيء منها بل ربما يلقيها

في البحر وتطيرها في الارض خوفا ان تشغله عما وصل اليه من احوال المعرفة الا هذا الكتاب فانه ما منهم احد

بياض

لما ولم يخرجا تاويله عن اجماع الامة فانه يوجب القول بالعمل القول به صلى الله عليه وسلم كيف وقد قال والحديث الضعيف عندنا اقوى
من الرأي والقياس وهذا مذهب ابي عبد الله احمد بن حنبل والحديث اذا اتى واله عضد ان ورواه القرون الثلثة او دار في القرن
الواحد ولم ينكره علماؤه او كان مشهورا لا منكره الطبقة من المسلمين احتمل ان وقع به حجة وان كان باسناد قول الائمة انما انا
الكتاب والسنن الصحيحة او اجماع الامة او ظهر كذب قائله بشهادة الصادقين من الائمة وذكر رجل عند الزهري
حديثا فقال ما سمعنا بهذا فقال اكل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت قال لا قال فثلثاه قال لا قال فنصفه
فسكت فقال عد من النصف الذي لم تسمعه وقال وكيع بن الجراح ما ينبغي لاحد ان يقول هذا الحديث باطل الا لمن اتهم
اكثر من ذلك وقال ابو داود او ذكر عنده ابو زرعة الرازي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفا عن طرق كل
واحد قد روي عنه ولم يحدثا ولم تكمله ولو روية فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ذلك قال احمد بن حنبل
كان يزيد بن هرون يحدث عن الرجل وهو يعلم انه ضعيف وكان له وعلم بالحديث وقال اسحق بن راهويه قيل لاحمد هذه
الفوائد التي فيها المناكير ترى ان تكتب لجودة ما فقال للمنكر امد منكر قيل له فالضعفا قال الحديث اليهم في وقت كانهم يرون
بالكتاب عنهم باسا وقال ابو بكر المروذي عنه ان الحديث عن الضعفا قد يحتاج اليه وحامد لك على رقبة التوقي
انه اخرج حديثه في المسند الماثور عنه الذي رتبناه عن اشياخنا عن عبد الله انه عنه وكثير الصحيفة وفيه
احاديث كثيرة يعلم النقاد انها ضعيفة وهو اعلم بضعفها منهم ثم اراد خلها في مسنده كلنه اراد ان يخرج المسند والبعد
صحيح السند فاستجاز روايتها كما سمعها وقد كان قطع ان يحدث الناس في سنة ثمان وعشرين وتوفي سنة احدى واربعين
ولم يسمع احد منه في هذه المدة الا ابن منيع جزءا واحدا باشفاعة جده احمد بن منيع وحدثونا عنه قال كان عبد الرحمن
ينكر الحديث ثم خرج الينا بعد وقد فيه وهو صحيح قد وجدته قالوا واما وكيع فلم يكن ينكر ولكن كان يقول اذا سئل
عنه لا احفظه وحدثونا عن ابن اخت عبد الرحمن بن مهدي قال كان

وقرانها

وقرانها عليه فقلت قد كنت خططت عليها فقال لهم ثم نظر ثم قال اذا اتى اذا ضعفها استطت عمرانها قائلها
فاذا جاءنا ثبت يرضى الله تعالى وقال اذا اسقطت عمرانها التي رأيتني سمعت كلامه لم يكن حجة هذا كان مذهب او عن من
السلف وقد كان بعضهم يقول كنا نترك مجالسة شعبة لانه كان يدخلنا في البيعة وانما كان كلامه في التضعيف
وقال بعضهم في ضعيف الرواة ان خلصت بينك وبين الله تعالى والدين بيننا كم بيننا لا عليك فهذه
الفصول التي ذكرناها في اصول في معرفة الحديث وهو علم لاهله وطرق مهمة سالكوه ثم حدثت قوم لم يكن لهم علم يحتجون
به ولا حال من علم يوصفون به ولا شغل من عبادة يقطعهم فجعلوا انفسهم على ان تشاغلوا به وشغلوا من استمع
اليهم فصنفوا كتبا واخذوا يتكلمون في نقلة الاثار بالتضليل وشنع العثار وطرقوا لاهل البدع الى ادخال السنن
بيانا وراى بالمعقول على المأثور ومن طعنهم فيها واغتمطوا بالقياس والنظر لما وجدوا من بعدهم في السنة
والخبر سبيلا في زماننا هذا والاحاديث في الترغيب في الاخرة والترهيد في الدنيا والترهيب لوجه الله تعالى
وفي فضائل الاعمال وتفصيل الصحابة متقبلة محمولة على اجل احوالها مغتفر عجماها ومراسيلها الا نعارض ولا يرد
في امور الديانة ووصف زلا الى لها وعظائمها بالتسليم والتقبل بالتصديق ولا تكذب احد معقول الا ان يعلم قد دخل
ذلك والاصول قد وردت به وقد روينا من بلغه عن الله تعالى فضيلة او عن رسوله معجزة اعطاه الله تعالى ثواب
ذلك كان ابن المبارك والخبر الاهم مروي عن حنانا اقوله وان لم ترى قبلة ومن روي باطلا فاتي لا اقول الباطل او
يدل على ما رسمناه من هذا الكتاب يقول الله اعلم واحكم وعلمه التام عند حقائق العلوم واليه يرجع الامور وبالله
وهو المستعان ولا قوة الا به اخر كتاب العلم وتفصيل العلوم ومصطلح السلف وتشر الحدث بعدهم الحلف

تم الجلد الاول من قوت القلوب

يتلوه الجلد الثاني وموضوع مقالات اليقين التسعة ولعمال الاخرة

عليه ويعتبر الراوي بالمعنى بعد ان يكون عالما بتصريف الكلام وتضاريف وجوه المعاني بحيث لا يكون به تحريف او احالة
لفظتين وقد رخص في سوق الحديث على المعنى دون سياقة على اللفظ جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وانس بن مالك وابو الدرداء
ووائلة بن الاسقع وابو هريرة ثم جماعة من التابعين بمكثر عددهم فمنهم امام الائمة الحسن البصري ثم الشعبي وعمرو بن دينار
وابراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة نقلنا ذلك عنهم في كتبهم باخبار مختلفة الالفاظ وقال ابن سيرين كنت اسمع الحديث
من عشرة في المعنى واحد والالفاظ مختلفة وذلك اختلاف الفاظ الصحابة في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنهم من رواه بالمعنى ومنهم من رواه مختصرا وبعضهم يقيم بين اللفظتين وبراه واسعا اذا لم يحل
المعنى وكلهم لا يتعمد الكذب وجمعهم يتعمد الصدق ومعنى ما سمع ولا يحل البغية ذلك لكن سمعهم وكانوا يقولون انما
الكذب على من تعمده وفي ذلك يقول عمر بن مسلم قال رجل للحسن يا ابا سعيد انك تحدث بالحديث انت احسن له سياقا واجود
تخبرا واصح به لسانا اذا لحدثنا به فقال اذا اصبنا المعنى فلا بأس بذلك وقد قال النضر بن شميل كان هشيم ربما
لكم حديثا كسوة حسنة يعني بالاعراب وكان النضر نحويا فخر قابلون جميع ما رويناه انما قيل ونحوه وشبهه ونعناه
كذلك قال ابن مسعود في حديثه وكان سليمان التيمي يقوله في كل الحديث به وقد كان سفين يقول اذا رايت الرجل شديد في
الفاظ الحديث في المجلس فاعلم انه يقول الا عرفني قال رجل ليحيى بن سعيد القطان عرفني في الحديث على لفظه
فقال ليحيى يا هذا ليس نحن ايدينا اجل من كتاب الله تعالى قد رخص المقرئ به بالكلمة على سبعة احرف فلا تشدد في بعض
الاية ما رويناه مراسيل ومقاطيع ومنها ما في سنده فقال ورب ما كان منقطوعا ولا ما اصح من بعض المسند اذا رواه
وجاز لنا ترسم ذلك لمعان احدها انا لسنا على يقين من الحالها والثاني ان مصنفه تبارك وتعالى ورواياته وانا قد
سمعنا قال احطنا الحقيقة عند الله تعالى مدرك ساقط عنا كما قال الاسباط وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
في قولهم ان البدل سرق فاحطوا الحقيقة عند الله لانهم كانوا معذورين التراويح وهو شهادتهم للصانع مخرجا

من رجل

من رجل الجهم والثالث ان الاخبار والمعاني غير مخالفة للكتاب والسنة فيلزم صاحبها ما يلزمه فيما ما يبدل عليها والرابع انا
متعبدون بحسن الظن منهيون عن كثير من الظن مذمومون بظن السوء والخامس ان الكتب دخل الى الحقيقة ذلك الا من طريق
المعاينة ولا سبيل اليها فاضطررنا الى التقليد والتصديق بحسن الظن بالنقلة فما نسكن اليه قلوبنا ويطمئن لما نشاهدنا
ونحكم به حكما جاريا والحق ايضا فانه ينبغي ان نعتقد بسلفنا المؤمنين انهم خير من ان نحن لا نكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا على التابعين فكيف نظنهم ان يكذبوا وهم مرفوعا عنهم انه قد جاء احاديث ضعاف باسانيد صحاح
فكذلك يصلح ان ترد احاديث صحاح باسناد ضعيف لاحتمال ان يكون قد روي من وجه صحيح اذ لم يحط بجملة العلم الا
بعض ما ضعف به رواة الحديث وتعلل به لحاديثهم لا يكون تعليلا لاجراحا عند الفقهاء ولا عند العلماء بالله تعالى الا ان يكون
الراوي مجهولا لا يتاره الحمول وقد ذهب اليه وقلة الاتباع له اذ لم يقسم لهم الاثرة عنه او ينفرد بلفظة وخرج
حفظه او خرج به دون غيره من الثقات او يكون غير سابق الحديث على لفظه او يكون معنى يدسه وهم او رأى
عليه لباس او سمع منه كلام لا يحتج به عند الفقهاء علله به بعض القراء من الرواة وان بعض من ضعف اصحاب الحديث
هو من علماء الاخرة ومن اهل المعرفة بالله تعالى وله في الرواية والحديث مذهب غير طريقة بعض اصحاب الحديث
فجعل في روايته بمذهبه ولا يكون اصحاب الحديث حجة عليهم اذ ليس هو عند اصحابه من الفقهاء دون اصحاب الحديث
ممن ضعفه اذا رأى غير مذهبه وقد يتكلم بعض الحفاظ بالاقدام والجراءة بما يجاوز الحد في الجرح ويتعدى في اللفظ
ويكون المتكلم فيه افضل منه وعند العلماء بالله تعالى على درجة وهو من الجرح على الجاحد وان بعض من ضعفه اهل الحديث
يقويه بعضهم وبعض من يجرحه ويذمه واحد يعدله او يمدحه اكثر منه مختلفا فيه فلم يرد حديثه بقول واحد
دون من فوقه او مثله وقال بعض العلماء الحديث وان كان شاذا فقد وسع فيه بحسن الظن كما جوز فيه قبول شاهد
واحد او المرأة كشهادة القابلة ورويناه عن احمد بن حنبل الحديث اذا لم يأته كذاب او يشهد

فتنة الكبرى أن تنابذ الأمة وتحاربها وتتبايعهم سنة مبتدعة ولا سيما في قوم بعد قوم ولا تقر أعينهم بهم تتابعوا
بهم لعبا واتعادوهم بأرمة أمورهم كيف شئتم أن تستقر ولا يقر لهم ولا يتبعون فتبا لهم حسابا قال فأي
قوم بعد القرون الأولى فتشت فيهم الأهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها عادة دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون
إلى الله قال فسلط عليهم الأعداء وتداهتهم أين شاءوا وقد قال ابن عباس إن الضلالة حلوة في قلوب أهلها قال الله
تعالى اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كما قال أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه فالعلم رحمك الله هو الذي كان عليه السلف الصالح المقتفى آثارهم والخلف التابع المقتدي بهديهم وفهم
الصحابة أهل السكينة والوقار والرصانة التابعون لهم بإحسان من أهل الزهد والتقى والعالم هو الذي يدعو الناس إلى مثل
حاله حتى يكونوا مثله فإذا نظروا إليه زهدوا في الدنيا لزهده فيها كما كان داود الطائي يقول جالس من يذكرك عمله لا من
يكلمك لسانه وقد قال الحسن قبله عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقوله وكان أبو محمد يقول العلم هيبة في العالم فإن
أجابه والا ارتحل وقد روينا عن نبينا صلى الله عليه وسلم معنى ذلك كله أنه قيل له أي جلسائنا خير فقال من
ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله فأما الذي يطلب دنيا لم حتى يكون مثلهم فإذا رأوه
اغتبطوا بحالهم فهذا شرهم لأنه يدعوا إلى نفسه لا إلى مولاه ولأنه طامع فيهم وهم راهبون منه فالعلماء الذين
هم ورثة الأنبياء هم الوارثون في دين الله تعالى الراسخون في فضول الدنيا الناطقون بعلم اليقين والقدوة لا علم الرأي
والهوى والصامتون عن الشبهات والآثام لا يختلف هذا إلى يوم القيمة عند العلماء الشهداء على الله تعالى رأي يفارق
بقول مبطل جاهل كما روي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها
بالبخل والأمل قال أبو يوسف بن أسباط كتب إلي بعض إخواننا من بني عبشمي ملطية لا يحدثنا أحد بذكر الله تعالى معه إلا كان أثيما
وكانت هذه الكلمة مصيبة وذلك أنه لا يجد أهله قلت ليوسف يا محمد وتعرفه قال ويحك عليك بالأبدال إنما

انقطعوا في أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إليهم ألا ترى أن الوقت ولا يتهزع من استماع
كلامهم لأنهم عندهم حجاب بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين عالم فقد صار وا من أهل الجهل وأهل الجهل بالجهل
على الوصف الذي قال سهل أن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر إلى العامة واستماع كلام أهل البدعة أبرع عندهم لأنهم
لا يعلمون ذلك حيث كانوا من أطراف الأرض ولأن العامة لا يبصرون الدين ولا يغارون للمؤمن ولا يدعون أنهم علما
لأنهم يتعلمون وبالجهالة معتقدون فهم إلى الرحمة أقرب ومن المقت أبعد وكان أبو محمد أيضا يقول قسوة القلب في الجهل أشد
من القسوة بالمعاصي لأن الجاهل بالعلم تارك ومدعي والعاصي بالعلم معترف بالعلم ويقول أيضا الأدب العلم وحقا به يصلح
الأدب وأنهى عن فساد الأعمال بالتدارك والجهل ذريعة لفساد الأعمال بعدمها وهو لها كالحسنات يمحوها السيئات فكم بين ما يصلح الفساد وبين ما يصلح الصلاح وقال الله تبارك وتعالى إن الله لا يصلح عمل المفسدين وقال إنا لا نضيع أجر
المحسنين فهذا لما أراد دليل على فضل العلم المقصر على العابد المجتهد واعلم أن العبد إذا بان الناس في كل شيء من أحوالهم انفرد
عن جميعهم ولم يأنس إلى أحد منهم وإن بانهم في أكثر أحوالهم اعتزل عن الأكثر منهم فإن فارقهم ببعض الأحوال ووافقهم
في بعض حالهم خالط أهل الخير وفارق أهل الشر بما تفصل الأخبار بيان طرفين الإمام وذكر الراحة والسعة والنعمة والرواية
جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الأصحاب وعن التابعين وبأسمائهم رتبنا حفظا وسقناه
على المعنى الأيسر اتفق وجوده في أيدينا وقربناه وله منا من أخبار فهما طول فإنا نقلناها من مواضعها وبالله علينا
فلم نفقه ولم نشتغل بها فما كان فيه من صواب وبيان وتثبيت فمن الله تعالى بتوفيقه وقوته وتأييده وما كان من خطأ
وعجلة وهو فينا بالسهو والغفلة ومن عمل الشيطان بالعجلة والنسيان كذلك روينا عن ابن مسعود في قضيته التي
قضى بها برأيه وقول الرأي يتعرد وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم البيان والتثبت من الله تعالى والعجلة والنسيان
من الشيطان يعني بواسطته وبقلة التوفيق لم أعتمد ألفاظ الأخبار في أكثر وكم أكرر سياق المعنى بكلام لا يتغير ألفاظ

الرواية

من عصى الإمام في قليل وتعلم عليه في ملكه بالإزالة الى الحبس من عصى أمره وقصر في حقه من الرعية وقد قال
الحكماء ثلاث لا يحسن من الملك ان يقتصر عليها من قلد عمله من رعيته او عمل فيما يؤمن الملك او افسد حرمة من حرمه وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ملكا ينادي كل يوم من خالف سنتي لم ترجه شفاعتي
رسول الله وقال علي رضي الله عنه الهوى شريك العمى وقال الله ومن اصدق من الله قيلا ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم ثم قال او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فسوف نريه
في الفرية على الله تعالى ومن المشبه للصانع للربوبية والد لك من اعظم منكر بعد انكار الحق جل اسمه ورد عليهم بالتكذيب
فما سوى الله ايضا بين الكذب على الحق وبين ابتداء الكذب على الحق في قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق
لما جاءه وقال في مثله ومن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه كذلك ايضا في ضده سوى بين الخادع والصدق
والمصدق به فقال والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلم شريك
في العلم وقال عيسى عليه السلام يعتاد المتعلم شريك الفاجر ولكن الله تعالى قد جعل من هذه الطائفة من العلماء بالله تردد على جميع
الطوائف من الشاطر والمبتدع عن اهل الملة بالدين والحيدة عن سبيل المؤمنين بما اراهم الله من علم اليقين وبما شهد
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والتعديل في قوله يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فالغالون هم الشاطون لانهم قد جاوزوا العلم وحد الرسم واسقطوا الحكم والمبطلون
هم المدعون المبتدعون الذين جاءوا بالباطل ليدحضوا الحق وافتروا بالدعوى وابتدعوا بالرأي والهوى الجاهلون
هم المنكرون لغرائب العلم المغترون بما عرفوا من ظاهر العلم كما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه
الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما اتاه الله علما فان الله يحقره
اذا اتاه وكل من تاول السنن بالرأي والمعقول ونطق بالقياس فانه يسبق اليه الى القول وبمعناه فهو متكلف مبطل

فاعل

خيار

فاهل العلم بالله يردون علوم المعقول بعلم اليقين وعلم الذي يعلم السنة فيثبتون اهل الآثار ويؤيدون بقلة الا
بما يفضلون من اخبارهم ويفسرون من حديثهم بما لم يجعل للعقلة طريقا اليه ولم تهتد الرواة الى التشفي منه بما اشتد هم
الله واستودعهم ونوره به قلوبهم ونطقهم فهم ينطقون عن الله سبحانه فيما يخبرون عنه قد فضل الله بعضه
من يشاء وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال بعض العلماء تكلم في السنة
فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال الحق يقبل من جاوز مظلوم ومن قصر عنه عجز
ومن وقف معه اكتفى وقال علي رضي الله عنه عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه القالي ويرتفع عنه الدالي
ومما احدث الناس ايضا الرد على المبتدعة بعلم الرأي والمعقول وقد كان هذا فيما سلف بدعة وقد كان
المتكلمون به مبتدعة فقد صار في زماننا هذا علما وحمل الجهال اصحاب المنطوق علما آخر ليس من سيرة القدماء الرد على
المبتدع الا بالسنن والآثار لا بعلم الكلام والقياس والنظر والجدال وقال عبد الرحمن بن مهدي لا اصنف كتابا
يرد عليه على المبتدعة فقال اي شيء بالكتاب والسنة قال لا بعلم المعقول والنظر فقال اخطأ السنة ترد بدعة
بدعة وكان من سنة السلف ان لا يتم المبتدع لانه مناكر ولا يرد عليه بالجدل والنظر لانه بدعة ولكن الخبر
بالسنة ويفتح له بالآثر فان قبل فنعم اخوك وجبت عليك موالاته وان رد وان كان عرف بدعته وحقت عداوته وهذا
طريق لا يسلكه في وقتنا هذا الا من عرف فضل طريقة السلف فيه حدثت عن ابليس لعنه الله انه بنى جنوده
في وقت الصحابة فرجعوا اليه مصمودين فقال ما شانكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء القوم ما اصيب منهم شيء قد
اتعبونا فيقول انكم لا تعدون عليهم فقد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيلهم ولكن سيأتي بعدهم قوم مثالون
منهم حتى كأنهم لم يجاهدوا الا يوم يجيء جنوده فيهم فرجعوا اليه منكوسين متكسرين فقال ما شانكم قالوا ما رأينا اعجب
من هؤلاء القوم اصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فاذا كان من آخر النهار اخذوا في الاستغفار فتبدلت سيئاتهم حسنات

وتفاضلت اهله وتفاوتوا التفاضل الذي هو محجة المخلصين الذين هم بقية الله تعالى من عباده والعصابة الآمل
بالحق الذي هو وصف اهل الصدق الذين هم له اهله عليه من اهل ودادهم وهذا من اجل دليل على فضل علم المعرفة على غيره قال الله
تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل وقال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى آيات بينات
في آيات للقوم يعقلون وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فجعل آياته في نفسه ومكانه غيبه ولا يكون ذلك ليس اهلا له ولا حقيقا به لا بصر آيات الله تعالى وبيناته
شهوده وبصائر مكاشفوا ايرائه ومظهر وابيانه اذ يقول ثم ان علينا بيانه ثم قال خلق الانسان علمه البيان فجعل
قوله كان حقا قطعيا نصر المؤمنين مع قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها فصروه بما نصرهم به وتحققوا بما حققهم
منهم وشهدوا له بما شهد لهم عنه فكانوا اتم اهل الهداية علما وقال بعض اهل المعرفة من رأى له
مشاهدة من هذا العلم لم يعرض مثلا ولا وفاء لانه عار من علم اليقين ومن عرى من اليقين وجد فيه دقائق الشك وقال بعض
العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله
وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شيء بدعة او كبر وكان طائفة من اهله من كان محبا للدنيا او مصرا
على هوى لم يتحقق به وكان ابو يعقوب السوسي يقول اقل عقوبة من انكر هذا العلم ان لا يرزق منه شيئا ابدا واتفقوا على انه
علم الصديقين وان من كان له منه نصيب فهو من المقربين فوق درجة اصحاب اليمين واعلم ان علم التوحيد ومعرفة
الصفات متباين لسائر العلوم والاختلاف في علم الظاهر رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلال وبدعة والخطأ
في علم الظاهر معفو وربما كان حسنة اذا اجتهد والخطأ في علم التوحيد وفي شهادة التقدير من قبل العباد
لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طي علم الظاهر وعليهم موافقة الحقيقة عند الله في التوحيد ومن ابتدع شيئا
ردت عليه بدعته وكان مسؤولا عنه ولم يكن حجة لله تعالى على عباده ولا عذرا فيما في بلاده بل كان موصوفا بالدنيا

ومنها

ومنها من الراغبين ولم يكن دليلا على الله تعالى ولا من دعاة الدين ولا اماما للمتقين كما ذكرنا في الجهل الصافي الى الرسوخ ليدخلوا
في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم والخبر المشهور من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وقال رو
فجر غير من عشر امة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما عشر امتك قال الذين يبتدعة
يحمل الناس عليها. وروينا عن عيسى عليه السلام انه قيل له من اشد الناس فتنة قال زلة العالم اذا زل زل بزلته عالم و
قد روينا معناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم مما اخاف على امتي زلة عالم وجدال منافق في القرآن وكان بعض السلف
يقول مثل العالم اذا زل مثل السفينة اذا غرقت يغرق معها خلق كثير ومثل كسوف الشمس يصيح الناس يا غافلين الصلوة
اي انها علامة آية يفزع منها وكان ابن عباس يقول ويل للعالم من الاتباع وويل للاتباع من العالم ويل له
فيتبعه عليها قوم من الناس وبلغ الآفاق ولا اعلم احدا اعظم جرما ممن ابتدع في دين الله تعالى مخطوء في كتاب الله
سبحانه وفي علم المعرفة بما امر ان يدان به الله ثم مرتبا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو حجة الله تعالى على جميع
خلقه وطريق اوليائه من عباده فاضل بدد لعباد الله فان مثل من ابتدع في الدين والخذو لجة دون الكتاب والسنة ومن
طريق المؤمنين اجنب من ركب في امور الدنيا وارتكب فيها شهوات الاهوا فمثل من اجترح المظالم بين الناس في الاموال
والدماء اجنب من ظلم نفسه بكسب الذنوب بينه وبين ربه ان ظلم العباد اعظم وهو الديوان الذي لا يترك لذلك التوبة
في الدين اعظم لانها مظالم الآخرة وقطع طرقات المؤمنين وحوشية المرسلين ومثله مثل من ادنب وجحد ذنبه واخبث نفسه
الى من ادنب واعترف بذنبه واغتذر من نفسه فهو الى العفو اقرب والرحمة ارجى لذلك ومن امثال التقصير والتفريط في العمل
ولم ينصح لنفسه الا انه اظهر حقيقة العلم ونصح لله ولرسوله بيان كتابه وذكر سنته اقرب الخصال الخاتمة واولى بالنجاة
في العاقبة ممن شرع في دين الله تعالى وابتدع في الامة ما لم يأذن به الكتاب والسنة هذا كانه فارق ملة وبدل شريعة فهذا
يولد النفاق في قلبه حتى يتم له به وقتل من ابتدع في الملة مخالفا لطريق الائمة اهون من ابتدا بالذنوب لنفسه قتل

وزراء الظلمة وأعوانهم كرازة وتغيظ على الناس وازدراء وحنق على الأغنياء حتى كأنهم يأكلون أرزاقهم أو كأنهم يعولون العباد ثم ترى
ثم تعقب لهم الطلاقة والبشر حتى قال بعضهم الشريف إذا افترّ تواضع والبهيم إذا افترّ استكبر وقال آخر إذا افترّ
آكثر من المعروف وأعرض عن كل شيء يعني لكثرة الأمر بالمعروف وليعرف به فإذا كان كذلك فهم العلماء وفقهم الله تعالى
العلم بسيط وبضاعة ويكون معه الأخلاق الحسنة والآداب المرضية الواسعة والعلم يضع الأشياء في مواضعها من الناس ولا
يجاوز بها أو له بها المقادير ويستخرج لهم المعاذير ومن صفة العالم الإنقباض في بسيط خلق وقد قال الشافعي رضي الله عنه الانقباض
عن الناس مكسبة للعداوة فقل من التقبض والمبسوط وفي الخبر إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم وجه طلق وبشر
وفي لفظ آخر وبشاشة وهذا كله من القرآن معدود ومر لا يجوز وقد جعل الله لكل شيء قدرا ومن تعدى حد الشيء فقد أفسده
ومن أخلاق السلف متعاتبون به الخلف أنهم كانوا يعدون من النقاوة أن يسكت الرجل فيتكلم أو يكلم من يكلمه أو يكلم فيه لأنهم كانوا
إذا كلموا الحداد أو سألوا عليه سلمت قلوبهم ولم يتكلموا فيه وإذا تكلموا إلى أحد لينزعه أو وطهوا فيه تركلموه وكانوا إذا
مدحوا الحداد بقول لم يذموه بفعل وإذا ذموا الحداد بفعل لم يمدحوه بقول لأن ذلك يسبب الخلاف بجميع وخلاف شر
وعلم نبيه وكانوا يقولون معنى سلام عليك إذا لقيته أي سلمت مني أن أغتابك وإذا مكروه كان اختلاف هذا عندهم من أبواب النفاق
وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي رواية
من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له يوم القيامة لسانان من نار وكان بعضهم يقول إذا ذكر عندي إنسان فظ الأشفة جافيا
تغلظ في غيبتي بما يجب أن يسمع وقال آخر ما ذكر عندي رجل إلا تصورت نفسي في مثاله وكلما أحببت أن يقال له قلته له
قال بعض السلف قليل التواضع كفى من كثير العلم وقليل الورع كفى من كثير العلم فقد كانت صفات المسلمين الذين سلم الناس
على أيديهم وعلى ألسنتهم كان أحدهم إذا ذكر عنده غيبة بسوء قف متلوما في شأن نفسه فإن كان فيه مثل ذلك استوفظه
لحياء عن الكلام في أخيه فسكت وإن لم يكن فيه ذلك حمد الله ورحم أخاه فشغله للشكر لمولاه إذ عافاه فهذه كانت سيرة السلف

ويقال في ذم

وقال بعض الحكماء عجبت لمن قبل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وأعجب من ذلك
من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظن ومن طريقة السلف ما كانوا يتسلون فيه حب المدح وطلب الحمد حتى قال
بعضهم من أحب المدح وكره الذم فهو منافق وقال عمر الرجل من يسيء فيذم فقال له رجل لو نهيت لذلك لقل المحدثون
كيف فانتسب فقال الفرطي قيل له قول الأنصاري قال أكره أن أمنع الله بما لم أفعل وقال الثوري إذا أنت ذاكر فاذكر
بئس الرجل أنت تغضب فأنت بئس الرجل وقال أحمد لا يزال الرجل بخير ما لم تر أن قبيلا خيرا وسئل بعض العلماء عن علامة المنا
فقال الذي إذا مدح بما ليس فيه ارتاح لذلك قلبه وكان سفيان يقول إذا رأيت الرجل يحب أن يحمده الناس كلهم ويرون ذكره
أحد بسوء فاعلم أنه منافق فهذا حال من وصف الله سبحانه المنافقين بقوله سنجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا
قومهم فيسعى لمن آمن في أهل السنة أن يخاف في أهل البدع فهذا مداخل على القراء الذين هم العلماء مداخل الليل النهار
ولعل مغرورا جاهلا يتأول الحديث الذي جاء إذا مدح المؤمن ربا الإيمان في قلبه على غير تأويله وحمله على غير محمله فإنما
قال ربا الإيمان ولم يقل ربا المؤمن وبين الإيمان وبين زيادته بالخوف والاشتقاق من المربية والاستدراج وفيه إرغام
للفجار فمن يأتي بعلو الإيمان العلي المؤمن الأعلى ففرح بذلك لطول له ويضيفه إلى سيده الذي هو تولاه فيرد الصفقة
أيضا بهما ويشهد له الفطرة فاطر ما فيكون ذلك محا للصانع ووصفا للفاطر لا بنظر إلى نفسه ولا يعجب بوصفه
ومن هذه طرقات قد درست وانقطع سبلا أمر رعم ربك هو من فضل الله العلم على سائر العلوم والتحذير من الولوج فيما
اعلم أن كل علم من العلوم مفتاحا تحفظه وتنشره لمنافق أو مبتدع أو مشرك إذا رغب فيه وحرص عليه لأنه يتحه الذم
وثمرة العقل الأعلم الإيمان واليقين فإنه يتبين ظهور شاهده والكلام في خلائقه الإلهي من قبل ذلك
مزيد الإيمان وحقيقة العلم والإنقاص من آيات الله وعمد من كاشفه قدر به وخاتمه وآيات الله لا تكون للفاسق
وعمه لا يتأتى للظالمين وعظمته لا تكون شهادة للزائغين ولا وجد للقاطعين إذ ذاك توهين لآيات الله وحجبه

منها

ويقال أول ما حدث من البدع أربع الموائد والمناخل والأشنان والشمع وكانوا يكرهون أن يكون ذلك في البيت
غير الخزف ولا يتوضأ أهل الورع في آنية الصفر قال الجنيد قال لي السقطي لا تجمد أن لا تستعمل من آنية بيتك
الا جلسك يعني من الطين ويقال لأصحاب عليه وسلم كرهه السلف تشييد البناء بالجص والآجر ويقال أول من طبخ
الطين لما أن أمره به فرعون ويقال لموسى الجبابرة وكرهوا القوس والترويس والسقوف والأبواب وكانوا
يتصونون من النظر إلى ذلك غاب الأحنف بن قيس غيبة فرجع وقد حضروا سقف بيته وصفروه فلما نظر إليه رجع
من ممره له وحلف أن لا يدخله حتى يقلعوا ذلك منه ويعيدوه كما كان وقال يحيى بن يمان كنت أمشي مع الثوري في طريق
فمر بنا بباب منقوش مزوق فنظرت إليه فجذبني سفين حتى حرت فقلت ما كره من النظر فقال إنما نهوه بنظر
إليه ولو كان كل من نهيته لا ينظر إليه نهوه فكأنه حتى أن يكون بنظره إليه معاونا له على بنائه وقد أحدث الناس
مما كانوا يكرهونه الثياب الرقاق وقد أتى القصب في دقيق مصر كانوا يقولون الثياب الرقاق لباس الفساق ومن رق ثوبه
رق دينه ويقال أول من لبس الرقيق ابن مسعود لا يشبه الري الري حتى يشبه القلب القلب خطب بشر بن مروان
وعليه ثوب رقيق فجعل رافع بن خديج يهوي بيده ويقول انظروا إلى أمير كم يغلط الناس وعليه ثياب الفساق وملابس
عبد الله بن عامر بن ربيعة بعث به إلى أبي ذر وسأله عن الزهد وأخذ يتكلم فيه أبو ذر ويغلظ به وهو ثم أعرض عنه
ولم يكلمه فغضب ابن عامر وكان قد شاخ شيخا فذهب إلى ابن عمر يشكوه فقال له أنت بنفسك ذلك إذا نظرت إلى ثيابك
وتسأل عن الزهد وهو الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وصف لنا كيف زي أهل الزمان كاسيات عاريات مميلات
مميلات على رؤوسهن أمثال أسنمة البقر يعني المعجرة الا كي لا يجدن ريح الجنة والثياب الرقاق للنساء كراهة
وأغلظ كان ابن عباس يفتي البرجوان منه ليس مارق من الثياب وقال في قوله تعالى ولا يبرجن تبرج الجاهلية قالت كانت
المرأة تلبس ثيابا فيها لذي ولذي لتوائي لها عورة ثم لا يجب زهيه الصلاة فيه يصف ويشف فكرهوا لبسه وإنما كانت

ثياب السلف السبلاني والقطواني عصب اليمن ومعافري مصر والقباطي مثل كسوة الكعبة والثياب السولية إليها
والكراسير الحضرمية وهذه غلاظ كلها ثمانية أثمان خمسة دراهم إلى اثنتي عشرة درهما فما بين ذلك غلظ الثياب
الرقاق من كان مصر وقطر خراسان وكان طول قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ونصف فالكمة إلى الأذرعة
والخمسة وكانت أثمان ثيابهم الفص من الخمسة إلى العشرة فما بينهما من الثمن ولكن قد جاء الخبر لا تقوم الساعة
حتى يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا. وكان ابن عباس يقول لا يأتي على الناس عام إلا أماتوا فيه سنة و
أحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع فإنما قيل منكر لأنه لا يعرف فإذا خفي الحق لم يعرف وقع عليه
اسم منكر ولذلك قيل معروف لأنه مشهور ما لوف فإذا فقدنا الباطل وكثر الجهل حتى ألف وعرف وقع عليه اسم معروف
ولذلك قيل للجود حتى يولد فيمن لا يعرف العدل. وكان الشعبي يقول يأتي على الناس زمان يصلون فيه في اللحاج
وهذا فلان في مذ زمان إن الحجاج ابتدع أشياء أنكرها الناس علي في زمانه هي اليوم سنن معروفة وأعمال مستحسنة
يتورع الناس ويتحرجون من أحدثها يحسبون أنه ماجور عليها مأزور له سعيه فيها إلا أنهم لا يعرفون أنه
أحدثها فهم وإن لم يقوموا بالصلوة عليه قولا فإن استغفارهم له أحدث واستحسانهم له ابتدع ثم هم عليه
والترحم صلوة وأيضا فإنه ابتدع أشياء لم الخير ودخله في أبواب لا يعرف نظيرها بعده ولا أحدثوا أحدثا من الجور
وابتدعوا بدعا من الشوق صارت سننا بعدهم فوجب بذلك الصلوة على الحجاج إلى حيث أظهروا بدعه ثم الحدث
هذه الحمل والثياب التي خالف بها هدي السلف بالتنعم والترفه وإنما كان الناس يخرجون على الرواحل والرواحل
فيضحون للشمس وينصبون في سبيل الله ويتشعثون ويقترون ويقل أكلهم ونومهم ويكثر رقادهم إلا بقدر الضعفة
والحمل عليها فيكون ذلك أتوب لهم وأرى لجهدهم وأدنى إلى سلامة إيمانهم وأوفق لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وأطهر لهم
بحسب ذلك إذا دخلهم فيه من بدعة ضار والبرجوان في بيوت الليلة مع الحمل على الإبل ما لا يطيق فيكون

ثم يبدأ له أن يسأل الله نفسي أن لا يهلكه فهو
وبصر أحمد بن حنبل أبا ثور صاحب الشافعي
إن الله خلق آدم على صورته فقال له ابن عائذة
يقول إن الله تعالى خلق على مثال فكيف يصنع فلما خرج المفسر إلى
فلما عاد إليه وحلف أنه ما قال هذا عن اعتقاد وإنما
حاد الحلبي في رد على المبتدعة وكان من أهل السنة فقال له أن رد عليهم فقد حكيت قولهم وأيضا فإنك تحمل على
الفكر والرأي فما قلت فستكون سببا للرد الحق بالباطل وبصر أيضا لجي بن معين في كلمة تكلم بها وهو قوله لو أعطاني الشيطان
شيئا أخذته وقال لعبد الرحمن بن مهدي إن فلانا يرد على المبتدعة فقال إيجاب الله وسنة رسوله فالويل لمن لم يقبل
قال أيس ما صنع رد بدعة بدعة؟ وقال مالك بن أنس ليس من السنة أن يجادل على السنة ولكن تحدث بها فمن قبل
منك وإلا فاسكت ومما أحدثوا البيع والشراء على الطريق وكان الورعون لا يشترون شيئا ممن فعله بيعه على طريق
فلذلك أخراج الرواشن في البيوت وتقديم العضايد بين يدي الحوانيت إلى الطريق كرهوه ومما كرهه أهل الورع
البيع والشراء من الصبيان لأنهم لا يميلون وكلامهم غير مقبول وحدث عن أبي المروذي أن شيخا كان يجالس
أحمد بن حنبل دوهية وكان أحمد يقف عليه ويكرمه فبلغه عنه أنه طين حائط داره من خارج فلما عرض عنه
في المجلس واستكثر الشيخ ذلك وقال يا أبا عبد الرحمن ما بلغك عني حتى حدثت أحسنه قال نعم طينت حائطك من خارج
قال لا يجوز قال له لأنك قد أخذت من طريق المسلمين لبنة قال وكيف أصنع قال ما شئت من طينته
وأما أن تقدم الحائط وتؤخره إلى وراء فلا راضع تطينه من خارج قال فهذه الرجل الحائط وأعرض أصبعا
ثم طينه من خارج قال فأقبل عليه أبو عبد الله كما كان وما كرهه السلف طرح السنور والدابة على الطريق
في الطرقات فيتأذى المسلمون بريحه ذلك وكان يخرج وغير ذلك مما لا تورد فنوها في دورهم ومثله الخراج

المباريب

وصنفها إلى الطرقات وكان أحمد بن حنبل وأهل الورع يجعلون ما يسمعون الجاهل يهذي به
التي أحدثوها يكذب مرتين ولا ينفع يقول لا شيء أيس من شيء يعني قول الناس الشيء الذي ليس له أصل كما يقول
فاستعظم هذا وزاه كذبا مرتين وروينا عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعوله لئن أتيت الكهف لأعطينك
فقال له وكيف قال أضرب لا تري يا الصغدي يعني يبتدع وكان بالمدينة وقيل لعائذة تود أنك
لا على من كنت أفتح عينيك لو كان في وقت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انظر إليهم وحدثوا عن الفضيل
مهما قال قلت لجي بن معين أحي يفعل إلى الفضيل فقال إنه قلت لا يفعل قال مصطه قلت لا نفسا أعجز
ثم قال فأتيت أحمد بن حنبل فذكرت له ذلك فقال له بقراءة المصحف وبذكر الله في نفسه ويطلب حتى
صلى الله عليه وسلم قلت قال لم يفعل قال بلى إن شاء الله فإن هذا الإجماع محدث فلما قال لم يفعل أعجبه وسكت
رجل بشر بن الحارث عن مسألة من علم القلوب فوقف ثم أجابه ثم سأله أجري عن علم المعاملات فسكت ونظر به
ثم قال من أين لك الناس قال أيمه هو بن عيينة وابن السماك فقال له لا تنسى نسأل الله عز علم القلوب ثم تجالس القصاص
قال أعرض عنه حتى قلنا له يا نصر إنه لا بأس به إنه من أهل السنة وقد كانوا يكرهون الصلوة في المقصورة
أول بدعة أحدثت في المساجد وكرهوا تزويق المساجد وتلوين القبلة بالزعفران وتخليق المصاحف وهذا من
وفي الخبر إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدبار عليكم وقد كانوا يكرهون الكتابة للمساجد والمحلة الذهب
روي أن أنس بن مالك لما رأى البصرة تجاكما خط خطوطا بين يدي مسجد فقال وما هذه البدعة لما ترين المسجد
قال المصلون شهد فقد كان القبلة بأسرها ليس فيها إلا مسجد واحد وكان أهل القبائل يتناوبون المسجد الواحد
من الأحياء واختلفوا في أيهما يصلى إذا تفرق مسجدان في محلته فمنهم من قال يصلي في أقربهما والمستحب أن يأتي مالك
وغيره من الصحابة قال وكانوا يجيئون المساجد المحدثة إلى المساجد القديمة وكان الحسن يقول يصلي في أوسعهما

ثم السنة صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وصارت السنة بدعة والبدعة سنة وكذلك جاء به الاخبار في وصف
علماء الزمان وفي الخبر المشهور ان الله تعالى يبغض الثرثارين المتشدقين فمن فزع إليه هذا الوصف وكان
منشئه قلة يقينه وعلم الرأي والمعقول عن القلب عن مشاهدة اليقين وعلم الايمان كان إلى النفاق اقرب منه
الايمان بعلمه وقد كان ابو سليمان الداراني يقول لا ينبغي لمن الم شيئا من الجهل ان يعمل حتى يسمع به فلا
تعالى اذ وافق ما في نفسه وقال بعض الصالحين ما قبلت خاطرا من قلبي حتى يشهد له شاهدي عدل من كتاب وسنة
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه هذه الاربع اذا اعرابي بالسنة
واكل الحلال بالورع واجتناب الاثم من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الممات وقد كانوا يعيبون على من تكلم
بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس بغير ذكر الله تعالى وكانوا يمنعون الفتيان من المساجد ولا يبقى فيه الا اصل
او ذاكر لله تعالى وقد كان بعض السلف يستعظمون بسبب الحديث الذي ورد قاتل البدع في الاسلام ليعلم الايمان
والسنة في قلوبهم ولمعرفتهم بحقيقة المعروف وقال عبد الله بن معقل لابنه وقد سمعه يفر لحن الامام اي
اياك والحدث يا بني اياك والحدث وقال سعد بن ابي وقاص لابنه عمر وقد سمعه يسجع في كلامه مالك والذي يعفك
الى لا قضيت لك حاجة ابدا وكان قد جاء يسأله حاجة له فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتي امرؤ
من طلاقة في لسانه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجع قولا اي بني ثابت كما اذ قال
اياك والسجع يا بني رواحة وكان السجع مرادا على كلمتين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي امره
بدية الجنين لما قال ايدي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا يطل فقال رسول الله صلى الله عليه
اسجعا كسجع الاعراب وروينا ان مروان لما احدث المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه ابو سعيد الخدري
فقال يا مروان لم تطع البدعة فقال انها ليست ببدعة هي خير منها فلم ا[illegible] فذكر وا فاردت ان يبلغهم الصوت فقال

ابو سعيد

ابو سعيد والله لا تاتون بخير مما اعلم ابدا ووالله لا صليت وراك اليوم فانصرف قبل ان يصلي ومعنى صلاة العيد قبل الخطبة
علمه في صلوة العيد وخطبة الاستسقاء بعد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوما متوكئا على قوس او عصا وروينا
ان عمر بن الخطاب كان صلوة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة وقطع عمر الامير ليلة حتى اعتق رقبتين استنانا بعمر
وهو وجده لامه وروينا عن ابن عمر انه اخر صلوة المغرب حتى طلع نجمان فاعتق رقبتين وفي البلد لا تزال امتي
على مسكة من دينها ما لم يؤخروا صلوة المغرب الى اشتباك النجوم تشبيها باليهود وروي وصلوة الصبح الى
افتراق النجوم تشبيها بالنصارى وقال سفيان الثوري ويوسف بن اسباط لا تقلدوا دينكم الا من يزن له وقال
وكيع لان ازني احب الي من ان ابتدع عامر ديني وكان احمد بن حنبل قد ارتفع عبيد الله بن موسى العبسي ترتفعه عنه
اذ بلغه عنه انه كان يقدم عليا على عثمان وقيل له ذكر معاوية بسوء فانصرف عنه احمد ومزق جمعه ما حمل عنه
ولم يحدث عنه شيئا وقيل له مرة يا ابا عبد الله اوكيع اشبه بالسلف ام عبيد الله فقال وكيع ولورث محمد ثنا
عن ابراهيم الحربي قال كتبت عن علي بن المديني حمدا لله على ان لا احدث عنه بحرف قيل ولم يا ابا اسحق قال لانه
احدث مبتدع وكان رحمه الله يقول صحبت الفقهاء واصحاب الحديث واهل العربية واللغة سبعين سنة فما رأيت
من هذه المسائل الذي احدثت في هذا الوقت من احد منهم قط يعني الاسم والمسمى وكرر ذلك وقال الرجوع على من كان
من اهل الكلام والجدال احضر مجلسي ان سئلني عن شيء فانه لا علم لي الا بالكلام ولا احسنه ولا اقول فيه لعلي اخطئ
احدا منهم بكلمة ولا احسنه عن شيء وحدث زيد بن اخزم عن وهب بن جرير قال سمعت شعبة يقول اثبت المارث
الهكلي فقلت ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تبع احدكم جنازة فلا يقعد حتى توضع قال الرأي ان نجيبا
ولم يجز لنا ان نقوم فيما سألت عنه قال ارأيت تركه وروى محمد بن غيلان وهو ايضا شعبة
قال اتيت المنهال بن عمرو اسأله [illegible] فسمعته من منزله يصوت بطنبور فجئت ولم اسأله ثم ندمت بعد ذلك

والمحكم منه والمتشابه والخاص والعام والمجمل والمفسر وعلم المقاييس والجدل في الفقه وعلم المعقول في النظر في علل الأدلة
وتطريق الطرقات فيه وتعليل الضعفاء وتضعيف الثقلة للآثار فهذا العلم من الحديث إلا أنه علم لأهله تبعة أصابها به
منهم فقد كان أوائل القصص بدعة وبه وعن عنه ويكرهون مجالس القصاص قال بعض العلماء نعم الرجل فلان لولا أنه
يقص وقال بعض هذه الطائفة مثل أصحاب الحكايات في أهل العلم فمثل القصاص في الفقهاء وقال آخر مثل القصاص
في العلماء مثل أهل السواد في أهل المدن فأما أكل الدنيا بالدين وأخذها على الصلاح وبيع العلم بالدنيا والتصنع والتزين
للعموم فمن قبيح ما أحدث وهو أظهر من أن يدل على فساد عند من عرف ظاهر العلم وقد سمى هو لاء زماننا هذا الملهون
بالعلم علما جعلهم الناقصون عن الفضل فضلا لقلة معرفتهم بطريق المتقدمين وعدم بصيرتهم بحقيقة علم الدين
واعلم أن الكلام منقسم بسبعة أقسام العلم منه قسم واحد ومن سائر الستة الفوه مطرح يلتقطه من لا يعرفه
ولا يفرق بين العلم والجهل يقول لكل ساقطة لاقطة يكل قابلة ناقلة فالستة أولى وسفه وخطأ ورذل ووسوسة
هذا اسماؤها عند العلماء يصلون ذلك بما فضل الله تعالى لهم من بيانه واستحفظهم من كتابه وجعلهم شهداء على عباده
وعباده فالقسم السابع من الكلام هو ما على هذه الستة ولم يقع عليها اسم منها فذلك هو علم وهو أصل القرآن
والسنة أو مأخوذ لا عليه واشتبط بهما أو وجد فيهما اسمه ومعناه من قول وفعل والتابع إذا لم يخرج من الإجماع
داخل في العلم والاستنباط إذا كان مستندا في الكتاب بشهادة أصله المجمل ولا ينافيه النص فهو علم وقد كان ابن مسعود
يقول إنكم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد نعى الله تعالى
بين رونق العلم ومنعة الدنيا بتسمية الزخرف فقال وليبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا كما قال الزخرف
من القول غرورا فذهاب الجاهل بالإستحسان الزخرف القول من الموه على الدنيا كمنفعة الجاهل من أبناء الدنيا
بزخرف الذهب ذاهبا عن حقيقة الأمر والزخرف ما موه على الذهب ويشبه ما يشبه الجاهل الذي عن الذهب كذلك

الزخرف من القول ما موه ويشبه على العلم بحسبه المستمع من الجهال علما إذ لا علم فيما تسمية الزخرف فقل
إن الزخرف هو الذهب فعلى هذا أشبه قول الغرور بالذهب الذي يذهب بقاؤه ويفل حقيقته عند الدنانير أهل الحقيقة
الزائفين إذ شبهه الأنبياء والصديقون بل رآه كالجمر والمدر وكان أحمد بن حنبل يقول تركوا العلم وأقبلوا على
ما أفسد الفقه وهم والله المستعان وقال مالك بن أنس لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الأمور كما يسأل الناس اليوم
ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال في أكثر الأمور إذا رأتهم يقولون مكروه ومستحب وقد كان مالك يكثر التوقف
في الأجوبة إذا سئل وكثيرا ما يقول لا أدري لغيري وقال رجل لعبد الرحمن بن مهدي لا أدري ما يقول فلان في العلم حلال
وحرام وقطيعة في الأمور يعني رجلا من أهل الرأي وأتى قول مالك إذا سئل أحب إلي فقال عبد الرحمن ويحك قول مالك
أحب إلي أحب إلي من قول فلان لو أن فلانا شهد شهد وكان هشام بن عروة يقول لا نسلوهم اليوم عما أحدثوا فإنهم قد
أعجوا بأنفسهم ولكن سلوهم عن السنن فإنهم لا يعرفونها وكان الشعبي إذا نظر إلى ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان
القعود في هذا المسجد أحب إلي مما يعدل به ثم نصار فيه مولد الرأيون فقد بغضوا إلي الجلوس فيه ولأن أقعد على رماد
أحب إلي من أن أجلس فيه وكان يقول ما حدث قوم من السنن والآثار فخذ به وما حدثوا قول عما أحدثوا من رأيهم فاخلط
عليه وقد قال مرة قبل عليه وقد كان السلف يتخوفون البدع البلة عن علوم المعقول وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الإيمان وقرنه بالحياء فقال الحياء والعي شعبتان من الإيمان والذكاء والبيان شعبتان من النفاق وقال بعض
الخلق إلى الله تعالى البليغ الذي يتخلل الكلام بلسانه كما يتخلل البقرة الحلا بلسانها يعني الحشيش الرطب وفي حديث
آخر والعي في اللسان لا في القلب وقال إن الله تعالى كره لكم البيان كل البيان فصار الفقه أنما هو في القلب عن الرب
وصار فقه اللسان إبانا إنما هو في القلب عن الشهادة والإيقان هو في اللسان وطول الصمت الذي كان سنة السلف
هو اليوم عيب ومن المتكلمين لا يعرفه ذم البدع وعلم المنافقين الذي ذمه الله فيه هو اليوم سنة وأهل النفاق

وَلَا هَيْبَةٍ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ تَحْتَاجُ إِلَى الْخُشُوعِ وَحُزْنٍ وَسُكُونٍ وَمَنْ رَتَّلَ لَكَ الْحَدْرَ الْمُعْرِبَ عَلَى الْأَسْنَانِ وَلِينَهُ فَأَمَرَ بِقِرَاءَةِ الْوَاحِدِ
لِسَهْوِ الْقَلْبِ كَمَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ أَنَّ وَلَدًا يَأْخُذُ عَلَى الْأَسْنَانِ فَقَالَ مَا يَحْتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى الْأَسْنَانِ بَلْ يَأْخُذُ عَلَى الْحِفْظِ وَمِنَ الْبِدَعِ التَّلْحِينُ
فِي الْقِرَاءَةِ حَتَّى لَا يُفْهَمَ الْحُلْوَةُ وَحَتَّى يَجُوزَ وَزْنُ الْإِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَالْكَلِمَةِ بَدَلَ الْمَقْصُورِ وَفَهْمِ الْمَمْدُودِ وَإِدْغَامِ الْمُظْهَرِ وَإِظْهَارِ
لِلْأَنْعَمِ لَيْسَ يَوْمِي إِلَيْكَ النَّاظِرُ وَلَا يَأْبَى بِإِعْوِجَاجِ الْكَلَامِ وَإِحَالَتِهِ عَنْ حَقِيقَتِهِ فَهَذَا بِدْعَةٌ وَمَكْرُوهٌ بِاسْتِمَاعِهِ قَالَ الْحَارِثُ
سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيَّ أَمُرُّ بِالرَّجُلِ فَيُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ إِلَيْهِ قَالَ يَقُولُ بِطَرِيقٍ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا هَذَا مُدَّعٍ فِي ذَلِكَ
التَّلْحِينِ فِي الْأَذَانِ وَهُوَ مِنَ الْبِدَعِ الَّتِي فِيهِ وَالِاعْتِدَاءُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ لِابْنِ عُمَرَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ قَالَ وَلَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ
لِأَنَّكَ تُبْغِضُنِي فِي إِذَانِكَ وَتَأْخُذُ عَلَيْهِ أَجْرًا وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ يَقُولُ خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ وَلَمْ أَرَ فِي الْمَقَامِ بِهَا فَابْتَدَءُونِي كُلُّ
شَيْءٍ حَتَّى فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفِي الْأَذَانِ يَعْنِي الْإِدَارَةَ وَالتَّلْحِينَ وَقَدِمْتُ عَلَيْنَا مَكَّةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَحْدَثَ الْخَلَفُ
فَالْعَوَامُّ سُنَنُ السَّلَفِ أَنَّهُمْ تَشَدَّدُوا فِي أَشْيَاءَ كَانَ السَّلَفُ يُسَهِّلُونَ فِيهَا وَسَهَّلُوا أَشْيَاءَ كَانَ السَّلَفُ يُشَدِّدُونَ فِيهَا وَمِنْ
فَشَلِهِمْ فِي ذَلِكَ كَالْخَوَارِجِ شَدَّدُوا فِي الصَّغَائِرِ مِنَ الذُّنُوبِ وَسَهَّلُوا فِي الْآثَارِ وَالسُّنَنِ وَفِي تَرْكِ مَذْهَبِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى قَارَفَ مِنْهُمْ
فَمِمَّا تَشَدَّدَ فِيهِ الْخَلَفُ مِمَّا كَانَ السَّلَفُ يُسَهِّلُونَهُ كُتُبُ الْحَدِيثِ مِنْ أَنْوَاعِ عُطُوفِهَا وَتَتَبُّعُ الْغَرَائِبِ مِنْ طُرُقِهَا وَتَحَرِّي
أَلْفَاظِهَا وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ أَدْرَكْتُ ثَلَاثَةً يَخْصُونَ فِي الْمَعَانِي إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيَّ وَالْحَسَنَ وَعَنْ عِكْرِمَةَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالصَّحَابَةِ
التَّوْسِعَةُ فِي مَعَانِي الْأَحَادِيثِ وَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ أَلْفَاظَهَا وَمِنْ ذَلِكَ بِدَالِ الرَّوِيِّ وَتَحَرِّي مَقْرِ الْوَاحِدَةِ فِي جَمِيعِ اخْتِيَارِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ
قَرَضَ عَلَيْهِ وَمِنْ ذَلِكَ التَّدْقِيقُ فِي الْقِيَاسِ وَالنَّظَرِ وَالنَّجْرِ وَالتَّفَرِّي فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِيَّاكُمْ وَعَنْ بَنَاتِ الْكَلَامِ
فَمَا لَحَنَ وَلَحَنَّا فِي الْأَعْمَالِ فَلَمْ نُعْرِبْ فِيمَا لَيْتَنَا لَحَنَّا فِي الْكَلَامِ وَأَعْرَبْنَا فِي الْأَعْمَالِ وَذَكَرَتِ الْعَرَبِيَّةُ عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ
فَقَالَ أَوَّلُهَا أَكْبَرُ وَآخِرُهَا بَغْيٌ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ التَّجْوِيدُ يُسَلِّمُ الْخُشُوعَ مِنَ الْقَلْبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُرَدِّدَ الْآيَ
كُلَّهُمْ فَلْيَتَعَلَّمِ النَّحْوَ وَشَدَّدُوا فِي الطَّهَارَةِ بِالْمَاءِ وَتَطْيِيفِ الثِّيَابِ وَكَثْرَةِ غَسْلِهَا مِنْ عَرَقِ الْجُنُبِ وَلَبِسِ الْحَائِضِ وَمِنْ أَكْلِ

مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَغَسْلِ يَسِيرِ الدَّمِ وَلَحْمِ ذَلِكَ فَكَانَ السَّلَفُ يُرَخِّصُونَ فِي كُلِّ هَذَا وَمِمَّا سَهَّلُوهُ مَا كَانَ الَّذِي يَشْتَرِكُونَ
فِيهِ أَمْرَ الْمَكَاسِبِ وَتَرْكَ التَّحَرِّي فِيهَا وَالْكَلَامَ بِمَا لَا يَعْنِي وَالْخَوْضَ فِي الْبَاطِلِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالِاسْتِمَاعَ إِلَيْهَا وَالْعَقْدَ
عَلَى الْبَلَاغَاتِ وَسُوءَ الظَّنِّ لِأَجْلِهَا وَهُوَ اسْتِرْسَالٌ فِي الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَكُلُّ بِدْعَةٍ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ إِذَا كَانَ شَيْءٌ زَادَ فِيهِ
وَإِنْ كَانَ خَيْرًا انْتَقَصَ مِنْهُ وَسَهَّلُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الزُّورِ وَاللَّهْوِ وَمُجَالَسَةِ الْبَطَّالِينَ وَفِي الْمَشْيِ وَالْهَوَى وَالنَّصِّ وَشِدَّةِ
الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ السَّلَفُ يُشَدِّدُونَ فِيهِ وَمِمَّا اسْتَهَانُوا دُخُولَ النِّسَاءِ الْحَمَّامَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَدُخُولَ الرِّجَالِ غَيْرَ
مِئْزَرٍ وَهُوَ فُسُوقٌ وَسُئِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمَّنْ تَرَكَ الْبِسْمَلَةَ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ أَيُسَلِّمُ خَلْفَهُ قَالَ لَا نَعَمْ قَالَ فَمَنْ دَخَلَ
الْحَمَّامَ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ قَالَ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُ هَذَا لِأَنَّ شُرْبَهَا لِلدَّوَاءِ إِذَا لَمْ يَسْكَرْ مِنْهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَلِأَنَّ دُخُولَ الْحَمَّامِ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ مُحَرَّمٌ
بِإِجْمَاعٍ وَكَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ يُبَاحُ دُخُولُ الْحَمَّامِ مِنَ النِّعَمِ الَّذِي أَحْدَثُوهُ وَمِنَ الْمُنْكَرِ فِي الْحَمَّامِ تَوَلِّي الْفَهِيمِ لِعَوْرَةِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ
فِي الْإِطْلَاءِ بِالنُّورَةِ وَقَدْ كَانَ مِنْ هَدْيِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْهُودِهِمْ أَنْ يَتَّخِذَ أَحَدُهُمْ مَجْلِسَهُ فَيَنْصِبُ رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّكِئُ عَلَى
قَلَنْسُوَتِهِ وَيَضَعُ مِرْفَقَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَذَلِكَ كَانَ شَمَائِلُ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْعِلْمِ خَاصَّةً مِنْ مَعَانِي الصَّحَابَةِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمِنْ مَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ هَذَا الْعِلْمَ وَفَوْقَ الْأَسْنَانِ بِهِ إِلَى وَقْتِ أَبِي الْفَتْحِ الْجَنِيدِ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ الْكُرَّاسِيُّ لِذَلِكَ
رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الْفُرْصَاءَ فَحَنَى بِيَدَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ يَقْعُدُ عَلَى قَدَمَيْهِ
وَيَجْعَلُ مِرْفَقَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَعَدَ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِيُّ بِبَصْرَةَ تَبِعَهُ أَبُو حَمْزَةَ بِبَغْدَادَ فَعَابَ
الْأَشْيَاخُ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ سِيرَةِ الْعَارِفِينَ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي عِلْمِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ إِنَّمَا كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهَا الَّذِينَ
وَأَهْلُ اللُّغَةِ وَإِنَّمَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُفْتِينَ وَهِيَ جِلْسَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ وَمِنَ التَّوَاضُعِ الِاجْتِمَاعُ فِي الْجِلْسَةِ وَتَفْضِيلُ الْعُلُومِ
مَعَ فَهْمِهَا وَقَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا وَمُنْكَرِهَا اعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ شُعْبَةٌ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا سُنَّةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَخَمْسَةٌ
مُحْدَثَةٌ لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ فِيمَا سَلَفَ فَأَمَّا الْ ... ةُ الْمَعْرُوفَةُ فَعِلْمُ الْآيَاتِ وَعِلْمُ الْقُرْآنِ وَعِلْمُ السُّنَنِ وَالْآثَارِ وَعِلْمُ الْفَتَاوِي

ان يصنف له فقره ذلك او لعله ان يريد عليه فتكون قد عملته عليه وقد كانوا ينكرون وضع المصاحف وشراءها وكان يقول لهما
آثر منه لاستراءها وقل ابتداع الناس علوما لم تكن تعرف فيما سلف منها علم الكلام والجدال وعلم المقاييس والنظر والاستدلال
على سنن الرسول بادلة الرأي والمعقول ومنها ايثار علم العقل والرأي والقياس على ظاهر القرآن وعلى الاخبار ومنها
اظهار الاشارات بالمواجيد من غير علوم لها ولا بيان تفصيلها وفي ذلك تغيير للسامعين وادخال للعامل منا كان
العلماء بهذا العلم يظهرون من علم المواجيد ويخفون الاشارة بالوجد فيظهرون للناس ما ينفع ويخفون ما يضر وقد ادخل الوجد
لحوال قلوبهم وكتمها افضل وعلومها انصبه المريدين والعاملين واظهارها هو الغيبة لهم فاظهروه واطلعوا حالهم
لانه شر لهم فسلموا من التصنع والدعوى واعطوا السامعين نصيبهم ومنعوهم ما ليس لهم فحدثوا بالوصف فقط
وفضلوا الحالين جميعا فجهل هذا الآن فاظهر ضده وكان اليه الفرار اقرب ومن السلامة ابعد من لجلس الفضل
العبارة فانه احسن الصمت فهو واسع لان من لم يتكلم بعلم على سنة فسكوته اقرب به الى الله عز وجل ومثله في ذلك كما
قال الله عز وجل ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها وتمام اظهار علوم المعرفة
بمعاني الرغبة ليتميز راغب الفقر آنيا منهم فلا يجعلون بجعلهم وليصرف اليهم من الاسباب على مقدار السهم ولهذا
وهذا من اكبر ابواب الدنيا واضره على مريدي الآخرة والطفه تمويها في الدين ومنها الكلام في التوحيد
بخالف علم الشرع وان الحقيقة خالف العلم والحقيقة هي علم روحي لصطرلابات الشريعة وعلم الشريعة منها فكيف
بنا فيها وهي التي اوجبته وانما هي غريبة وصفة وعلم الظاهر هو الرخصة والسعة فمن تكلم في العلم الباطن
قواعد العلم الظاهر واصوله فذلك الحادي الشريعة وولجه بين الكتاب والسنة وقد قال بعض العارفين
نظرت الى هوى الشيطان فوجدت الاجاهلا مغرورا او خاسيا جسورا او مستظهرا بلا شيء ومنها الكلام في الدين
بالوسواس والخطرات غير رد مواجيدها الى الكتاب والسنة والواجب معرفة نقضها ونفي ما لم يشهد له الكتاب

والسنة منها اذ المواجيد ضلال وغرور وربما المشاهدات باطل وزور ومع هذا هم الحجة بانكارهم الامور
التي جاءت بها السنة وعن غير شهادة موصوفة ادعاهم المعرفة من غير تعريف معروف مما احدثوا السمع والدعاء
والتقريب فيه وهم يرد الكتاب به ولا ينقل عن الرسول ولا الصحابة بل كانوا ينهون عن الاعتداء في الدعاء بحسبه
لمجاوزة ما اخبر الله تعالى به عن اوليائه من الادعية الجامعة المختصرة المعروفة وروينا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء حسبكم ان تقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الحلية بسياتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور وسمع
عبد الله بن مغفل ابنه يدعو بدعاء يسجع فيه فقال يا بني اياك والحدث واياك والاعتداء في الدعاء وفي قوله عز وجل
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قيل في الدعاء فالاعتداء في الدعاء هو تنزيل ذكر الله تعالى
كتابه من ادعية اوليائه الصالحين من الدعاء بالمغفرة والرحمة والتوبة ومعنى ذلك من الدعاء المعروف القديم
المشهور الى التطلع والتعمق والتقعب والتدقيق ويقال ان العلماء والابدال لا يريد احدهم في الدعاء على كلمات
ووجدت تصديق ذلك في الكتاب ان الله سبحانه ما اخبر عن عبد من الدعاء بكلام واحد اكثر من سبع دعوات
وهي التي في آخر سورة البقرة والآيات الخمس عنهم بالدعوتين والثلث والاربع الى الخمس مواضع من الكتاب
ومر نفر السلف بقاص يدعو اسجع في دعائه ويتعمق فقال له ويلك على الله تبارك اسمه لقد رأيتك الآن
يدعو اومأ يريد على قوله اللهم اجعلنا اجيدين اللهم لا تفضحنا يوم القيمة اللهم وفقنا للخير وقال الناس
يسألون في كل حاجة وكثائر في اجابة دعائه وبركته وكان ابو يزيد البسطامي يقول سلوه بلسان الحاجة لا
بلسان الحكمة وقال بعضهم ادعوه بلسان الذلة والافتقار اليه بالفاقة والاضطرار وما احدث في الدعاء تعمق
بالاذاره وتنازع الاثنين او تلقي الرجلين الاثنين في مكان واحد بمنزلة الاختلاس والشبيه بغير خشوع للقرآن

التسليم فلا تحبسوه وانما صرتم هذا زمان الطاعون الذي كان يقع طاعون عمواس بالشام من الموت الذريع كان الرجل
يلقى اخاه غدوة فيقول كيف اصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف امسيت منه لان احدهم كان اذا اصبح لم يمس
واذا امسى لم يصبح فهذا الى اليوم ونسي سببه وكان مع قصد ونه من المتقدمين مكروها حدثونا عن الحسن بن ابي الحواري
قال قال رجل لابي بكر بن عياش كيف اصبحت او كيف امسيت فلم يكلمه وقال دعونا من هذه البدعة قال وقلت لبعض السلف
كيف اصبحت قال بالسلامة وروى ابو معشر عن الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب فاما اليوم كيف
اصبحت اصلحك الله كيف انت عافاك الله فان اخذنا بقولهم كانت بدعة لا ولا كرامة فان شاوا غضبوا علينا ومن ذلك
ابتدا الرجل في عنوان الكتاب باسم المكتوب اليه وانما السنة ان يبتدي بنفسه فيكتب من فلان الى فلان وقال ابن سيرين عن
غيبة فكتبت الي فابتدات باسمه وكتبت الي ابن سيرين اذا كتبت الي فابدا باسمك في الكتاب فان بدات باسمي قبل اسمك لا قرات لك
كتابا ولا رددت اليك جوابا وكتب العلا بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدا بنفسه فكتب من العلا بن الحضرمي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اول من احدثه زياد فعابه العلما عليه وعدوه من احداث بني امية وقد بقي سنة
هذا في كتب الخلفا والامرا الى اليوم على نحو ما مضى فهم يقدمون اسماهم في كتبهم ومن الاحداث قول الرجل اذا جا منزل اخيه
يا غلام او يا جارية فيه مخالفة لامر الله وامر رسول الله قال الله عز وجل لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها وقال اهل التفسير الاستيناس التنفخ والتنحنح والحركة حتى يؤذن بذلك وان اما انسان وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جا احدكم منزل اخيه فليسلم ثلثا فان اذن له فليدخل والا فليرجع وكان السلف يقرع احدهم باب
اخيه ثم يسلم ثلثا يقف بعد كل تسليمة هنية فان اذن له دخل وقد لا يحب صاحب المنزل ان يدخل عليه في ذلك الوقت بسبب
او عذر فيقول وعليكم السلام ورحمة الله ارجع عافاك الله فانا على شغل فيرجع غير كاره لرجوعه ولا مونب ذلك عليه
في نفسه وقد يكون قوله ارجع احب اليه لانه افضل له رجا الهيبة والتزكية يقول الله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى

هو ازكى لكم

هو ازكى لكم فربما رجع في اليوم مرتين او ثلثا بعد دخول صاحبه لمرة ولا يعود لانه لا يرى في قلبه شيئا ومن الفضل
بعض الناس من امر عظيم بهذا الكره ولعله لا يعود يومه ذلك فاما العلما فقد كان من الناس من لا يستاذن عليهم
عليهم الا لمهم لابد منه بل كانوا يقعدون على ابوابهم او في مساجدهم ينتظرون خروجهم الى وقت الصلاة اجلالا
للعلم وهيبة للعلما حدثونا عن ابي عبيد قال ما قرعت على عالم قط بابه كنت اجي الى منزله فاقعد على بابه انتظر خروجه
من قبل نفسه تاولا بقول الله عز وجل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وقد روينا مثل هذا عن ابن عباس في موضعه
من العلم والشرف ان المار كان يمر به وهو قاعد على باب منزل الرجل من الانصار تسفي عليه الرياح فيقول له الجليس اما
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول انتظر خروج صاحب المنزل فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله
لو ارسلت الي لجيتك فيقول لا انا كنت احق ان اتيك فيسله عما يريد من حديث بلغه انه يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن هو سمعه منه ومن ذلك استقصا احدهم في المسلة عن حال الرجل وخبره وقد كره ذلك تزوج سلمان الفارسي رحمه الله
فلما دخل على اهله خرج الى الناس بالغد فقال له رجل كيف انت يا ابا عبد الله فقال بخير الحمد لله قال كيف حالك وكيف
البارحة وفي لفظ اخر كيف وجدت اهلك فغضب سلمان وقال يا ايها الناس احدكم يحفى المسلة ويسل عما وارت البيوت
يكفي احدكم ان يسال عن ظاهر الامر واما سليمان بن مهران الاعمش فان رجلا قال له في منزله كيف انت يا ابا محمد فقال بخير
قال كيف حالك قال في عافية قال كيف بت البارحة وكان يقول يلقى احدهم اخاه فيسله عن كل شي حتى عن الدجاج
في البيت ولو ساله درهما ما اعطاه وكان من مضى من السلف اذا لقي اخاه لا يزيد على قوله كيف انتم احياكم الله بالسلام
ولو ساله شطر ماله قاسمه ومن ذلك قول الرجل لاخيه اذا لقيه ذاهبا في الطريق الى اين تريد او من اين جيت فقد كره
هذا وليس من السنة ولا الادب وهو داخل في التجسس وهذا السوال عن ذلك يجمعهما وقد لا يحب الرجل ان يعلم صاحبه
اين يذهب ولا من اين جا وقد كره ذلك مجاهد عطا قال اذا لقيت اخاك في طريق فلا تسله من اين جيت ولا اين تذهب فلعله

ومسئلة الأعمال وعلم ما بين العلم والعمل والفرق بين نفاق القلب ونفاق النفس وبين إظهار النفس شهوتها وإخفائها
ذلك والفرق بين سكون القلب إلى الله وسكون النفس إلى الأسباب والفرق بين خواطر الروح والنفس وبين خواطر الإيمان
واليقين والعقل وعلم الخلجان بين الأحوال والخواطر وبين القلب والنفس ومشاهدات القارئين وتلوينات الشواهد
على المريدين وعلم القبض والبسط والتحقق بصفات العبودية والتخلق بأخلاق الربوبية وتباين مقامات الكلام الآلهي غير
ذلك مما لا أذكره من علم التوحيد ومعرفة معاني الصفات وعلوم المكاشفة بتجلي الذات وإظهار الأفعال الدالة
على معاني الأوصاف الباطنة وظهور المعاني الدالة على النظر والإعراض والتقريب والإبعاد والنقص والمزيد
والمثوبة والعقوبة والاختيار والاختبار وقد ذكرنا من جميع هذه المعاني فصولا ورسما جملا لو أصولا شتى
على قرطاس وقد أتى على استكمالها لو قدر لذكرها وأراد تبيانها وجعل له نصيبا منها وقال بعض علمائنا العارفين المتقدمين
سبعين علما كانوا يتجارونها ويتفاخرون في هذا العلم لم يبق منها اليوم علم واحد يعرف قال والعارف في زماننا هذا
كثيرة من الأباطيل والدعاوي والغرور فظهرت وسميت علوما لم تكن فيما مضى تعرف فهذا السراب الذي وصفه
الله عز وجل فقال يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا وقد كان الجنيد قبله بقول علمنا هذا الذي تتكلم
فيه قد طوي بساطه منذ عشرين سنة وإنما نتكلم في حواشيه وكان أيضا يقول قد كنت أجالس قوما سنين
يتجاورون في علوم لا أحسنها ولا أدري ما هي وما بليت بالإدبار قط كما بليت أنفتها وأجلها من غير أن أعرضها وكان
أيضا يقول كنا نتجاري مع أصحاب لنا قد بلغوا من العلوم مكنة فما نعرف اليوم منها هذا ولا سألنا عنها أحدا وهذا يدل على قد انخرق
ورق وما صنف شيخنا أبو سعيد بن الأعرابي كتاب طبقات النساك ووصف أول من تكلم في هذا العلم وأظهره
ثم من بعده من اليمن والشاميين وأهل العراق وبين أن كان أجلهم البغداديين فقال وآخر من تكلم في هذا العلم شاب
جنيد القواريري وكانت له فيه بصيرة ومنه حقيقة وحسن عبارة وما بقي بعده إلا من يحفظ السنة ويحفظ وقائع

ما بقي بعد الجنيد الا من يستحي من ذكره وقد كان الملقب أبو محمد رحمه الله يقول بعد المائة سنة يعز أن تكلم بعلم لأنه
حدث قوم يتصفون بالخلق ويتزينون بالكلام يكون مواجيدهم لباسهم ومعبودهم بطونهم وحديثهم كلامهم وقد
كان حذيفة يقول اللهم إني لا أشد فقارا أن يعرض علي الخير والشر فلا أدري أيهما آخذ يعني لكثرة الشبهات
كما كان سهل يقول بعد سنة ثلثمائة لا يكاد يصح لأحد توبة لأنه يفسد جزمهم وهم لا يصبرون عن الخبز يعني أن أول
التوبة أكل الحلال وقد رأينا في الجزء الباقي على الناس زمانا يضلون فيه دينهم ولا يعرفونه يصير الرجل على دين وعلى عاد
يظل أمره على غير نفس يسلب عقول أكثر أهل ذلك الزمان وأول ما يرفع منهم الخشوع ثم الأمانة ثم الورع ويقال
أول ما يرفع من الناس الألفة وما أذكر ما أخذ الناس من القول والفعل فيما سهم مما لم يأت عليه السلف
كان الناس قديما إذا التقوا يقول أحدهم لصاحبه ما أخبرك وما حالك يعنون بذلك أخبر نفسك وجاهد فيها واصبر
صبرها وما حال قلبك من مزيد الإيمان وعلم اليقين ويزيدون أيضا ما أخبرك بالعلة لولا وما حالك في أمور الدين
والآخرة هل ازددت أم انتقصت فيتذاكرون أحوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم ويذكرون وهب الله تعالى لهم من
جلوس المقامة وما فتح لهم من غرائب الفهوم وكان هذا من تقديم الله عليهم ومن جميل شكرهم ويكون من يتكلم في المعرفة
والمعاملة وقلما كان بعضهم يقول لكثرة علومنا ومواجيدنا ما لا يعرفه بعضنا من بعض وما لجأ بنا أحدنا إلى الخاء إذا
التقينا هذا جماع هذا اليوم فترك أكثر الناس أعمال الجبر والمال إلا ما يريدون أمور الدنيا وأسباب الهوى ثم تخلوا
كل واحد وولاه الجليل إلى عبده الذليل وبنسخ ما حكمه وبتبرم بقضايه ويسي نفسه وما وقفت عليه فشله
كما قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وكما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
قيل لفور شيعه بعد ذهاب المصاب ويسي النعم كل الخلق بجماله بالله نفاذا غفلة عنه ومنه قولهم الآن ليت شعري
كيف مسيت هذه الحدث إنما كانوا أدركوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في الجزء الذي مر ذكره بالكلام قبل

يشتهي الصبي الملتف كيف وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل من اعلم الناس قال اعرفهم بالحق
اذا اشتبهت الامور وقال بعض السلف اعلم الناس اعرفهم باختلاف الناس وكان الحسن البصري يقول محدثان
احدثا في الاسلام رجل ذو راي في عمان الجنة لمن راي منارا يه ومنزل في بعيدا الدنيا لها يغضب وقلما يرضى واياها
يطلب فارفضوهما الى النار اعرفوا انكارهم لربهم باعمالهم ان رجلا اصبح في هذه الدنيا بين مترفين دعوا
الى الدنيا وصاحبه قوي يدعوا الى هواه فدعمه الله تعالى بمن احيى السنة واعلم وفقنا
انا هم لفرض امر عظيم كذلك فكونوا وكان روينا عن ابن مسعود وقد جامسندا انهما اثنان الكلام والهدي
فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور
محدثاتها وان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم الا كل ما هو آت قريب
الا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي رويناها طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت
سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم
يعدها الى البدعة وقال بعض الادباء كلاما منظوما في وصف زماننا هذا كانك شاهده

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم ... بعضا ليدفع معور عن معور
اني لامر من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله ... فاذا اصيب بدينه لم يشعر
فعل الشقية فوقها مثله ... من يسع في امر يفوقه يظفر

وقد كان ابن مسعود يقول حسن الهدي في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال في وصف زماننا بالبقين يوشك ان
يكون خيرهم فيه المتثبت الموقف لذة الشبهات وقال حذيفة اعجب هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى ان

منكركم معروف زمان قد اتى وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف وكان يقول ايضا ياتي
على الناس زمان يكون العالم بينهم بمنزلة الحمار الميت لا يلتفتون اليه يستحي المؤمن فيهم كما يستحي المنافق فينا
اليوم المؤمن فيه اذل من الامة وفي حديث علي يا تي على الناس زمان ينكر الحق لسقة اعشارهم لا يجوا منه
يومئذ الا كل مؤمن يومه يعني مهموما منافقا او لئيما مصابيح العلم وائمة الهدى ليسوا بالمذاييع البذر يعني
المتكلمين كثير الظاهر زينا اختيارا وفي الخبر يا تي على الناس زمان من عرف فيه الحق مما ينفعه الا قال
يومئذ لا يجوا فيه الا من مر بدينه من شاهق الى شاهق وفي حديث ابي هريرة يا تي على الناس زمان علم
منهم بشر ما امر به جهله وفي بعضها بشر ما يعلم وقال بعض الخلف افضل العلم في آخر الزمان الصمت وافضل العمل
النوم يعني لكثرة الناطقين بالشبهات فصار الصمت للجاهلين علما ولكثرة العاملين بالشهوات فصار النوم عبادة
البطال ولعمري ان الصمت والنوم اذ ذاك احرى العلم وهما على حال الجاهل وكان يونس بن عبيد يقول اصبح اليوم
من يعرف السنة غريبا واغرب منه من يعرفه يعني طريقة السلف يقول فمن عرف من عرف طريق من مضى فهو
غريب ايضا لانه قد عرف غريبا وقال حذيفة المرعشي كتب الي يوسف بن اسباط اذهبت الطاعة من قلبي
وكان ايضا يقول ما بقي من يونس شيء وقال ما ظنك بزمان هذا كره العلم فيه معصية قيل ولم ذاك قال لانه
لا يجد اهله وقد كان ابو الدرداء يقول انكم لن تزالوا بخير ما احبتم خياركم وقبل العلم وفقهكم
اذ كان العالم فيكم كالشاة الطليح وقد كان المتقدمون يعلمون علما ويتقاوصونها بينهم فقد درت
في زماننا وكان للصالحين معاريض يتسلكونها ويتسائلون عنها فقد خفيت في وقتنا وكان في علم اليقين والمعرفة
مقامات واحوال اندثر اكثرها اهلها ويطول ذكرها وقد عفت آثارها عند اضمحلال الطالبين لها وعدم الراغبين
فيها وقد علم العلماء وذهاب الناس الكثير فقهه علم طلب الحلال وعلم الورع في المكاسب والمعاملات وعلم الاخلاص في

ثم ظهر بعد سنة مائتين وبعد تقضي ثلثة قرون في القرن الرابع المرفوض مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالرأي
والمعقول والقياس وذهب علم المتقدمين وغابت معرفة الموقنين من علم التقوى والهام الرشد واليقين فخلف
من بعدهم خلف فلم يروا لهم طلوقا لهذا الوقت ثم اختلط الامر بعد ذلك في زماننا هذا فصار المتكلم يتكلم
علم الفاضل يتكلم علم الفقيه والرواة النقلة يقال عالما من غير فقه في دين ولا بصيرة من يقين وروينا عن ابن
وهبة قال كنا نجلس لعطاء الخراساني بعد الصبح فيتكلم علينا فاحتبس ذات غداة فتكلم رجل من المؤذنين
لا بأس به بمثل ما كان يتكلم به عطاء فأنكرنا صوته وحانت منه فقال ابن من هذا المتكلم فقال انا فلان فقال اسكت فانه
يكره ان يسمع العلم الا من اهله وكذلك كانوا يقولون لم يكن اهل العلم يالله ان يسمعوا هذا العلم الا من اهله الزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة وكرهوا ان يسمعوه من ابناء الدنيا وزعموا انه لا يليق بهم واعلم ان العبد اذا كاشفه الله تعالى بالمعرفة
وعلم اليقين لا يسعه تقليد احد من العلماء ولذلك كان المتقدمون اذا افتوا هذا الفتيا حاكوا قول من حملوا عنه العلم
ليزيد اليقين والافهام وقال ابن عباس ليس احد الا يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
فيهم من زيد بن ثابت الفقه وقراءة ابي بن كعب وخالف زيدا في العلم واتباعه في القراءة وقال بعض الفقهاء من السلف
ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة فاخذ وترك وما جاءنا عن التابعين
هم رجال ونحن رجال قالوا وهذا لانه كان الفقهاء يكرهون التقليد ويقولون لا ينبغي للرجل ان يقفي شيئا
يعرف اختلاف العلماء حتى يختار منها على علمه الاحوط للدين والاقوى لليقين فلو كانوا لا يستحبون ان يقفي العالم بمذهب
غيره لم يحتج ان يعرف الاختلاف ولكان اذا عرف مذهب صاحبه كفاه ومن قال ان العبد ليسئل غدا فيقال ماذا علمت
ولا يقال له فيما علم غيرك وقد قال الله سبحانه وقال الذين اوتوا العلم والايمان فقرن بينهما يدلك به ان من اوتي ايمانا
ويقينا اوتي علما كما ان من اوتي علما نافعا اوتي ايمانا وهذا احد الوجوه في معنى قوله سبحانه كتب في قلوبهم الايمان

وايدهم بروح منه اي قواهم بعلم الايمان فعلم الايمان هو روحه ويكون الهاء عايدة على الايمان فهذا الآن العالم الذي هو زاهد
الاستنباط والاستدلال من الكتاب والسنة لانه ذو تمييز وبصيرة ومن اهل التدبر والعبرة فاما الجاهل والعابد
القاصر فقد ان يقال العلماء لعلم عموما ايضا ان يقال علم خصوص وللعالم بالعلم الظاهر ان يقال من فوقه ممن حمل على
باطن من اهل القلوب لان النبي صلى الله عليه وسلم ردهم من علم الالسنة والقيا الى علم القلوب ويريد اهل القلوب في علمهم
الذي يختصون به اي المتقين لانهم يجدون من المتقين فيهم ما يجدون في قلوبهم حيكا وحرارة فيلهمهم فيها القلب
لقوله استفت قلبك بعد قوله وان افتاك المفتون مع قوله الا تبوح الاثم حاك في قلبك الى قوله ما حاك في صدرك كذلك وان
افتوك وافتوك ثم تدرس معرفة هذا ايضا فصار كل من نطق بكلام موه منه غرب على السامعين لا يعرف حقه
من باطله يسمى عالما وكل كلام مستحسن زخرف رونقه لا اصل له يسمى علما فلهذا العامة بالعلم الكلي شيء هو قليل
معرفة السلم بوصف من سلف من العلماء كيف كانوا فصار كثير من متكلمي الزمان فتنة للمفتون وصار كثير من كلام
الراي والمعقول الذي حقيقته جهل كانه علم عند الجاهلين فلا يفرقون بين المتكلمين والعلماء لا يميزون بين
العلم والكلام وقد قلنا ان خصوص الجهال يشتهون العلماء فيشتبهون عامة بهم فيحملون العالم على الناس في
زماننا هذا العرفي بسيرة المتقدمين واعلمهم بطرايق السالفين ثم اعلمهم العلم اي شيء هو وبالعلم من هو من المتقدم
والمتاخر وهذا كالفرض على طالبي العلم ان يعرفوه لانه قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة وجب عليهم ان يعرفوا
اي شيء هو العلم الذي يطلبوه اذ لا يصح طلب ما لا يعرف ثم وجب عليهم من هذا ان يعرفوا العالم من هو ليطلبوا عنده
العلم اذ العلم عرض لا يقوم الا بجسم فلا يوجد الا عند اهله وقيل لعلي رضي الله عنه انك خالفت فلانا في كذا فقال
خير لها اتبعنا هذا الدين وكما قيل لسعيد ابن المسيب يقرا ما نسخ من ايه او نسيها فقال ان القرآن لم ينزل على
المسيب ولا على ابنه ثم قرا او ننسها فاعلم الناس في هذا الوقت واقربهم من التوفيق والرشد اتبعهم لمن سلف اشبههم

وان لم يكونوا علماء لان التأديب يكون بالافعال والتعليم يكون بالمقال وقد قال بعض الحكماء وعظ واحد لا يفعل
يتبع اوقع من وعظ الف لواحد بقول ولم يزل العالم عند العلماء من كان عالما بعلم غيره ولا حافظا للفقه سواه
وان كان اسمه وليا وراوية وحافلا وناقلا فقد كان ابو حازم الزاهد يقول ذهب العلماء وبقيت علوم
في اوعية سوء وكان الزهري يقول كان فلان وعاء للعلم وحدثني فلان وكان من اوعية العلم وكان عالما وذلك
جاء الخبر رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وكانوا يقولون حماد الرواية ليقولون
انه كان راويا وكحول الهذلي الاسم المبالغة في الوصف كما يقال علامة ونسابة وانما كان العالم عندهم الغني
بعلمه لا بعلم غيره وكان الفقيه فيهم هو الفقيه بفقه علمه وقلبه لا الحديث سواه كما جاء في الاثر اي الناس
اغنى قال العالم الغني بعلمه ان احتيج اليه نفع والا اغنى عن الناس بعلمه لان كل عالم بعلم غيره فانما صار عالما بجموعه
فجموعه هم العلماء وكل فاضل بوصف سواه فموصوفه هم الفضلاء فاذا تركتهم وانفردت فلم يرجع الى علم الفقيه
يختص به فصار في الحقيقة موصوفا بالجهل واصفا لطريق اهل الفضل موسوما بعلم السمع والنقل فمثل العالم بعلم
غيره مثل الواصف لاحوال الصالحين العارف بمقاماتهم الصديق بيقين ولا حال له ولا مقام فليس يعدو علمه وصفه
الا بالحجة والكلام وسبق العلماء بالله بالمحجة بالاعمال والمقام فمثله كما قال الله سبحانه وتعالى في قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا لا يرجع الى الصفة في طريقه بما اشتبه عليه من ظلمات الشبهة مما
اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجد منه بحال من احوال البصائر بوجده وانما هو متواجد بوجد غيره فقيره فهو الواجد
وشاهد على شهادة سواه فالسوي هو الشاهد وقد كان الحسن يقول ان الله لا يعبأ بصاحب رواية انما يعبأ بصاحب
يسوء يدي فهم ودراية وقال ايضا من لم يكن له عقل يسوسه لم ينفعه كثرة رواية الحديث وقد انشدنا بعض الحكماء في
العلم علمان مضنوع ومجموع فلا ينفع مجموع اذا لم يك مصنوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع وكان الجنيد
رحمه الله كثيرا ينشد

علم التصوف علم ليس يعرفه الا اخو طلب بالحق معروف وليس يعرفه من ليس يشبهه كما تشبه الشمس كل ذي
لان الكتب والمجموعات محدثة والقول ببقاء لابد ان يذهب اولا من الناس والتحاقهم والكتابة لا تذهب
كل شيء والتفقه على هذه محدث بل الناس في كل ما عاد ذلك الى القرن الاول والثاني وقد الصنفانية الكتب
حادثة بعد سنة عشرين ومائة من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وعلية التابعين يقال ان اول كتاب صنف في الاسلام
كتاب ابن جريج في الآثار وعروف التفاسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن
جمع فيه سننا مشورة مبوبة ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن انس الفقه ثم جامع سفيان الثوري في الفقه والاحاديث
ثم جمع ابن عيينة كتاب الجامع في السنن والابواب وكتاب التفسير في احرف في علم القرآن فهذا من اول ما صنف ووضع
من الكتب بعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين وبعد سنة عشرين او ثلاثين ومائة من التاريخ الهجرة
فكل العلماء الذين هم ائمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الاربعة ومن بعدهم الطبقة الاولى من خيار التابعين
الذين انتقوا ما قبل وضع الكتب وكانوا يكرهون كتابة الحديث وتصنيف الكتب ليلا يشتغل بها عن القرآن وعن التذكر والتفكر
وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ وليلا يشتغل عن الله تعالى برسم ولا وسم كما كره ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه
الصحابة وتصحيف القرآن في مصحف وقالوا لا يكاد يفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوا الشغال
الناس بالصحف وانكالهم على الصحف فقالوا اذا ترك القرآن تلقاه بعضهم من بعض تلقيا بالسنة والافواه ليكون هو شغلهم
وهمهم وفكرهم حتى اشار عليه عمر رضي الله عنه وتبعه الصحابة ان يجمع القرآن في المصاحف لانه احفظ له ويرجع
الناس الى الصحف فلا يؤمن من الاشتغال باسباب الدنيا عنه فشرح الله تعالى صدره لذلك فجمع القرآن
في الصحف المتفرقة في المصحف الواحد وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض ويحفظونه حفظا لهذا الطهارة
القلوب من الريب وفراغها من اسباب الدنيا وقوة الايمان وصفاء اليقين وعلو الهمة وحسن النية وقوة العزيمة

أما
أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فقالوا الناس عما جاءت به الأنبياء وأهل الجهاد جاهدوا بأسيافهم على الجاحد
به الرسل وعلماء الدين يحشرون مع الأولياء والسلاطين وقد قال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء والقضاة
يحشرون في زمرة السلاطين وكان إسمعيل بن إسحق القاضي عالما أديبا ومن سادة القضاة وعقلائهم وكان
مواخيا لأبي الحسن بن أبي الورد وكان هذا من أهل المعرفة فلما ولي إسمعيل القضاء هجره فلما رآه أبو الورد ثم أنه اضطر إلى
أن دخل عليه في شهادة فضرب بن أبي الورد يده على كتف إسمعيل القاضي وقال يا إسمعيل علم الحبيب قد
كان الحبيب خيرا منه فوضع إسمعيل يده على وجهه وجعل يبكي حتى بلله وعلم الظاهر هو زينة الأرض والملك وعلم
الباطن زينة السماء وزينة الملكوت وعلما الظاهر أهل الجبر واللسان وعلما الباطن أرباب القلوب والعيان وقال بعض
العلماء الخلق المتعلق باللسان قال هذا مقفل جبري ارصد قبي بجنته ولما خلق القلب قال هذا موضع نظري أصفا
إليه فيثبته وقال بعض السلف لحلف الجاهل يجوا بالعلم والعالم يجوا بالجادة وقال بعض العارفين علم الظاهر حكم
وعلم الباطن حاكم والحكم موقوف حتى يجيء الحاكم يحكم فيه وقد كان علما الظاهر إذا اشتكل عليهم العلم في المسئلة لا هلا
الأدلة سألوا أهل العلم بالله لأنهم أقرب إلى التوفيق عندهم وأبعد من الهوى والعصبية منهم الشافعي رضي الله عنه
إذا اشتبهت عليه المسئلة لا يحتاج في فتوى العلماء فيها ونكابي الإستدلال عليها رجع إلى علما أهل المعرفة فسألهم
قال وكان يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي بين يدي المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكيف يصنع في كذا
فيقال له مثلك يا عبد الله في علمك وفقهك تسأل هذا البدوي فيقول للذي هذا وفق لما علمناه وقد كان الشافعي
رضي الله عنه اعتل علة شديدة وكان يقول اللهم إن كان في قبض روحي راحة فعجل بها وإن كان في البلاء فصبرني
يا عبد الله لست وإياك من رجال البلاء فسل الرضا الأولى بها أن تسأل الرفق والعافية فرجع الشافعي عن قوله هذا
وقال استغفر الله وأتوب إليه وكان بعد ذلك يقول اللهم اجعل خيرا في ما أحببت وقد كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان

الكتبي

الكرخي وقد كان يحسن من العلم والسنن ما يحسنان به وكانا يسألانه وقد رويا في خبر قيل يا رسول الله كيف نصنع إذا جا
أمر لم نجده في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينكم
ولا تقضوا فيه برأي واحد ونحوه وفي حديث معاذ قال فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله قال أقضي
فيه بما قضى الصالحون فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وفي بعضها اجتهد رأيي وحدثونا عن الجنيد قال
كنت إذا قمت من عند سري السقطي قال إذا فارقني من أي النوع فقلت الحارث المحاسبي قال نعم حدث عن علمه وأدبه وورعه
تشقيقه الكلام وردّه على المتكلمين قال فلما ولّيت سمعته يقول جعل الله صاحب حديث صوفيا وجعل
صوفيا صاحب حديث يعني أنك إذا ابتدأت بعلم الحديث والأثر ومعرفة الأصول والسنن ثم رققت وتعبدت فقد صرت في
علم الصوفية وكنت صوفيا عارفا وإذا ابتدأت بالتعبد والتفقه والحال اشتغلت بعلم العلم والسنن خرجت إلى الباطن فجا
أو غالطا الجهال بالأصول والسنن فلا حسن لحوالك أن ترجع إلى العلم الظاهر وكتبة الحديث لأنه مواصل الدين تقرع
عنه البلادة والعلم وأنت قد بودئت بالفرع قبل الأصل وقدم قبل التمام موالا الوصول يتضيع الأصول وهو أن
الحديث ومعرفة الآثار والسنن فإذا أنت رددت إلى الأصل فقد أخطأت مرتبة الناقلين وترقيت مرتبة العارفين
وفاتك مزيد الإيمان واليقين وقال سفيان الثوري كان الناس إذا طلبوا العلم عملوا فإذا عملوا أخلصوا فإذا
أخلصوا هربوا منه وقال آخر العلم إذا مر بين الناس فلطلبه وإذا طلب الناس فمر منه وقال أبو محمد سهل العلم
يفيق العمل فإن أجابه وإلا ارتحل وقال العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل ما لا الإخلاص وقال مرة لنا
مولى إلا العلما والعلما سكارى إلا العاملين والعاملون مغرورون إلا المخلصين والمخلصون على خطر حتى يختم لهم وكان
ذو النون يقول جالس من يذكرك صفته ولا تجالس من يذكرك لسانه وقد كان الحسن قبله يقول الجلوس لمن يذكرك
ولا تجالس لمن يخاطبك مقاله وقد كان طائفة يصحبون كثيرا من أهل المعرفة للتأديب بهم والنظر إليهم وتعلم

يقولون علم الظاهر من علم الآخرة وعلم الباطن من علم الملكوت يعنون ان ذا من علم الدنيا لانه يحتاج اليه في امور
الدنيا وهذا من علم الآخرة لانه مزاد لها وهذا كما قالوه ولان اللسان ظاهر فهو من الملك وهو خزانة العلم الظاهر
والقلب خزانة الملكوت وهو باب العلم الباطن فقد صار فضل العلم الباطن على الظاهر كفضل الملكوت على الملك وهو
الملك الباطن المخفي وكفضل القلب على اللسان وهو الظاهر الجلي وقد كان بشر بن الحارث يقول حدثنا واخبرنا باب من
ابواب التيه وقال مرة الحديث ليس من زاد الآخرة وحدثنا بعض اشياخنا عن بعض شيوخه قال دخلت عليه بضعة
عشر ما بين قطر وقوصرة يعني الحديث منها بشيء لا ما سمع عنه ما ادرك الرد وكان رحمه الله يقول انا آتي
الحديث ولو ذهب عني شهوة الحديث ثم قال انا الجاهل بنفسي منذ اربعين سنة وقال اذا سمعت الرجل يقول
حدثنا واخبرنا فانما يقول اوسعوا لي وقال هو وغيره ايضا اذا اشتهيت ان احدث فلا احدث واذا لم اشته ان احدث
فحدثت وقد كان الثوري قبله يقول فتنة الحديث اشد من فتنة المال والاهل والولد وكانت رابعة العدوية
تقول نعم الرجل سفيان لولا انه يحب الحديث وقالت مرة لولا انه يجب الدنيا يعني اجتماع الناس على الحديث وقال
ابو سليمان الداراني من زوج او تبع الحديث او طلب معاشا فقد ركن الى الدنيا وقال بعض هذه الطائفة كل من ادرك
العلوم غير العلم بالله تعالى فقد استدرك الذي ادرك العلم بالله فقد تدورك ثم تلا قوله ان تدارككم نعمة من ربه
لنبذ بالعراء الذي تدورك بعلم المعرفة لطرح في بعد الهوى والعراء البعد وهو علم المعقول وهو بعد يجب على اليقين
وقال ايضا في فهم قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا بالمعرفة لقد كدت تسكن الى علوم العقل وكان محمد
سهل بن عبد الله يقول في قوله تعالى واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي لسانا ينطق عنك ولا ينطق عن سواك وقال
العلم بالله والعلم بالايمان وعلم اليقين على الاحكام والقضاء لفضل المشاهدة على الخبر وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وفي لفظ آخر ليس الخبر كالمعاين وقد روي عياض بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم

في تفسير

في تفسير الهيكم الكاثر علم اليقين كراي العين وفي هذا الخبر ان من خيار امتي قوما يستحلون بهم امن سعة رحمة ربهم ويكون ترا
من خوف عذابه اقذاء منهم في الارض وقلوبهم في السماء ارواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون
بالوسيلة فالفتيا هي الاخبار والاستفتاء هو الاستخبار ومنه قوله تعالى فاستفتهم وقوله يستفتونك قل الله يفتيكم
فعلم الخبر قد يدخله الظن والشك والمشاهدة ترفع الظن وتزيل الشك كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
فاثبت الرؤية للقلب بالعين فرؤية القلب هو اليقين وقد والقلب هو الموقن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لذي اليقين
غنى ففي علم اليقين غنى عن جميع العلوم لانه حقيقة العلم وخالصه وليس في جميع العلوم غنى عن علم اليقين ولان
الفقر الى الشيء الحاجة اليه وعلم التوحيد وعلم الايمان اشد من الفقر الحاجة الى علم القضاء وغيرها ولذلك
صار اليقين اعظم من الاستغناء بسائر العلوم ففي هذا العلم مثل من فاتحة الكتاب لسائر القرآن كما روينا في الخبر
فاتحة الكتاب تجزي من كل القرآن وليس القرآن كله تجزي من فاتحة الكتاب فكذلك مثل العلم بالله الى العلوم وسائر
وفي العلم بالله سبحانه عوض من كل العلوم وليس في سائر العلوم عوض من العلم بالله تعالى من حيث كان الله
عوضا من سواه وكل علم موقوف على معلوميه فعلم اليقين معلومه الله تعالى ففضله لفضل الله تعالى على ما سواه
وقد قال بعض الحكماء في معنى ما ذكرناه من عرف الله فما ادخل ان يجهل الله فما ادخل ان يعرف فالعلماء بالله هم ورثة الانبياء لانه
وبنوا عنهم الدلالة على الله تعالى والدعوة اليه والاقتداء بهم في اعمال القلوب وقد قال الله تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا كما قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة وكما امره بالدعوة وشرائعه اتباعه البلاغ في
البصيرة فقال هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ويحشرون يوم القيمة مع الانبياء كما قال فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين وكما قال ووحي بالنبيين والشهداء ثم فسره فقال يا استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء وقد روينا معناه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرب الناس درجة النبوة

ومنهم من كان ابن عيينة عن تسع مسايا وهو حيه ويقولون ان جعفرا جسر الفقر وعليه في جسمه تهوان

افتانا ابن عمر بهذا وكان ابراهيم النخعي ان يسنده الى يساريه فلان وكان اذا سئل عن شيء بكى وقال فلان خلع الناس او قال فلان كان من زعيمة تفرد بها

بعلم انفرد بها في وقته وكان مع ذلك فيه فيقول خلت الديار فسلت غير مسود ومن التفرد بالسنة

واما ابو العالية الرياحي فكان يتكلم على الاثنين والثلثة فاذا صاروا اربعة قام وكذلك كان ابراهيم والثوري

وابن ادهم يتكلمون على النفر فاذا كثر الناس انصرفوا وكان ابو محمد سهل رحمه الله يجلس اليه خمسة او ستة على العشرة

وقال بعض الشيوخ كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر قال ومات اهل مجلسه عشرون وقد حدث

عن ابي الحسن بن سالم الشيخ رحمه الله ان قوما اجتمعوا في مسجده فارسلوا اليه بعضهم ان الحوائك قد حضروا والجون

لقال والاستماع منك فلما رآهم خرج اليهم فعنت وكان المسجد على باب بيته ولم يكن يدخل عليه في منزله فقال للرسول

بعد ان خرج اليهم من هم فقال فلان وفلان وسماهم فقال ليس هؤلاء من اصحابي هؤلاء اصحاب المجلس واخرج كأنه ذمهم

عموما لا يصلح لتخصيص علمه فلم يذهب وقته بوقتهم وكذلك العالم وقته بخلوته عن غيره فان وافق خصوص

اخوانه اتم على نفسه خلوته فكان ذلك مزيدا لهم وان لم يوافق لم يؤثر على خلوته ووقته شيء فيكون مناجاة للطائفين

وقد كان ابو الحسن رحمه الله يخرج الى اخوانه من يراه اهلا لكل علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم وربما ادخلهم اليه نهارا

اولا لهم لعلي ان المذاكرة تكون من السر والمحادثة مع الاخوان والجلوس للعلم يكون للاصحاب والجواب عن المسائل

نصب العموم فكان عند اهل هذا العلم ان علمه مخصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا يتطفلون به

الا عند اهله ويرون ان ذلك من حقه وانه واجب عليهم كما وصفهم علي عليه السلام في قوله حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها

قلوب اشكالهم وكذلك كانت الانبياء لذا عز بيتا على السلام وعز عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها

ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كالوكا الطبيب الرفيق الذي يضع الدواء في موضع الداء وانظر آخر من وضع الحكمة في غير

اهلها جهلا ومن منعها اهلها ظلما ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه وفي حديث عيسى لا تقلدوا

الجوهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير وكان بعض هذه الطائفة يقول

بصفة هذا العلم سكوت وبصفته تدري ان تضعه وقد قال بعض العارفين من تكلم الناس معلم علمه ويفسد عقله

والمخاطبهم بقدر حدودهم فقد حسم حتمهم ومن لم يتق حق الله تعالى فيهم وكان يحيى بن معاذ يقول اعرف الكلام

من غيره واسقيه بكاسه ونحن نقول بمعناه كل لكل عبد بمعيار عقله وزنه بميزان علمه حتى تسلم منه ويتنفع به

والاوقع الانكار لتفاوت المعيار وحدثني بعض اشياخنا من هذه الطائفة عن ابي عمران هو الموتن الكبير المكي

قال سمعته يقول لابي بكر الكتاني وكان صحابا هذا العلم بدولا له لجميع الفقر فجعل ابو عمر ان يهابه وينهاه عن ذلك

له وكثر كلامه فيه الى ان قال انا منذ عشرين سنة اسأل الله عز وجل ان يسبني هذا العلم قال ولم قال لاني رأيت النبي

صلى الله عليه وسلم في المنام فسمعته يقول ان لكل شيء عند الله حرمة ومن اعظم الاشياء حرمة الحكمة فمن وضعها في

اهلها طالبه الله تعالى بحقها ومن طلبها لغير اهلها خصمه وقد كان بعض السلف يقول اذا استند الرجل الى سارية الجامع

ان يسأل فلا يحل له ولا ينبغي ان يسأل ولم ير في مجالس اهل هذا العلم فيما سلف ثلثون رجلا ولا عشرون الا نادرا

غير ازمام ولا دوام انما كانوا ثلاثين الى الاربعين والعشرة وبضعة عشر وقد كان يجتمع في مجالس القصاص والمذكرين

والواعظين مائتون عن عهد الحسن الى وقتنا هذا فهذا فيما بيننا وبين القرن الفرق بينهما ان العلم مخصوص قليل وان القصص عام

كثير وقال بعض علمائنا كان في البصرة مائة وعشرون متكلما في الذكر والوعظ لم يكن في علم المعرفة والبقين والمقامات

والاحوال الا ستة منهم ابو محمد سهل والصبيحي وعبد الرحيم وقل من لم ينتفع بسكوت العالم ينتفع بكلامه اي ينبغي

ان يتأدب بصمته وخشوعه ووروعه ويقتدي بتقيته في ذلك كما يتأدب بنطقه ويقتدي بكلامه على انهما لو

وهذه لسوة فقال العافاك الله ضم اليك نفقتك ولسوتك فلا حاجة لتلميذ لك انه جلس مثل مجلسي هذا وقبل ان اقوم من الناس مثل

هذا لقي الله يوم يلقاه ولا خلاق له وفي خبر ان العبد ليبشر له من السما ما بين المشرق والمغرب وما يرى عند الله جناح بعوضة

وعلما الدنيا الطالبون لها بالعلم الا تكونوا لها بالدين المتحدوا الاصدقا والاخلا من ابنا بها المكرمون المحبون لهم المتبذلون

بالبشر والبشاشة عليهم مهما مروفون بكل رسان اوصافهم وحسن قولهم وسيماهم وقد رويتا في مقامات علما السوء

حديثا شديدا نعوذ بالله من اهله ونسئله ان لا يبتلينا بمقام منه قد رويتا مرة مسندا من طريق ورويناه موقوفا عن

معاذ بن جبل وانا اذكره موقوفا احب الي حدثونا عن مندل بن علي ان ابهيم الشامي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل انه قال في

رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفته انا علي معاذ قال من فقه العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام

تنميق وزيادة لا يؤمن على صاحبه الخطا وفي الصمت سلامة وعلم ونزل العلما من فخر في علمه فوالله لا يحب ان يوجد عند غيره ذلك

في الدرك الاول من النار ومن العلما من يكون في علمه بمنزلة السلطان لا يرد عليه شي من علمه او شون شي من حقه غضب فذلك في

الدرك الثاني من النار ومن العلما من يجعل حديثه وغرايب علمه لاهل الشرف واليسار ولا يري لاهل الحاجة له اهلا فذلك في

الدرك الثالث من النار ومن العلما من ينصب نفسه للفتيا فمتى ما اتي بالخطا والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن

العلما من يتكلم بكلام اليهود والنصاري ليعزز به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلما من يتخذ علمه مروة وتبلا ذكرا

في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يستنفر الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك

السابع من النار عليك يا محمد بالصمت فيه نفي الشيطان وما يكان نفسك غير عجب او تمني في غير ارب وقد رويتا حديثا يا محمد اتاني

اوصاني علما الاجرة وفيه اصول ما يدعون الخلق اليه من مقامات الايمان واسباب الدين والايقان رويناه عن فيض بن ابهيم اللخمي

عن عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه جابر بن عبد الله فقال لا تجيسوا اعند كل عالم

لاعة من حمل الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى

عن ابن

عن ابن عباس ايضا من علم علما فليعمل به ومن لا فليسكت والا لا تسئل من المتكلفين ومن رفض من الدين وقد كانوا يخافون من دخول

التكلف عليهم في كل شي يفعله بعضهم الا بتدا بالكلام من غير حاجة تدعوا اليه او قبل سوال عنه او من غير ان يرى له

موضعا او يجد له اهلا لا يعدونه من التكلف وفي وصية ابن عباس لمجاهد لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه افضل ولا امن عليك

الخطا ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تري له موضعا فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فمقت ورويتا في

حديث الانصاري الذي قالت له امه عند موته هنيا لك الجنة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك انه في الجنة فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويخل بما لا يعنيه ومن اظهر

علما من غير ان يسئل عنه او نشره في غير اهله فانكروا ذلك ان يسئل عنه وكان عليه مطالبة فيمن انكره لانه خرج جوابا على

سوال ومن كان السائل المتكلمون في هذا العلم ليسكتون حتى يسئلوا عنه وكان ابو محمد يقول العالم يتعاهد فيسئل ويرفع قلبه

الى مولاه فيفهمه اليه في حسن توفيقه ويسلمان يلهمه الصواب فاي شي يسئل عنه تكلم بما فتح له مولاه عز وجل فجعل العالم

في حال سكوته ونظره الى بسيط صحبت قد دنت محتاجا الى التوكل منتظرا اللوكل في اي شي تخبره به وقال بعضهم انما العالم

الذي اذا سئل عن المسئلة كانما تقلع ضرسه وقال ربيعة بن مصفلة وغيره ليس العالم الذي يجمع الناس فيفض عليهم انما العالم

الذي اذا سئل عن المسئلة في العلم كانما يسقط الحزل وقد رويتا انه قال الا عمش وكان محمد بن سوقة يسئله عن الحديث

فيعرض عنه ولا يجيبه فالتفت الا عمش الى ربيعة فقال له هو ذا ترى العمو مثلك ان كان يدع فايدته ليس حظي فقال ابن سوقة

لربيعة ويحك انما جعلك بمنزلة الدوا صبر على مرارته لما ارجوا من منفعته وقد رويتا عن علي وعبد الله انه مر

برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني حتى يجتمع على حديث عن علي اسان عن شي له عن ابن خصيب النيسابوري الكبير وكان هذا

هناك نظير الجنيد هاهنا انه قال انما العالم الذي يسئل عن مسئلة في الدين فيغتم حتى اومرح لم يرح منه ثم من الفرع تخاف

ان يسئل في الاجرة عما يسئل عنه في الدنيا ويفرغ ان لا يخلص من المسئول الا ان ري انه قد افترض عليه الجواب لقد اقتحم

الذين على الله وتمامهم العلماء وحفظهم العلم بكلام روينا عنه منظوما وقد رويناه عن علي رضي الله عنه ايضا شعر

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء

ورد كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء

فمن كان عالما بعلم معلومه الله سبحانه فمن افضل منه واعلى قيمة تعرف له اذ كل علم قيمته معلومه ودون كل علم علة

وقد قال عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين كلاما في هذا المعنى يفرد به العلماء بالله وبرفع خطرهم فوق كل خطر تنشد ولا عنه

الطرق شتى وطرق الحق مفردة ... والسالكون لحر الحق افراد

لا يعرفون ولا يبتاع صاحبهم ... فهم على مهما يشون قصاد

يرجون خالقهم جدا وقد علموا ... بان دهرهم منهم بمرصاد

والناس في غفلة عما يرادبهم ... فجلهم عن سبيل الحق رقاد

وكان ابن مسعود يقول المتقون سادة والعلماء قادة ومجالستهم زيادة يعني ان المتقين سادة كما قال الله تعالى

ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعلماء قادة المتقين اي ايمتهم يقتفون اثارهم لانه قال واجعلنا للمتقين اماما ففضل

العلماء على المتقين وجعلهم ائمة لهم فصار المتقون اصحابهم واخبر بالمزيد في مجالستهم زيادة على مجالسة المتقين

غير العلماء لان كل عالم متق وليس كل متق عالما كما روي عنه بمعناه العلماء كثير والحكماء من العلماء قليل والصالحون كثير

والعابدون من الصالحين قليل وسئل ابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة

قال من اكل بدينه وقال مرة في رواية الذين يتلبسون ويتطلبون الشهوات وقال فرقد السبخي

للحسن رحمه الله في شئ سأله عنه فاجابه يا ابا سعيد ان الفقهاء يخالفونك فقال ثكلتك امك فرقد وهل رايت فقيها

بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض

المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم جمعنا قوله هذا في ثلث روايات عنه مختلفات فهذه صفات العالم بالله

تعالى وهم العارفون حدث عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال قلت لابي بلغك انك كنت تختلف الي معروفا وكان عندك

حديث فقال يا بني كان عندنا رأس الامر تقوى الله وقيل لاحمد رحمه الله باي شئ ذكر هو لا الاية ووصفوا فقال

ناس فيلبسون صالحون بين ناس سوء كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم فهؤلاء الغرباء الذين انعم الله عليهم بمرافقة النبيين

في اعلى عليين فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا وقد كان الثوري يقول اذا رايت العالم الذليل رأيت

فعلم انه مخالط وقال ايضا اذا رأيت الرجل محبا الى الحوائج مسرورا بقضائها فاعلم انه مرائي وقد وصف الله تعالى علماء

السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الاخرة بالخشوع والزهد فقال في علماء الذين اوتوا الكتاب اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

ليبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال في نعت علماء الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم

خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا وقد روينا عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة بخلال فجل اتاه الله

علما ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام

الكاتبون ويلقاه على الله تعالى يوم القيمة شهيدا شريفا حتى يرافق المرسلين وجل اتاه الله علما في الدنيا فضن به عن

عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا اتاني يوم القيمة ملجما بلجام النار ينادي مناد على رؤس الخلايق هذا فلان

ابن فلان اتاه الله علما في الدنيا فضن به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ من حساب

الناس ومن اغلظ ما سمعت في اكل الدنيا بالعلم ما حدثونا عن عبيد بن وداع عن عثمان بن ابي سليمان قال كان رجل يقص

موسى عليه السلام يقول حدثني موسى حدثني موسى حتى انتهى الى موسى كليم الله حتى اتى على كثره وفقده موسى صلى الله عليه وسلم فجعل

يسأل عنه فلا يجد له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خاتم فعنقه جعل السود فقال له موسى تعرف فلانا

قال نعم هو هذا الخاتم فقال موسى يا رب اسألك ان ترده الحالة التي سأله فيها اصابه هذا فاوحى الله تعالى اليه لو

دعوتني بالذي دعاني به آدم فرددته ما احببت فيه ولكني اخبرك بصنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين

وروينا عن ابن المبارك انه انصرف يوما من مجلسه فاستأذن عليه رجل من اهل مرو فوضع بين يديه كيسا فيه خمسة الاف

درهم واخرج من حضن رزمة فيها عشرة اثواب من دقيق مرو فقال يا ابا سعيد هذه نفقة

مشيختنا فيما يروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ان اصفى الناس ايمانا يوم القيمة اكثرهم ذكرا لله في الدنيا
واكثر الناس ضحكا في الجنة اكثرهم بكاء في الدنيا واشد الناس فرحا في الآخرة اطولهم حزنا في الدنيا وحدث البياضي
بإسناده عن ابي الدرداء قال الحسن ايما اتم رجلين مجالسة احدهما اتم عني مجالس القصاص في الطرقات الذين يطولون
الخطب وافقد لي من نسي علي ما اريد منها قال الحسن ايما اتم رجلين مجالسة احدهما اتم عني مجالس القصاص في الطرقات الذين يطولون
الخطب ويغلطون ويثقلون ويوخرون وقد قسم بعض العلماء المتكلمين ثلاثة اقسام فوصفهم بما انهم قال المتكلمون ثلاثة اصناف
الكرابيسي وهم القصاص واصحاب الاساطين وهم المفتون واصحاب الزوايا وهم اهل المعرفة في مجالس اهل العلم بالله واهل التوحيد
والمعرفة في مجالس الذكر وهي التي جاء فيها الاثار في الخبر اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال
مجالس الذكر وفي الحديث ان لله تعالى ملائكة سياحين في الهواء فضلا عن ذات الخلق اذا راوا مجالس الذكر نادوا بعضهم بعضا
الا هلموا الى بغيتكم فيأتونهم حتى يجلسوا اليهم فيحفونهم وبستمعون منهم الا فاذكروا الله وذكروا بانفسكم وقال
وهب بن منبه اليما في مجلس يتنازع فيه العلم احب الي من قدره صلاة لعل احدهم يسمع الكلمة فتنفعه بها السنة او ابي
من عمره وسئل احمد رضي الله عنه عن مجالس الذكر فضلها ورغب فيها وقال اي شئ احسن من ان يجتمع الناس فيذكرون الله
ويعلمون بعضهم بعضا كما قال الانصاري وروينا عن علي رضي الله عنه ما يدريني ان الله تعالى اما بنى على اهل الجنة ان يتلاقوا على الدرجات
العلى من الجنة قيل وما قال لانه احيا ايحتى عرفه وقال ابن دينار رح الناس من الدنيا وما يذوقوا اطيب شئ فيها قيل وما هو قال
انس فان في الملا العز وضياء وبهجة وسرورا وعلى العارفين ايضا بها وعليهم من المحبة نور فهنيئا لمن عرفك الا هو والله دهره مسرورا
وقال يحيى بن معاذ الرازي في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة ولم يستوحش قيل وما هي قال المعرفة بالله تعالى وقال بعضهم
ان لخطيئة من القلب احدى ثلاث علامات يذل عليه هيبة او حلاوة او انس وقال عالم المنا ابو محمد سهل رحمه الله فرح القلوب والفؤاد
والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة وليس مفاتيح الاقفال الا بيد الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو
يعني مقفلة عن مفاتيح المعرفة وشهادة غير التوحيد مجالس الذكر هذه قديما كانت تسمى اهل المعرفة واصحاب معاملات القلوب

وعلم الباطن

وعلم الباطن وهو علم الامراء واهل الفقه في الدين وقد قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فذكر الفقه الذي هو من صفة القلب والخوف الذي هو وجه الفقه
وعلم العقل داخل في علم الظاهر والعلم بالله داخل في اليقين كما روي في الخبر اليقين الايمان كله وقال تعالى وما
يعقلها الا العالمون فجعل العقل وصفا من العلم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعلم اليقين كما امر بطلب العلم فكان
هذا الحديث مخصوصا من ذاك فيقول قوله تعلموا اليقين مخصوص لان اليقين مقام فوق العلم ويكون قوله طلب العلم فريضة
للعموم وفي قوله تعلموا اليقين امر بمجالسة الموقنين لان اليقين لا يظهر بلغة وانما يوجد عند الموقنين فقلما يهم
ولم يقل تعلموا علم المعقول لانه علم الفتاوي وكان علما ظاهرا فليس يأتي المفتون ومن ذاك قوله صلى الله عليه وسلم استفت
قلبك وان افتاك المفتون وردة الى فقه القلب وصرفه عن قيل المفتين فلولا ان القلب يقبله لم يجز ان يرد له صلى الله عليه وسلم عن
فقيه ولولا ان علم الباطن حاكم على العلم الظاهر وهو علما الالسنة الى علم الباطن وهو علم اهل القلوب لم يجز ان يرد
صلى الله عليه وسلم الى غير فقيه ولا من فقيه الى فقيه دونه وقد جاء هذا الحديث بلفظة مؤكدة بالتكرير والمبالغة فقال
استفت قلبك وان افتوك وافتوك وهذا مخصوص بمن كان له قلب والقى سمعه وشهد قيام شهادة بناهيه وعرى
من هواه وعاد به لان الفقه ليس من وصف اللسان انما سمع سبحانه هم قلوب لا يفقهون بها فمن كان له قلب سمع بسمع شهيد لبسيد
فقه به الخطاب فاستجاب لما سمع وانات وذكر تعالى في قوله ليتفقهوا في الدين وصفين ظهر اعز الفقه احدهما الذارة
وهو مقام في الدعوة الى الله تعالى ولا يكون المنذر الا محوفا ولا يكون المحوف الا خايفا والخايف عالم والعالم الخذر
وهو حال من المعرفة بالله وهو الخشية له والفقه والفهم اسمان لمعنى واحد العرب تقول فقهت بمعنى فهمت وقد قال
تعالى الفهم عنه على العلم والحكمة ورفع الافهام على القضاء والاحكام فقال سبحانه ففهمناها سليمان فاودع الفهم عنه
وهو الذي فضله به على حكم ابيه في القضية بعد ان اشركهما في الحكم والعلم وقد فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما على الهداية

ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يفقهون الجاهل ويعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس ويفقهونهم في الدين وإنما بعثت معلما ثم عد إليهم فجلس معهم وحكى عن بعض السلف قال دخلت المسجد ذات يوم فإذا أنا بحلقتين أحدهما تتفقه والأخرى تتكلم في العلم وفيه الأعمش قال فملت إلى حلقة الأعمش فجلست إليهم فجعلت عيناي تهمي فهتف بي هاتف أو قال لي إنسان قم عنهم فلست إليهم لو جلست إليهم لوجدت جبريل عندهم لحقيقة الذكر هو العلم بالله ألا تسمع إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله وقال سبحانه في تصديقه فاعلم أنه لا إله إلا الله وقال في مثله فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو ثم إن العلم قد يدعى علم المشاهدة والمشاهدة صفة عن اليقين فإذا كشف عطاء اليقين شهدت معاني الصفات بأنوارها وهو مزيد نور اليقين الذي هو كمال الإيمان وحقيقته فهو قال لذكرتك الموصوف بمشاهدة الذكور بنور وصفه الكريم أي لقوله كانت أعينهم في عطاء عن ذكري فمن كانت عينه في تنفس من ذكره مشهد المذكور فعند هذا ذكرتم وجد حقيقة العلم به بسبب الخلق كقوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت حتى إذا نسيان ما سواه كما حقيقة الإيمان الكفر بالله كقوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وقال بعض أهل الحديث جاء رجل إلى رجل من أهل المعرفة فقال قد وجدت من قلبي غفلة فأريد أن أتحمل إلى مجلس من مجالس الذكر فقلت نعم فسمى له مذكرا يتكلم بما يعلوه العامة قال فأحضرنا عنده وجمع الحاضر فأخذ في شيء من التقشف وذكر الجنة والنار فنظر إلى صاحبي وقال ليس زعمت أن هذا يذكرك الله ويذكرك آياته فقلت نعم هكذا يهوى عندنا فقال ما سمعت إلا ذكر الخلق فأين ذكر الله ثم قال لم تزل ساعة ينتظر منه ما يريد من علم المعرفة ومما سمعته من شيوخ الصوفية قال قيل لا يسمع إلا القصص والحكايات فالتفت إلي وقال فر بنا فإنه لا يسعنا الجلوس لأنه نبه في ذلك فقلت أما أنا فأستحي أن أخطى الناس فإن شئت فقم عني فقام يخطى الناس حتى خرج وقد روي الرومي عن سالم

عن ابن عمر أنه رأى جهم المسجد وقال ما أخرجني إلا القاص ولولاه ما خرجت وذلك الضمرة قلت للثوري يستقبل القاص وجهه فقال ولو البدع ظهروا وقال ابن عون دخلت على محمد بن سيرين فقال أما كان اليوم خير فقلت نهى الأمير القصاص أن يقصوا حدثنا عن أبيه معمر عن خلف بن خليفة قال رأيت سيارا أبا الحكم يستأل على باب المسجد وقاص يقص في المسجد فجاء رجل فقال يا أبا الحكم إن الناس ينتظرونك فقال إني في خير مما هم فيه أنا في سنة وهم في بدعة وقد فعل الأعمش إن لم يكن ذلك دخل البصرة وكان فيها غريبا فنظر إلى قاص في الجامع وهو يقول حدثنا الأعمش عن أبي إسحق وحدثنا الأعمش عن أبي وائل قال فتوسط الأعمش الحلقة ورفع يده وجعل ينفض شعاره فقيل له القاص فقال يا شيخ لا تستحي حين تعلم أنت تفعل هذا فقال له الأعمش الذي أنا فيه أفضل أم الذي أنت فيه قال كيف قال لأني في سنة وأنت في كذبا فالأعمش وما حدثتك مما تقول شيئا قال فلما سمع الناس ذكر الأعمش انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا لا حدثنا يا أبا محمد وأخبرنا عن محمد بن إبراهيم وإن الشيخ حدثه قال صليت مع أحمد بن حنبل صلوة العيد يا قاص نقص بقل المبتدعة ويذكر السنة فلما قضيت الصلاة وصرنا ببعض الطريق ذكر أبو عبد الله القاص فقال أما إنفعهم للعامة وإن كان عامة ما يجيء تقوم به كذبا وأخبرنا عن محمد بن جعفر إذا بالخبر يحدثه أنه سمع أحمد بن حنبل يقول لا ترى الناس القصاص والسؤال وحدثونا عن أبيه أيضا أنه قال ما أخرج الناس من القصاص إلا الكذب وقال بعض الحكماء ما رأيت قاصا إلا وهم يذكرون الميزان وعذاب القبر فقلت له كنت تخضر مجلسهم فقال لا وروينا عن حبيب بن أبي ثابت التميمي قال أتيت أنس بن مالك وهو بالزاوية فقال يا نصر فقلت كيف الناس يقولون إنه بدعة فقال ليس شيء مما ذكر الله بدعة قال فقصصت فجعلت أكثر فصرت أعرج أن يوم قال الجمعة أقرب وهو يوم من فقد كانوا يجمعون إذا قصصا وحدث يوسف بن عطية عن محمد بن عبد الرحمن الحزاز قال قال الحسن عامر بن عبد الله العنبري فقال اذهبوا بنا إلى أبي عبد الله فإنه الحسن فإذا علم شيئا قد فاسه وليس البيت الآرما فقال له الحسن يا عبد الله لم أزل منذ اليوم أراك فقال يا أبا سعيد أجلس هذا المجلس فسمعت خطأ وتخليطا وإني

عليه وكان كلامه يشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي عثمن وعلي رضي الله عنهما ومن بقي ووقفه من
لهشرة ثم رأى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد عثمن ومن سنة نيف وعشرين من التاريخ الى سنة
نيف وتسعين وهو آخر من مات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة انس بن مالك بالمدينة سهل بن ساعد الساعدي
بمكة ابو الطفيل وباليمن عبيد بن عمال الماربي وبالكوفة عبد الله بن ابي اوفى وبالشام ابو امامة وبمصر واثلة
بن الاسقع وحدث سنة مائة من التاريخ ولم يبق على وجه الارض عن نظر في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعيد الا رحل الى الارض ثم توفي الحسن رحمه الله في سنة عشر ومائة وكان ابو قتادة العدوي يقول عليكم بهذا الشيخ فو الله
ما رأيت احدا يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون كان
يشبهه بعض ابرهيم الخليل عليه السلام في حلمه ووقاره وسكينته وكان على شمايله وندرت مرة بالبصرة فذكرت
له انها الله ذا الذي بها ان تنسج ثوبا من عز لها وصفته لكسو محبر اهل البصرة فرأت تمام نذرها فوفت بها ندرت مرة اخرى
من خبر اهل البصرة فقالوا الحسن وكان الحسن اول من نهج سبيل هذا العلم فتق الالسنة ونطق بمعانيه وظهر بواره
وتنفقه فيه فتاعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعوه من احد من اصحابه فقيل له يا ابا سعيد انك تتكلم في هذا العلم بكلام
لم نسمعه بكلام غيرك فمن اخذت هذا فقال من حذيفة بن اليمان قيل وقالوا اخذ حذيفة تراك تتكلم في هذا العلم بكلام
لم نسمعه من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين اخذته فقال خضني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الناس يسألونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال مرة فهمني ان ربي
الشر لكيلا يقع في الخير وفي لفظ حديث آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما من عمل الا وكذا وكذا فيسألونه عن فضائل الاعمال
وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد صلاتي وكنت فلما رأى ان الامر انما يحصى بهذا العلم وكان حذيفة قد خص بعلم المنافقين
واورثه فيه علم النفاق وباسرار العلم ودقايق الفهم وخفايا الفتن من بين الصحابة وكان عمر وعثمن واكابر الصحابة يسألونه

عن الفتن القائمة والفتن الخاصة ويرجعون الى قوله لعلمه الذي خص به ويسألونه عن المنافقين وهل بقي منهم وكذلك الله تعالى
واخبر عنهم احدا فكان يخبر باعدادهم ولا يذكر اسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يستكشفه عن نفسه هل تعلم فيه شيئا
من النفاق فيبرأه عنه ثم يسأله عن علامات النفاق وآية المنافق فيخبره بذلك بما الصلح ثم اذن له فيه ويستغفر
لا يجوز ان يخفى به فيعذر بذلك وكان عمر اذا دعي لجنازة ينظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا لم يصل
لم يصل عليها وكان حذيفة يسمى صاحب السر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئلوا عن علم يقول احدهم
نسألوا عن هذا وصاحب السر فيكم يعني حذيفة وروينا عن انس بن مالك انه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل
مجالس الذكر الا ان تقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
قال فالتفت الي يزيد الرقاشي وزياد النميري فقال لكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه قليل احدكم ويحضر على الصحاح
ويبرد الحديث سرد الا انا كنا نتعلم تذكر الايمان وتتدبر القرآن وتنتفقه في الدين ونعلم الله علينا وقد كان
عبد الله بن رواحة يقول لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا نؤمن ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم
العلم بالله والتوحيد والآخرة وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجتمع الناس اليه ويذكرهم الله
وايامه ويقفهم عرفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تأخر عنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مجتمعون
عنده فيسكتون فيقف فيهم قيام يريد ان يأخذ واسكانوا فيه ويقولوا بهذا امرت والى هذا دعوت وروي نحو هذا عن
معاذ بن جبل وقد كان تكلم في هذا العلم وقد روينا هذا مفسرا ان يحيى بن يحيى بن حذيفة كتب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيعلمنا الايمان قبل ان تعلم القرآن فسمي علم الايمان ايمانا كما سماه ابن رواحة ان علم الايمان وصف الايمان وقرب
تسمى الشيء بوصفه وتشبيه بصاحبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثله تعلموا اليقين واي علم اليقين كما قال الله
تعالى وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء فسماه باصله لان الحزن اصل البكاء وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج

يظهر بصفة يخيف شاعبه موقوف على صفة ولا محكوم عليه بصورة بل الاظهار غير به بل هو كيف ظهر وبأي صفة
تجلى في الكيفية والمشيئة تقبله الجنس الجوهرية هو مقام المقربين من الشهداء وهو لاء هم الصديقون وخصوص
الموقنين فمن جاد له به عز وجهه هو لاء وامثالهم شهادتهم عدل الى التسليم والتصديق فوقفت عنده وكان
معقله واستراحته وليس هو لاء مقام قبح ولا وصف يذكر فمن فتش ذلك بعقله وقفه برايه دخل عليه الشبهة اخرج
الى النفي والابطال ومن دليل على فضل هذا العلم على سائر العلوم مناجاة الاخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابة والتابعين فضل مجالس الذكر وفضل الذاكرين انما يعنون به علم الايمان والمعرفة وعلوم المعاملات والفقه
في بصائر القلوب والنظر بعين اليقين الى سائر الغيوب وليس يدرون به مجالس القصص ولا يعنون بذلك القصاص لانهم
كانوا يرون القصص بدعة ويقولون لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر ولا عمر حتى ظهرت الفتنة
البصرة
فلما وقعت الفتنة ظهر القصاص ولما دخل علي رضي الله عنه جعل يخرج القصاص من المسجد ويقول لا يقص هنا حتى
حتى انتهى الى الحسن وهو يتكلم في هذا العلم فاستمع اليه ثم انصرف وجاء ابن عمر الى مجلسه من المسجد فوجد قاصا يقص
فوجه اليه صاحب الشرطة ان اخرجه من المسجد فاخرجه فلو كان القصص من مجالس الذكر والقصاص علماء كما ادعوهم
من المسجد ابن عمر هذا مع ورعه وزهده وقد روينا عن ابن شوذب عن ابي الشماخ قال قلت للحسن اما مات القص في ايام
والتسافر يقعون اصواتهم بالدعاء ويميدون ايديهم فقال الحسن رفع الصوت بالدعاء بدعة ومد الايدي بالدعاء
بدعة وروي ابو الاشهب عن الحسن القصص بدعة وقيل لابن سيرين لو قصصت على اخوانك فقال اقول لا يتكلم
على الناس الا احد ثلثة امير او مأمور او احمق فلست بامير ولا احمق فلست بمأمور واكره ان اكون الثالث وروينا عن عون بن
عن معونة بن قرة قال سألت الحسن البصري رحمه الله فقلت اعود مريضا احب اليك او اجلس الى قاص فقال عد مريضا
قلت اشيع جنازة احب اليك او اجلس الى قاص قال تشيع جنازة قلت استفتيك في رجل في حاجة اعينه او اجلس الى قاص

قال شيع

قال الشيع جنازة قلت استفتيك في رجل في حاجة اعينه او اجلس الى قاص قال اذهب في حاجته حتى جعله خيرا من مجالس
القراء فلو كانت مجالس الذكر عند هم مجالس القصاص ولو كان القصص هو الذكر لما وسع الحسن ان يتطوع عنه ولا يؤثر
عليه كثيرا من الاعمال لانه قد كان يدعو الى الله تعالى بالتوحيد ويتكلم في علم المعرفة واليقين والذاكرين لله تعالى
وحضور مجالس الذكر من مزيد الايمان وقد رفع الله تعالى مقام الذاكرين فوق مقامات المؤمنين في قوله ان المسلمين
والمسلمات فجعل الذاكرين والذاكرات اعلى المقامات وقد روينا في حديث ابي الدرداء حضور مجلس علم افضل من صلوة الف
ركعة وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع قراءة القرآن الا بعلم
وقال بعض السلف حضور مجلس علم يكفر عشرة مجالس من مجالس الباطل واما عطاؤه فانه قال مجلس ذكر كفارة لسبعين مجلسا
من مجالس اللهو وحدثونا عن معاذ الاعلم قال رأيت يونس بن عبيد واتاه حلقة المعتزلة فقال تعالى لعجت فقال لا بد
لابد فاعلا فقبل حلقة القصاص وكان الحسن رحمه الله اعلم المتكلمين وكانت مجالسه مجالس الذكر يجلسون فيها مع اخوانهم
واتباعهم من السؤال والعباد في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وايوب السختياني ومحمد بن واسع ويزيد
الشيخ وعبد الواحد بن زيد فيقولها ثوا ثروا النور فيتكلم عليهم في هذا العلم من علم اليقين والقدرة في محيط
القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس فيما نفع بعض اصحاب الحديث راسه فحقق من رآهم يسمع ذلك منه
رآه الحسن فقال له يا كع وانت ما تضع ها هنا انما خلوتم مع اخوانكم تذاكرون الحسن رحمه الله عليه هو ما ما من
العلم الذي تتكلم به اثره تنقضوا وسبيله تتبع ومن مشكاته تستضيء خذ ذلك بإذن الله ما سأل عن علم الا
ذلك اليه وكان من خيار التابعين باحسان قيل ما رأى الحكمة اربعين سنة حتى نطق بها وقد بقي بعد ست
ورأى ثمانية من الصحابة وولد لستين بقيا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين من مجرة
بالمدينة وكانت امه مولاة لهم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انها القمنة ذبيحة نصيبة الحسن قد تميز

البطانة يصلح وكتب سلمان من المدائن إلى أبي الدرداء وكان قد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فمرض أخي
بلغني أنك أفدت طبيبا لمداواي المرض فانظر فإن كنت طبيبا فكم فإن كلامك شفاء وإن كنت متطببا فالله الله
لا تقتل مسلما قال فكان أبو الدرداء بتوقف بعد ذلك إذا سئل عن شيء وسأله إنسان عن شيء فأجابه ثم قال ردوه
فقال له أعد علي فأعاد فقال أصبت وأخطأ والله فرجع في جوابه ولعمري إنه قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطبب
ولم يعلم منه طب فتقل فهو ضامن وكان ابن عباس يقول سلوا جابر بن زيد فلو نزل أهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان من صالحي التابعين وكان ابن عمر إذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان أنس بن مالك يقول سلوا مولانا
الحسن فإنه قد حفظ ونسينا وقال بعض البصريين قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا الحسن
فقلنا ألا نذهب إلى هذا الصحابي فنسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى معنا قال نعم فذهبوا فقال أحدنا
نسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يحدثنا حتى حدثنا عشرين حديثا قال والحسن ساكت منصت ثم التفت
إليه ثم قال الحسن على رسلك فقال يا صاحب رسول الله أخبرنا بتفسير ما رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نفقه فيه فسكت الصحابي وقال ما عندي إلا ما سمعت قال فابتدأ الحسن يفسر ما رواه فقال أما الحديث الأول الذي
حدثتنا به فإن تفسيره كيت وكيت والحديث الثاني تفسيره كذا وكذا حتى سرد عليه الأحاديث كلها كما حدثنا بها أولا وآخرا
بتفسيرها فقال فلا أدري أتعجب من حسن حفظه إياها وأدائه للحديث أو من علمه وتفسيره قال فأخذ الصحابي يقبل
من حصاة وحنايه ثم قال انسلوني عن العلم وهذا الحبر بين أظهركم فهو لا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يردون الأمور
إلى الفتيا وعلم اللسان إلى بردونهم في القدر والمنزلة وهم في علم [illegible] والمعرفة والإيمان وفوقهم درجات
ولا يرجعون إليهم في الشبهات ولا يردون إليهم في علم اليقين والمعرفة وهذا كما قيل إنما العلم نور يقذفه الله عز وجل
في قلوب أوليائه فقد يكون ذلك تفضيلا للنظر إلى بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للشباب على الشيوخ ولن يحاط

من التابعين وربما تكرمة للخامل المتواضع ليتنبه عليهم ويعرفون شأنهم ليعظموا ويرفعوا كما قال الله سبحانه
ويريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونور إذا جعل في الصدر انشرح القلب بالعلم ونظر
باليقين فنطق اللسان بحقيقة البيان وهو الحكمة التي يودعها الله تعالى قلوب أوليائه كما جاء في تفسير قوله عز وجل
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قيل الإصابة في القول فكأنه يوفقه للحقيقة عنده وقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قيل الفهم والفطنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الهدية
حين تلا قوله سبحانه فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقيل يا رسول الله ما هذا الشرح فقال إن
النور إذا قذف به في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة
إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فذكر سببه الزهد في الدنيا والإقبال على الحرمة المولى الحسن
التوفيق والإصابة في العلم مواهب من الله سبحانه وآتيه يخص به من يشاء كما سئل أبو موسى الأشعري وهو
أمير الكوفة عن رجل قتل في سبيل الله مقبلا غير مدبر أين هو قال في الجنة فقال ابن سعيد المسائل العدل
الأمير قتيبك فلعله لم يفهم قال السائل قلت أيها الأمير ما قولك في رجل قاتل في سبيل الله فقتل مقبلا غير
مدبر أين هو فقال أبو موسى في الجنة فقال ابن مسعود أعد على الأمير فلعله لم يفهمه فأعاد عليه ثلاثا كل ذلك
يقول أبو موسى في الجنة ثم قال ما عندي غير هذا فما يقول أنت فقال ابن مسعود لكني لا أقول هكذا قال فما قولك
فقال أقول إن قتل في سبيل الله فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى صدق لا تسألوني عن شيء ما دام هذا
الحبر بين أظهركم والقول في تسليم أخبار الصفات والسكوت عن تفسيرها كما قال أصحاب الحديث إلا أن معرفة معاني
الأسماء والصفات وشهودها بنفي الطرو والوساوس فيها وترك التشبيه والتمثيل بها والطمأنينة إلى النفي
بالمعرفة لمشاهدتها هو مقام الموقنين واعتقاد أنها صفات لله يتحلى بها وبما شاء من غيرها بلا حد ولا عدد

الميسر المكلف علم الايمان بحقيقة التوحيد ومعرفة اخلاص المعاملة وعلم ما يقبح في الاخلاص ويخرج من جملة قبول الله تعالى
فيه وانه مكلف لبعضها هو مستغنيه لان علم الايمان وصحة التوحيد واخلاص العبودية لله تعالى وخلاص الاعمال
من الهوى الدنيوية وما يتعلق بذلك من اعمال القلوب هو من الفقه في الدين ونعتا وصاف الموقنين ومقتضاه الانذار و
التحذير لقول الله عز وجل ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين فانا متعلم معكم ولقول الصحابة تعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا ايمانا
فهذا يعرفك الهداية بالايقان وهو زيادة للمؤمنين في الايمان كما قال فزادتهم ايمانا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا
يشعر حسن الادب في المعاملة بمعرفة ويقين هو من صفات الموقنين وذلك حال العبد من قلبه صبيه ومن ربه وهو
نصيبه من ربه وحظه من مزيد طرفه فهو معقود بشهادة التوحيد الخاصة المقترنة بالايمان رخاء يا الترك
وشعب النفاق وهو مقترن بالفرائض وفرض رضا الاخلاص والمعاملة وان علم ما سوى هذا اتما فانا شتت قلبه وحجب
اليه من فضول العلم وغرائبه فهو مع فقده لشهادة التوحيد الخاصة المقترنة بالايمان رخاء يا الترك
بقلة مع فقه في حقيقة العلم النافع مازين لطلبه وجب اليه قصده آثر حوا بحر الناس واعوانهم على حاجته
وحالهم وعمالهم في انصبتهم منه فعاجل دنياهم من نوال اطوارهم وفتياهم ولم يعمل في نصيبه الا وفر من ربه الاعلى
لاجل آخرته التي هي خير وابقى ادمر جعه اليها ومنواها الموتى فيها فاثر التقرب منهم على القربة من ربه وترك الشغل بهم
حظه من الله تعالى الاجزل وقدم التفرغ لهم على فراغ قلبه لما قدم لقيه من تقواه بالشغل الجدية مولاه وطلب
رضاه واشتغل بيه لاح السنتهم عن صلاح قلبه وطوام احوالهم عن باطل حاله وكان سبب ما بلي به حب الرياسة
وطلب الجاه عند الناس والمنزلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا وغيرها بقلة الهمة وضعف النية
لجل الاهدة وذهابها فلا في آباءه لايامهم وادهب عمره في شهواتهم ليسميه الجاهلون بالعلم عالما وليكونه وقلوب

البطالين عنده مفاصلا تورد الفهم مفلسا وعند ما يراه من انصبة المقربين مبلسا اذ ربح الرضا العاملون وفاز القر
العاملون ولكن ليت لم يكن بنصيب غيره وقد جعل الله لكل عمل عاملا ولكل عامل عملا او ليكن لهم نصيبهم من
الثواب كل ميسر لما خلق له هذا فصل الخطاب وايضا فان الامة لم تختلف ان علم التوحيد فريضة سيما اذا وقعت الشبها
واد خلت فيه المشكلات وانما اختلفوا في مسلكين اي شيء هو التوحيد وفي كيفية طلبه والتوصل اليه فمنهم
من قال بالبحث والطلب ومنهم من قال بالاستدلال والنظر ومنهم من قال بالسمع والاثر وقال بعضهم بالتوقيف
والتسليم وقال بعض الناس يدرك دركه بالعجز والتقصير عن بلوغ درله والرجل الخامس من العلماء موصل حديث
وآثار وناقل ورواية الاخبار يقول لك اذا سألته عن عقد التسليم وامر الحديث كما جاء لا نقتش وهذا بتلو الطين
في السلامة وهو احسنهم طريقة واشبههم بسلف العامة خليقة ليس عنده شهادة بيقين ولا معرفة تحقيق
ما رواه ولا هو مشاهد واصف لمعنى ما نقله انما هو للعلم رائيه وللاثر والخبر ناقله عن غير خبر ولا عرفه
في نقله فهو على بينة من ربه وليس بتلوه شاهد منه وقد كان الزهري يقول حدثني فلان وكان من اوعية العلم ولا
وكان عالما وكان انس بن مالك يقول ادركت سبعين شيخا من التابعين منهم عباد ومنهم مستجابو الدعاء منهم
من يستسقى به ما حملت عنهم علما قط قيل وراد ك قال لم يكونوا يدرون ما يجدثون به ولم يكن لهم فقه فيما يسألون
عنه قال وتقدم علينا ابن شهاب الزهري وهو حدث السن فبدر حتى نصل اليه لانه كان عالما بما جدث به
فهذا المعنى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
وقال بعض السلف ما كانوا يعدون من علم من لا يعرف اختلاف العلماء علما وقال احمد من لم يعرف اختلاف العلماء لم يرح
ولم يشم عالما. وقال قتادة وسعيد بن جبير ايضا اعلم الناس اعرفهم باختلاف الناس وقيل لاحمد بن حنبل اذا كنت
الرجل مائة الف حديث له ان يفتي قال لا فمائتي الف قال لا قيل فثلثمائة الف قال ارجو اوفى التورية مكتوب الطيب الحاذق بالعلة

مستودع في الصحف التي يسمعه من عجم فتدرقه لحفظ الأحكام والقيام بعلم الإسلام وقضاء الحرفة التي
مفتاحه الإستدلال بروح شاهد العقل وهو مدون في الكتب محبر في السطور وقد قال الصفة عن الكبير بالألسنة وهو
بقية الإسلام وموجود بوجود المسلمين لأنه حجة الله على عباده وحجة العلم من خلقه فمن علم علمه
بعضهم الأحكام يعظمهم وقد تصدى لهم فقال ليعظهم وعلى الدين كله ولو كره الكافرون وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعضه بحفظ من على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وقال صلى الله عليه وسلم بعجابة تسمعون ويسمع منكم ويسمع
من سمع منكم يعني بالعلم الغضيد المستودع ظهور الكتب التي هو وظيفة الدين وحمله وعدده وهو دون
الشعر كما قال الله تعالى تبقية الإسلام على كره المشركين وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من سمع مقالتي
فبلغها سمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه فقد أخبر أن حامل الفقه قد يكون غير فقيه
القلب إذا لم يعلم عليه وآله فتحمله ليأمن هو أفقه منه إذا عمل به وكما قال في الخبر الآخر رب مبلغ أوعى من سامع فحفظه بالعقل
بعد الوعاء فتذكره وتفكره وإن لم يكن معه صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه وتعالى إذن واعية يعني إذن القلب
لما وقع فيها سمعت الذكرة بلى وعت كما قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع يعني أصغى سمعه إلى ما
وشهد بقلبه ما سمعه من شاهد وقد جاء في تفسير وتعيها أذن واعية قال الأذن عقلت عن الله تعالى أمره ونهيه
الحمد لله وقد روينا عن علي طلبوا العلم نقوا به واعملوا به تكونوا من أهله وقال أيضا إذا سمعتم العلم فاطمئنوا إليه
وملاطفته بقرار فتفهمه القلوب فقال بعض السلف من ضحك ضحكة في مجة من العلم وقال الخليل بن أحمد ليس العلم ما حوته الصدور
إنما العلم ما وعاه الصدر وإذا جمع العالم ثلاثا تمت العقة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق وإذا جمع المتعلم ثلاثا تمت
العقة على العالم التقوى والأدب وحسن الفهم وقد [illegible] وقد قال الله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال

خاشعين

خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا الآية ولا بد له من التواضع وحسن الخلق قال الله تعالى وخفض جناحك للمؤ
وقال وإنا لله لنذير مبين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب الآية وقال تعالى في الزمر وقال
الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير الآية فمن وجد في هذه الخلال فهو من العلم بالله واعلم أنما يتبين العالم
عند المشكلات في الدين ويحتاج إلى العارف عند الشبهات حيل الصدور كما روينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود
أي الناس أعلم قال الله ورسوله أعلم قال أعلمهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان في عمله تقصير وإن كان زحف على
استه فذلك كان ابن مسعود يقول لا تزالون بخير ما أداجاكم في صدر أحدكم شيء وجد من يخبره به وبشفيه منه وإنما الله
أوشك أن لا تجدوه ورويناه في حديث عمران بن حصين إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند
هجوم الشهوات ويحب السخاء لو على قرابات ويحب الشجاعة ولو على قتل الحيات وقد حصلنا في زماننا هذا الذي مثل ما خافه
ابن مسعود حيلان مشكلة لو وردت في معاني التوحيد وشبهة لو اختلجت في صدر مؤمن من معاني صفات الموحد أردت
كشف ذلك على حقيقة الأمر بما يشهد له القلب الموقن وينشرح له الصدر المشروح بالهدى لكان ذلك عزيزا أو لكشف
ذلك بين خمسة نفر متبدع ضال تخبرك برأيه عن هواه فيريك حيرة أو متكلم يفتيك بفضول علمه عن شهادة الموقنين
وبقياس معقوله على ظاهر الدين وهذا شبهة فكيف بتكشف شبهة صنعة أو صوفي شاطح غالط نفسه بالخواطر
الكتاب والسنة لا بيانهما ويخالف بقوله الآية لاتباعهم فيحتاج إلى النظر والوسوسة والتمويه بالالتباس
ويجحد الكون والمكان ويسقط العلم والأحكام ويذهب الأسماء والرسوم وهو لا يأتيون بمفارقة البينة ليعقلوا
على الحجة فقد عرفوا بالوجد التوحيد ولم يجعلوا الآية المبينة ولا حجة وقد اشترط القول الذي ليس معه حجة ولا هو على
حجة أو مفتي موسوم بالفقه عند أصحابه عالم عند نفسه يقول لكنه أمر من أحكام الآخرة وهو من علم الغيب لا تتكلم فيه
لأنا لم نكلفه وهو في الكتب مناظرة يتكلم فيما لم يكلف ويجادل فيما لم يطق به السلف وينقل ويعلم ما علمه تكلف لا يعلم

ألا إن الخير أن تعملوه، وهلمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخير الذي دنيا ومن طريق أم السيد الحلم
ذكر أن مفاتيح السؤال فسلوا فإنه يجري فيها أربعة السائل والعالم والمستمع والمتعلم، وكان ابن مسعود يقول لا تزال
الناس بخير ما يستفتون لمجوس، وقال الأعمش من الكلام كلام حواء الشكوت، وقال ذو النون المصري حسن سؤال
صادق من مفاتيح قلوب العارفين فأما القاص فهو الذي يتتبع في قصصه من الأخبار ويذكر القصص والآثار وذلك سمي قاصا
أي يتبع قصة من سلف ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أي اتبعي أثره موسى نصر في قصته وأخبر بخبره، قال
مالك بن أنس من أدلة العلم أن ينطق فيه قبل أن يسأل عنه، وقال مرة من أدلة العلم أن يجيب عن كل ما يسأل عنه أي مما
ووضعه يقال أشرأ هذا إذا رفع وضعه، ويقال إذا تكلم بالعلم قبل أن يسأل عنه ذهبت أثوابه، وقال إبراهيم بن أدهم
وغيره ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلمه وليست بحليم يقول انظروا إلى هذا لسكوته استعلى من لا علم له، وكذلك
يقال الصمت زين العلم وستر الجاهل، وعن القسم بن محمد قال من أكرام المرء نفسه أن يسكت على ما عنده حتى يسأل عنه وكذلك
هو لعمري لأنه إذا تكلم قبل السؤال فهو تاجر وإذا تكلم بعد السؤال فهو حاجة وربما كان فرضا وليس الحاجة كالقيام
بالفرض من الشهوات ولقوله تعالى فسلوا أهل الذكر فأوجب أن يجيبوا من حيث أمر أن يسألوا وقال صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم يكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار فتوعد عليه بالعقاب وقد يكون الابتداء بالشيء من خفايا الشهوات والشهوات هي من
الدنيا وهو صفة جاهلية لذلك أنس فقال لا بأس به لولا أنه تكلم بالشيء قبل أن يسأل عنه وفي رواية لا بأس به إلا أنه
يتكلم بالشيء قبل أن يسأل عنه وفي رواية لا بأس به لأنه يتكلم بكلام مشهور في يوم، وقد قيل في معنى هذا كل الكلام من الشهوات
قال هو الذي يبتدئ به قبل أن يسأل عنه ووصف بعضهم الأبدال فقال في وصفهم أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة فقالهم
لا يتكلمون حتى يسألوا عن شيء يعيبوا ومن لم يتكلم حتى يسأل فليس بعده عيا ولا تكلم فيما لا يعنيه لأن الجواب بعد سؤال
كالفرض من رد السلام وكما قال ابن عباس إذا لا أدري رد الجواب وإجاد رد السلام، وقد قال أبو موسى وابن مسعود وروياه

أن علم اليقين والتقوى وعلم المعرفة والهدى هو العلم المذكور المقصود عند السلف أن الصحابة والتابعين كانوا ينفقون من فقد ذلك
ويخافون عدمه ويخبرون عن رفعه وقلته في آخر الزمان وإنما يعنون بذلك علم القلوب والمشاهدات الذي هو نتيجة التقوى
وعلم المعرفة واليقين الذي هو مزيد الإيمان وثمرة الهدى فإذا فقد المتقون وقل الخائفون وعدم الزاهدون ذهب هذا العلوم
لأنها فانية بهم موجودة عندهم ثمارها بها والناطقون بها وهي لهم وطرقهم هم السالكون لها والقائمون بها فلأجل
معرفة الصحابة والتابعين بعز ذلك كانوا يكثرون على فقده ولم وصف الله تعالى لقمان بالزهد في الدنيا والاستصغار لها
وبعمل الصالحات للإيمان بها كما وصف نبأ الذي بالرغبة فيها والاستطعام لها فقال تعالى في معنى ذلك فخرج على قومه
في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم، وقال الذين أوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون أي لا يلقى هذه الحكمة إلا الصابرون عن زينة الدنيا
التي فرح فيها قارون، وروينا عن خبيب بن عبد الله البجلي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم علما نأخذ وورقا فعلما
الإيمان قبل القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا، وعن ابن مسعود قال أنزل القرآن ليعمل به فاتخذ تم درسه عملا
وسيأتي قوم يثقفونه تثقيف القدح يعجلونه ويؤخرون العمل، وفي لفظ آخر يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه
وروينا عن ابن عمر وغيره لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فنتعلم حلالها
وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم
القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده ينثره نثر
الدقل، وفي الخبر الآخر معناه كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتينا الإيمان قبل القرآن وسيأتي بعدكم قوم
يؤتون القرآن قبل الإيمان يقيمون حروفه ويضيعون حدوده ويقولون قرأنا فمن أقرأ منا وعلمنا فمن أعلم منا فأولئك
حظهم منه، وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة فأما العلم المأثور الذي تقاصر خلف عن سلف فالخبر المرسوم في الكتب

يخبث كيلا ومتعلم على سبيل نجاة يعني يا طالب العلم تعلم من العلم ما لله تعالى على طريق معاملة واخلاص وطالب السلامة

وان يخوض في الدنيا من العذاب الآخرة ثم قال وهيج رعاع الهمج الفراش الذي يتهافت في النار بجهله وحدته مجتمع

حشف طيائن لا عقل له ليستهزه الطمع وليستخفه الغضب ويرديه العجب وليستطيله الكبر تم بلى علي رضي الله عنه وقال الله

يبعث العلم بحامليه ثم نفس عند وصف الربانيين فقال واشوقاه الى رؤيتهم وقد ذكرنا هذا الحديث بطوله في اول الكتاب

الذي قيل هذا فهو لا الذين عليهم شوقا هم الذين اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال واشوقاه الى

اخواني وددت اني قد رأيت اخواني واشوقاه الى اخواني ثم قال اخواني قوم يجيئون بعدكم تر وصفهم فانما كانوا الوا

لان قلوبهم على قلوب الانبياء واخلاقهم بعض اخلاق الانبياء وهم ابدال هذه الامة حاليا وصفهم بالجاء على الصفة

على تلك طبقات صديقون وشهداء وصالحون وان منهم من قلبه على قلب ابرهيم الخليل عليه السلام ومنهم من قلبه على قلب موسى

الكليم وعيسى الروح ومحمد الحبيب صلى الله عليهم وسلم ومنهم من قلبه على قلب جبريل وميكائيل واسرافيل والاولى ان يقال بين

بالمجانسة وقرب الشبه في الافعال والاخلاق كما قال عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا الم

كانوا على اوصافهم في القلوب من اسرار الكفر واعتقاد الشك جعلهم اخوانا ولذلك قال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

وليسوا امثالهم في الخلقة ولا بينهم ابوة ولا امومة لان الشياطين ولد ابليس والمبذرين اولاد آدم ولكن لتشابههم في قلوبهم

في المواجيد والاخلاق والافعال فاخى بينهم للتشابه فمن كان من علماء الآخرة فعقله يستغني من انوار قلبه وفهمه يتيسر

عن استنباط علمه ومشاهدته واخلاقه على معاني يقينه وقوته وطريقه وسلوكه في منهاج سبيله وسنته فهو من الذين

واخوان النبيين الذين اشتاق ليراهم نبيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الغرباء بين الملأ الذين قال بدا الاسلام غريبا

وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتت الناس من سنتي

يعني انهم يظهرون طريقته التي تركها الناس وجهلوها وهم في آخر الزمان المتمسكون بسنتي وما انتم عليه اليوم وجدت اوائل الزمان

ما هو الاصدق

ملهوا الا الصدق الذي كان فيهم قيل له وما الصدق قال هو الاخلاص قيل له فالاخلاص ما هو قال الزهد قيل فما الزهد

فاطرق ثم قال سلوا الزهاد سلوا ابشر بن الحارث وقام حدث عمر بشر رحمه الله ابي منصور بن عمار عن الوليد بن المذكر

ولم يزل العلماء في وقته مثل بشر واحمد ابي ثور يعدونه عالما كان عندهم من القصاص وكانت العامة تسميه عالما فحدث

عن نصر بن علي الجهضمي انه مشى حذاء بوم مزاحا او طرفيه فقيل له تقول هذا وانت من العلماء فقال ما رايت احدا من العلماء

الا وهو يمزح فقيل له قد رايت بشر بن الحارث فهل سمعته يمزح قال نعم كنت جالسا معه ذات يوم في بعض الدروب

فجا منصور بن عمار بعد واقفا قال يا ابا نصر الامير قد امر بجمع العلماء والصالحين فترى ان اختفي فقعد بشر وقال اتخ

عنا لا يمزح فيقول شوكا فيلقيك علينا فنحترق فهكذا كان محل القصاص عند العلماء فيما سلف حتى ذهب اهل هذا العلم وجملة

مجالس الذكر وعلوم اليقين والمعاملات الامر عن سيرة المتقدمين وطريقة السالفين الذين كانوا يفرقون بين مجالس

الذكر وبين القصص ويميزون بين العلماء وبين المتكلمين وبين علم اللسان وفقه القلب وبين علم الفضل ان الزين بين العالم

والقاص ان العالم يسكت حتى يسأل فاذا سئل اجاب فيما يعلم بما هيأ الله تعالى على لسانه له وكشف ويطق فيما امر الله

عليه وعرفه فان كان الصمت افضل اثر السكوت لعلمه بالافضل فان لم ير اهله تربص حتى يضعه في اهله واهله من عرفه

وكان له نصيب من وجده ومشاهدته وقد قال الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون في ذلك معنيان احدهما

ان اهل الذكر هم العلماء بالله تعالى لقوله ان كنتم لا تعلمون فلا يجوز ان يقول اسئلوا من لا يعلم وهم جاهلون فيزدادوا

جهلا والمعنى الثاني يدل على ان العلماء سكوت حتى يسئلوا فاذا سئلوا اوجب عليهم ان يجيبوا القول لمن لا يعلم اسئلوا ادل

ان مجالس الذكر هي مجالس العلماء التي وردت الاخبار بفضائلها وفي تدبره ان اهل الذكر هم العاملون لهم الذين وصل لهم القول

لعلهم يتذكرون فلما وصل لهم لم يفصل تذكروا كما وعد فلما تذكروا علموا فعندها امر ان يسئلوا وكذلك وبلغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا ينبغي للعالم ان يسكت عن علمه وقد قال الله تعالى فاسئلوا

والكلام اليوم اكثر فرق بين العلم والكلام وقد كانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان اكثر كلاما وقال
اكثر علما وكان ابو سليمان يقول المعرفة اول الكلوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم الطبقة هذا العلم على قسمين
صمت ونصفه تدبر ان تضعه وزاد آخر ونصفه وجد ونصفه نظر يعني تفكر او اعتبارا وسيل سفيان عن العالم
من هو فقال من وضع العلم في مواضعه ويوفي كل شيء حقه وقال بعض الحكماء اذا كثر العلم قل الكلام وقال بعضهم
الخواص يقول الصوفي كلما ازداد علما ازداد تواضعا وطبيعته وقال بعض شيوخنا قلت للجنيد يا ابا القاسم يكون لسان بلا
قال نعم قلت فيكون قلب بلا لسان قال نعم قد يكون كل لسان بلا قلب بلاء وقلب بلا لسان نعمة قلت فاذا كان لسان و قلب
قال فذاك الزبد يا ابا الترسيان يعني العسل وقد روينا حديثا حسنا مقطوعا عن سفيان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله
اي العمل افضل قال اجتناب المحارم وملازمة الوضوء رطبا من ذكر الله قيل يا رسول الله فاي الاصحاب خير قال صاحب ان
ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صاحب ان سكت لم يدعك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس
اعلم قال اشدهم لله خشية قالوا فاخبرنا باحسابهم قال الذين اذا رؤوا ذكر الله قالوا فاي الناس شر يا رسول
قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقد وصف علي رضي الله عنه علماء الدنيا الذين
عن الراي والهوى بوصف غريب روينا عن خالد بن طليق عن ابيه عن جده وجد عمران بن حصين قال خطبنا علي رضي
عليه السلام فقال ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي
الناس من لا يعرف قدره ولا يكفي بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله عز وجل رجل جاهل
الفتنة يعمي عمايا في غبيب الهدنة سماه العلماء والناس ورداء لم عالما ولم يعرف في العلم يوما ساكبا فاستكثر مما قل منه خير
مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا للتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
فيا لها حشو الرأي من رأيه وقد من قطع اعشاها بمثل غرر المعضلات لا يدري اخطأ ام اصاب ركاب جهالة

خباط عشواء لا يعتد رميا لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيعلم تكفيه الدما وتنصح منه المواريث
وتستحل بقضايا الفروج الحرام لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما قرط به اولئك الذين حلت بهم المثلات
وحقت عليهم النياحة والبكا ايام حيوة الدنيا وقال علي رضي الله عنه في وصف علماء الآخرة فصيت كميل بن زياد
الذي يقول فيه الناس ثلثة عالم ربانيا يعني عالما بالربوبية فنسبه الى ربه كما سماهم الله سبحانه في قوله كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فسمى العالم بهما ربانيا والدارس له فهذا قاطع العلم والعمل ولذلك يقال
العالم الرباني هو الذي يعلم ويعمل ويعلم الناس الخير قال فذاك يدعى عظيما في ملكوت السما وقال تفقهوا
لا يهنهم الربانيون والاحبار تقدم الربانيين على الاحبار وهم علما الكتب ولذلك روينا عن مجاهد قال الربا
فوق الاحبار درجة وقال غيره والاحبار تقدم الربانيين على الاحبار وهم علما الكتب ولذلك روينا عن مجاهد
قال الربانيون فوق الاحبار درجة وقال غيره والاحبار فوق الربانيين درجة يعني علما القلوب ارفع من علما الالسنة
والعلما بالكتب افضل من العباد درجة وقد ضمهم الله تعالى الى انبيائه في النصرة له والصبر معه في قوله وكاين
من نبي قتل معه ربيون كثير ثم وصفهم بالثبات لامره والقوة في دينه والصبر على ما نهم الاية وربيون جمع
ربي وربابي فجمع ربي ربيون وجمع ربابي ربابنة ولذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة
الانبيا ثم العلما ثم الشهدا فقدم العلما على الشهدا لان العالم امام امته فله مثل اجور امته والشهيد عمله لنفسه
وفي خبر آخر يجاء العلما يوزن بدم الشهدا فعلى حال الشهيد دمه وادنى وصف العالم حبره فسوي بينهما وزاد
العالم على الشهيد باعلى مقامه منه وكان علي رضي الله عنه يقول العالم افضل من الصايم القايم والمجاهد في سبيل الله
فاذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقد روينا معناه مسندا اذا مات العالم ثلم في الا
ثلمة لا يسدها شي ما طرد الليل النهار موت العالم بطمس موت قبيلة ايسر من موت عالم ثم قال علي رضي الله عنه

والكلام اليوم اكثر فرقوا بين العلم والكلام وقد كانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان اكثر كلاما وقال
اكثر علما وكان ابو سليمان يقول المعرفة اول العلم والتوبة اقرب منها الى الكلام وقال بعض هذه الطائفة هذا العلم على قسمين نصفه
صفة ونصفه تدبير ان نصفه وزاد آخر ونصفه وجد ونصفه نظر يعني تفكر او اعتبارا وسئل سفيان عن العالم
من هو فقال من وضع العلم مواضعه ويوفي كل شيء حقه وقال بعض الحكماء اذا اثر العلم قل الكلام وقال ابراهيم
الخواص يقول الصوفي كلما ازداد علما ازداد تحيرا وقال بعض شيوخنا قلت للجنيد يا ابا القاسم يكون لسان بلا
قال كثير قلت فيكون قلب بلا لسان قال نعم قد يكون كل لسان بلا قلب بلا قلب بلا لسان بعة قلت فما كمال اللسان و
قال قول الرب بالترسيان يعني الهمس وقد روينا حديثا حسنا مقطوعا عن سفيان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله
اي العمل افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله قيل يا رسول الله فاي الاصحاب خير قال صاحب ان
ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صاحب ان سكت لم يدخلك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس
اعلم قال اشدهم لله خشية قالوا فاخبرنا بخيارنا قال الذين اذا رؤوا ذكر الله قالوا فاي الناس شر يا رسول
قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقد وصف علي رضي الله عنه علماء الربانيين
عن الرأي والهوى بوصف غريب رويناه في اخبار خالد بن طليق عن ابيه عن جده وجد عمار بن خصيب قال خطبنا علي
عليه السلام فقال ايها متى رهينة واماء عيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ اصل والكمل
الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله عز وجل رجل وكله الى نفسه
الفتنة عمي عما في غيب الهدنة سماه اشباه الناس وردة الهم عالما وليس في العلم يوما ما بكر فاستكثر مما قل منه خير
مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا للتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطأ ام اصاب فان اصاب خاف
ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل

خباط عشوات لا يحسب العلم في شيء مما اكتسبه ولا يحقق ان شيئا من العلم فوق ما نال منه
ويستحلي ببعض ما يرد عليه فيروح الحرام بعلمه والله يصدر ما ورد عليه ولا اسأل الله ان يطعمنا من
وحفت عليهم النباهة وكانوا يا موجودة الدنيا وقال علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة
الذي يقول فيما لم تسمه علما ربانيا يعني عالما بالربوبية فنسبه الى ربه كما اضافه في قوله
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فسمى العالم بكتابه ربانيا والدارس له فسماه بعلمه
العالم الرباني من والى يعلم ويعمل ويعلم الناس الخير قال قد ادعى عطيتان لم تكونا له
لا يعلمهم الربانيون والاحبار فقهه الربانيين على الاحبار وهم علما الكتب ولم يسمه
فوق الاحبار درجة وقال اخر فقدم الربانيين على الاحبار وهم علما الكتب وسماه
قال الربانيون فوق الاحبار درجة وقال غيره والاحبار فوق الرهبان درجة يعني علما
والعلماء الكتب افضل درجة وقد نعتهم الله تعالى في آيات من كتابه بالنهوة لهذا الصبر معه في قوله وكان
من نبي قد معه ربيون كثير فنعتهم بالثبات لامره والقوة في دينه والصبر على ما
ربي ويا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا كذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فقدم العلماء على الشهداء لان العالم امام امة فله مثل اجور امته والشهيد عمله لنفسه
واخبر ان مداد العلماء افضل من دماء الشهداء فاضاف مداد العلماء الى نفسه ودماء الشهداء اليه وسوى العالم بالبر فسوى بينهما وزاد
العالم على الشهيد بفضله وقال علي رضي الله عنه فقه العالم افضل من الصائم القائم والمجاهد في سبيل الله
فاذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقد روينا معناه مسندا اذا مات العالم ثلم في الاسلام
انه لا يسد ثلمه ما بين السماء والارض من العالم الذي مات وقيل له ابن هو من قد مات ثم قال علي رضي الله عنه

سلام

العالم بالسنة وقال الخيار بن عبد الله العالم عالمان عالم الدنيا وعالم الآخرة فعالم الدنيا عالم مشهور وعالم الآخرة
عالم مستور فطالب عالم الآخرة طلب عالم الدنيا لا يضرك بأيهما بدأت ثم قرأ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل وصدوا عن سبيل الله وقال في احبار العلماء والرهبان الزهاد قد سمع عبد الله طلاب
العلم شعبة فهو الجامع لطلب علم الورع فحافه دخول الشبهة عليه فدع كثيرا مما عليه ويخاف مما اباح الله تعالى لشبهة
ويأخذ الجميع وآخر يسأل عن الشيء فيقال له هذا لا يجوز فيقول ليفاضع حتى يجوز لي فمثل العالم فيجتزئ به الاخلاق
والشبهة فهذا يكون هلاك الخلق على يديه وقد اهلك نفسه وهم علما السوء واعلم ان كل محب للدنيا ناطق بالعلم
فانه اكل للناس بالباطل وكاتم اكل اموال الناس بالباطل فانه يصد عن سبيل الله لا محالة وان لم يظهر ذلك في مقاله
وحاله تعرفه في لحن كلامه بفحوى الصد عن مجالسة غيره وبلطائف المنعم لطروقات الآخرة لان حب الدنيا وغلبة
الهوى يحجبان عليه بذلك شامة ابي وقال بعض العلماء ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار من العلماء ومن تواضع
ورثه الله تعالى الحكمة وفي الخبر عن ابن مسعود ان الله ليمقت الحبر السمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة
الغليظ جبر من احبار اليهود فقال نشدتك الله الم تجد فيما انزل الله على موسى ان الله يبغض الحبر السمين وكان ابن
سيمنا مغضبا فضربها فقال ما انزل الله على بشر من شيء فنزلت الآية تعريضا لهم فقل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
فقال الاصحاب وجلساؤه اقتلنا حدثنا كما ابو موسى فقال انه محكي فقلت ذلك ويقال ما اذن الله عبدا علما الا آتاه
معه حلما وتواضعا وحسن خلق ووقارا فذلك علامة العلم النافع وقد روينا معناه في الآثر من اتاه الله علما فليتواضع
وحسن خلقه فهو امام المتقين وكان الحسن يقول الحلم وزير العلم والرفق ابوه والتواضع اخوه وفي اخبار داود
عليه السلام ان الله عز وجل اوحى اليه يا داود لا تسألني عن عالم قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع
طريق عبادي المريدين يا داود ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان انزع حلاوة مناجاتي يا داود

اذا رأيت

اذا رأيت يا طالب العلم العالم قد ركن الى الدنيا فاتهمه على دينك فان كل محب يخوض فيما يحبه وقال لقمان لابنه
يا بني لا تجالس العالم فيبغضك الله فلعله قد مقت فيما بينه وبين الله فيمقتك معه وقال عيسى عليه السلام مثل العالم
السوء مثل الصخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص الى الزرع كذلك
عالم الدنيا قعد على طريق الآخرة فلا هم تعلموا ولا تركوا العباد يسلكون الى الله عز وجل وقال وهب مثل العالم السوء
مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها تنن ومثل القبور المشيدة ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى وقال
بشر بن الحارث من طلب الرياسة من العلم فقد رضي ان الله يبغضه فانه مقيت في السماء والارض وكان الاوزاعي
يروي عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر احدكم الى الشرطي والعون فيستعيذ بالله من حاله وهيئته وينظر
الى عالم الدنيا قد تصنع للخلق وتشرف للطمع والرياسة فلا يمقته هذا العالم احق بالمقت من ذلك الشرطي
وكان ابو محمد سهل رحمه الله يقول لا تقطعوا امرا من الدنيا والدين الا بمشورة العلماء واخذوا العافية عند
قيل يا ابا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله على نفوسهم وقد قال عمر في وصيته
وشاور في امورك الذين يخشون الله عز وجل وروينا في الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلاثمائة وستين
صحفا في الحكمة حتى وصف بالحكم فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل للحكيم قد ملأت الارض بقاقا ولم ترد شيئا
من ذلك ولا اقبل من بقاقك شيئا قال فاسقط في يديه وعرف ذلك في الهدايا نات وفاطا العامة وفي
الاسواق وكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله عز وجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قل له الآن وقعت رضاي
وكان بعض العلماء كان اهل العلم على ضربين عالم عامة وعالم خاصة فاما عالم العامة فهو المفتي في الحلال والحرام وهو
اصحاب الاساطين واما عالم الخاصة فهو العالم بعلم التوحيد والمعرفة وهو اهل الزوايا وهم المنفردون
وقد كانوا يقولون مثل احمد بن حنبل مثل دجلة كل احد يغرف منها ومثل بشر بن الحارث مثل بئر عذبة معطاة لا يقصدها
الا واحد بعد واحد وقال حماد بن زيد قيل لايوب العلم اليوم اكثر او فيما مضى فقال العلم فيما مضى كان اكثر

وقد فرقت العلماء بين العلم بالله وبين العلم بأمر الله تعالى وفرقوا بين علم الدنيا وعلم الآخرة فقال سفين العلماء
ثلثة عالم بالله بأمر الله فذلك العالم الكامل وعالم بالله غير عالم بأمر الله فذلك التقي الخائف وعالم بأمر الله تعالى
غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر وقيل أيضا عالم بالله وهو العالم بعلمه وعالم بآيات الله وهو الخائف الراجي
وسيل سفين رحمه الله عن العلم ما هو فقال هو الورع قيل وأي شئ الورع قال طلب العلم الذي يعرف به الورع وهو
عندهم طول الصمت وقلة الكلام وما هو كذلك انما المتكلم العالم عندنا افضل من الصامت وروينا عن لقمن رحمه
وصيته للعلم ثلث علامات العلم بالله وبما يحب الله وبما يكره فجعل حقيقة العلم ودليله وجوده هذه الثلث وبهذا
يدلك على الفرق بين علم الدنيا وعلم الآخرة لان كل عالم يعلم اذا رآه من لا يعرفه فلم يتبين عليه اثر علمه ولا يعرف انه عالم
الا العلماء بالله فانهم يعرفون بسيماهم للخشوع والسكينة والتواضع والذلة لهم صفة الله تعالى الاولياءه وبسنة
للعلماء به ومن احسن من الله صفة كما قال ما البس الله عز وجل عبدا لبسة احسن من خشوع في سكينة هي لبسة الانبياء
وسيما العلماء تشلهم في ذا كما تشل الصناع اذ كل صانع لو ظهر لمن لا يعرفه لم يعرف صنعته دون سائر الصناع ويعرف
غيره وبين الصناع الا الصناع فانه يعرف بصنعته لا نفلطاهرة عليه اذ صار له لبسة وصفة لا لبسا بما
بمعاملته وكانت سيماه كما قيل ما البس الله تعالى عبدا لبسة احسن من خشوع في سكينة هي لبسة الانبياء وسيما
الصديقين والعلماء في علم الناس لطيف مما يحب الله وخفي مما يكره اهل القلوب الفاقهة عن الله تعالى وهم العارفون به وقد
قال سهل رحمه الله يقول العلماء ثلثة عالم بالله وعالم لله وعالم لحكم الله يعني العالم بالله العارف الموقن والعالم
لله هو العالم بعلم الاخلاص والاحوال والمعاملات والعالم لحكم الله هو العالم بتفصيل الحلال والحرام فسر ذلك على
معاني قوله ومعرفة مذهبه وقد قال مرة في كلام ابسط من هذا عالم بالله لا بامر الله ولا بايام الله وهم الموقنون
وعالم بامر الله لا بايام الله وهم المتقون في الحلال والحرام وعالم بالله عالم بايام الله وهم الصديقون يعني قوله بايام الله

ابي بنعمه

اي بنعمه الباطنة وبقضوبايه الفاضحة ثم قال الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء نيام الا الخائفين والخائفون
منقطعون الا المحبين والمحبون احياء شهداء وهم المرزوقون لله تعالى على كل حال وقد كان يقول طلاب العلم
ثلاثة واحد يطلبه للعمل به وآخر ليعرف الاختلاف فيتورع ويأخذ بالاحتياط وآخر يطلبه ليعرف التأويل
فيتأول للحرام فيجعله حلالا فهذا يكون هلاك الخلق على يديه وقد حدث عن ابي يوسف انه كان اذا صار
راس الحول وهب ماله لامرأته واستوهبها ما لها فيسقط عنهما الزكوة فذكر ذلك لابي حنيفة رضي الله عنه
فقال ذاك من فقهه فانما يطلب العلم معرفة الورع والاحتياط للدين فهذا هو العلم النافع فاذا طلب ليتأول هذا
ولتأويل الهوى كان الجهل خيرا منه وصار هذا العلم هو الضار الذي استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم منه وروينا
عن عمر وغيره كم من عالم فاجر وعابد جاهل فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين وعن عمر ايضا وقد روينا له
مسندا اتقوا كل منافق عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وروينا عنه ايضا تعلموا العلم وتعلموا للعلم
السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم
وروينا عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وعن كعب الحبر يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا
يزهدون ويجوعون ولا يشبعون ويبكون ولا يضحكون وينهون عن غشيان الولاة ولا ينتهون يؤثرون الدنيا على الآخرة ويأكلون
الدنيا بألسنتهم لا يرقبون لاغنيا ويتباعدون الفقراء يتقاربون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال يعضب
احدهم على مجلسه اذا جالس غيره ذلك حظهم من العلم وفي حديث علي كرم الله وجهه علماؤهم شر الخليقة منهم
بدت الفتنة وفيهم تعود وفي لفظ ابن عباس اولئك الجبابرة من اعدا الرحمن وروينا عن علي ما قط ظهري في الاسلام
الا رجلان عالم فاجر ومتبدع ناسك فالعالم الفاجر يزهد الناس في علمه لما يرون من فجوره والمتبدع الناسك يرغب
الناس في بدعته لما يرون من نسكه وقال الصالح بن حسان البصري ادركت المشيخة وهم يتعوذون بالله من الفاجر

الطب وكان احمد بن حنبل يقول العلم انما هو ما جاء من فوق يعني الهام من غير تعليم وقال ايضا ما احوج الكلام
زنادقة وقال قبله ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وبيان هذا في فضل علم الباطن على الظاهر
مما يدل لك ان العلم الذي فضله العلماء واعظموا ذكره وخطره ووصفوا العالم ومدحوه به ورغبات بفضله الآثار
وندب اليه وفضل في الاخبار اما هو العلم بالله الدال على الله الراد اليه الشاهد به والتوحيد له من علم الايمان
واليقين وعلم المعرفة والمعاملة دون سائر علوم الفتيا والاحكام انهم يقولون من عمل بعلمه ويذكرون العمل
بالعلم ويصفون حملته بالخشية والخشوع فهذا انما هو علم القلوب لا علم اللسان الذي يكون به العمل وتأتي
عنه المعاملات من اعمال الايمان مثل اعمال القلوب التي هي مقامات اليقين وصفات المتقين ومثل اعمال الجوارح
من الصالحات التي هي مزيدة الايمان والدين اذ بها اهل الفقر والزهد وذوو التوكل والخوف واصحاب الشوق والمحبة
وليس يعتوز ان يكون الانسان اذا علم علم الاحكام والقضايا العمل بها والتزم الدخول في احكامها العلم فيها
مثل ان يطلب القضاء فيقضي بين الناس اذا كان عالما به او يفتي المال ويدخل في البيع والشراء اذا كان عالما بالزكاة
والبياعات او يتزوج النساء ويطلق لانه عالم بالنكاح والطلاق ليكون بهذه الاشياء عالما لا يعلمه هذا
ما قاله احد بل قد روي بكراهة ذلك وذمه ما يكثر ذكره واهل هذه العلوم موصوفون بالرغبة في الدنيا
والحرص على جمعها وملابسون الامر معا ومن لهم فبطل انهم هم المفتون بالعلم الموصوفون بالخشوع
والزهد ومثل ذلك ايضا تفضيل الجمهور من السلف العلم على العمل وقولهم ذرة من علم افضل من كذا وكذا من العمل
وركعتان من عالم افضل من الف ركعة من عابد وحديث ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على القابد كفضلي على امتي والخبر المشهور بفضل الفقه على سائر الكواكب وقول ابن عباس موت
مسند عالم واحد اشد على الشيطان من موت الف عابد وكذلك قيل في موته احب اليه من موت الف عابد انما يعنون بذلك العلم

بالله سبحانه

بالله سبحانه افضل من العمل لان العلم بالله تعالى وصف من الايمان ومقنع من اليقين الذي هو اعز شيء
فهو لا يعادله شيء ولا يصح عمل الا به ولا تصح معيار الاعمال كلها علم وزنه يتقبل الاعمال فتقبل
حسنا بعضه احسن من بعض وتثقل في الميزان ثقلا فوق ثقل ويرفع بها العاملون درجات على بعضهم على بعض
وقد قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم قال فلنقصن عليهم بعلم وقال والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فما كان العابد فيه لي الربوبية كان افضاؤ العلم وصف العالم وحكم المعبود به لانهم
ان العلم بالقضاء والاحكام والقضاء التي هي امكان الخلق عامة اليهم افضل من معاملات الله سبحانه التي
مقامات التوكل والرضا والمحبة التي هي عن معاينة اليقين الذي هو مقام المقربين هذا لا يقوله
عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة
واهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاء به الرسل واما اهل الجهاد
الاثراء كيف جعل العلم دالا على الله تعالى كالجهاد وكذلك
وفي الخبر الآخر الا بينا على العلماء فضل درجة
يرفع بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمس مائة عام
لا حسب انه ذهب بتسعة اعشار العلم فضل قوله
انما اعني العلم بالله فجعل العلم بالمعلومات
العلم الظاهر على الاعمال كثير زيادة
واعلى مقاماته الاخلاص وان قلتم فهو دياكر الشهوات
ولا نهاية لتفاوت مقاماتهم الى اعلى مقامات العارفين ودرجات المتقين

كما لهم آلهة بعد ان رأوا الآية العظيمة من انفلاق البحر وسلوكهم فيه طرايق وانجاءهم من الغرق واهلاك فرعون وروينا في
بعض الأخبار ان في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرايل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في قعور الأرض من يصعد به ولا من
وراء البحار من يعبر به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا لي باخلاق الصديقين كي
حتى يفيظكم ويغركم وفي الأجيال مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وفي اخبار نالحس من عرف ما يلزم
ورثه الله علم ما لم يعلم حتى قيل من عمل بعشر ما يعلم علم ما لم يعلم ورثه الله علم ما لم يعمل وقد روينا عن حذيفة بن اليمان انه قال اليوم
في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وياتي بعدكم زمان من عمل منهم بعشر ما يعلم نجا هذا القليل العاملين وكثرة
البطالين وفي كتاب المجمل المختصر اتقوا الله ويعلمكم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا واعلم ان
من عمل بعلم او وطئه فاصاب الحقيقة عند الله تعالى فله اجران اجر التوفيق واجر العمل وهذا لمقام العارفين ومن
وطئ الجهل او عمل به واخطأ الحقيقة فعليه وزران وهذا مقام الجاهل ومن قال لا يعلم او عمل بعلم واخطأ الحقيقة
فله اجر الاجل العلم وهو مقام عامة الطالبين ومن قال لا يعلم او عمل عملا واصاب الحقيقة فعليه وزر لتركه طلب
العلم وهذا مقام جهلة العابدين ومثل العالم مثل الحاكم وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الحكام ثلثة اقسام فقال
القضاة ثلثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذاك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او قضى بالجور وهو لا يعلم
فهما في النار ومن احسن ما سمعت في قوله عز وجل يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا قال العلم لباس
تنزل اليقين ولباس التقوى اي الحياء وروينا عن وهب بن منبه اليماني في معناه الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته
الحياء وثمرته العلم وقد اسند حمزة الحراساني عن الثوري فرفعه الى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت
سعيد بن ابرهيم وسأله سايل اي اهل المدينة افقه فقال انفعهم لله عز وجل وقال بعض العلماء لو قال لي قايل اي الناس
اعلم لقلت او عمم ولو قال لي قايل اي اهل هذه المدينة خير لقلت تعرفون انصحهم لكم فاذا قالوا انعم قلت فهو خيرهم

وقال آخر

وقال آخر لو قيل لي من احمق الناس لاخذت بيد القاضي فقلت هذا وقد جعل الله عز وجل مفتاح القول السديد العلم
الرشيد والتسمع المكين التقوى وهي وصية الله سبحانه من قبلنا واياانا اذ يقول ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهذه الآية قطب القرآن ومدارة عليها كما ان هذا الرحا على الحسبان وروينا عن عيسى
عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به
ولا يطلبه ليعمل به وقد قال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون
الكلمة وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون وفي الحديث فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم اهل الجدل الذين عنى الله تعالى فاحذروهم
وعن بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلق عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل وفي بعض الاخبار انكر في زمان
الهم فيه العمل وسيأتي قوم يتهمون الجدل وعن مسعود انتم في زمان خير كثير المسارع وياتي بعدكم زمان خير
فيه التثبت التبين يعني الا زيادة الحق واتباع القرن الاول وبعد ذلك في زمانا هذا لكثرة الشبهات
والالتباس ودخول المحدثات مداخل الليل في الستر فاشكل الامر الا على الفرد الذي يعرف طرايق السلف فيجتنب الجرث
كله وروينا عن بعض العلماء اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وغلق عنه باب الجدل واذا اراد الله
بعبد شرا اغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض
الخلق الى الله الالد الخصم وقد روينا في خبر الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان
من النفاق وقد بعضها مفسرا والعي عي اللسان لا عي القلب والخبر الآخر ما روي الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتي قوم المنطق الا نفعوا العمل وفي الحديث ان الله عز وجل
ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلا بلسانها الخلا هو الحشيش

بعض العلم العلم بالأمر وعلم الشيء فما علم الأمر فهو علم القضايا وما علم الشيء فهو علم اليقين والمعرفة
وقال الله سبحانه في وصف علم المؤمنين وذكر علم الإيمان يرفعه الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
فجعل المؤمنين علماء على أن العلم الإيمان لا يعرف إلا به ولا يوصف غيره بالعلم إلا بالمجاز والاتساع
بالأمور التي دخلت فيه قالوا ولأن الظاهر والعلم والأدب وشاهد قوله تعالى لكن الراسخون
العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بالقرآن الصلوة والمؤتون الزكوة كلهم نعت المؤمنين فهم الراسخون في العلم وهم المقيمون
المؤتون أيضا وكله مضاف إلى الراسخين في العلم لذلك نصب قوله والمقيمين لأنه مدح والعرب تنصب وترفع بالمدح و
بمعناه قول الشاعر والراسخون في العلم يقولون آمنا به فوصف العلماء بالإيمان كما وصف المؤمنين بالعلم وكذلك قوله تعالى وقال
الذين أوتوا العلم والإيمان ومن هذا حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر طبقات كل طبقة أرجح من التي
وطبقة أصحابه أهل العلم والإيمان والذين يلونهم أهل التقوى والذين يلونهم أهل الماية والعشرين أهل
التواصل والتراحم فقرن العلم بالإيمان وقد قرنهما على سائر الصفات وقد قرن الله سبحانه الإيمان بالقرآن وهو
علمه كما قرن القرآن بالإيمان فقال تعالى كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه فجعل القرآن من العلامة
إياه التي تقبل في آثر الوجوه كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا فجعل الإيمان مع القرآن
وأهل القرآن أهل الله وخاصته وقال المهدي لسفين بن حسين لما دخل عليه وكان أصم العلم أعمى أنت فسلك فأعاد عليه
فسلك فقال لأبي جعفر أسكت فقد سكت من هو أعلم منك فقال يا أمير المؤمنين فقال ابن سألة عن مسألة لا جواب لها إن قلت لست بعالم وقد قرأت كتاب الله فسكت ذاهبا
وإن قلت إني عالم كنت جاهلا وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء
قال من لم يخش الله فليس بعالم الا ترى أن داود صلى الله عليه وسلم قال ذلك بما جعلت العلم خشيتك ولم يجعله الإيمان
فما علم من لم يخشك ما حلم من لم يؤمن بك وقدم عبد الله بن رواحة العلم إيمانا فكان يقول لأصحابه اقعدوا بنا نؤمن

ساعة فيتذاكر

ساعة فيتذاكر العلم ويوجد بها وهي أصول العلوم والنعم التي أنعم الله على الخلق بها وطالبهم بالشكر عليها فقال سبحانه والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون فأثبت العلم بعد النفي له و
قال تعالى في وصف من لم يكن مؤمنا ونفى القنية العلم بها وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم و
أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله فمن آمن بآيات الله أغنى عنه سمعه وبصره وقلبه وكانت
طرق العلوم إليه وقال عز وجل في معنى ذلك أيضا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤولا فلو لا أن العلم يقع بالسمع والبصر والقلب ما نهى عما لا يعلم هذه الأشياء التي نفى العلم عن قوم ما لا يعلم هذه الآيا
وتتبعه إثبات العلم بها فكل مؤمن موحد وسمع وبصر وقلب وكل ذي سمع وبصر وقلب فهو عالم بفضل الله ورحمته
ومما فضل الله عز وجل به هذه الأمة على سائر الأمم وخصها به ثلثة أشياء بقية الأسناد فيهم يأثره خلف عن سلف
متصلا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وإلى من خلا من علمائنا وإنما كانوا يستنسخون الصحف كلما اختلفت صحيفة جردت
فكان ذلك أثبت العلم فيهم والثانية حفظ كتاب الله المنزل عز ظهر غيب وإنما كانوا يقرؤن كتبهم نظرا ولا يحفظ
جميع كتاب أنزله الله فطفق يغير كتابا هذا الا ما ألهمه الله تعالى عزير أمر التورية بعد أن اختت نصر أمرهم بها
عند خراب بيت المقدس فذلك قال بسبط من اليهود له ابن الله تعالى الله عز ذلك لما خصه به وأودعه من حفظ
جميع التورية والثالثة أن كل مؤمن من هذه الأمة يسأل عن علم الإيمان ويسمع قوله ويعضد من رآه وعلمه
معصرانه سنيم ولم يكونوا فيما مضى يسمعون العلم الا من الأحبار والقسيسين والرهبان لا غيرهم من الناس وزاد هذه
رابعة على أمة موسى صلى الله عليه وسلم ثبات الإيمان في قلوبهم لا يعتوره الشك ولا يخالجه الشرك مع تقلب القلوب
في المعاصي وكانت أمة موسى تقلب قلوبهم في الشك والشرك كما تقلب وجوههم في المعاصي فلذلك قالوا ليقوم يحل

عن قال فلخبني عن حقيقة اليقين وهو الذي ليقين وهو الذي اذا تو بعد ذلك معاذ فقال الرجل والله لئن
لحجتك الا الى الله الذي يحيط بيقين هذا ذنوبه كلها فاخذ معاذ بيده وقام فاتاه فقال ايات الذي هو
اعظم من هذا فقد رويناه مسندا قيل يا رسول الله ما حسن اليقين كثرة الذنوب وحسن العبادة
قيل اليقين قال المنزل الاول لا ذنوب ولكن مركان غريزة العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب
واستغفر وتاب كفرت ذنوبه بحيث لا تضل خاليه حجة وهو صفة حبيب الله امامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اقام الا ويتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال فاته من قيام الليل وصيام النهار وروي في وصيته
ثم لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه وقد يعمل العمل
الضعيف اذا كان يستيقنا افضل من عمل القوي الضعيف اليقين ومن ضعف يقينه تعقبه المحقرات من الامام وقد
كان يحيى بن معاذ يقول ان للتوحيد نورا وان نور التوحيد اخر في لسانات الموحدين من زنا والسرقة الحسان
المتيقنين واليقين على ثلثة مقامات يقين مقاربة وهذا لاختلف خبره فالعالم به خير وهو للصديقين والشهداء
ويقين صديقية واستسلام وهذا الجنة والعالم به محبة مسلم وهذا يقين المؤمنين وهم الابرار منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك كقوله تعالى جده ومازادهم الا ايمانا وتسليما وقد يضعفه ولا يعدم الاسباب وتقابل العباد
ويقوون بوجوهها وبابان العادة ويحجون بنظرهم الى الاوساط ويكتفون بها ويعلم مريدهم واسلم بالحق
ويكون نقصهم وحشتهم بفقدهم ويكون مرهونا الاختلاف وتباينوا تون الخلاف لتبين المشتبهات وتعريفها على العلم
المقام الثالث من اليقين هو يقين ظن يقوي بدلايل العلم والخبر واقوال العلماء وجده هو لاء المريدين الله تعالى والتقرب
اليهم ويضعف بضعف الادلة وصمت القابلين وهذا يقين الاستدلال وعلوم هذا الباب معقول وهو يقين الكثير من عموم
المسلمين اهل الرأي وعلوم العقل والقياس والنظر وكل موقن بالله تعالى فهو على علم من التوحيد والمعرفة به ولكن علمه

ومعرفته على قدر يقينه ويقينه من خواص ايمانه وقوته وايمانه على معنى معاملته ورعايته فاعلى العلوم علم المشاهدة
عن عين اليقين وهذا مخصوص للمقربين في مقامات قربهم ومحادثات مجالستهم وما وافى انفسهم ولطيف تفاهمهم وادنى
العلوم علم التسليم والقبول بعدم الادكار وفقد الشكوك وهذا لعموم المؤمنين وهو من علم الايمان ومزيد التصديق
وهذا لاصحاب اليمين وبين هذين مقامات لطيفات من اعلى طبقات المقربين الى اوسط المقامات ومن اعلى طبقات
اصحاب اليمين الى اعالي الاوساط الاعلى هو الرسالة يتصل علم الرسم وطريق الورع في العلم وبينا في الخبر العلم ثلثة
كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وعن الشعبي انه قال لا ادري نصف العلم يعني انه الورع وكان الثوري يقول انما العلم
الرخصة من ثقة فاما التشديد فكل احد يحسنه يعني ان التورع والتوقف في الامور هو سيرة المؤمنين وان لم يكونوا
علما لان الورع هو الحبس عن الاقدام والحجوم على الشبهات والوقوف عند المشكلات لسكون وسكوت واليقين هو
الاقدام على الاشياء بصيرة وتمكين والقطع بالامر على علم وخبر فهذا صنعة العلماء الموثوق بعلمهم كما قيل
كما قال علي رضي الله عنه لابنه محمد بن الحنفية وقد سلمه امامه يوم الجمل وجعل يقول له اقدم اقدم ومحمد يتاخر وهو
يكره بقايم الرمح فالتفت اليه محمدا بنه فقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه على ركبته ثم قال تقدم لا ام
لك لا تكون فتنة ابوك فايدها وسابقها والمراد اقال لا ادري فقد عمل بعلمه وقام بحاله فله من الثواب بمنزلة
من دري فقام بحاله وعمل بعلمه الظاهر مقبلا ان كان قول لا ادري نصف العلم ولان حسن من سكت لعلم الله تعالى
توزعا كحسن من نطق لاجله بالعلم بورعه وقال علي الحسن ومحمد بن عجلان اذا اخطا القارئ قول لا ادري
اصيبت مقاتله وقاله مالك والشافعي بعدهما واعلم ان مثل الجهل والعلم في ثقافات الناس فيهما مثل البطون و
العقل المحاجن طبقات كالعقل طبقات وكذلك الجهال يشبهون عموم العلماء فهم يتشبهون على العلماء حتى يجيبوهم
علماء وهم ملتبسون عند العلماء بالله وكذلك القارئون يشبهون على عموم العلماء وهم طامرون للمرئيين وقال

ويشتهي لذيذ ابهم وترغب الملائكة في خلطتهم وياجحتهما مستحم حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر حتى حيتان البحر وهو
امة وسباع البر وانعامه والسماء وجومها لان العلم حيوة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان
من الضعف يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام
به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه ينورع وبه توصل الارحام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء فطوبى لاصاغ علما الاخرة ووقت العلم الباطن وقد كان من افضل الامر بعد الخلفاء الاربعة
عمر بن عبد العزيز فحدثونا عن زكريا بن يحيى الطائي قال حدثني عمي خزر بن حصن ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن
رحمهما الله اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله فكتب اليه اما اهل الدين فلا يريدوك واما اهل الدنيا
فلا تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يعوفون ذلك فيهم ان يدنسوه بالخيانة وكان الحسن يتكلم في بعض علما اهل البصرة
ويدعهم وكان ابو حازم وربيعة المدنيان يدعان علماء بني مروان وقد كان الثوري وابن المبارك وابو عوانة
يتكلمون في بعض علما الدنيا من اهل الكوفة وكان الفضيل وابراهيم بن ادهم وبوسف بن اسباط يتكلمون في بعض
علما الدنيا من اهل ملة والشام لرهنا تسمية المتكلم فيهم لان السكوت اقرب الى السلامة وكان بشر يقول احدثنا
باب من ابواب الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول اوسعوا لي وقد كان سفيان الثوري اتاه رجل فقال
يقول له اما علم الظاهر طلب هذا اليسر من زاد الاخرة وقال ابن وهب ذكر طلب العلم عند مالك فقال ان طلب العلم
لحسن وان نشر لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح
فلا تؤثر عليه شيئا وقال ابو سليمان الداراني اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش فقد
ركن الى الدنيا فاما علم الايمان والتوحيد وعلم المعرفة واليقين فهو مع كل مؤمن ومؤمن من حسن الاسلام وهو مقامه
من الله تعالى ومحاله بين يدي الله تعالى وصيته منه في درجات الجنة به يكون من المقربين عنده فالعلم بالله تعالى

والايمان به فرض لا بد منه قال العلم بالله هو ميزان الايمان به يستبين المزيد من النقصان لان العلم ظاهر الايمان كشفه
ويظهره والايمان باطن العلم يهيجه ويشعله فالايمان مدد العلم وبصره والعلم قوة الايمان ولسانه وضعف
الايمان وقوته ومزيده ونقصه بمزيد العلم بالله وبنقصه وبقوته وضعفه وفي وصية لقمان الحكيم لابنه
يا بني كما لا يصلح الزرع الا بالماء والتراب كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل ومثل المشاهدة من المعرفة
من اليقين من الايمان كمثل اللمس من الذوق من السمع من الجملة ذلك كله كذلك الايمان اصله
المشاهدة على فروعه كالجملة اصل هذه المعاني والنشا على فروعها فهذه المقامات موجودة في انوار الايمان
بيد ما علم اليقين ثم ان المعرفة على مقامين معرفة سمع ومعرفة عيان فمعرفة السمع في الاسلام وهو ما سمعوا به
فعرفوه وهذا هو التصديق من الايمان ومعرفة العيان في المشاهدة وهو عين اليقين والمشاهدة ايضا على مقامين
مشاهدة استدلال ومشاهدة دليل فمشاهدة الاستدلال قبل المعرفة وهو معرفة الخبر وهو في السمع لسانها
القول والواجد بها واجد بعلم وعنها علم اليقين من قوله تعالى بنبا يقين الى وجدت فهذا العلم قبل الوجد وهو
علم السمع وقد يكون بسببه التعليم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين اي جالسوا الموقنين واسمعوا منهم
علم اليقين لانهم علماؤه واما مشاهدة الدليل فهي بعد المعرفة التي هي العيان وهو اليقين لسانه الوجد والواجد
بها واجد بربه وبعد هذا الوجد علم من عين اليقين وهذا بنور الله تعالى ينور عز وجل به بقدرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
فوجدت بردها فعلمت فهذا العلم بعد الوجد من عين اليقين باليقين وهذا من اعمال القلوب وهو لاهل العلم الاخرة
واهل الملكوت وارباب القلوب وهم المقربون من اصحاب اليمين وعلم الظاهر من علم الملك وهو من اعمال اللسان والقلم
بهموصوفون بالدنيا وصالحوهم من اصحاب اليمين وجاء رجل الى معاذ بن جبل فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد
في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك في امور وهو فقال معاذ بخ بخ شكه

كله وصف علما الدنيا واهل علم الالسنة فاما علما الاخرة واهل المعرفة واليقين فانهم كانوا يعرفون من الامراء
ومن اتباعهم واشياعهم من اهل الدنيا وكانوا يتنقصون علما الدنيا ويطعنون عليهم ويزرون بهم ويسمونهم وقال
ابن ابي ليلى ادركت بهذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما سئل احدهم عن حديث قط
واستفتي في فتيا الا ود ان صاحبه قد كفاه ذلك وقال مرة ادركت ثلثمائة يسئل احدهم عن الفتيا او الحديث فيود ذلك
الاخر ان صاحبه قد كفاه وكانوا يتدافعون الفتيا فيما بينهم ولم يكونوا اذا سئل احدهم عن مسئلة من علم القرآن او علم التقوى
والايمان يحيل على صاحبه ولا يسكت عن الجواب وقد قال الله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهم اهل
الذكر لله سبحانه واهل التوحيد والعقل عن الله عز وجل ولم يكونوا يتلقون هذا العلم دراسة من الكتب ولا
يتلقاه بعضهم من بعض بالالسنة انما كانوا اهل عمل وحسن معاملة فكان احدهم قد انقطع الى الله وشغل
به فاستعمله بخدمته باعمال القلوب وكانوا عنده في الخلوة بين يديه لا يذكرون سواه ولا يشتغلون بغيره فاذا
ظهروا للناس فسألوهم الهمهم الله رشدهم ووفقهم لسديد قولهم وانار بهم الحكمة من اثنائهم لانهم علموا الباطنة
عن قلوبهم الصافية وعقولهم الزاكية وهممهم العالية فاثرهم بحسن توفيقه ان الهمهم حقيقة العلم واطلعهم
على مكنون السر حين اثروه بالخدمة وانقطعوا اليه بحسن المعاملة فكانوا الحبيون عنه بنا لون من حسن
اثرة الله تعالى لهم وجميل اثره عندهم فتكلموا بهم القدرة واظهروا وصف الحكمة ونطقوا بعلوم الايمان
وكشفوا بواطن القرآن وهذا هو العلم النافع الذي بين العبد وبين الله تعالى وهو الذي يلقاه به ويسأله عنه ويشيبه
عليه وهو ميراث جميع الاعمال على قدر علم العبد يرتفع اعماله وتضاعف حسناته وبه يكون عند الله تعالى
من المقربين لانه لا يصح من الموقنين فهم اهل الحقايق الذين وصفهم علي رضي الله عنه وفضلهم على الحلابوقال وصفهم
القلوب اوعية وخيرها اوعاها والناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل

ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على العمل
والمال تنقصه النفقة محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد موته العلم
حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
ثم تفرس في وجوههم فقال آها ان ها هنا علما لو اجد له حملة بلى اجد لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين لطلب
الدنيا ويستطيل بنعم الله تعالى على اوليائه وبحجه على خلقه او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في طلب الشبهات او منهوما بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهما الانعام السائمة اللهم هكذا
فلا يبطل العلم اذا مات حامله بلى لا تخلو الارض من قايم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خايفا مغمورا لئلا تبطل
حجج الله تعالى وبيناته وكم وابن اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر
فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه تمنى كميل وقال
واشوقاه الى رؤيتهم فهذه مكلها اوصاف علما الاخرة وهذه نعوت علم الباطن وعلم القلوب لا علم الالسنة وكذلك
وصفهم معاذ بن جبل في وصف العلم بالله تعالى فيما رويناه من حديث رشدين بن كريب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ قال
تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلم صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء
والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الى الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتص آثارهم ويرمق اعمالهم ويقتدى بفعالهم

والمناقشة دقيقة ولكن قد وعدت خيرا وانا ارجو لك خيرا قلت اي الاعمال وجدتها فيما هنالك افضل قال قراءة القرآن
والصلوة في جوف الليل قلت فايما افضل ما كنت تقرأ او تقرئ فقال ما كنت اقرأ قلت فكيف وجدت قولنا قال لان
وله ضعيف ما ان خلصت فيه انتحل عن لك ولا عليك وحدثت عن بعض الشيوخ قال احدثني احمد بن عاصم الطفاوي
قال اريت في منامي كاني في طريق امضي اذا صافي رجل فاقبل علي وهو يقول وان بطع اكثر من الارض يضلون عن
سبيل الله فقلت له اي نعني فقال لك ولذاك الذي خلفك فالتفت فاذا سري رحمه الله فاعرضت عن الرجل واقبلت
على السري وقلت هذا استاذنا ومودبنا الذي كان يودبنا في الدنيا ثم قلت له يا ابا الحسن ما فعل بك ربك قال
فاخبرنا باي عمل نجا الله فاخذ بيدي ثم قال قم فقمت انا وهو لا بيته مثل الكعبة فوقفنا الى جانبها اذا اشرف
علينا من البنية شخص فقال اذهب لك الموضع منه فاذا ما سري اليه واشار الي نحوه وكان سري قصيرا وانا ايضا قصير
فمد ذلك الشخص الذي كان فوق البنية يده فاخذ بيده فشال الي اليه فلم اقدر افتح بعيني من انوار كانت في ذلك
المكان ثم قال لي قد سمعت كلامك مع الشيخ كل خلق في القرآن محمود تفعله وكل خلق في القرآن مذموم فاتركه
عنه وحسبك هذا قال وحدثوفا عن سري السقطي ان كان شاب يطلب علم الظاهر ويواظب عليه ثم ترك ذلك
وانفرد واشتغل بالعبادة فسالت عنه فاذا هو قد اعتزل الناس وتعبد فقلت له كنت حريصا
على الطلب لعلم الظاهر فما بالك انقطعت فقال رايت في النوم قائلا يقول لي اكرم تضيع العلم ضيعك الله
فقلت اني لا احفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فترك الطلب واقبلت على النظر فيه للعمل به وقد كان
ابن مسعود يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال غيره من الفقهاء انما العلم نور يقذفه الله تعالى
في القلب وكان الحسن البصري يقول اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا ياجركم الله عليه حتى تعملوا فان الشفهانية همتهم
الرواية وان العلماء همتهم الرعاية وروينا عنه ايضا ان الله تعالى لا يعبأ بدين قول ورواية انما يعبأ بدين فهم ودراية

وقال ابو حصين

وقال ابو حصين ان احدهم ليفتي في اهيله في مسئلة لو وردت على عمر الخطاب رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر
وقال غيره يسئل احدهم عن الشئ فيرع الفتيا ولو سئل اهل بدر عنها لاعضلتهم وقال عبد الرحيم بن يحيى
الاسود وغيره من العلماء ان علم الاحكام والفتاوي كان للولاة والامراء يقومون به وترجع العامة اليهم
فيه ثم ضعف الامر وعجزت الولاة عن ذلك فعلموه لي الدنيا وتعلموه بالحرص عليها فصاروا يستفتون
على ذلك يعلما الظالم ويا المفتين في الجوامع فكان الامير اذا جلس للمظالم قعد عن يمينه وشماله مفتيان رجع
اليهما في القضا والاحكام ويامر الشرط بمثل ذلك وكان من الناس من يتعلم علم الفتيا والقضا ليستعين بهم
الولاة على الاحكام والقضا حتى كثر المفتون رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة ثم اطال الامر بعد ذلك حتى ترك
الولاة الاستعانة بالعلماء وشاهد على ذلك حديث عمر رضي الله عنه حيث كتب الى ابي مسعود عقبة بن عمرو الم اخبر انك
تفتي الناس ولست بامير ولا مامور وحديث ابي عامر الهوزني قال حججت مع معوية فلما قدمنا مكة خرج علينا
يقص ويفتي الناس مولى لنا يقال له مخرم فارسل اليه فقال له ما قال لا قال فما حملك عليه قال نفتي وننشر علما عند
فقال معوية لو تقدمت الي قبل يوم هذا لقطعت منك طائفا ثم نهاه ولم يكونوا يقولون ذلك في علم القلوب
ولا علم الايمان واليقين بل قد كتب عمر الى امراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم تجلى لهم امور صادقة
وقد كان عمر يجلس الى المريدين فيستمع اليهم وفي الخبر اذا رايتم الرجل قد لزم صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقى
الحكمة وقال بعض اصحاب الحديث رايت سفين الثوري جريبا فسالته وهو يرمرم ما رايناك الا متجرا لا بنا الدنيا فقلت
وكيف قال لم ار منا احدهم حتى اذا عرف بلا حمل عنا جرا عاملا او جابيا او قهرمانا وكان الحسن يقول يتعلم هذا
العلم قوم لا نصيب لهم منه وفي الاخر يحفظ الله تعالى بهم العلم على الامة ليلا يضيع وقال المامون لو لا ثلث
لذهبت الدنيا لو لا الشهوة لانقطع النسل ولو لا الجمع لبطلت المكاسب ولو لا طلب الرياسة لذهب العلم هذا

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوفي من [illegible] لهم علما بالله وما علمهم الله وما أهل رضوان من الله تعالى ولم يجب
نفسه للقضاء ولا حملت عنه الأحكام والقضايا إلا لأربعة عشر رجلا وكان ابن عمر إذا سئل عن القضاء قال اذهب إلى الذي
الذي تقال أمور الناس فرفعها إليه وقد [illegible] عن جماعة من الصحابة والتابعين بإحسان كان ابن مسعود
يقول الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه مجنون وكان ابن عمر يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن مسألة ويسكت عن تسعة
وكان ابن عباس على غير ذلك يسأل عن عشرة فيجيب في تسعة ويسكت عن واحدة وكان من الفقهاء من يقول لا أدري
أكثر من أن يقول أدري منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وكانوا في مجالسهم
تجيبون عن بعض وتسكتون في بعض ولا تكونوا تجيبون في كل ما يسألون عنه وروينا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت
في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من أحد يسأل عن حديث أو فتيا إلا ود أن
أخاه كفاه ذلك ولفظ آخر كانت المسألة تعرض على أحدهم فيردها إلى الآخر ويردها الآخر حتى ترجع إلى الأول
سئل عنها وروي عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما وقد رويناه مسندا لا يفتي الناس إلا ثلاثة أمير أو مأمور
أو متكلف فقد أذل الأمير هو الذي يتكلم في علم الفتيا والأحكام لذلك كان الأمر أبسط وفيه
والمأمور الذي يأمره الأمير بذلك فيقيمه مقامه ليستعين به لشغله بالرعية والمتكلف هو القاص الذي
يتكلم في القصص السالفة ويقص أخبار من مضى لأن ذلك لا يحتاج إليه في الحال ولم يندب إليه من العلوم
وقد دخله الزيادة والنقصان والأخبار لف فلذلك كره القصص فصار القاص من المتكلفين وقد جاء في لفظ
الحديث الآخر تأويل معناه لا يتكلم على الناس إلا ثلاثة أمير أو مأمور أو مرائي فكان قوله أمير هو المفتي والقاضي
والأحكام كما ذكرنا آنفا ومعنى مأمور هو العالم بالله تعالى الزاهد في الدنيا في علم الأيمان واليقين وفي علم
القرآن والحث على صالح الأعمال الذي يأمر من الله تعالى إذن الله له في ذلك بقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق

أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وقد كان أبو هريرة وغيره يقولون لولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثت
بحديث أبدا ثم يتلو هاتين الآية والتي تليها ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما إلا أخذ
عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينه ولا يكتمه وأما القرآن فهو المتكلم في علوم الدنيا الناطق عن الهوى
يستميل بذلك قلوب الناس ويخلي بكلامه المريد من الدنيا والرقعة فيها وقال بعض العلماء كان الصحابة والتابعون
بإحسان يتدافعون أربعة أشياء الإمامة والوديعة والوصية والقضاء وقال بعضهم كان أسرعهم إلى القضاء
أقلهم علما وأشدهم دفعا لما ولوه فوقفا عنها أو رعهم وقال بعض السلف كان تعلم الصحابة والتابعين
بإحسان في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المسجد وذكر الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل يراد به عليه لا له إلا ثلاث أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى
وقال الله أصدق القائلين لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس
ورأى بعض أصحاب الحديث بعض فقهاء الكوفة من أهل الرأي بعد موته في المنام قال فقلت له ما فعلت فيما كنت
عليه من الفتيا والرأي قال فكره وجهه وأعرض عني وقال ما وجدنا شيئا وما حمدنا عاقبته وحدثونا
عن علي بن نصر بن علي الجهضمي عن أبيه قال رأيت الخليل بن أحمد في النوم بعد موته فقلت ما أحد أعقل من الخليل
لا سألنه فقال لي ما رأيت ما كنا فيه فإني لم أر شيئا ما رأيت أنفع من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر وحدثونا عن بعض الأشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فقلت ما فعلت بتلك العلوم التي كنا
نجادل فيها ونناظر عليها قال فبسط يديه ونفخ فيهما وقال طاحت كلها هباء منثورا ما انتفعت إلا بركعتين
خففتهما في جوف الليل وحدثت عن أبي داود السجستاني قال كان بعض أصحابنا كثير الطلب للحديث حسن المعرفة به
فمات فرأيته بعد الموت فقلت ما فعل الله بك فسكت فأعدت عليه فسكت فقلت غفر لك فقال لا قلت ثم قال الذنوب كثيرة

طلب علم الأقضية والفتاوي وعلم الاختلاف والمذاهب ولا لذة الاطلاع ثم ما لا ينبغي فرضه وإن كان لله سبحانه
كل في ذلك يقيمه بحفظه والذي عليه في حقيقة معنى هذا الخبر والله أعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
يعني به هذه الفرائض الخمس التي الإسلام عليها من حيث لم يفترض على المسلمين غيرها فإن قال العمل لا يصح إلا بعلم
فأول العمل العلم به فصار علم العمل فرضا من حيث افترض العلم فلما لم يكن على المسلم فرض من الأعمال إلا هذه الخمس
صار طلب علم هذه الخمس فرضا لأنه فرض الفرض وعلم التوحيد داخل فيها لأنه يأتي أولها من قوله شهادة أن لا إله
إلا الله بإثبات صفاته المتصلة ببنائه ونفي صفات سواه المنفصلة عن آيائه وكله داخل في علم شهادة أن لا إله إلا الله
وعلم الإخلاص داخل في صحة الإسلام إذ لا يكون مسلما إلا بإخلاص العمل لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن
قلب مسلم إخلاص العمل لله فبدأ به واشترطه للإسلام والأصل في هذا أن مراد صلى الله عليه وسلم كل ما جاز
أن يكون معلوما بإجماع الأمة أنه ليس بفريضة يدل على ذلك أن علم الطب والنجوم وعلم النحو والشعر والقوافي وفقه
لم يقتضها والأمة مجمعة أيضا أنه ليس بفرض على الكفاية وكذلك
علم القضاء والفتيا لم يقتضها والأمة مجمعة أيضا أنه ليس بفرض على الكفاية وكذلك
ساقطة عن الأعيان والخبر جاء بلفظ العموم بذكر الكلية وبمعنى الإسم فقال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله
طلبوا العلم وكان هذا على الأعيان وكأنه علما وقع عليه اسم العلم ومعناه المعهود المعروف بإدخال الألف واللام عليه فإذا
بالألف واللام إليه فإذا بطلت هذه الوجوه صح أن قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم إلى طلب علم
ما بني الإسلام عليه وأفترض على المسلمين عمله فريضة بدليل قوله عليه السلام للأعرابي حين سأله أخبرني ما الذي افترض
الله علي في لفظ آخر أخبرنا يا نبي الله إلينا فأخبره بالشهادتين والصلوات الخمس والزكوة وصوم شهر رمضان
وحج البيت فقال هل علي غير هذا فقال لا إلا أن تطوع فقال والله لا أزيد عليه شيئا ولا أنقص منه شيئا فقال أفلح

ودخل الجنة إن صدق فكان علم هذه الخمس المفترضة فريضة من حيث كان معلوما فريضة إذ لا عمل إلا بعلم وقد قال عز وجل
إلا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال في مثله حتى تعلموا ما تقولون وقال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون
إلا الظن وقال بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وقال تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وقال سبحانه فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو وقال فاسألوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون فهذه الآي افترض الله تعالى فيها طلب العلم وذلك الخبر الذي جاء في بنية الإسلام الخمسة افترض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هذه الأعمال ثم قرن بجملة طلب العلم فريضة ثم وكده بقوله صلى الله عليه وسلم
على كل مسلم فكان تفسير ذلك وتفصيله أن علم هذه الخمس التي هي بنية الإسلام فرض لا بد فرضها وقد دل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق مرسل أنهم مر بهم رجال والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال
بما ذا قالوا بالشعر والأنساب وأيام العرب فقال هذا علم لا يضر جهله وفي لفظ آخر علم لا ينفع وجهل لا يضر
ورويانا بخبر أن من العلم جهلا وأن من القول عيالا وبخبر آخر قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وفي خبر
غريب كل شيء يحتاج إلى علم والعلم يحتاج إلى توفيق والخبر المشهور أعوذ بك من علم لا ينفع فسماه علما أدلة معلوم
وإذا صحابه علما عند أصحابهم ثم رفع المنفعة عنه واستعاذ منه وقد رويانا بخبر أن الشيطان ربما
يلقم العلم قلت يا رسول الله كيف يسقينا العلم قال يقول طلب العلم ولا تعلم حتى تعلم فلا يزيد إلى العلم قال الله والعمل
مسوق إلى حتى يموت وما عمل في هذا الخبر دليل لصحة ما ذهب إليه طلب فضول العلم الذي لا نفع فيه في الآخرة ولا قربة
في طلبه من الله تعالى والثاني أن العلم للفضل المندوب إليه أنه له والنبي يقتضي العمل لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يأمر بما ليس بعلم ولا يكره طلب العلم للعمل به ألا تسمع إلى قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الآخر فضل من علم إلى

من فضل من عمل وخير دينكم الورع وكفى علم المرء فيه وإنه على سائر العلوم وكشف ما يتعلق على السالك الشيخ

وبين علم اليقين وقوادح القلب اليقيني بذلك الأحكام وهذا عندهم هو الحلال الفريضة وهو مذهب مالك بن دينار ورفيقه السبخي
وعبد الواحد بن زيد واتباعهم من النساك وقد كان أستاذهم الحسن البصري يتكلم في ذلك وعنه يحملوا علوم القلب وقال
عباد أهل الشام معنا طلب علم الحلال فريضة إذ قد أمر الله تعالى به وأجمع المسلمون على تفسير أكل الحلال وقد جاء في
مفسر طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وما أرى لهذا القول إبراهيم بن أدهم وبوسف بن أسباط وهيب بن الورد
وشعيب بن حرب وقال بعض هذه الطائفة من أهل المعرفة معناه طلب علم الباطن فريضة على أهله قالوا وهذا مخصوص
لأهل القلوب ممن استعمل به واقتضى منه دون غيرهم من عوام المسلمين ولأنه قد جاء في لفظ الحديث الآخر تعلموا اليقين
معناه اطلبوا علم اليقين وعلم اليقين لا يوجد إلا عند الموقنين وهو من أعمال الموقنين مخصوص في قلوب القارئين
وهو العلم النافع الذي هو حال العبد عند الله تعالى ومقامه من الله كما شهد له الخبر الآخر في قوله وعلم باطن
في القلب وهو العلم النافع فهذا تفسير ما أجمل في غيره وقال جندب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمنا
الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا وسيأتي قوم يتعلمون القرآن قبل الإيمان يعني تعلمنا علم الإيمان
وهذا مذهب نساك البصرة وقال بعض السلف إنما معناه طلب علم ما لا يسع جهله من علم التوحيد وأصول الأمر
والنهي والفرق بين الحلال والحرام إذ لا غاية لسائر العلوم بعد ذلك وكلها يقع عليه اسم علم من حيث هي في معانيها
ثم قد أجمعوا أن ليس شيء مما أدى علمه ما ذكرناه فرضا وإنما فيه فضل أو ندب وقال بعض فقهاء الكوفة معناه
طلب علم البيع والشراء والنكاح والطلاق إذا أراد الدخول فيه افترض عليه مع دخوله في ذلك طلب علمه القول
عمر الخطاب لا يتجر في سوقنا هذه الا من تفقه وإلا أكل الربا شاء أم أبى وكما قيل تفقه ثم اتجر ومال لهذا
الثوري وأبو حنيفة وأصحابهما وقال بعض المتقاعسين من علماء خراسان هو أن يكون الرجل في منزله فيريد أن يعمل شيئا
من أمر الدين أو يخطر على قلبه مسألة لله سبحانه فيها حكم نعبده وعلى العبد في ذلك اعتقاد وعمل فلا يسعه أن يسكت

على ذلك

على ذلك لا يجوز له أن يعمل فيه برأيه ولا يحكم بهواه فعليه أن يلتمس نقله ويخرج فيسأل عن أعلم أهل البلد فيسأله عن ذ
عند النازلة وهذا فريضة وعلى هذا القول عن ابن المبارك وبعض أصحاب الحديث وقال آخرون بعني طلب علم التوحيد
فرض وإنما اختلفوا في كيفية الطلب وما هيته الأصابه فمنهم من قال من طريق الاستدلال والاعتبار ومنهم
من قال من طريق البحث والنظر ومنهم من قال من طريق التوقف والأثر وقالت طائفة منهم هو لا إنما أراد طلب
علم الشهادات والمشكلات إذا سمعها العبد وابتلي بها وقد كان يسعه ترك الطلب إذا كان غافلا عنها على أصل
التسليم ومعتقد جملة المسلمين لا يقع في وهمه ولا يجيش في صدره شيء من الشبهات فيسعه ترك البحث فإذا وقع
في سمعه شيء من ذلك وقر في قلبه ولم يكن عنده تفصيل ذلك وقطعه ومعرفة تبيين وجهه من باطله لم يحل له أن يسكت
عليه ليلا يعتقد باطلا أو ينفي حقا فالفرض عليه طلب علم ذلك من العلماء فيستكشفه حتى يكون على بينة من أمره
فيعتقد من ذلك الحق وينفي الباطل ولا يقعد عن الطلب فيكون مقيما على شبهة فيتبع الهوى أو يكون شاكا في الدين
فيهلك عن طريق المؤمنين أو يعتقد بدعة فيخرج بذلك عن السنة ومذهب الجماعة وهو لا يعلم وهذا المعنى كان أبو بكر الصديق
رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه ولا تجعل ذلك متشابها
علينا فنتبع الهوى وهذا مذهب أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وداود بن علي والحسين الكرابيسي والحرث بن أسد المحاسبي
ومن تابعهم من المتكلمين وفيهم قال العلماء في معنى هذا الخبر حكينا ذلك عن علمائنا بمذاهبهم على مقتضى مذهب كل طائفة
واحتجنا لكل قول من الألفاظ لنا والمعنى لهم وهذا كله حسن ومحتمل وهو لا كلهم وإن اختلفوا في العبارة
بالألفاظ فإنهم متقاربون في المعنى الأمثل الظاهر منهم فإنهم حملوه على ما يعلمون وأهل الباطن أولوه على علمهم
ولعمري إن الظاهر والباطن علمان لا يستغني أحدهما عن صاحبه بمنزلة الإسلام والإيمان مرتبط كل واحد بالآخر
وكالجسم والقلب لا ينفك أحدهما من صاحبه وهو لا المختلفون في الأقوال مجمعون أنه لم يرد صلى الله عليه وسلم بذلك

علمنا انه لم يرده اذ لو اراده كان ولما كان النهي من المامورين علمنا انه اراد كونه اذ لو لم يرده لم يكن فصار كون
الشيء دليلا على ارادته وقد وقعت الارادة بالامر والنهي وكان الكل مامورين منهيين ولم يقع الفعل من الكل
لانه لم يرد وقوعه اذ لو اراده كان وهذا اصل الابتلاء واراده ظهور البلاء امر سبحانه بالشيء ويريد كون
ضده وقد اراد الامر بحسب ونهى عن الشيء ويريد كونه وقد اراد النهي عنه قط وقد كان علمنا ابو الحسن
يتكلم في علم الامر والجبر وفي علم الابتداء والقهر بمعان لا يهتدى اليها اليوم ولا يسئل عنها احد لئلا يظهر
الامر بالترك ويظهر النهي بالفعل ويظهر الاحكام لوقوع البلاء ويظهر الجوارح بالجبر على ارادته للابتلاء
وقد فرق الحسن البصري رحمه الله فيه وهو امامنا في هذا العلم بين التعذيب على جريان العلم وبين مخالفة الامر
لما بلغه ان عمرو بن عبيد وهو امام المعتزلة اليوم واليه نسبوا لما اعتزل الحسن بعد ان صحبه وليختم له
بصحبته بلغه انه يقول ان الله لا يقضي بالشيء ثم يعذب عليه فقال له ويلك ان الله لا يعذب على جريان
حكمه وانما يعذب على مخالفة امره تفسير ذلك ان ما حكمه الله منفردا به لم يجعل فيه امرا ولا نهيا لا يعذب
عليه لانه لم يجعل للعبد مدخلا فيه لشهوة ولا فعل وان ما قضاه على العبد مما ادخله فيه بقصده
وشهوته عذبه عليه وهذا من شؤم النفس وتكدير الخلق انها اذا دخلت في شيء ابقت عليها شرة والامة
مجمعة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واجمعت على قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فهذا عام في كل شيء ليس في بعض الاشياء دون بعض والحول في اللغة هو الحركة العرب تقول للشمس
بيد ومن يعيد يظن انه انسان او شجرة او صخرة انظر اليه فان كان يحول فهو انسان اي يتحرك والقوة هو
الثبات بعد الحركة وهو اول الصبر حتى يظهر الفعل بقوة الله تعالى وقد روينا في تفسير ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله وهذا التفصيل

في هذه

في هذه المعاني من الاحكام هو ظاهر العلم وفرض القدر وفحوى التنزيل والشرع والحكم الملك الجبار لخلقه
على ما شاء كما خلقهم لما شاء ويردهم الى ما شاء كما ينشئهم فيما يشاء فالحكم لله العلي الكبير الواحد القهار
يفعل بعباده كيف شاء ويجري عليهم ما يشاء وله الحجة البالغة والعزة القاهرة والقدرة النافذة والمشيئة
السابقة توصف الربوبية بحكم الجبرية وعليهم الاستسلام والانقياد والطاعة والاجتهاد طوعا او كرها
بوصف العبودية وتحول الملكة ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم ان تغدهم فانهم عباد الله على الله قصد
السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين لله الامر من قبل ومن بعد كذا العلم وتفصيله واحكامه
العلم والفرق بين العلم الظاهر والباطن وبين علم الدنيا وعلم الاخرة وفضل اهل المعرفة على علم الظاهر
ذكر معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي الحديث اذا طلبتم العلم ولو بالصين قال طلب العلم
قال علمنا ابو محمد سهل رحمه الله اراد بذلك علم الحال يعني علم حال العبد من مقامه الذي اقامه فيه بان يعلم حكم حاله الذي بينه
وبين الله تعالى في دنياه واخرته خاصة فيقوم باحكام الله عليه في ذلك وقال بعض القارئين معناه طلب علم
الوقت وقيام العبد بحكم ساعته وما يقتضي منه من فرائضه في كل ساعة وقال بعض علمائنا انما عنى به طلب
علم الاخلاص ومعرفة افات النفوس ووساوسها ومعرفة مكايد العدو وخدعه وغروره وما يصلح الاعمال
ويفسدها فريضة كلها من حيث كان الاخلاص في الاعمال فريضة ومن حيث ما علم بعداوة ابليس ثم امر بمعاداته
وذهب الى هذا القول عبد الرحيم بن يحيى ومن تابعه وقال بعض البصريين في معناه طلب علم القلب ومعرفة الخواطر
وتفصيلها فريضة لانها رسل الله الى العبد ووساوس العدو والنفس فيستجيب لله تعالى بتنفيذ ما منه ومنها
ابتلاء واختبارا يقتضيه مجاهدة نفسه في فهمها ولانها اول النية التي هي اول كل عمل وعنها تظهر الافعال
وعلى قدر ما تضاعف الاعمال فيحتاج ان يفرق بين لمة الملك ولمة العدو وبين خاطر الروح ووسوسة النفس

في هذه

وقوله وهمها ما توسوس به نفسه وكل شيء خلقه الله تعالى فله مثل وضده فمثل النفس الشيطان وضدها الروح
ثم ان اعمال الجوارح من التوعين الطاعة والمعصية اعظمها في الاجر والوزر رمقا الا ما لا يتأتى ان يعمله ظالم
لجسيم من شهادة التوحيد او وجود شيك او كفر او اعتقاد بدعة ونحو اما مر البيان والتفصيل فاما ما كان
من لمح باطن في القلب من معصية ثم يتقلب فلا يثبت فهذا نزغ من قبل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت
او ما يتزعج دائما لا يثبت فهو من قبل النفس الامارة بطبعها او مطالبة منها بسوء عادتها وما ورد على العبد من
خطيئة وجد العبد فيه كراهتها فالورود من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجده العبد من كبر
في عافية دنيا او تدبير لحال او نظر الى معهود فهذا من قبل العقل وما وجده العبد وجد الهوى او معصية ثم
ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجد من خوف او وجيا او ورع او زهد او
شأن الآخرة فهذا من الايمان وما شهد القلب من تعظيم او هيبة او اجلال او قرب فهذا من اليقين وهو يريد
الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه كما قال صاحب الامر اعود بك وانما هذا تفصيل الحدود والظهار
المكان واحكام العلم كما قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا وقال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وليس في
التوحيد تفصيل ولا في المشاهدة تفكر ولا في الاشارة عبارة ولا في القدرة ترتيب ولكن لا بد من رسم التفصيل
لانه عن التوحيد وهو التفرقة بلسان الشرع عن الجمع لاظهار الطرق واستبارة السبل وترتيب السالكين
وترتيب العاملين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقد فضل بعض العلماء
اعمال العباد وفرق بين الامر والارادة فقال ان اعمال العباد لا تخلو من ثلاثة انواع ورض وفضل ومعصية
قال فيقول ان الفرض بامر الله لانه لم يوجبه ولا يعاقب على تركه ولكن لمحبة الله ومشيته له لانه شرعه
وندب اليه قال ويقول ان المعصية لا بامر الله لانه لم يشرعها على لسنة الرسل ولا لمحبة الله لانه قد نهاها

اذ لم يأمر بها

اذ لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيته الله اذ لا يخرج شيء من ارادته كما لم يخرج شيء من علمه والارادة والمشية اسمان
لمعنى واحد فقد دخل كل شيء بهما كما دخل كل شيء في العلم فالله سبحانه عالم بما اراده قد سبق به علمه كذلك
هو مريد لما علمه اظهرت ارادته سابق علمه وكشف علمه الغيب بظهور ارادته الشهادة فهو عالم الغيب والشهادة
فالغيب علمه والشهادة معلومه فليفن في المعلوم العلم وهو اجراه والارادة تفنن العلم في معلوم الخلق
وهذا فرض التوحيد فخرجت النواهي عن الامر وخرجت المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام وتبيين الحلال والحرام
ولم تخرج معصية عن مشيته وقد قال الله جل ثناؤه وكل صغير وكبير مستطر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس فذكر عرضين لطفين هما سبب المنع والعطاء وقد فرق العالمان بين الامر والارادة
فرقا لطيفا احدثني بعض اصحابنا انه سئل ابن الله عز وجل لما امر ابليس بالسجود لآدم اراد منه وقوعه او لا
فقال الارادة له ولم يرده منه بمعنى ارادة له شرعا وعليه ايجابا ولم يرده منه وقوعا ولا كونا اذ لو اراد كونه لكان
ولو اراده فعلا لوقع لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلما لم يكن علمنا انه لم يرده
فقد كان الامران معا ارادته بالتكليف والتعبد وارادته بان لا يسجد فلم يقدر ان يمنع من ان لا يسجد كما
لم يقدر ان يمنع من ان يومر فذلك لقول النبي آدم صلى الله عليه وسلم عن اكل الشجرة انه اراد الاكل منه ولم
يرده له اي ارادة وقوعا وكونا لانه قد وجد وكان لقوله اذ اردناه ان نقول له كن فيكون فلما كان علمت
انه اراده ولم يرده شرعا ولا امرا لانه لم يأمره به ولا شرعه له فقد كان الامران جميعا ارادة ان يكون العبد
مكلفا مأمورا وارادة الاكل لانه قد كان وذلك لقول النبي وكل ما امرته او اراده انه اراد الامر والنهي لهم ليكونوا
مكلفين متعبدين ولم يرده ممن لم يكن منه الايمان والانتهاء لانه قال انما امرنا الشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فاخبر انه اذا اراد شيئا كونه كما انه اذا اراد كون شيء فقد اراده بدلالة كونه فلما لم ير الامر من القاصين

فهو مكان للعقد واوسع من مكان فتملك سلطانه عما قد يسعه مكانه فقوي النفس بتزيين القدو وسوّلت له ميله
فملك العبد ملكا اشد من ملك فاذا ملكت النفس العبد كان مملوكها وابيعها وكانت بالهوى اميره فاشتهواه
الشيطان لجنده بالقوابة والاصلال واستحوذ عليه بمعاني المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك
عن الله تعالى وانساه ذكر الله عز وجل وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له
قرينا فساء قرينا وهو فوق الترغيب والترهيب لخاطر العقد وهو خطور العقد على القلب بالوسوسة بتزيين القوة
للعبد وترجيحه ويفسح له في امله ويمنيه التوبة حتى تهون عليه المعصية ويعده بعدها المغفرة حتى يرديه
على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والثبور كما قال يعدهم اي التوبة ويمنيهم المغفرة وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام البعد وكشف لعلم الله تعالى
باظهار الحكم وانفاذ المشية وهو الابتلاء بالاسباب فصار العبد سببا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين ثم لحكم ذلك بسابق علمه فقال وما كان له عليهم من سلطان يعني لحوله وقوته ولا قهره
ومشيته الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك اي لنرى وقيل لنعلم العلم الذي يجازى عليه بالثواب
والعقاب وقيل لنختبر ونكشف وقيل ليعلم المؤمنين ذلك فيستبين لهم ويعلم من عمل تلك الاعمال التي ظهرت منه
فوقع عليه بذلك الحجة وتبين له لدنه كما قال فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فهذه المعاني
مجاز كما جاء في كتاب الله تعالى من قوله لنعلم وحتى نعلم اذ كان ذلك اظهارا لما اخفاه من سابق علمه كما جعل افعال
العباد الظاهرة كشفا واظهارا لارادته الباطنة وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم
وقضي القضاء وتم القدر بالسعادة من الله لاهل طاعته وبالشقاء من الله لاهل معصيته ذكر بقسم خواطر
ونفصيل اسمائها فاما تسمية جمل الخواطر مما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر فهو

فهو وسواس

فهو وسواس وما وقع في القلب من الخواطر فهو ايحاس وما كان من تقدير الخير وتاميله فهو منية وما كان من تدبير الامور
المباحة وترجيحها والطمع فيها فهو امل وامنية وما كان من تذكر الاخرة والوعد والوعيد فهو ذكر وفكر وما كان
من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحدث النفس بعاينتها وتصريف احوالها فهو هم وما كان
من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو لمم وليسمى جميع ذلك خواطر لانه خطور همة نفس او خطور عدو او تحديث
او خطرة ملك بهمس ثم ان ترتيب الخواطر المنشية من خزائن الغيب الفاتحة في القلب على ستة مقامات وهذه حدود
الشيء المظهر ثلثة منها معفوة وثلثة مطالب بها فاول ذلك الهمة وهو ما يبدو من وسوسة النفس التي يجدها
العبد بالحس كالبرقة فان صرفها بالذكر امتحى وان تركها بالغفلة كانت خطرة وهو خطور العقد وبالتزيين
وان بقي الخاطر ذهب وان وفي عنه قوي فصار وسوسة وهذا محادثة النفس للعدو واصغاؤها اليه فان بقي
العبد هذه الوسوسة بذكر الله تعالى العدو وضعف النفس وهذه الثلثة معفوة برحمة الله غير مواخذ بها
العبد وان امرح العبد النفس في محادثة العدو وطاولت النفس العدو بالاصغاء والمحادثة قويت الوسوسة
فصارت نية فان ابدل العبد هذه النية بنية خيرا او استغفر منها وتاب والا قويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد
بالتوبة وهو الاصرار والا قوي فصار عزما وهو القصد وهذه الثلثة من اعمال القلوب المحدث بها العبد
ومسؤل عنها فان تداركه الله تعالى بعد العزم والا تمثل العزم فصار طلبا وسعيا وظهر العمل على الجوارح من
الغيب والملكوت فصار من اعمال الجسم في خزانة الملك والشهادة فهذه المعاني توجد من اعمال البر والاثم فما
كان منها من البر همة ونية وعزما كان محسوبا للعبد في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادات له به حسنات
وما كان منها من الشر نية وعقدا وعزما فعل العبد فيه مواخذة من باب اعمال القلوب وبيان التسوية وفقود
المقاصد وليس شيء يجالس العدو ويواخذ له الا النفس رحم الله تعالى بينهما في الوسوسة بقوله الوسواس الخناس

وإشارته له وعلم الله من وراء ذلك كله وذلك لسر القدر المحجوب المختزن وبصيرة أخيه من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة
وتحيزه من القضية على حسب حبه للدنيا على قدر قوة الهوى وقوته الهوى على قدر غلبة السلطان
النفس وتشرفها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه على قدر غلبة الحجاب وبعد البعد
بينه وبين الله تعالى والحجاب والبعد مسيرانه الكبر وقسوة القلب والقسوة يورث الانهماك في المعاصي وادمان
المعاصي عن الإعراض والمقت والإعراض من قبل بنايات الهوى بعينه وسوء نظره له ومن وراء ذلك سر القدر الذي به
الخلق قد ست اثره فهذه الأوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على تضاد تلك الصفات المحمودة التي هي من الحكم بها
والكل وجهه هو موليها ومكان الهوى من القلب على قدر تمزن العدو وله وتسلطه عليه فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فاذا كان الهادي
هو المضر ومن يهدي وقد قال فان الله لا يهدي من يضل اي فان الله سبحانه ان احدا لا يهدي من اضله وكان
اضله الله في سابق علمه فكيف يهديه الآن ذلك قال على الحرف الأخر فان الله لا يهدي من يضل فاذا كان المعطي
هو المانع فمن يعطي ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر ان يوصل اليه قلبه من قلبه مدرة ولا استطاع ان ينفع
نفسه بنفسه خردلة لان قلبه وان كان زجاجة تهوي حرارته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما فيه كما قال
معجبا لمن جهله وضلله اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا فكيف به ان يملك ما فيه فيصرفه بما يجب وقد قال
صلى الله عليه وسلم سبحان مصرف القلوب وقد خاطب الله تعالى سيد البشر وامره بان يخبرهم فقال قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ثم قال بعد ذلك قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملتحدا فاذا كان المالك عز وجل كل شيء بيده لم يوصل الى ما عنده بقوة ولا حيلة

فليس الطريق اليه الا الصدق والإخلاص والذل والافتقار وقد حجب العقل المكبل عن النظر البديع بما ظهر
له من صورته وحركته فستره ذلك عن الأول المصور وعن القادر المحرك فاده عن نظره الى حركته وسكونه التي هي
حجة له عن المحرك الغيبي ادعاء الحركة والسكون بنفسه او وقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا او عمي عن النظر
الى الشاهد المحرك المسخر لبعده مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا بغيب وهو اليقين كما لا يدرك
الشهادة الا بشهادة وهي العين فمن عمي بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من الملكوت شيئا فلعدم
اليقين عمي عن المشاهدة ولارتفاع الحجة والحجاب ادرك بالمعقول الشهادة ولو كان من اولي الأبصار لاعتبر الحركة
الغيبية بالمتحرك المشاهد فكما ان الحركة غيب في الجسم ظهر عنها المتحرك فاظهر سبحانه المتحرك واخفى الحركة فيه واظهر
الصنعة واخفى الصنع فيها لتفصيل حكمته كذلك الصانع ذو صنعة الأول والحاكم الأعلى ذو الحكم الأعلى غيب
عن الحركة التي اخفاها وهو من وراء بها بلطائف القدرة وشهد المعقول لما اشهدها اظهر له وجه به لانه
معقول عليه محدود له وعمي عما غيب عنه لفقد اليقين منه فعندها ادعى الحركة والسكون للشاهد فحجبه ذلك
عن الشهيد وشهد الموحد شهادة التوحيد فوحد لما انكشف له الملكوت بنور اليقين فاورد وقال بعض العارفين من نظر
بنور توحيده الى عقله لم ير فيه توحيده من النار ومن كان توحيده في الدنيا مقلقا بعقوله لم يحرم توحيده معه الى النار
بحسب هذا الايمان الذي يقال اخرجوا من النار من كان في قلبه وزن مثقال من الايمان فما زاد على هذا الايمان هو
متصل باليقين وهو مؤيد بالروح بمده روح التأييد فلا يبطئ فهو المزحزح عن النار وقال بعض علمائنا رضي
انه يصل الى الله تعالى بغير الله قطع به ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل الى نفسه ثم ان الخلق محجوبون
بعد هذا الحجاب بثلثة حجب بعضها اكثف من بعض احدها او اوسطها واسبابه معترضة وشهوات جاذبة وعادات راسخة
صادة فالاسباب توقفهم عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادة ترديهم فيها فاي هذه الحجب ظهر في القلب وبعضها

النفس فيستحوذ ويقترن بالقسم فعوذ بالله من ابعاده وعدم خيره وارشاده ولا يزال القلب مع الهام الملك فيقام
الايمان فاذا ارتفع ابى مقامات اليقين تولاه الله تعالى بواسطة انوار الروح فكان الروح مكانا للقاء الحق
حتى يرد عليه من الله تعالى من السرائر ما لا يطلع عليها الملك ولا يكون ذلك حتى تمحو اطراف النفس بالهوى ولا تبقى
منها باقية وتطوي النفس فتدرج في الروح فلا تظهر منها داعية ثم يتولاه الله تعالى بنور اليقين فيطلع
له نور اليقين من خزائن الغيب بمكاشفة الجبروت فيشهد العبد شهادة الحق بالحق ومعاينة الغيب بغيبوبته
ووجد بكينونته المحجوب وما لا يصلح بعد ذلك كشفه الا لاهله او لمن سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو
انصبة المقربين وهذا كرسالة ادرس تحصيل المعاني فكل علم وان قل لا بد فيه من ثلثة معان فاستأثر الله
تعالى بتوليها اولها وهو الاتقان وان يجمع بينك وبين الشيء ثم القوة وهو اسم لثبات الحركة التي هي اول الفعل
ثم الصبر وهو تمام الفعل الذي به يتم وقد رد الله عز وجل هذه الاصول التي يظهر عنها كل عمل اليه فقال سبحانه
وما توفيقي الا بالله وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله وقد جعل الله
عز وجل ذكر تقليب الكون بمشية في قوله تعالى يقلب الله الليل والنهار المعنى بما فيهما لانهما ظرفان للاشياء فعبر
عنهما بهما كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار والمعنى مكر كم في الليل والنهار نعبر بهما عن مكركم لانهما كانا ظرفا لهم
وكذلك قوله تعالى ولهما سكن في الليل والنهار فيهما وجعل احدهما الذي ما اقام من السكن والثاني ما سكن من السكون
وانما ذكر السكون دون الحركة لانه هو الاصل حتى تحرك وهو الاقرب الى العجز والعدم والتغير لحادث جار
لحدثان الله تعالى واجرائه فجوز ايضا ذكر السكون ليستدل به على الحركة لانه ضده كما قال ستر ابيل تقيكم الحر
وهي ايضا تقي البرد فذكر احد الوصفين ليستدل به على الاخر وقال سبحانه وتقلب اقدامهم وابصارهم وكان
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقلب القلوب لما شهد من عظم القدرة ولطيف الصنع في التقليب ولما راى من سرعة

نفاذ القدرة بالمراد في المقلبات مما لا يشهد سواه فجعله قسما له تعظيما لقدرة المحلوف به وخوفا من سابق العلم
بالتقليب فكان صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمني
والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وفي لفظ حديث آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه
ازاغه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وفي خبر آخر مثل القلب
تقلبه كالقدر اذا استجمعت غليانا والجمر المستعر مثل القلب كمثل ريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهر البطن
فالقلب مكان للتقليب بما فيه من خزائن الغيب كالليل والنهار مكان للاحكام بالتصريف من اختلاف الاوان والاوقات
والايمان بتقليب القلوب وبان المقلب يحول بين القلب وبين صاحبه واجب وقد قرنه الله تعالى بالايمان بالبعث في قوله
بهما في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وفسره ابن عباس وقال يحول بين المؤمن
وبين الكافر ويحول بين الكافر وبين الايمان وقيل يحول بين العبد وبين الاستجابة لله والرسول وقيل يحول بين المؤمن
وبين سوء الخاتمة وبين الكافر وبين حسن الخاتمة ويقال يحول بين المؤمن وبين ان يلقيه في كبيرة يهلك فيها وبين المنا
وبين ان يوفقه لطاعة يحبط بها ويحول بين الموحد وبين الخاتمة بالتوحيد وهذه مخاوف للمؤمن يتحقق
الوعيد وكذلك الكون باسره عند الموحد من القدرة بالتقليب كمثل ريشة بفلاة عاصف تقلبه القدرة على مشيئة
التدبير وليس في القدرة ترتيب ولا مسافة ولا بعد ولا احتياج الى زمان ولا مكان فما ظهر من الملك ثبت
للعيون بمكان وزمان ولاجل الحكمة والصنع والاتقان وما خفي من الملكوت وتقلب بصائر القلوب فلطف القدرة
وقهر السلطان ونصب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد حسب قسمه من القرب وقسمه من
اليقين عن قربه من الغيب وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه وقرب الله منه بقدر علمه بالله والساعة
في العلم بالله على قدر مكانه من مزيد الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به

يا اليقين وعلى قدر قوتهم ومكانهم من التمكين الآن أصول أصناف الخير وأوسطها الهام الملك والإلقاء في الروع وقوادح الأنوار في كتب الإيمان وفروعها الآخرة والعلم بها أو ما يدعو إليه والمباح وأصول معاني الشر أضدادها أو سطها النفس والعدو وأسبابها الشهوة والهوى يظهر عن الجهل ويوقعن الحجاب ويصدر عن الغفلة

فإذا أراد الله تعالى لعبد خيرا من خزانة الروح حركها فسطعت نورا في القلب فأثرت فيه نظر الملك إلى القلب فيرى ما صدت الله تعالى فيه فيظهر مكانه فيتمكن على مثال فعل العدو في خزانة الشر وهي النفس والملك يحول على الهداية مطبوع على حب الطاعة كما العدو يحول على الغواية مطبوع على حب المعصية فيلقي الملك الإلهام وهو خطور ما على القلب فتفتح خواطره بما أمر بتنفيذ ذلك وتحسينه له وبحثه عليه وهذا هو الإلهام الفوقي والرشد وينظر الملك إلى النفس كما نظر العدو وإلى النفس فتشهد لليقين الملك فيطمئن العقل ويسكن إلى شهادة اليقين ويصير العقل الآن بإذن الله تعالى مع الملك بتأييد الله تعالى كما كان مع النفس أولا مرة مطمئنا إليها فينشرح الصدر لطمأنينة العقل فتظهر إرادة العلم لانشراح الصدر فيقوي سلطان اليقين لصفاء الإيمان ويندحر ظلمة الهوى في نور اليقين وتنطفئ شعلة الشهوة لظهور نور الإيمان وتزين الإيمان في سريرة الحياء فيضعف صفات النفس لسقوط الشهوة ويقوي القلب لضعف النفس ويريد الإيمان بقوة اليقين وظهور أدلة العلم فتقلب الهداية لمزيد الإيمان ولبسه الحياء فتظهر الطاعة لغلبة الحق والله غالب على أمره

ذكر نوع آخر من الإلهام

وقد اختلف اللمتان من الملك والعدو وتتفاوت الإلهام والوسوسة في المعاني من الخير والشر فربما تفقد لمة العدو بالأمر بالشر وتفتح بعد لمة الملك بصرة للعبد وتنبيها على الخير وعناية من الرب تعالى فتنهى عن ذلك على العبد التي تعقب الخاطر الأول ويطيع الثاني وقد يتقدم الإلهام الملكي بالأمر بالخير ثم تفتح بعد لمة العدو بالنهي عنه والتثبط والأمر بالتأخير بحثة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل وحسما من العدو وتعقيبه أن يعصي الخاطر الثاني ويطيع

الخاطر الأول ثم يبدو الخواطر من الإلهام الملكي بالخير ومن وسوسة العدو بالشر وقد يتفاوت ذلك من ضعف خاطر الخير لقوة الرغبة في الدنيا ومن قوة خاطر الشر لقوة الشهوة والهوى وفي المريد والنقص منهما والتقديم والتأخير بهما تتفاوت الأحكام والإرادة من الحاكم ومن قبل تقليب القدرة وغرائب الأحكام بالمشيئة لأن له في خزانته الخير خزائن شر إذا شاء وله في خزانة الشر خزائن خير إن أحب لمن يحب ليلا يسأل إلا سواه ولا يبدل العبد بما منه إبداله

فإذا شهد القارئ ذلك لم يقطع بخير ولم يبد له أبدا لأنه لا يأمن مكر الله تعالى بتقليب خزائن الشر من خزانة الخير إذا غلبه أبدا ولا يأمن من شر غلبه أبدا لأنه يرجو انقلاب خزائن الخير من خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدري ذلك إلا بد فوائق العلوم ولطائف الفهوم وغوامض الفطر وصفا الأنوار من تعليم الرحيم الجبار فلكان العبد بعد خطرة الشر خطرة خير نبهاه عنها فهو مطور إليه متدارك وهذا هو الواطئ القائم في القلب والزاجر المؤيد للعقل وقد تتراوف خواطر الشر من النفس والهوى فلا يقفها خاطر خير من الملك وهذا علامة البعد ونهاية قسوة القلب وقد تتابع خواطر الخير والبر من الروح والملك ويعلي العبد من خاطر الهوى والنفس وهذا علامة القرب وهو حال المقربين وقد يرد خواطر العدو ووساوسه بالخير والبر ابتلاء من الله تعالى لعبده وحيلة من العدو ومكرا من النفس يريد العدو بذلك الشر أو تخرجه آخره إلى الإثم أو ليقطعه بذلك عن واجب أو يشغله به عن الأفضل في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه إثما ويكون أوله خيرا وآخره شرا وبغية العدو من ذلك باطنه وآخره وشهوة النفس في ذلك هواها ومتاعا لبساطها هم بالخير تزيينا وموهما أوله بالبر تحسينا وهذا مراد في ما يبلى به العاملون ولا يعرف بواطنه وسرايره إلا العالمون فأما خاطر الملك فلا يرد إلا خيرا صرفا ويرجع على كل حال إذا وركن لأن الخداع والحيلة ليس من وصف الملائكة والزلق يقطع خواطر الملك من القلب إذا اشتدت قسوته ودامت معصيته من المبعدين فتخلى بين القلب وبين نوازع العدو واللعين فتخلى العدو وهوى

والهمة ترد على احد ثلثة معان لاخصي فرد منها لان تمة كل عبد على قدر بفيته احدها هوى وهو عاجل حظ النفس وآفته
وهذا عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون وهو آفة العقل وصحة القلب فاي هذه الثلث فتح في القلب
فهو وسوسة نفس وخطور عدو ومنسوبا اليهما محكوم عليه بالذم ليست تصدر الا باحد ثلثة اصول
بجهل او غفلة او طلب فضول دنيا وهو مما لا يعني ومضافات الى الدنيا وانما لها والافضل مجاهدة النفس
والعدو وهو امضايها وحبس الجوارح عن السعي فيها ان كان من فضول الدنيا المباحات فان كان هذه الثلث
ورد تحرمات فرض عليه كف الجوارح عن السعي فيها فان امرح قلبه في ذكرها او تشرخ طوايته في طلبها
كان حجابا بين قلبه وبين اليقين وان كان ورد من مباحات فضل له تفيها عن قلبه حيلا يكون قلبه وطنا للفضلة
واصل هذا الابتلاء من الله تعالى بالتقليب والامتحان منه في التصريف ولذلك خلق النفس والروح والموت
والحيوة وجعل ما على الارض زينة لها ليظهر احسن العمل بالزهد فيها ويظهر كيف يعملون فان اراد الله
تعالى سلامة هذا العبد بعد ان اشتفى على الهلاك والبعد تسليط العدو عليه وتسويل النفس له نظر القلب
عند الابتلاء بهوى النفس بنور ايمانه الى الله تعالى فاسرع الالتجاء اليه واحكم التوكل عليه عالما لا يدا به
واضطر محاله فهنالك توكل عليه فكان حسبه وعند ما فوض اليه فوفاه مكر عدوه وحينئذ اضطر
اليه واتقاه فجعل له مخرجا ونجاة فينظر الله تعالى الى القلب نظر رحمة فتحل النفس وتمتحى الهمة وتخنس العدو
لسقوط مكايده وتذهب وسوسته شدة سلطانه فيصفو القلب من التباين بنور السراج المنير ويلتمس
من التحرز بقوة القهار العزيز فيخاف العبد مقام الرب فيصفا القلب عن نظر الرب فيفزع من الخطيئة ويهرب
ويستغفر منها ويتوب ويظهر عليه شعار تقواه وان اراد الله تعالى بعبد هلكة وكان قد حكم بوقوع
الشر نظر القلب بعد الهمة بهوى النفس لما العقل فرجع العقل لما النفس فسولت وطوعت فسل العقل والطمأنينة

الى تسويل

الى تسويل النفس وطوعها فانشرح الصدر بالهوى لسكون العقل وانتشر الهوى في القلب لشرح الصدر وتوسعه
فقوي سلطان العدو لاتساع مكايده فاقبل يزينه وغروره وامانيه ووعده يوحي بذلك زخرفا من القول
غرورا فضعف سلطان الايمان لقوة سلطان العدو وخبا نور اليقين لاثارة ظلمة الهوى فقويت صفات النفس
لضعف القلب واشتعلت نيران الشهوة وخبا نور الايمان فغلبة الهوى لقوة الشهوة فاحرقتا الشهوة العلم
والبيان فارتفع الحيا واستتر الايمان فظهرت المعصية لغلبة الهوى وارتفاع الحيا وهذان المعنيان من ظهور
الخير والشر والطاعة والمعصية بهذه الاسباب توجدان في طرفة عين فتصير احدا العبد جرا واحدا ومفصلة
تعود بالمدار منه وصلا واحدا كالبرقة في السرعة بتقليب القدرة عن المشية اذا قال له كن فيكون وان اراد
الله تعالى اظهار خير والهمام تقوى من خزائن الملكوت عز كل الروح بخفي اللطف فتحرك بامره فقدح من جوهرها نور
سطع في القلب همة عالية وهمة الخير ترد باحد ثلثة معان لاخصي فرد منها لان كل عبد همته في الخير مبلغ علمه
ومنتهى مقامه واحد الاصول مسارعة الى امر بفرض او ندب لفضل يكون عن عمل حال العبد او علم يكون فطنة له
اظهر عليه عن مكاشفة غيب من ملك او ملكوت والمعنى الثاني عمل مباح من تصرف فيما يعني مما يعود صلاحه عليه
او استراحة للنفس بما اتيح له يكون نفعه لغيره او ترويحا من الافكار لقلبه الغائص في البحار يكون حملا للركب
وتخفيفا للثقل فهذه مرافق للعبد واحسان من المعبود وحكمة من الحكيم وفي كلها رضاه فامضاوها افضل
للعبد وبعضها افضل من بعض وهذه الاصول الستة من الخير والشر هي الفرق بين لمة الملك وبين لمة العدو
وبين الهام التقوى والهام الفجور التي هي النية والوسوسة وهما الاختيار او الاختيار وقد تكون هذه الهمات
مكاشفة يريد العبد ينظر الى الله تعالى منها ويجد الله تعالى بما اوجده منه عندها ويكون تعريفا من الله
تعالى يتعرف اليه بها ويفتح له باب الانس والشوق منها ثم تتفاوت العباد في مشاهدتها على حسب علومهم

وهدى وموعظة للمتقين وقال في فصل القضاء بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون وقال ولتبينه لقوم يعلمون فحقيقة العلم اتباع البين القوي واليقين وهذا هو علم
المعرفة المخصوص به المقربون وهب لهم الآيات وخصهم بالبيان والدلالات بما استخلطوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء فهذه الخواطر تبدو والقلب عن هذه الأواسط التي هي خزائن الله من خزائن الأرض
ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون والفقه صفة للقلب لا للسان العرب تقول
فقهت بمعنى فهمت وابن عباس يفسر قوله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها يقول لا يفهمون بها وأجل الفقه
الفهم محاطر اليقين والروح والملك من خزائن السموات وخواطر العقل والنفس والعدو من خزائن الأرض كما قيل
النفس ترابية خلقت من الأرض فهي تميل إلى التراب والروح روحاني خلق من الملكوت فهو يرتاح إلى العلو والقلب
خزائن من خزائن الملكوت مثل كالمرآة تقدح هذه الخواطر عنها واسطها من خزائن الغيب فتؤثر في القلب
فيتلألأ فيه التأثير منها ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنه ما يقع في بصر القلب فيكون نظرا وهو
المشاهدة ومنها ما يقع في لسان القلب فيكون كلاما وهو الذوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون عملا وهو
الفكر وهو العقل المكتسب بتلقيح العقل الغريزي وهذا أقلها ثباتا وأيسرها غناء وما وقع في باطن القلب
وحيه فخزن في شغافه ووصل إلى سويدائه فهو المباشرة كان وجدا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة
ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أسألك إيمانا يباشر قلبي وقال بعض العارفين إذا كان الإيمان في ظاهر
القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فإذا دخل الإيمان باطن
القلب أبغض العبد الدنيا وهجر هواه وقد قال عالمنا أبو محمد سهل رحمه الله للقلب نوران أحدهما باطن وفيه
السمع والبصر وكان يسمى هذا القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل الناظر من العين

هو صقال

وهو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين فإذا كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت
من خزائن الخير ومفتاح الرحمة فتحت في القلب نورا وطيبا أدرك الحفظة وهم ملك اليمين فأثبتوا حسنات
وإن كانت الخواطر غرا واسطها الغواة وهم العدو والنفس كانت فجورا وضلالا وهي من خزائن الشر ومغاليق
الأغراض فتحت في القلب ظلمة وسيئات أدرك ذلك الحفظة من ملك الشمال فكتبوا سيئات وكذلك الهام
والقاء من خالق النفس ومسويها وجبار القلوب ومقلبها كلمة منه وعدلا لمن شاء منه وفضلا
لمن أحب كما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا أي بالهداية صدقا للأولياء ما وعدهم من ثوابه وبالأ صلال
عدلا على أعدائه ما أعد لهم من عقابه ثم قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمن جنود مفادة لأمره
وهو ملك جبار عزيز قهار تعالى عن مباشرة الأشياء إذ كانت تفاد لمشيته وتطوع لقدرته فتفاد فلا
إرادته وتظهر حكمته أفعاله إذا أراد شيئا قال له كن فيكون قدرته وكان بظاهر حكمته والرب سبحانه قادر
على كل شيء بيده ملكوت كل شيء حكيم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل لا يسأل لأنه يقدر على شيء قد أجرى الأسباب
ووقع عليه الحجاب وجعل مكانا للأحكام بالعقاب والثواب فالأسباب أواسط البلاء والعبد موضع
الابتلاء والأول هو المبلي المريد المبدي المعيد ونحن نسلم فيما لا نعلمون ونبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
وليس تشهد العبد إلا ما شهد فلذلك تفاوت العباد في المشاهدة ولا يتبين له إلا ما أبان له وأراد
به فعرف لك اختلفوا في الآلة فإذا أراد الله عز وجل إظهار شيء من خزائن الغيب جرى النفس بلطيف
القدرة فتحركت بإذنه ففتح من جوهرها فتحة مظلمة تشكك في القلوب بمنزلة سوء فينظر العدو إلى القلب
وهو مرصد ينتظر والقلوب له مبسوطة والنفوس لديه منشورة يرى ما فيها مما كان من عمله المتقبل
به المصرف فيه فإذا رأى فيها فتحة فتح من النفس فأثرت ظلمة في القلب ظهر مكانه فقوي بذلك سلطانه

وان الله لم يحسن هذا المقام مشاهدة الصفات وكان المجاهد فيه معهم اولا بالتوفيق فيه صبر والهداية تأييد

وكان المحسن معهم اخرا اليوم فيه احسنوا الى نفوسهم غدا ٥ روينا عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

العلم علمان فعلم باطن القلب فذاك هو النافع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى قول الله تعالى فمن يرد الله

ان يهديه يشرح صدره للاسلام ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور اذا قذف فيه القلب اتسع له الصدر

والشرح وقال بعض القارئين اذا عصيته عصيت الله يعني انه لا يقدح فيه الا طاعة ولا يقر فيه الا حق

فقد صار رسوله اليه فاذا عصاه فقد عصى المرسل معنى الخبر الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل وتحوله

المؤمن ينظر بنور الله فمن نظر بنور الله كان على بصيرة من الله تعالى وكان عمله بنوره طاعة لله وقال

بعض القارئين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وما ساكنته طرفة عين وسئل بعض الابشر اقد رؤيا

فيه خبر امسد جبنا ان نسنده وقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال هل عرفت

الرب فاخبر ان غرائب العلوم في المعرفة وقد امر صلى الله عليه وسلم باصل العلوم الذي فيه غرائب

الفهوم فقال اقرأوا القرآن والتمسوا غرائبه يعني تدبر معانيه واستنباط بواطنه اذ بكلامه عرفه والياه

وقد قيل تكلموا تعرفوا فمن عرف معاني الكلام ووجوه الخطاب عرف به معاني الصفات وغرائب علوم

اسمائه الذات ٥ وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وقال بعض اهل المعرفة في

فهم هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال العدل تدبر القرآن وفهمه والاحسان مشاهدة

الفهم وفي تأويل قول علي رضي الله عنه في صفة العدل يشاهد لقوله هذا في حديثه الذي وصف فيه شعب الايمان

فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ٥ ثم قال والعدل على اربع شعب غابر الفهم

وزهرة العلم ورؤضة الحلم وشرايع الحكم فمن فهم فسر جمل العلوم ومن علم عرف غوامض الحكم ومن حكم لم يفرط امره

وعاش في الدنيا حميدا وقال بعض الملوك فتشت مظهر الملك فسألني ان املي عليه شيئا من ذكري الخفي عن مشاهدتي

من التوحيد وقال ما تكتب لك عملا وتحب ان تصعد لك بعمل يتقرب به الى الله تعالى فقلت اليس كتاب

الفرائض قال الا بلى قلت يكفيك ذلك ٥ وحدثنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن مسئلة من مشاهدة

اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اطرق

على صدره وقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب اعرب جواب ما سمعته قط واعلاه فقلت رايتك التفت

عن شمالك ويمينك ثم اقبلت على صدرك فما ذاك فقال ايش عن مسئلة لم تكن عندي فيها علم عندي

فالتفت الى صاحب الشمال فسألته عنها وظننت ان عنده منها علما فقال لا ادري فسألت صاحب

اليمين وهو اعلم منه فقال لا ادري فنظرت الى قلبي فسألته فحدثني بما اجتلى واذا هو اعلم منهما وقد كان

ابو يزيد وغيره يقول ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا انسى ما حفظ صار جاهلا انما العالم الذي يأخذ

علمه عن ربه اي وقت شاء من غير حفظ ولا درس فهذا العمري لا ينسى علمه وهو ذكر ابدا لا يحتاج الى كتاب

وهو العالم الرباني وهذا هو وصف قلوب الابدال من الموقنين ليسوا قيدين مع حفظ انما هم

قايمون بحافظ وقد روينا في الخبر ان من امتي محدثين ومكلمين وقرأ ابن عباس وما ارسلنا من قبلك من رسول

ولا نبي ولا محدث يعني الصديق وهذا كان طريق السلف من الصحابة وخيار التابعين اذا سئلوا افتوا

والهموا الصواب لقربهم من حسن التوفيق وسلوكهم حقيقة محجة الطريق فاطر اليقين اذا ورد على قلب موقن

اذ طمنه مشاهدته اياه القيام به وان حق على غيره وحكم عليه بيانه وبرهانه بصحة دليله وان التبس على سواه

وقد قال الله تعالى في تخصيص الموقنين قد بينا الآيات لقوم يوقنون هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم

يوقنون ٥ وقال في نعت المتقين وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون هذا بيان للناس

واستخرجته الفطن من الخواطر والعلوم قبل تلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومحمودات لأهل الدين فأما الخواطر
اليقين فإنه يطهر من عين اليقين يبادي به العبد مبادأة وبغتته مفاجأة لأنه مخصوص به مراد مقصود به محبوب
متولاً به مطلوب لا تجده الأعارف أو خائف أو محب ومن سلوى هو لا فمما له المحبوب وبعباده مطلوب
وإليه مقامه ناظر وبه في طريقه بمعقوله سائر فأما العارفون المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم
الصديقين فإنهم مسيرون محمولون سابقون مستبقون قد وضعت الأذكار عنهم الأوزار كما جاء في الخبر
سير واسبق المفردون وقيل المفردون في الفتح هم مفردون لله عز وجل بما أفردهم الله كما قال جل وعلا
للغيب يلحظ الله قيل ومن المفردون قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة
خفافا فلما أفردهم بتمن سواهم له أفردوه بما سواه به فذكر مر فاستوى عليهم ذكره فاصطلم قلوبهم
نوره فاندرج ذكرهم في ذكره وكان هو الذاكر لهم وكانوا هم المكان لجاري قدرته فلا يوزن مقدار
الذكر ولا يكتب كيفية هذا البر فلو وصفت السموات والأرض وكفة لرجح بذكره لهم بها وهم الذين قال لهم
فتري من وجهه يعلم أحدكم بشيء أريد أن يفعله لو كانت السموات والأرض في موازينهم لاستقللها
لهم أول ما يطيعهم أن قذف من نوري في قلوبهم تبصرون عني كما أخبر عنهم وهذا من عطائهم أو صافهم وأول
عطايهم فطلب لهو لا لا يعرف وتصيفهم لا يكيف ومطلوبهم كنه قدره لا يوصف عطاؤهم غير مخلوق
ومشاهدتهم وصف التحقيق بعين اليقين فأول تصيفهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء
المعرفة بالله وآخر علم الأبدال وأول عين اليقين وهو مشاهدة وصف معروف وهذه جملة التوحيد لا آخر
لأوائل عين اليقين ولا انقطاع لأول تصيفهم من شهادتهم وظاهر التوحيد توحيد الله في كل شيء وتوحيد كل
شيء ومشاهدة الخادم قبل كل شيء ولا نهاية لعلم التوحيد ولا غاية لمن يدعطا الموحدين ولكن لهم نهايات

يوقنون تحتها وغايات يصدرون عنها يجعل الله لهم بيده هم ويزادون في وسعهم ويمدون بعلوم يطلبون بها
ما يكاشفون به أبدا وآماد الأبد بلا آخر ولا أمد ولا يصل العبد إلى مشاهدة علم التوحيد إلا بعلم
المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى يمحض الجوارح بأعمال الصالحات كما يمحض الرقي بالبرح
يظهر الزبدة ومنه مشتق علوم القلب فينقل العبد إلى أعمال القلوب إذا ظهرت الزبدة وهي علم اليقين وليست هذه
الزبدة غاية الطالبين ولا بغية الصديقين لأن وراء صفوها وخالصها ثم يذاب هذه الزبد حتى يخلص
سمنها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل لعين اليقين بعد علمه وبعد مشاهدة الوجه بسراة القرب وهي نوره
فحينئذ لا يفارقه وجده وحضوره فيرفع العبد من خواطر اليقين إلى مشاهدة الصفات بعد ذوب علوم
الخواطر بنجوم نور شعاع وجد الذات وهذا مقام الإحسان وإن الله مع المحسنين بعد مجاهدتهم النفوس
فيه وبيعها مع الأموال منه فأحسن إليهم باشترائها منهم فكان معهم كما قال سيجزيهم وصفهم فإنما
كانوا محسنين لأن المحسن معهم كانوا أعلين إذ الله معهم فقد قال وأنتم الأعلون والله معكم وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه وينقل العبد من أعمال الجوارح
وهي المجاهدة التي طرح جليه ثقلها فحملها فيحمل فيما تحمل ويحفظ له ما استحفظ إلى علم اليقين وهو الروح
والرضا وهذا هو هداية السبيل وأول هذا كله أن يدخل العبد بعد التوبة النصوح في أحوال المريدين وأعمال
المجاهدين للنفس والعدو ثم ينقل إلى خواطر اليقين فهذا مبدأ سير المجاهدين كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
بنفوسهم وبأموالهم وجاهدوا عدوهم إذ بعدهم الفقر وبأمرهم بالفحشاء فصارروه فقلبوه فباعوا النفوس
والأموال فاعتاضوا من رق الهوى ونجوم الحساب والأهوال لنهدينهم سبلنا أي لطرقهم إلى مكاشفات
العلوم والتسمية هم غرائب الفهوم ولنوصلنهم إلى أقرب الطرق إلى الله لمحسن مجاهدتهم فيها ثم ختم الأمر بقوله

صلى الله عليه وسلم فقال هو التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد ۞ وقال بعض العارفين في معنى قوله
الا من اتى الله بقلب سليم ۞ قال سليم مما سوى الله ليس فيه غير الله تعالى وفي قول اهل التفسير سليم من الشرك
والنفاق وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل وهذا لا يعدمه المؤمنون الا
الصديقين ۞ وقال اكثر منافقي امتي قراؤها وهذا لا يعدمه العابدون الا العارفين ومن خواطر اليقين ما يرد
بشئ لا يظهر دليله في الظاهر لخفائه وغموض شواهده فليس يعلم الا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف
معاني الستر وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التاويل كما قال الحبيب الجليل لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ۞ وكما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما عندنا شئ اسره الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى كتاب
الا ان يوتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه ۞ وكما جاء في تفسير قوله عز وجل يوتي الحكمة من يشاء ۞ قال الفهم في
كتاب الله عز وجل وقال الله اصدق القائلين ففهمنا سليمان فضلها سليمان بفضل فهم منه راد به فوق الحكم والعلم الذي شركه به
آباه على فتيا ابيه ۞ وروينا عن علي رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي يقول فيه واليقين على اربع شعب على
تبصرة الفطنة وتاويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر الفطنة تاول الحكمة ومن تاول الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة كانما كان في الاولين الا ان اهل اليقين المرادين به العارفين بالحكم الله تعالى في
الباطنة يعلمون تفصيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث استدل باطنها من الغيب ومن حيث عرفوا موجبها من الوصف
بنور الله تعالى الثاقب وقربه الخاطر وسلطانه النافذ ۞ كما جاء في الخبر اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
اي باليقين وفي لفظ اخر اتقوا فراسة العالم فانه ينظر بنور الله ووجهه
الا ايات لقوم يوقنون اي بنور اليقين ۞ وكان ابو الدرداء يقول المؤمن ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق والله انه
للحق يقذفه الله في قلوبهم ويجريه على السنتهم ۞ وقال بعض السلف اتقوا ظن المؤمن فانه ينظر بنور الله
اي كانه سحر من نفاذه

وصحة وقوعه وقال بعض العلماء ايد الله تعالى اقواله الحكم لا يطيقون الا ما اعانهم الله عليه لهم من الحق وقال الذي يثبت
لقلبه ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره وكتب عمر الخطاب الى امراء الاجناد احفظوا اماتسمعون من
المطيعين فانه تجلى لهم امور صادقة وقال الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
يجعل لكم فرقانا اي نورا تفرقون به بين الشبهات وتعرفون به المشكلات ۞ ومن هذا قوله سبحانه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ۞ قيل يجعل الله له مخرجا من كل امر ضاق على الناس ويعلمه علما بغير تعلم
وينبطه بغير تجربة اي بالشاهد الصحيح والحق الصريح ومثله قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين قيل الذين يعملون بما يعلمون يوفقهم ويهديهم لما لا يعلمون حتى يكونوا علما محكما وقال
بعض السلف نزلت هذه الاية في المتعبدين المنقطعين الى الله المستوحشين من الناس يسوق الله اليهم من يعلمهم
او يلهمهم التوفيق والعصمة ويخبر من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب
الجنة ومن لم يعمل بما يعلم ناه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار فمعنى يورثه علم ما لم يعلم اي
من علوم المعارف التي هو مواريث اعمال القلوب مثل الفرق بين الاختبار والاختيار والابتلاء والاجتباء
والمثوبة والعقوبة ومعرفة النقص من المزيد والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والفرقة اي غير ذلك من علوم
المعرفة والعارفين بعد حسن التفقد والادب عن مشاهدة الرقيب والقرب بصحة المواجيد وصفا القلوب
وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما لم يكن يعلمه ۞ وقد قال حذيفة انتم اليوم في زمان من ترك
عشر ما يعلم هلك وسياتي بعدكم زمان من عمل بعشر ما يعلم نجاه ۞ وقال بعضهم كلما ازداد العبد عبادة ازداد
ازداد القلب قوة ونشاطا وكلما مل العبد وقصر ازداد القلب وهنا وضعفا وليس يكاد علم اليقين يقدح
من معدن العقل لان علوم العقل محلوقات مخلوقات ولا يكاد ينتجه الفكر ولا يخرجه التدبر فما انتجته افكار

عنهما يغايبين ثم صار صاحبا لمثقال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال الذرة على
عليين على مولاه وارتفع اهل الدرجات العلى على اهل عليين ارتفاع الكواكب الدري في افق السماء وكلهم قد
اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات وتعالي درجات وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ خيرا
من الف مثله الا الانسان قلعمري ان قلب مؤمن خير من الف قلب مسلم لان ايمانه فوق ما يه ايمان مؤمن وعلمه بالله
اضعاف علم مسلم لان ايمانه فوق ما يه ايمان مؤمن وعلمه بالله اضعاف علم مسلم وبقال ان ولدا
من الابدال التمامية قيمته ثلثمائة مؤمن وكان ابو محمد يقول يعطي الله تعالى بعض المؤمنين من الايمان
بوزن جبل احد ويعطي بعضهم مثل ذرة وقد قال الله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فوصف المؤمنين
بالعلو ولا نهاية لعلو الايمان فصار علو كل قلب على قدر ايمانه وكذلك رفع العلماء على المؤمنين درجات فوق
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فسرها ابن عباس فقال للذين اوتوا العلم درجات
فوق المؤمنين سبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفي الخبر اكثر اهل الجنة البلهة وعليون
لذوي الالباب وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وروينا في لفظ
ابلغ من هذا افضل علي امتي فالموقنون من المؤمنين على ايمانا والعالمون من الموقنين ارفع مقاما على قدر ما
بين السماء والارض وهذا مثل العقل في صحته من الاعتدال وصفايه من كدر الاحوال ومجمع ذلك
كله للقنديل وهو القلب فعلى قدر رقة القلب ولطف جوهره وصفايه من كدره وحسن طهارته عن الاثام يكون
العلوم فيه والانوار وجوهر الزجاجة في الصفا محتاج الى صفا الماء صفا الماء محتاج الى صفا الجوهر ومعيارها
يكون القلب والعقل ووقود النور يحتاج الى قوة الفتيلة ومد الزيت فموضعها في القوة والمدد يكون العلم بالله
واليقين بذلك تعذر العزيز العليم وكل قلب اجتمع فيه ثلث معان لم يفارقه خواطر الهوى الجهل والطمع وحب الدنيا

ثم يضعف

ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلثة وقوتها ويظهر الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن بداية
الثلثة من النفس وخفايها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها الوجود مكانها وهو العلم والايمان
والعقل وفي القلب يظهر سلطان ذينك الجمع فاي جندي كانت المشية معه غلب وروينا عن علي عليه السلام
ان لله عز وجل في ارضه آنية وهي القلوب فاحبها اليه ارقها واصفاها واصلبها ثم فسره فقال اصلبها في الدين
واصفاها في اليقين وارقها على الاخوان فمثل القلوب مثل الاواني في تفاوت جوهرها ارقها واصفاها اعلاها
يصلح للملك وللوجه والطيب واكثفها واردأها يصلح للادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلهما ايضا مثل
الموازين اللطيف منها الطيار يصلح للذهب والمعيار والكثيف الجافي يصلح للقت والاتبان وما بينهما يصلح لما
ذلك فبوزن بكل ميزان ما يصلح له من كل شئ موزون كما يجعل في كل اناء ما يليق به من كل شئ مذروق ومصون للملك
الحلم والحكمة في الملكوت الباطن كالحكمة والحكم في الملك الظاهر بتعديل الظاهر الباطن وفي تفسير قوله عز وجل
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة فسره ابي بن كعب فقال مثل نور المؤمن ولذلك كان
يقرأه فالقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعلمه نور ويتقلب في نور ثم قال في قوله تعالى او
كظلمات يغشاه موج فالقلب المنافق كلامه ظلمة وعمله ظلمة ويتقلب في ظلمة وكان زيد بن اسلم يقول في قوله
تعالى في لوح محفوظ فالقلب المؤمن وقد قال ابو محمد سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي وروينا
في حديث بن عمر قال قيل يا رسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر المأثور عن الله
سبحانه لم يسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي بعضها الليل الولوع بالبر يعني السهل الرقيق
القريب والولوع يعني السائل المطمئنة وفي الخبر ما البس العبد لبسة احسن من خشوع في سكينة فهذه لبسة
المتقين وصفة الله للعارفين وفي الحديث قيل يا رسول الله من خير الناس قال كل مؤمن مخموم القلب ثم فسره

العبد ثم اشهد ما آمن به من ورا الحجاب لما غلب عليه من حب الاسباب وسمع الكلام من خلف ستر ليجزه عن المسا
عة
الى البرهو يضعف بذلك ايمانه ويتخيل مشاهدته ولا يتحقق فليس من علم من صفات الله سبحانه وقدره و
لاحكامه وآياته مائة الف معنى ثم شهدها كلها من قريب عن كشف من علم منها عشرة معان ثم شهدها من بعد
عن حجاب وهما مومنان تفاضل ايمانهما في القرب الى العلو والزيادة والتفصل كما بين العشرة الى المائة
الف فيكون ايمان قلب المسلم معشار عشر ايمان قلب المومن والمعشار هو عشر العشر جزء من مائة جزء ويكون ايمان
قلب المومن مما بين ذلك من الزيادة على العشرة والتفصان من الالف على قدر قسمه مثال ذلك فيما تقدم
قال لك ان عندي قلانا فقد حصل لك علم انه عنده غير انه هذا العلم غير يقيني لانه يجوز ان يكون قد اشتبه عليه او يكون
قد كان عنده ثم خرج وليس هو الان عنده وهذا مثل ايمان المسلم هو على علم خبر لا خبر ثم انك تاتي لتراه فتسمع
كلامه من وراء حجاب فقد علمت الان انه عندي لانه تمعت كلامه واستدللت به على كونه الا ان هذا العلم ايضا غير محقق
لان الاصوات تشتبه والاجرام تتقارب ولو قلت لك بعد ذلك ليس عندي انما كان ذلك غيره اشبه صوته
فيه لاحتمال ذلك ولم يكن عندك يقين عين تدفع به قولي ولا شهادة نظر تستند بها علي وهذا مثل الايمان
المومن هو ايمان خبر لعمري وفيه يقين استدلال يقين الى ظن الا انه غير مشاهدة القلب فلم يدخل
عليهم التخيل والتشبيه فلا يدفعونه بشهادة يقين ثم انك تدخل الان بقدر ان قيل لك هو عندي او بعد ان تمعت
كلامه فتشهده جالسا لا حجاب بينك وبينه فهذا هو يقين المعرفة وهذه مشاهدة الموقن وعندها انشقت
تلك وتحقق خبر العلم وهذا مثل ايمان الموقنين الذي قد اندرج فيه ايمان عموم المومنين من علم الخبر المحتمل ومن سمع
الكلام المشتبه من وراء حجاب واسم الايمان واقع على جميعهم ولكن الاول اعلم انه عندي بما قيل له فصدق والثاني
علم بما سمع فاستدل ولم يشهد فيقطع والثالث هو الذي عاين فقطع وقد شهد لهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال صلى الله عليه وسلم

راجع الى الصفحة السابقة

فقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال ليس المخبر كالمعاين ومثل هذا ايضا ان ترى الشيء بالنهار فتعرفه بمعرفة
عين وتعرفه كانه بنظر الاحتياط ثم انك تحتاج اليه ليلا فلست تعرفه كانه بنظر الاحتياط بمعرفة استدلال عليه
وبحسن ظن انه موجود على حاله او بعرف معهود بانه لا يتحول وكذلك الادلة هي للغايبات وسقوطها مع المشاهدة
وبمعناها مما رؤية الشيء بنور القمر فانه يتضح ويلوح المشكلات ورويته بضياء الشمس فانها تكشف الامر على ما هو
به فهذا مثل النور اليقين الذي نور الايمان ومثل رابع في تفاوت المومنين في حقيقة الكمال ودخولهم في الاسم
والمعنى مثل صلوة رباعية اقيمت فجا رجل فادرك الركوع ثم جا اخر فادرك الركعة الثانية ثم جا ثالث
فادرك الركعة الثالثة ثم جا رابع فادرك الركعة الاخيرة فكلهم قد صلوا وقد ادرك الصلوة في جماعة ونال
فضلها لقوله صلى الله عليه وسلم من ادرك من الصلوة ركعة فقد ادرك الصلوة ولكن ليس من ادرك الركعة
الاولى في كمال الصلوة وادرك حقيقتها كمن ادرك الثالثة او الرابعة ولا يكون ايضا من ادرك التكبير للاحرام
في الفضل كمن لم يدرك شيئا من القيام وهما مدركان معا فكذلك المومنون في كمال الايمان وحقايقه لا يستوون
وان دخلوا في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الاخرة فقد جاء في الخبر يقال اخرجوا من في قلبه مثقال
من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة من ايمان فقد حصلوا متفاوتين في الايمان بين الذرة
الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا انهم على مقامات منها وفيه دليل ان من كان في قلبه وزن دينار من ايمان
لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاوزار وان من كان في قلبه وزن ذرة من ايمان لم يحل
عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايقان ان من زاد ايمانه على زنة دينار لم يكن للنار عليه سلطان
وكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سيماه او كان اسمه في الاظلام
المومنين لانه في علم الله من المنافقين الفجار وقد قال الله تعالى في وصفهم وان الفجار لفي جحيم ثم قال وما هم

على اهل العلم الظاهر وقلبك فقيه منور بالايمان ينطوي بحكم الله الباطن عن علم القلب الباطن الذي هو
حقيقة الايمان ومنفعته لاهل العلم الباطن ولا يصح ان يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا الا
اي فقيه فلولا ان علم القلب هو حقيقة الفقه ما رد صاحبه من فتيا اهل الظاهر اليه ولا حكم على الفتيين
به فقد صار علم القلب هو علم العلم اذ جعله الرسول صلى الله عليه وسلم قاضيا على الفتيين بالحكم وصار علم
الباطن هو عالم العلماء اذ لا يقيمه تقليد العلماء ه وفي الحديث الآخر البر ما اطمأن اليه القلب وسكنت
اليه النفس والاثم ما لم تطمئن اليه النفس ولم ينشرح له الصدر وان افتوك وافتوك فهذا وصف قلب مكاشف بالذكر ونفس ساكنة بمزيد السكينة والبر
كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب واما صريحه فقوله تعالى الذين آمنوا
وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ه وقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واما دليل الخطاب الذي يشهد بالسبر فقوله تعالى في صفة قلوب اعدائه
المحجوبين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا ه ومثله اعنه علم الغيب فهو يراي
في تدبر معناه ان عباده المستجيبين له سامعين منه مكاشفون بذكره ناظرون الى غيبه ه وقال تعالى في
مثله مثل الفريقين كالاعمى والاصم هذا فريق المتبعين للسبل المتفرقة بهم الضالين عن سواء الصراط و
البصير والسميع هو فريق المهتدين المتبعين للصراط المستقيم وقال صلى الله عليه وسلم في بعض صفة القلب التقوى
ها هنا واشار الى القلب وقال الله تعالى في ذكر القلوب المقفلة بالذنوب لو شاء اصبناهم بذنوبهم
ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وقال في فصل طابعها بالتقوى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله و
يعلمكم الله ه وفي الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه وواعظا من قلبه ه وفي الخبر الآخر
من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ه وروينا في تفسير قوله انا سمعنا مناديا ينادي للايمان

قال سمعناه من قلوبنا وقال في ضده لاعدائه اولئك ينادون من مكان بعيد اي بعيد من قلوبهم وقال في التوبة من مثل
القلوب وهمها ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وبعناه وهموا بما لم ينالوا فان يتوبوا اياك خيرا لهم ه وقال في تحقيق
العمى للقلب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاهل القلوب يتعاطون بالاواعظ من خلق وزجرون
بالزواجر من ظاهره وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا يعلمه المؤمنون والقلب خزانة لله تعالى من خزائن الغيب
وهذه المعاني جنود لله تعالى مقيمة حول القلب تجيء فيها ويظهر وينادي منها ما يريد ويعيده ويبسط القلب كما شاء منها ويقبضه
فيما شاء عنها وكل قلب لجمع فيه ثلاث معان لم يفارقه فتوح اليقين ولكن يضعف الخاطر وتخفى ضعف المعاني ودقتها
ويقوي اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلث مكان اليقين احدها الايمان وموضعه من القلب مكان نور النار
والثاني العلم ومكانه موضع الزناد ه والثالث العقل وهو مكان الزاق فاذا اجتمعت هذه الاسباب قدح خاطر اليقين
في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفاه بجودة عدده مثل المصباح في القنديل المنا مكان العقل من
والزيت موضع العلم به هو روح المصباح ومداده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه في اصله
وقوامه الذي يظهرها فعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع
وكماله بالخوف وعلى مقدار صفا الزيت ورقته واتساعه تضيء النار التي هي اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد
وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحد في التوحيد على قدر المكان وقد قال الله تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فقدم العلم على التوحيد فصار اوله تكلما واتسع
القلب بالعلم بالله وزهده في الدنيا ازداد ايمانا وعملا لانه يرى في علو ما لا يراه غيره ويهلم في اتساعه
ما لا يعلمه سواه فيكثر الموقن به فيكون ذلك مزيدا لايمانه وقوته ثم يشهد كما امر به فيكون بذلك قوة يقينه
وسعة مشاهدته وكلما قصر علم القلب بالله ومعاني صفاته واحكام ملكوته قلت المؤمنات فقل ايمان هذا

فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة وأما القلب فهي المعاني الباطنة قد علمها الله تعالى بحكمته وسواها على
مشيته وقومها إتقانا لصنعه وإحكاما لصنعته أولها النفس والروح وهما مكانان للإلقاء والعدو
والملك وهما شخصان ملقيان للفجور والتقوى ومنها أعراض متمكنان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكمة
من مشيته حاكم وهما التوفيق والإعوان ومنها نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رحمته راحم وهما العلم
والإيمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الغائبة والآلة والقلب في وسط هذه الأدوات كالملك
وهذه جنوده تؤدي إليه أو كالمرآة المجلوة وهذه الآلة تحوله تظهر فيراها وتفتح فيه فيجدها فتفصيل
ذلك على الإجمال أن جمل الخواطر ستة هي حدود القلب وفواده مرورا بها عن اليمين وملكوت القدرة وهي
جنود الله تعالى عن يمينه وسلطان منه مبين والقلب حزانة من خزائن الملكوت فداؤه عمه مقلبة من لطائف
الرغبوت والرهبوت وشعشع فيه من أنوار العظمة والجبروت ما شاء لأهل الرقيق الأعلى وذوي الملكوت
الأدنى فأول التفصيل خاطر النفس وخاطر العدو وهذان لا يعدهما عموم المؤمنين وهما مذمومان محكومان
بالسوء لا يرد إلا بالهوى وضد العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدهما خصوص المؤمنين وهما
محمودان لا يرد إلا بالحق ويدل عليه العلم وخاطر العقل متوسط بين هذه الأربعة يصلح للمذمومين ما كان
حجة على العبد لكان تمييز العقل وتسليم المعقول لأن العبد يدخل في هواه بشهوته فجعل له وليا يار
لا يعسر عليه من حيث لا يعقل ولا إجبار ويصلح أيضا للمحمودين فيكون شاهدا للملك ومؤيدا لخاطر الروح ولاتباع
العبد بحسن النية وصدق المقصد وإنما كان خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح و
الملك حكمة من الله تعالى لصنعه وإتقانا لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة
شهود وتمييز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عادلا له وعليه إذ قد جعل سبحانه هذا الجسم مكانا

لجريان

لجريان أحكامه ومحلا لتفاذ مشيته في مباني حكمته كذلك جعل العقل مطية للخير والشر تجري معهما في عرانة الجسم
إذ كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف القائد من معاينة ذلك على صورة العبد من لذة النعيم
أو عذاب أليم فلم يكن العقل غائبا فيكون العبد عن العقل ذاهبا ولم تكن الشهوة غالبة فتكون النفس
مفقودة إذ في ذلك تضييع لحجة الله تعالى ووهن لبرهانه لأن العقل شاهد الحجة والشهوة في النفس
مكان البلوى والنية في القلب طريق المحجة وذلك بسبب عود جزاء الأمر والنهي فالعقل مطبوع على التبين محمول على
التحسين والتقبيح والنفس مجبولة على الشهوة مطبوعة على الأمر بالهوى وهذا نصيبهما من عطاياه وهداه لهما
إلى إرشاده وأعوانه وحظهما من الكتاب وفيهما من وبال الأسباب كما قال في إحكام ما ذكرناه تكملة لما أخبرناه
عما سبق في علمه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الوليد بنا لهم نصيبهم من الكتاب وقال كتب عليه أنه من
تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير والخاطر السادس وهو خاطر اليقين وهو روح الإيمان ومزيد
العلم يرد إليه ويصدر عنه وهذا الخاطر مخصوص لخصوص لا يجده إلا الموفقون وهم الشهداء والصديقون
لا يرد إلا الحق وإن خفي ورود ودق ولا يفتح للأعلم اختيارا لمراد مختارا وإن لطفت أدلته وبطن وجه
الاستدلال عليه ولكن ليس يخفى هذا الخاطر على مقصود به مراد له وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكرى ورد
الرسول إليهم الفتيا فقال سبحانه إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب لبي من تولى الله حفظ قلبه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاك في صدرك فدعه والإثم حواز القلوب يعني ما يوتر فيها فيحك بها الرقتها
وصفايها ولينها ولطفها وقال للرجل الذي سأله عن البر والإثم وما صلاة أعمال الخير والشر قلبك استفت
وإن أفتاك المفتون أي إن المفتين يعلمون معاني التأويل والرخصة عن علمهم العلانية وأنت على علم قومهم
مطالب بالتحقيق وعزيمة عن علمك السر وأهل الظاهر أيضا يعلمون حكم الله الظاهر عن علم اللسان الظاهر الذي هو

يتلون

الإنسان وتعلم ما توسوس به نفسه وقال فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله وقال تعالى من شر الوسواس
الخناس الآية وقال سبحانه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه وقال عز وجل استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال سبحانه مخبرا عن
العدو لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم إلى آخر الآية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم
ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر أرضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال
تجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة وقد أخبر الله تعالى عنه أنه قال ولأضلنهم
ولأمنينهم ولآمرنهم إلى آخر الآية وروينا أن عثمن بن أبي العاص قال يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين
صلوتي وقرائتي فقال ذاك شيطان يقال له خنزب إذا أحسسته فتعوذ بالله منه وأتفل عن يسارك ثلثا ففعلت
ذلك فأذهبه الله عني وفي الخبر إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه وقد
روينا أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والحديث المشهور ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا وأنت
يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم وقال ابن مسعود وقد رويناه من طريق مسند في القلب
لمتان لملك يعاد بالخير وتصديق الحق وأمة من العدو وإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وروينا
عن الحسن أنه قال إنما سمي الإنسان لأن في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه
فما كان لله أمضاه وما كان من عدو جاهده وقال مجاهد في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان
على قلب الإنسان وإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وإذا غفل انبسط على قلبه وقال عكرمة الوسواس محله

الرجل

الرجل في فؤاده وعينيه ومحله في المرآة في عينيها إذا أقبلت وفي عجيزتها إذا أدبرت وقال ابن عيينة
العدو يشوت إلى العلاء بن زياد ما أجد في صدري من الوسوسة فقال إنما مثل ذلك مثل الثقب الذي يمر به
اللصوص فإن كان فيه شيء عالجوه وإلا مضوا وتركوه وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل وإن عاد زيد فيها
حتى يعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروينا عن جعفر بن
برقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول إن العبد إذا أذنب ذنبا نكت في قلبه بذلك الذنب نكتة سوداء فإن تاب
محيت من قلبه فيرى قلب المؤمن مجلوا مثل المرآة وما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره وأما الذي يتتابع في
الذنوب كلما أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا تزال تنكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان
من حيث يأتيه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلب المؤمن إذا هم فيه بسراج يزهر في نسيمه القلوب
روينا عن أبي سعيد الخدري وأبي بكسة الأنماري وبعضه أيضا عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المنافق وقلب ممصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان
فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فأي المدتين غلبت عليه
حكم له بها وفي لفظ بعضهم غلبت عليه ذهبت به عليه وقال الله ومن أحسن من الله قيلا إن الذين اتقوا إذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلوب الذكر به يبصر القلب وإن باب الذكر القوي
لأنه سبب الاتقاء وهو الاجتناب والورع فقال واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقال سبحانه يا أيها الإنسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وقال تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقال هو كل
شيء خلقنا زوجين فمن السوأة والقبيل والأزواج والتقويم أدوات الظاهر وأعراض الباطن وهو سائر الجسم والقلب

بخلقه الخلق بعيدهم وكربين عباد مقتطع عن التأثر بين عبد موصول به الوسواس وشتان بين عبد منقطع بالشوق الى المولى
وبين عبد منقطع بالهوى هائق للدنيا فهذه مقامات القربين الحسنى واضدادها مقامات المبعدين السوأى فاذا كان العبد
على وصف من الحقيقة وله مقام من التقوى استحق الثامن مولاه لتحققه بالوصف ونال القرب لبعده من حظوظ
النفس وتحسن الثامن العظيم الاعظم غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين ولا يكون ذلك الا لاولياء المتقين وحزبه
المفلحين وعباده الصالحين وهم اهل القلوب السليمة الطاهرة ذوو الجوارح الخاشعة الذاكرة واولوا الالباب الراجحة
الفاخرة وهم ثلث طبقات من مقربي اصحاب اليمين اهل العلم بالله تعالى واهل الحب لله تعالى واهل الخوف من الله فهو لاء
خصوص اولياء من المقربين استخصرهم فحضروا واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم عليه فشهدوا وانهم الادلة
منه عليه وهو دليلهم اليه وهم جامعوا العباد به له وهو جامعهم عنده ابدال الانبياء والربانيون من القائمة انفسهم
واركان الدين اولوا القوة والتمكين الذين لهم الكتاب المستبين وهديهم الله الطريق المستقيم عليه وهم المطوق الهوى
كفلكا المقصود ون بالمزيد والمحقق ساوصباحا ومن سواهم من عموم المومنين من العباد والزهاد واهل المجاهدة والاوراد
فاعطاهم الولايات وقربهم في الاعمال والسياحات وكلهم لهم الايات تسكينا لقلوبهم بها وطمانينة منهم اليها لئلا تذهل
عليهم الشهات فيهلكوا ولا تجدبهم الشهوات فيرجعوا فاشغلوا بالاظهار عن الظام وحجبوا بالظواهر عن البواطن
واغتبطوا بالحجاب سكنوا الى الاسباب وعكفوا على المقامات واستتروا بالملكوت والايات فهم مغبوطون الاموات
من اهل الدنيا وهم مرحومون الاحياء من اهل العلى الاعلى الا ان قربهم بعد عند المقربين وكشفهم بحجب عند المشاهدين وعطاهم
رد عند الموحدين الا ان الله تعالى نظر لهم لما نظروا لنفوسهم حمية منه فيهم ورحمة منه لهم فسكنهم بحجابهم
ورضاهم بمنامهم كيلا تنشت قلوبهم ولا خير عفوهم ولهم والسابقون الاولون هم الوجهة القلبية والمتمسكون بالعروة
الوثقى نظروا اليه بنظره اليهم منه فهم كما وصفهم من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لا يرجعون اما الى الحال

الحال التي بعيدهم وكربين عباد مقتطع عن التأثر بين عبد موصول به الوسواس وشتان بين عبد منقطع بالشوق الى المولى
وبين عبد منقطع بالهوى هائق للدنيا فهذه مقامات القربين الحسنى واضدادها مقامات المبعدين السوأى فاذا كان العبد
على وصف من الحقيقة وله مقام من التقوى استحق الثامن مولاه لتحققه بالوصف ونال القرب لبعده من حظوظ
النفس وتحسن الثامن العظيم الاعظم غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين ولا يكون ذلك الا لاولياء المتقين وحزبه
المفلحين وعباده الصالحين وهم اهل القلوب السليمة الطاهرة ذوو الجوارح الخاشعة الذاكرة واولوا الالباب الراجحة
الفاخرة وهم ثلث طبقات من مقربي اصحاب اليمين اهل العلم بالله تعالى واهل الحب لله تعالى واهل الخوف من الله فهو لاء
خصوص اولياء من المقربين استخصرهم فحضروا واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم عليه فشهدوا وانهم الادلة
منه عليه وهو دليلهم اليه وهم جامعوا العباد به له وهو جامعهم عنده ابدال الانبياء والربانيون من القائمة انفسهم
واركان الدين اولوا القوة والتمكين الذين لهم الكتاب المستبين وهديهم الله الطريق المستقيم عليه وهم المطوق الهوى بهم
كفلكا المقصود ون بالمزيد والمحقق ساوصباحا ومن سواهم من عموم المومنين من العباد والزهاد واهل المجاهدة والاوراد
فاعطاهم الولايات وقربهم في الاعمال والسياحات وكلهم لهم الايات تسكينا لقلوبهم بها وطمانينة منهم اليها لئلا تذهل
عليهم الشهات فيهلكوا ولا تجدبهم الشهوات فيرجعوا فاشغلوا بالاظهار عن الظام وحجبوا بالظواهر عن البواطن
واغتبطوا بالحجاب سكنوا الى الاسباب وعكفوا على المقامات واستتروا بالملكوت والايات فهم مغبوطون الاموات
من اهل الدنيا وهم مرحومون الاحياء من اهل العلى الاعلى الا ان قربهم بعد عند المقربين وكشفهم بحجب عند المشاهدين وعطاهم
رد عند الموحدين الا ان الله تعالى نظر لهم لما نظروا لنفوسهم حمية منه فيهم ورحمة منه لهم فسكنهم بحجابهم
ورضاهم بمنامهم كيلا تنشت قلوبهم ولا خير عفوهم ولهم والسابقون الاولون هم الوجهة القلبية والمتمسكون بالعروة
الوثقى نظروا اليه بنظره اليهم منه فهم كما وصفهم من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لا يرجعون اما الى الحال

الى الحال التي بعيدهم وكربين عباد مقتطع عن التأثر بين عبد موصول به الوسواس وشتان بين عبد منقطع بالشوق الى المولى
وبين عبد منقطع بالهوى هائق للدنيا فهذه مقامات القربين الحسنى واضدادها مقامات المبعدين السوأى فاذا كان العبد
على وصف من الحقيقة وله مقام من التقوى استحق الثامن مولاه لتحققه بالوصف ونال القرب لبعده من حظوظ
النفس وتحسن الثامن العظيم الاعظم غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين ولا يكون ذلك الا لاولياء المتقين وحزبه
المفلحين وعباده الصالحين وهم اهل القلوب السليمة الطاهرة ذوو الجوارح الخاشعة الذاكرة واولوا الالباب الراجحة
الفاخرة وهم ثلث طبقات من مقربي اصحاب اليمين اهل العلم بالله تعالى واهل الحب لله تعالى واهل الخوف من الله فهو لاء
خصوص اولياء من المقربين استخصرهم فحضروا واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم عليه فشهدوا وانهم الادلة
منه عليه وهو دليلهم اليه وهم جامعوا العباد به له وهو جامعهم عنده ابدال الانبياء والربانيون من القائمة انفسهم
واركان الدين اولوا القوة والتمكين الذين لهم الكتاب المستبين وهديهم الله الطريق المستقيم عليه وهم المطوق الهوى بهم
كفلكا المقصود ون بالمزيد والمحقق ساوصباحا ومن سواهم من عموم المومنين من العباد والزهاد واهل المجاهدة والاوراد
فاعطاهم الولايات وقربهم في الاعمال والسياحات وكلهم لهم الايات تسكينا لقلوبهم بها وطمانينة منهم اليها لئلا تذهل
عليهم الشهات فيهلكوا ولا تجدبهم الشهوات فيرجعوا فاشغلوا بالاظهار عن الظام وحجبوا بالظواهر عن البواطن
واغتبطوا بالحجاب سكنوا الى الاسباب وعكفوا على المقامات واستتروا بالملكوت والايات فهم مغبوطون الاموات
من اهل الدنيا وهم مرحومون الاحياء من اهل العلى الاعلى الا ان قربهم بعد عند المقربين وكشفهم بحجب عند المشاهدين وعطاهم
رد عند الموحدين الا ان الله تعالى نظر لهم لما نظروا لنفوسهم حمية منه فيهم ورحمة منه لهم فسكنهم بحجابهم
ورضاهم بمنامهم كيلا تنشت قلوبهم ولا خير عفوهم ولهم والسابقون الاولون هم الوجهة القلبية والمتمسكون بالعروة
الوثقى نظروا اليه بنظره اليهم منه فهم كما وصفهم من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لا يرجعون اما الى الحال

الحال التي بعيدهم وكربين عباد مقتطع عن التأثر بين عبد موصول به الوسواس وشتان بين عبد منقطع بالشوق الى المولى
وبين عبد منقطع بالهوى هائق للدنيا فهذه مقامات القربين الحسنى واضدادها مقامات المبعدين السوأى فاذا كان العبد
على وصف من الحقيقة وله مقام من التقوى استحق الثامن مولاه لتحققه بالوصف ونال القرب لبعده من حظوظ
النفس وتحسن الثامن العظيم الاعظم غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين ولا يكون ذلك الا لاولياء المتقين وحزبه
المفلحين وعباده الصالحين وهم اهل القلوب السليمة الطاهرة ذوو الجوارح الخاشعة الذاكرة واولوا الالباب الراجحة
الفاخرة وهم ثلث طبقات من مقربي اصحاب اليمين اهل العلم بالله تعالى واهل الحب لله تعالى واهل الخوف من الله فهو لاء
خصوص اولياء من المقربين استخصرهم فحضروا واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم عليه فشهدوا وانهم الادلة
منه عليه وهو دليلهم اليه وهم جامعوا العباد به له وهو جامعهم عنده ابدال الانبياء والربانيون من القائمة انفسهم
واركان الدين اولوا القوة والتمكين الذين لهم الكتاب المستبين وهديهم الله الطريق المستقيم عليه وهم المطوق الهوى بهم
كفلكا المقصود ون بالمزيد والمحقق ساوصباحا ومن سواهم من عموم المومنين من العباد والزهاد واهل المجاهدة والاوراد
فاعطاهم الولايات وقربهم في الاعمال والسياحات وكلهم لهم الايات تسكينا لقلوبهم بها وطمانينة منهم اليها لئلا تذهل
عليهم الشهات فيهلكوا ولا تجدبهم الشهوات فيرجعوا فاشغلوا بالاظهار عن الظام وحجبوا بالظواهر عن البواطن
واغتبطوا بالحجاب سكنوا الى الاسباب وعكفوا على المقامات واستتروا بالملكوت والايات فهم مغبوطون الاموات
من اهل الدنيا وهم مرحومون الاحياء من اهل العلى الاعلى الا ان قربهم بعد عند المقربين وكشفهم بحجب عند المشاهدين وعطاهم
رد عند الموحدين الا ان الله تعالى نظر لهم لما نظروا لنفوسهم حمية منه فيهم ورحمة منه لهم فسكنهم بحجابهم
ورضاهم بمنامهم كيلا تنشت قلوبهم ولا خير عفوهم ولهم والسابقون الاولون هم الوجهة القلبية والمتمسكون بالعروة
الوثقى نظروا اليه بنظره اليهم منه فهم كما وصفهم من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لا يرجعون اما الى الحال

الحال

الحال التي بعيدهم وكربين عباد مقتطع عن التأثر بين عبد موصول به الوسواس وشتان بين عبد منقطع بالشوق الى المولى
وبين عبد منقطع بالهوى هائق للدنيا فهذه مقامات القربين الحسنى واضدادها مقامات المبعدين السوأى فاذا كان العبد
على وصف من الحقيقة وله مقام من التقوى استحق الثامن مولاه لتحققه بالوصف ونال القرب لبعده من حظوظ
النفس وتحسن الثامن العظيم الاعظم غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين ولا يكون ذلك الا لاولياء المتقين وحزبه
المفلحين وعباده الصالحين وهم اهل القلوب السليمة الطاهرة ذوو الجوارح الخاشعة الذاكرة واولوا الالباب الراجحة
الفاخرة وهم ثلث طبقات من مقربي اصحاب اليمين اهل العلم بالله تعالى واهل الحب لله تعالى واهل الخوف من الله فهو لاء
خصوص اولياء من المقربين استخصرهم فحضروا واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم عليه فشهدوا وانهم الادلة
منه عليه وهو دليلهم اليه وهم جامعوا العباد به له وهو جامعهم عنده ابدال الانبياء والربانيون من القائمة انفسهم
واركان الدين اولوا القوة والتمكين الذين لهم الكتاب المستبين وهديهم الله الطريق المستقيم عليه وهم المطوق الهوى بهم
كفلكا المقصود ون بالمزيد والمحقق ساوصباحا ومن سواهم من عموم المومنين من العباد والزهاد واهل المجاهدة والاوراد
فاعطاهم الولايات وقربهم في الاعمال والسياحات وكلهم لهم الايات تسكينا لقلوبهم بها وطمانينة منهم اليها لئلا تذهل
عليهم الشهات فيهلكوا ولا تجدبهم الشهوات فيرجعوا فاشغلوا بالاظهار عن الظام وحجبوا بالظواهر عن البواطن
واغتبطوا بالحجاب سكنوا الى الاسباب وعكفوا على المقامات واستتروا بالملكوت والايات فهم مغبوطون الاموات
من اهل الدنيا وهم مرحومون الاحياء من اهل العلى الاعلى الا ان قربهم بعد عند المقربين وكشفهم بحجب عند المشاهدين وعطاهم
رد عند الموحدين الا ان الله تعالى نظر لهم لما نظروا لنفوسهم حمية منه فيهم ورحمة منه لهم فسكنهم بحجابهم
ورضاهم بمنامهم كيلا تنشت قلوبهم ولا خير عفوهم ولهم والسابقون الاولون هم الوجهة القلبية والمتمسكون بالعروة
الوثقى نظروا اليه بنظره اليهم منه فهم كما وصفهم من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لا يرجعون اما الى الحال

الحال

الى حال تجهم وتحبوته رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فهم كما وصفهم في الكتب السالفة قال
الحواريون يا روح الله صف لنا اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين هم بطون الكتاب
وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبهم قاموا نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
وعانوا آجل الدنيا حين عاين الناس عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم
فصار ذكرهم منها فوتا وفرحهم بها حزنا ما عارضهم منها رفضوه وما اشرف لهم بغيا لحق وضعوه خلقت
الدنيا عندهم فليست تجود وما حويت فيما بينهم فلم يغيروها وماتت في صدورهم فلم يحبوها فاقبلوا عليها
آخرتهم لحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم خبر
عجيب وعندهم الخبر العجيب وقال الله في وصفهم ومن احسن من الله حديثا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وفيها مقر
غريب بمعنى الجمع للشهداء وكانه جعل وصف ما تقدم من ذكرهم في قوله الصابرين والصادقين الى قوله والمستغفرين
بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو وقال كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فهذا وصف
يزيد على كل وصف ويستغرق نعت الواصفين ويجمع هذه المقامات السبعة من المراقبة والمشاهدة فحال عن مقا
مدار المقامات كلها عليها ويستخرج المزيد من الكرامات ضنها احدها الخوف عن مقام العلم والحال الثاني الرجا
عن مقام العمل فمن كان مقامه العلم بالله تعالى كان حاله الخوف منه ومن كان حاله الرجا لله كان مقامه المعاملة
له الم تسمع قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ثم باذكر تفصيل الخواطر الاهل القلوب وصفة القلب ومثله بالانوار والجواهر
قال الله سبحانه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها ابي الهمها وقذف فيها وقال عز وجل ولقد خلقنا

الى حال تجهم وتحبوته رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فهم كما وصفهم في الكتب السالفة قال
الحواريون يا روح الله صف لنا اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين هم بطون الكتاب
وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبهم قاموا نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
وعانوا آجل الدنيا حين عاين الناس عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم
فصار ذكرهم منها فوتا وفرحهم بها حزنا ما عارضهم منها رفضوه وما اشرف لهم بغيا لحق وضعوه خلقت
الدنيا عندهم فليست تجود وما حويت فيما بينهم فلم يغيروها وماتت في صدورهم فلم يحبوها فاقبلوا عليها
آخرتهم لحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم خبر
عجيب وعندهم الخبر العجيب وقال الله في وصفهم ومن احسن من الله حديثا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وفيها مقر
غريب بمعنى الجمع للشهداء وكانه جعل وصف ما تقدم من ذكرهم في قوله الصابرين والصادقين الى قوله والمستغفرين
بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو وقال كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فهذا وصف
يزيد على كل وصف ويستغرق نعت الواصفين ويجمع هذه المقامات السبعة من المراقبة والمشاهدة فحال عن مقا
مدار المقامات كلها عليها ويستخرج المزيد من الكرامات ضنها احدها الخوف عن مقام العلم والحال الثاني الرجا
عن مقام العمل فمن كان مقامه العلم بالله تعالى كان حاله الخوف منه ومن كان حاله الرجا لله كان مقامه المعاملة
له الم تسمع قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ثم باذكر تفصيل الخواطر الاهل القلوب وصفة القلب ومثله بالانوار والجواهر
قال الله سبحانه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها ابي الهمها وقذف فيها وقال عز وجل ولقد خلقنا

الى حال تجهم وتحبوته رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فهم كما وصفهم في الكتب السالفة قال
الحواريون يا روح الله صف لنا اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين هم بطون الكتاب
وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبهم قاموا نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
وعانوا آجل الدنيا حين عاين الناس عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم
فصار ذكرهم منها فوتا وفرحهم بها حزنا ما عارضهم منها رفضوه وما اشرف لهم بغيا لحق وضعوه خلقت
الدنيا عندهم فليست تجود وما حويت فيما بينهم فلم يغيروها وماتت في صدورهم فلم يحبوها فاقبلوا عليها
آخرتهم لحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم خبر
عجيب وعندهم الخبر العجيب وقال الله في وصفهم ومن احسن من الله حديثا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وفيها مقر
غريب بمعنى الجمع للشهداء وكانه جعل وصف ما تقدم من ذكرهم في قوله الصابرين والصادقين الى قوله والمستغفرين
بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو وقال كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فهذا وصف
يزيد على كل وصف ويستغرق نعت الواصفين ويجمع هذه المقامات السبعة من المراقبة والمشاهدة فحال عن مقا
مدار المقامات كلها عليها ويستخرج المزيد من الكرامات ضنها احدها الخوف عن مقام العلم والحال الثاني الرجا
عن مقام العمل فمن كان مقامه العلم بالله تعالى كان حاله الخوف منه ومن كان حاله الرجا لله كان مقامه المعاملة
له الم تسمع قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ثم باذكر تفصيل الخواطر الاهل القلوب وصفة القلب ومثله بالانوار والجواهر
قال الله سبحانه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها ابي الهمها وقذف فيها وقال عز وجل ولقد خلقنا

هما

مين

فاذا جاءهم فان الله كان بعباده بصيرا الا ان الله تعالى لا يسأل الا من يجيبه اذا سأله من يعلم انه يسارع اليه فلما سأله الله كيم
جعل اذا لا يكون عبده حتى ان سأل سأل الكلية وهو المال والنفس لانه لا يسأل الا من خلقه فخلق من اخلاقه في ايراده على العبد
سواه شيئا لم يحبوه به كل شيء ومتى عظم خلقه الغرض الفاني وهو صغير شيء لم يسأله شيئا فاذا لم يسق العبد من نفسه وكل من
ماله ملكا كان الجواد عوضا له من ماله وكان الجار له من نفسه الا ان الله سبحانه لم يذكر اياه في العوض من النفس وذكر الجنة
في البدل عن المال ليلا يدخل تحكم وهو الحاكم وكيلا ينضم الى العوض فيكون شفعا وهو الفرد فاخفى نفسه وهو الليل وذكر
خلقه وهو اليه السبيل فهذا فهم اولي اياه عنه وهذه علامة المحبة الخالصة التي لا يشاركها سواه ولا دخل عليها من غير
اياه ولا يصح ايضا ان يكشف وصفه هو لا المجبين لان عالمهم جل عن الوصف ومقامهم جاور علوم العقول والوقت الا ان الله
تعالى قد اجمل ذلك بقوله عز وجل وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وبقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام مع قوله
ولهم فيها ما يدعون الا اني قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان واحكم ذلك بقوله وهو وليهم بما كانوا يعملون بقوله
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ففيه وصف لاهل الولايات والحب ومع لاهل الدرجات والقرب بصير بما يعملون
بما تولاهم به فربهم منه وفيه ايضا ذم للناصين على القراءة الاخرى والله بصير بما يعملون اي فقد ابصر اعمالكم انتم
فلم جعلكم مثلهم اذ لم تكن اعمالكم كاعمالهم فهذا ما قال لهم ملء قلوبهم فان السكينة عليهم واتاهم فتحا قريبا ثم قال
في وصف قلوبنا والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما ثم قال في فصل من القول ليس بهزل كلمة سواء بين هو لا
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا ثم قال في ضد اولئك اما ما ليس لا متصل بسر الهجر او لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم بعد ان لم يعلم فيه خير التولوا وهم معرضون اي ليس له فيهم شيء ولا لهم منه نصيب لانه لم يجعل عندهم مكانا للخير
فيوجد فيه خير فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لاولي الالباب شهد لهم بذلك اذ قال افلم يسيروا في الارض لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا افليس المؤمنون من هداية هو لا ولم يرجوا منهم مجاهدة فيه ابدا الا ان الله تعالى لا يهدي من يضل وقال ليس

معنى يعلم

بحيث يعلم اي قد علموا بما اعلمهم ويشهد له الحق في الاخرى به معنا قال يا ايها الذين اسوا فيئين لهم بما بين الفيئين
فسلموا له واقبلوا عليه واعرضوا عنهم فلما لم يفعلوا منهم فلذلك قال الولي الحميد ولذلك نوى بعض الطالبين بعضا وقال اشابهت
قلوبهم فتشابهوا من اشتبه منه فكم بين من ثبت قلبه فرح بالعلم فيه وبين من زاغه فما اليه فاقشة التاويل يتقيه وشان
بين من تولاه بنفسه اذا صح له وبين من وكله نفسه اذ اعرض عنه فهذه مقامات البعد بين كما ان لك مقامات المقربين
فقد دخلوا الجنة حتى بين اخرجوا منها اعلمهم دخلت فضله واذاقهم لا يخرج من عليه وقد اجمل سبحانه وصفهم
بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله وقال في ذكر العموم ليجزي الذين اسوا وعملوا السوآى بما كانوا يعملون
فخص اولياءه بالفضل وعمم خلقه بالعدل فكم بين قلب لا يشهد الا الله ولا يسمع الا منه ولا يتاله الا اليه والله هو الغالب
على امره والاقرب الى قلبه وبين قلب حشو الخلق وهمه الرزق ينظر اليهم ولا يسمع الا منهم ولا ينظر الا لهم
لخلق ملئ عليه فهذا من المبعدين بهم لان البعد صفتهم وظهور النفس عليه وتحكم سلطانها فيه مكان البعد
الذي يوجد البعد معه والاول من المقربين به لان القرب نقته وخوس نفسه عنه وتسخيرها له مكان القرب الذي يوجد القرب
عنده فهو من السابقين اليه والمبعد منبط بنفسه عن ربه ومن قال تعالى فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
فالبعد حجاب والبعد عذاب والقرب نعيم والمقرب على سريره الى نعيم قوله سبحانه في تقريب المحجوبين كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وقال في مروح المقربين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وفي
تقريب وريحان من حبيب وجنة نعيم بقرب منهم وقد قال المروح بالقرب المحبي المخصص
فروح وريحان اذا انت حاضر وان غبت فالدنيا عليك بحابس اذا لم انا نس الهوى كان اكثر عليك فهم لتشفع ابا فروة
وقال المذوب بالبعد المختص بالفقد فكيف يصنع من انساه ما لكه فليس ينفعه طب الاطباء
من غص دا وفي شرب الماء غصته فكيف يصنع داء غص بالماء وسئل بعض عبيد ينقطع اليه بقلبه وهو آخذ منقطعة

ولا اعلم ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الكبريت الاحمر الا في حديث علي رضي الله عنه الذي وصف فيه الابدال
فذكر عددهم ونعتهم وقال في آخر وصفهم هم في امتي اعز من الكبريت الاحمر ولا ذكر الذهب الابريز الا في حديث
الابتلاء ان الله تعالى يخرب عبده بالبلاء كما يخرب احدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابريز ومنهم من يخرج
اسود محترق ومنهم من يخرج بين ذلك كما ذكر فضل اهل المقامات من المقربين ومنير اهل الفضل المهديين
فاذا كان العبد بوصف ما ذكرنا كان كما قال الله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون وقال بعض العارفين عمم العبد امانة لله عنده يسأله عنه عند موته فان كان فرط فيه ضيع امانة الله
وترك عهده وان راعى اوفاه فلم تخرج ساعة الا لطاعة حفظ امانته ووفى بعهده فله الوفاء من الله على الوفاء
كما قال سبحانه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون اي في تضييع العهد وفي ترك الوفاء وكما قال فمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اي شهد مقام الله منه بالبيان فقام له بشهادة الايمان فليس هذا
كمن زين له سوء عمله فاتبع هواه فآثره على طاعة مولاه بل هذا قائم بشهادته متبع لشهيده مستقر على محجته
وكان ممن وصف في قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
وممن مدحه بحقيقة الايمان في قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا الى علامة ودلايله وعلى ربهم
يتوكلون الذي به يثقون واليه ينظرون وعليه في كل حال يعتمدون واليه من كل شيء يطمئنون وعنده دون كل شيء
يرجون ثم قال سبحانه اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم الآية وليس اهل الحقايق من المتوكلين
الذين مدحهم الحق والحق واعد لهم الدرجات العلى والكريم من الرزق بعد ذكره بعدهم فقال وان فريقا من المؤمنين
لكارهون لمجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم مع قوله المجادل في آيات الله الا الذين كفروا فجعل حال هؤلاء وصفا
منبها لمقام اعدائه لما بقي عليهم من اهوائهم وجعل مقام المتوكلين معنى من وصف الآية بحقيقة زهدهم فقال

تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى وجاء الاعلون وانما كانوا اعلين لان الاعلى
معهم وكان حظ الادنين لان الدنيا عندنا قال الله سبحانه في وصف من اعرض عن ذكره ولم يرد الا الحيوة الدنيا
اذا مر الحبيب بالاعراض عن الادنى طلبا لاعلى عجلا او سوفا بالمغفرة كجلا لقوة جهله وضعف يقينه
فقال تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وقال فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا وقال في وصف الصادقين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال ان الذين ثبتت عزمهم بالبقا
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله فشتان بين من وصف بصدق العهد وبين من ذكر بالخلف
وعرض للمقت وقال في وصف طايفة ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فخص اولياءه
بترك اتباعه وادخل بعض المؤمنين في تصديق ظنه واتباعه الا فريقا فهم الصديقون والشهدا والصالحون
وحسن اولئك رفيقا وهم المتوكلون المؤمنون حقا الذين قال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون وليس من باع ماله ونفسه محبة لمولاه كمن لم يبذله سولاه دون نفسه ليخفف بخ وضعه
عليه كما قال لطايفة من المؤمنين يوفكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكم فيحفكم تبخلوا الآية
الاحفا الاستقصا اي ان سألكم مسألة الجملة كلها واحفيتم مكارم الرهد فهو سكم بعد ما لا تضعف نفوسكم
وهو الجهد بقول فلستم في مكان سوال اذ لا يكون البخل زاهدا الا ان اول الزهد ترك من لم فليس
ومن لم يزهد في الدنيا المحبة المولى لانه يحب لما يبغض ويريد لما لا يحب فهم بقيام مولاه سطلاوه
بوافقته في مرضاته فباعده وحجبه عن معرفته او صافيه كما قال يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
كما قال الرسول للملك عن المأمول ان اردت ان يحبك الله تعالى فازهد في الدنيا والله ان ارضى حسنة
الطايفة من المؤمنين الذين وصفهم الله ان لو سالهم اموالهم لاحفهم عليه اضغانهم لانهم من الله وفي اختيار ما يسخم

قلبي الى فكرة واخراج سوء ظن واعتقاد حسن ظن وتنبه لاستقامة وصحة عزم بمقصد وتسبب لما يقوي العزم
ومعاونة على بر وتقوي وهذا كله يكون في الوقت وبحدثه في الحال لا قبله ولا ينتظر منه ولا يتوقعه في وقت
ثان ولا يوجره الى زمان دون وقته ولا يتربص به في مكان دون مكان فهذا هو الذي ادركه الاوقات في وقتها الذي
انت فيه خشية فوت الوقت فيحصل على التسويف والتمني او في الانتظار والتراخي فهذا من جنود ابليس قطع ابها
المريد الذي هي مقام المقربين ولجوا الى البطالين الذين وكلوا الى نفوسهم وتركوا مع اهوائهم ولم يتداركوا اولى اولى العزم
ولم يتقدموا الى قدم نسوا الله فنسيهم والوقت اذا انقضى فقد فات فلم يوجد له يوم القضاء والساعة اذا مرت ذهبت
فلم تشتر الى يوم النشور وانما يتنوع مثلها وتخلق شبهها فاذا ايقن العبد علم ان عمره وكله يوم وان يومه
كله ساعة وان ساعته وقته الآن وان وقته حاله وان حاله قلبه فاخذ من حاله لقلبه ما يقربه الى مقلب
بهايته على فعل افضل ما دل عليه مما تدبه مولاه اليه وما يجب ان يتجاه الموت عليه فيكون ذلك خاتمة
عمله الذي يلقى مولاه به ثم اخذ من وقته لحاله ما يصلح حاله لقلبه ويقوي قلبه ويخلصه لربه واخذ من ساعته
لوقته ما يزين به حاله عند ربه واخذ من يومه لساعته صلاحه فيها وحاجته اليها واخذ من شهره ليومه
فكان شهره يومه وكان يومه ساعته فشغله وقته عن ساعته وشغله حاله عن وقته وكان على هذا رقيبا
لوقته محافظا على حاله قائما على قلبه جامعا همه محييا انفاسه مراقبا الرقيب مجانبا السالحية لا يخرج
عنه نفس في ادنى وقت الا في ذكر المذكور او شكر على نعمة ضم او صبر على عبادة او رضا عند شدة شديدة
ويكون بذلك كله ناظرا الى الرقيب مصغيا الى القريب سالكا اليا الحبيب لا ينظر الا اليه ولا يعكف الا عليه قد جعل
العمر يوما واليوم ساعة والساعة وقتا والوقت حالا والحال انفاسا والنفس رقبة والرقبة مواجهة فتوجه
في وجهته فلم يشتت وساح في ربه فلم يكن من الايمان على مزيد ومن القرب على تجديد واعطى من الحيوة الطيبة

حساب ولشفف لمن قابله الحجاب وكانت المعرفة مقامه وتصرفت عليه ايامه فكان وقته وقتا والحاله الوا
وقلبه واجدا بموجود وهمه منفرد بالمفرد وهذا حال صديقي الابدال الذين هم من الرسل امثال وعددهم
في الموقنين قليل ونصيبهم من اليقين وافر جليل وهم المقربون والسابقون ومن علم ما ذكرناه علم يقينا
فهو من الصالحين ومن آمن به ولم يتركه لاهله ايمان تصديق فهو من الموقنين ومن شهد به شهادة يكون
له منها مطالعات وزيادة فهو من الشاهدين وجميع ما ذكرناه من مراقبة الموقنين ومشاهدة المقربين
يدرك باحد مقامين من اقيم في احدهما جمع له ذلك استقامة في توبة بعمل صالح فمن كان مقامه التوبة وحاله
الاستقامة رفع الى شهادة المحبين ومن كان مقامه العلم وحاله العمل بعلمه تحقق بمقام الخائفين فقد انتظم
له جميع ما ذكرناه من المراقبة والمشاهدة لان التائب المستقيم والعالم العامل الخائف وانفاسهم وطوائفهم حالات
وتصريفه وآثار محسنات واوكاره واذكاره مشاهدات فهو حاضر في نصرفه منيقظ في قلبه وبهذا وصف
العارف والدائم الوجد وحدث عن بعض هذه الطائفة انه دخل على بعض المنقطعين الى الله من اهل المراقبة
فقال له احصيتم من نعم الله عليكم في يوم واحد اربعا وعشرين الف نعمة قلت وكيف ذلك قال احصيت انفاسي في اليوم
والليلة فوجدتها اربعة وعشرين الف نفس ويقال ان الطرفات اضعاف ذلك لان كل نفس طرفان ثم علمت ان الله
تعالى اوحى الى بعض الانبياء كيف تؤدي شكر نعمتي عليك في كل شعرة نعمتان ان نبت اصلها وان طمت راسها
وقال بعض العلماء وروي ذلك ابتداء عن علي رضي الله عنه ليس شيء اعز من الكبريت الاحمر الا ما بقي من عمر العبد قال
ولا يعرف مقدار ما بقي من عمره الا نبي او صديق وقال بعضهم لا يعرف قدر ما بقي من عمره في الدنيا الا من عرف
ينبوع الكبريت فانه يقال انه ينبع في الظلمات لا يعرفها الا بدال والكبريت الاحمر هو كيميا الذهب
الذي يعمل منه الذهب الخالص وان الذي منه البسير على كيميا الذهب المستعمل ابيت على حاله والا استحال وتغير بعد سنين

أي ما أسمعهم وأبصرهم اليوم لما جاءوا فرأوا ما عندنا لكن هذا لا يليق في الوصف كما تقول لأكرم به وأعظم به لأي مالك له
وما أعظمه ولذلك إذا أتيته اليوم وأنت موقن بما سمعت مما لم تسمع وأبصرت ما لم تر قبل ذلك ولكن شغلك الأول
التخلق والاشتكال والأشباه التي أظهرتها إليها ووقعت معها ولو فرغت منها إلى الله تعالى لفرغت إلى خير
مقر والأول عندي في أحسن مقر وقد أمرك بالفرار منها إليه لو قبلت وهذا على الثاني إليها لو تعبت وبئس لك
الذارة لو فهمت وجل ما خلق من الأرواح تذكرة به لو عقلت وزادة إليه لو أنك للذكر أتبعت ومشوقة
إليه لو كنت لقربه أحببت أما سمعت الله تعالى يقول ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون أي مثلين شكلين لكي تذكروا
الله بهما وتشتاقون إليه منهما ثم قال ففروا إلى الله أي عنهما بالتهدي بهما ثم قال ولا تجعلوا مع الله إلها آخر أي
لا تألهوا معه إلها ولا تشركوا به إلهكم إليه أيا ما فهذا فهم المقربين عن سمعهم بشهادة أبصارهم قلوبهم فيها
كأن إجابتهم له كما قال إنما يستجيب الذين يسمعون وقال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
ولكن كيف يسمع من نادي من مكان بعيد وكيف يصم من القفل على قلبه وكيف يستجيب من لا يسمع وكيف يشهد من لا يبصر
وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم جلاء الشيء يعمي ويصم فالهوى يعمي عن الحق والشهوة تصم عن النصح والصدق فذلك
لو أجبته لنظرت إليه ولو نظرت إليه لعميت عما سواه ولو أقبلت عليه لا سمعت إليه ولو سمعت له لصمت عن غيره ولو أجد
لكان سمعك وبصرك وقلبك ويدك وتأمرك وموئدك تدعوه فيجيئك وذاته فيهيطك أو شخصه فيضحك لك ذلك
جاء البريد لك فتنقلك به عنك وفرغك له منك فكنت تسمع عنه وتنظر إليه وتنقلب عنده وتتحرك به لا بنفسك
وهواك ولا بشهوتك ودنياك فهذا وصف حبيب عن قليل حبيب وحب محجوب عن نصيب محجوب فإذا أبقى العبد
بقلبه لا يقنط مما ذكرناه من سرعة فوت الوقت وفوت درك شغله الهم والحزن على ما فات عن مثل ما سلف مما
ندم عليه في مستقبل الأوقات فلم يصم إلى الفوت الأول فوتا ثانيا لحزنه وندمه عليه فكيف يرد فيه في الحال ما يشبه

ما يدم عليه من سوء الأفعال مما لا يحمد عاقبته وله يقنط مما في المآل فمثل العبد المستقيط في آخر عمله مثل عبد كان
عليه عمل لا بد أن يعمله في يوم ذلك اليوم إلى آخره فضاه متباينة أو نومة نسيته فلم يقم لعمله ذلك الذي
لا بد منه إلا بعد العصر فلا يسأل عن حرصه وانكماشه وتشميره وبداره في بقية نهاره ليدرك ما فات
من أول النهار فهو يرد أن وقته ذلك إليه الليل بدله أضعافه أو رد إليه أول النهار ليدرك ما فاته فهذا الحال
التي يتيقط من رقدته وهذا لا يستبين له إلا عند الموت بمعاينة تنقضي الأوقات وللمستقيط بعد درك ما فات
فهناك وقعت الندامة الكبرى حين يدعى على الحسرة العظمى فالحزم عند العقلاء الموفقين هو الانكماش والتشمير
فيما بقي من العمر القصير لأن الاشتغال بما فات في وقت درك مثله في المستقبل هو إضاعة ثانية إلى ما مضى فهذا
هذا المستقيط واجتهاده أن يكون له في كل وقت وقتا وفي كل ساعة نصيبا فاز وفي كل ذرة من ساعاته
التي هي خزائن أعماله شيئا ليملأ بيديه خزائنه فارغة غدا فيفتحها على فواضع منها وهذا طريق أهل الرجاء الذين همتهم
زيادة الأعمال ورغبتهم في طول البقاء لخدمة المولى وهو مقام الثاني المستقيم ليتدارك حديث الأوقات فارغ
منه من الغفلة في التقدير فهذا هو الحزم والاحتياط عند العلماء فإن يكن الأمر صعبا شديدا كما يحدث عنه كان
قد سلم الحسن توفيق الله من صعوبته وإن كان الأمر سهلا قريبا كما يرجوه مكانة الأعمال رجاء والفضائل مقامات
وهذا المقام الثاني هم شامة الموقنين اعلم أن ما ذكرناه من تدارك الأوقات خوف فوتها ليس يكون بمن كان
دون مكان ولا بانتظار وقت ثان غير الوقت الذي هو فيه ولا بتوقع حال سوى الحال الذي يليه وإنما هو صوم يوم
أو قيام ليلة أو ذكر في ساعة أو جمع همم عن شتات قلب ووقوع لا شيء فحطوه ويكون ذلك أيضا عن طرفه
وصون سمعه وكف يده وحبس قدميه وصمته عن كلمة ردية وترك للهوة شهية ونقصان من قوت وزيادة جوع
للمقت وأمره بكلمة رشيدة ونهيه عن فعلة ردية وعقد نية حميدة وحل نية ذميمة وتجديد توبة وإعمال

ابن عباس يقول هذه الآية من اشد شيء على اهل التوحيد لا عذر لاحد في التأخير والرجوع الى الدنيا احد له عند الله
خير في الآخرة ومثل هذا قوله سبحانه ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الحسرة هي اعظم
الندامة وهي اسم لفوت شيء لا تدارك فيه فرطت لي ضيعت ووبيت وفرطني اي ذهب وفات وجنب الله قيل
ما فاتني من الجزاء منه في الآخرة وقيل ما فاتني من النصيب في ايام الدنيا بالاعمال الصالحة وقيل على ما اتيته منه ترك الجزاء
في الآخرة اي قوله او تقول لو ان لي كرة تعني الى الدنيا عودة اخرى فاكون من المحسنين وقوله ان تقول
نفس من الكلام المتمم المعطوف ومضمره من قبل ان تقول او خشية ان تقول ومعطوفه هو قوله وانيبوا
اي ارجعوا واسلموا له اي اقبلوا اليه وتوبوا واستسلموا وسلموا اقلوبكم وتوسكم واموالكم يقطع عنه وعاجلته
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي ايتمروا الفرائض من الامور والفواضل من الاعمال فهي احسن من الرخص
والمباحات مثل الزهد والورع والخوف والانفاق فهذا امر لاحسن ما انزل اليكم من ربكم ثم قال ان تقول نفس
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فلما طال الكلام واضمر معطوفه وبعد عاطفه للاختصار اشكل فهمه
وفي القرآن ما هو اشد اختصارا وابعد من هذا اضمارا كقوله فما ايدرك بعد بالدين المعنى فما الذي يحملك على
التكذيب ايها الانسان الذي خلقناه في احسن تقويم بعد هذا البيان والبرهان بالدين بالغايات والكاينات
من امور الدين والحساب والجزاء احكم ذلك رد اليه فقال اليس الله باحكم الحاكمين وكذلك قوله ولا تنس
نصيبك من الدنيا معناه لا تترك ان تعمل في الدنيا بايمانا منه فقد ترك نصيبه غدا من الآخرة في الدنيا فما لا ادرك
الا فيها ثم احكم بقوله واحسن كما احسن الله اليك اي احسن الى نفسك واياي واخواتك الفقراء الذي احسن الله
اليك به من المال الفتى فذلك نصيبك من الدنيا في الآخرة ثم اخبر الله سبحانه انه الآن محذرهم فقال حتى اذا جاء احدهم
السكة بفتح قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا ندامتا على ما ضيعنا في الدنيا وفاتنا من الآخرة في الجزاء يوقد

الاحسرة وندامته ان كان مسيئا كيف لم يحسن وان كان محسنا كيف لم يزدد وذلك ان الله تعالى جعل اهل السلامة
والنجاة طبقتين بعضهم اعلى من بعض وجعل اهل الهلكة طبقة واحدة بعضهم اسفل من بعض وكان اصحاب الشمال
يتحسر كيف لم يكن من اصحاب اليمين لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين واصحاب اليمين يتحسر كيف لم يكن
من المقربين والصالح من المقربين يتمنى ان يكون من الشهداء والشهيد يود انه كان من الصديقين فهو يوم الحسرة
النبي انذرهم اهل الغفلة فكيف بهم في ذلك اليوم اذ كانوا اليوم اموانا ولم تكن لهم حسنة فما ظنهم الدار الآخرة والبقاء
كما قال انذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وقال لينذر من كان حيا قال ابن انت عند ربك منذرا من خشي
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني ايقانا
فزلت وقد حديد اللسان اليزلق والقصان وقد قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق قال السابقة
لهم وعليهم فهو الحق سبقت لهم من الحسنى حقت عليهم كلمة ربك وسقط ما دونها وقال انما يوفى الصابرون
الاعمال بخواتيمها والخواتيم هي السوابق وما بينهما اهوى والوزن يومئذ الحق ما سبق من العدل والصدق
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا على اعدائه الاله الخلق والامر ذكر مقام السادس من مشاهد المقربين
الجزاء في موتمر الايمان والصالحات هي مقتضى اليقين واللعب مقتضى الشك والسمع والبصر وصفان لليقين والعمى
والصمم وصفان للشك بنتظم هذه المعاني قول الله عز وجل قل يسمايا مركم به اياكم ان كنتم مومنين فدل ان الايمان
يامر المومنين بالبر والتقوى وقوله تعالى مخبرا عمن ايقن فسمع وابصر فسال العمل الصالح ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون وقوله تعالى في وصف الاعين بالهم يشبهون يعبون ثم ذكر حالهم لعدم اليقين فقال لما كانوا
يستطيعون السمع وكانوا يبصرون لانهم لم يكونوا موقنين فلما جاءهم اليقين وهو المعاينة ابصروا وسمعوا فقالوا
وكذبوا بيوم الدين حتى اتاهم اليقين فوصفهم بشفاء السمع والبصر حينما ايقنوا وقال عز وجل ابصر به وسمع يومئذ

والنفس اذا خطأت من اليقظة والذكر فهما بمنزلة الساعة الخالية من اليقظة والذكر الا ان النبي صلى الله عليه وسلم
نص على الساعة وما يذكر مما دونها الا ان اسم الساعة اقل الزمان المستعمل عند العرب ليوافق به قول الله سبحانه
اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومعلوم انهم اذا جاء الاجل لا يستأخرون نفسا ولا طرفة
وكذلك لا يستقدمون طرفة ولا نفسا فذكر الساعة دون ما نقص منها ليخرج الكلام عن حد الاستقصاء لعلم
وعرفهم وليستدل بها على ما دونها في القلة من النفس والطرفة اذ كان دل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصه
على الساعة على ما دونها الا ان يخص شيء من حكمه مولاه وكلامه على معاني كلمه وقد دخلت الساعة فما دونها
في الايام التي قال الله عز وجل كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فاي هي والله ايام الدنيا
وسخلوا فاشغلوها بالاعمال الصالحة قبل حلولها منكم وانقضائها عنكم وكان الحسن يقول يا ابن آدم انما انت
مراحل كلما مضى يوم او ليلة فقطعت مرحلة قال اقتربت المراحل بلغت المنزل الجنة او النار فالساعات تقلنا
والايام تطوينا كما قال بعض الحكماء مثل العبد وعمره مثل رجل في سفينة تنسيه وهو واقف ذلك العبد يوما من الاجرة
وهو غافل ويقال ان العبد يعرض عليه ساعاته في اليوم والليلة فيرى اهل خزائن مصفوفة اربعا وعشرين خزانة
فيرى في كل خزانة بغيته ولذته وعطاءه لما كان ودع خزائنه من ساعاته في الدنيا من الحسنات فيسره ذلك
ويغبطه به فاذا مرت به الا ثنتا ساعة اذكر الله فيها رأى ملك الاجرة خزائن فرغا لا عطاء فيها ولا اجر لعلمها
فيسوءه ذلك ويتحسر كيف فاته ان لم يذخر فيها شيئا فيرى جزاه مدخرا فيلقى في نفسه الرضا والسكون فلم
يتحسر العبد الا على فوت الفضائل والمندوب اليه من الخيرات لكان في فوت المسابقة والمسارعة حسرات
فكيف بمن فاتته او فاتها بالسيئات وفرطت منه بالخسارات ولم يشتغل العبد في عمره الا بالحلال والمباحات
لكان ذلك نقصانا له من الدرجات فكيف بمن يشتغل بالمحظورات فسبحان الله ما اعظم الخطر واصعب الامر واقل

المشاهدين واغفل البطالين وقد قال بعض العلماء بان المسيئ تدعو له الليس فقد فاته ثواب المحسنين وقد جاء
في الاثر ان اهل الجنة بينا هم في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاضاء منه منازلهم كما تضيء الشمس لاهل الدنيا
فنظروا الى رجال من فوقهم اهل عليين يرونهم كما يرى الكوكب الدري في افق السماء قد فضلوا عليهم في
النعيم والجمال كما فضل القمر على سائر الكواكب فينظرون اليهم يطيرون على حسب تسرح بهم في الهواء يزورون
اهل الجلال والاكرام فيقادون مولا بالحوانا ما اوصفهم وتلك اسبابا تتعلون وتسومكم كما تسومون فما
هذا الذي فضلتم به علينا قال فاذا الندا من قبل الله انهم كانوا ليعملون حين تشتغلون وتنامون حين تتقلبون
ويغفلون حين تكسلون ويبكون حين تضحكون ويقومون حين تنامون ويخافون حين تامنون فلذلك فضلوا
عليكم اليوم فذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر
اكثر اهل الجنة البله وعليون للذوي الالباب ذكر تمام الخامس من مرافقة المؤمنين من الفريقين قال
سبحانه مخوفا للكافر حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
وحقق قوله تعالى فقال انها كلمة هو قائلها ثم نهى المؤمنين فهيئا مرتجا عن مثل هذه المقالة واخبر بفضائل من فعل
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ليس يشغلكم عن الطاعة لله ثم قال
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون اي المغبونون المنقوصون في الاجرة لانهم اثروا المال والولد على
الخالق الرازق ثم امرهم بالانفاق مما رزق وفرضه بالايمان واخبر انه استخلفنا في ملكه اختبارا لنا
فقال آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فسمع العاقلون نعت الكلام فآمنوا وانفقوا ولم يتفقوا
وغفل الغافلون كل الكلام فآمنوا وانفقوا وما يعقلها الا العالمون وقال سبحانه وانفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اي بالاعمال وكان

جزايه الم تسمع قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا مع قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة الى قوله
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون وعملوا وخوه اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا
ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يمايدرؤن الحسنة الحديثة السيئة القديمة فما استعملهم في الدنيا
يعملون بالصبر ويدفع السيئة الماضية بالحسنة المستانفة اعطاهم في الاخرة اجرين وهذا من الكلام المعروف
الموجز محذوفه ويمايدرؤن اي ويمايدفعون ايضا فلما حذفت بما اشكل الكلام واشبهت الواو السوق
وموخرة السيئة والمعنى يدفعون السيئة التي تقدمت منهم بالحسنة التي يعملونها بعدها فتكون الحسنة
المستقبلة دافعة لعقاب السيئة الفارطة منهم ومن احسن الصبر صبر تحر المعصية ومن احسن الحسنات
التوبة النصوح بعد ما سلف من الذنوب والفضوح وكانهم قد عملوا عملين صبروا عن الشهوة ودفعوا
بالتوبة ما سلف من السيئة فاعطاهم اجرين لما استعملهم بعملين اذ لا صبر الا به ولا توبة لهم الا منه كما
قال وما صبرك الا بالله وقال توبة من الله وليست من العبد اولية شيئا من الله والا كان شريكا في اسم اول
ومن احسن الحسنات مراقبة الرقيب عند خطرات القلوب ومن افضل القربات محاسبة النفس للحسيب
واستجابتها بطاعة الحبيب وكذلك حكمته في اهل النار ودرجات بعضهم على بعض في الفتق والفتاد
فقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب اي زدناهم عذابا فوق عذاب
الذين كفروا ولم يصدوا عن سبيل الله ومعناه قوله ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا لينهم
طريقا الا طريق جهنم وليس يوجد لهم طريق الى الجنة بظلمهم وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم
ظلمات يوم القيمة ومثل ذلك قوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق يا فتنوا المومنين ومثله قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة

الدنيا

الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اي يريد ان يعذبهم بها في الدنيا ويريد ايضا ان تزهق انفسهم على الكفر
ليعذبهم في الاخرة وهذا نص صريح ان الله يريد الكفر من الكافرين لان تزهق انفسهم بالكفر على مريد الاول
والواو فيه للجمع ٭ وقد قيل ان في الاية تقديما وتاخيرا فيكون المعنى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
في الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة قال ادا ان جمع العذابين عليهم جميعا احدهما الاموال
والاولاد والثاني لارادته تعالى ان تخرج نفوسهم على الكفر فمن لا ولد له ولا مال منهم كان عليه عذاب
واحد في جهنم لاجل قوله بها الى بسببها وهذا موطي للخبر الذي جا ان فقرا الكفار يدخلون النار بعد اغنيا
بخمس مايه عام لاجل الفقر الذي كانوا فيه في الدنيا كما ان الفقرا من المومنين يدخلون الجنة قبل اغنيا
بخمس مايه عام لاجل غنى اوليك وفي الخبر ايضا ويدخل المرضى الجنة قبل الاصحا بار بعين خريفا ويدخل المقتول
في سبيل الله مقبلا قبل المقتول مدبرا بار بعين خريفا ويدخل الملك قبل الموالي بار بعين
خريفا ويدخل سليمن بن داود الجنة بعد الانبيا بار بعين خريفا الملك يلكم فالحسرة العظمى والفوت الاكبر
الذي لا درك له هو تايبد مرمار مما عطي غيرك من المزيد فهناك لفوت او فاتك في الدنيا ما فاتك ثم ادرك
ذلك بما فاتك القايمة فهناك تايبد مرمار يد جرايه وهذا هو التفاوت بين التمالون البطالين وبين السابقون
المخلفين وبين المسارعون المتنطعين ثم خلود العبد المقبول البطال في الدنيا في تايبد مرمار مريد القابل للعامل
ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة تاتي على بن ادم لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة وان دخل الجنة
وفي لفظ اخر وهو اشد الا كانت عليه ترة يوم القيمة اي مطالبة ومواخذة فالحسرة في الجنة بعد دخولها
والطف بعيها هو ما ذكرناه من مرمار مريد القابلين وهما دوام الجرمان مويدا بها وهو كون العبد في نقصان
درجة غيره ثم هو محل في النقصان سرمدا ومع ذلك لا اياه له ولا يفطن به كيلا يتغص عليه العيش والرافة

حسنة يزد له فيها حسنا فمن كانت اعماله الحسنات فهو من المحسنين ومن كانت اعماله السيات فهو من
المسيئين فاشتقاق الحسنة من الحسن وجزاؤها الحسنى وهي الجنة واشتقاق السيئة من السوء وجزاؤها السوآى
اى وهي النار وقد بسق خلقهما قبل خلق الخلايق وفرغ من نصب العباد من الجنة والنار وسيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فهذا اول المراقبة لانها عن المشاهدة ترقي الى ان
ثم ترتاض وقد خص الله تعالى الطيبات من الاعمال الطيبين من العمال والخبيثات من اعمال الخبيثين من العمال
وفرغ من ذلك بعلمه وقدره بحكمه واخفاه بلطفه فقال تعالى الخبيثات للخبيثين قبل الخبيثات من
الاقوال والافعال للخبيثين من الرجال وقال الطيبات للطيبين قبل الطيبات من الاعمال والمقال للطيبين
من الرجال ثم اخبر بحسن خاتمة اوليايه وسوء خاتمة اعدايه فقال الذين تتوفيهم الملايكة طيبين يقولون
سلم عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل طابت حيوتهم وطابت وفاتهم وطابت اعمالهم وطاب الموقهم
وقال في وصف الظالمين الذين تتوفيهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى قوله فاوليك ماويهم جهنم وساءت
مصيرا اظلمت حيوتهم واعمالهم فاظلمت قبورهم ومنويهم فمن شهد ما ذكرناه يقينا دامت مراقبته وحسنت
معاملته واتصلت اوراده وكثر من الخير ازديادة ونفذت مشاهدته لصفا يقينه ودوام مزيده فكان
ممن يدنيه الله عز وجل في قوله ليطمئن قلبي بعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وكان ممن وصفه اذ يقول
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اي يسارعون الموت ويسابقون الفوت ويسارعون الغافلين ويسابقون
البطالين ولعل بطالا من الشياطين جاهلا بحكمة الحكيم يتوهم علينا بظنه انا نقول انه لا يعطي الا شيئا بشيء و
ليس نقول ذلك انا نقول انه يعطي شيئين بلا شيء فهو المعطي الاول للشيء الذي هو الظرف والمكان من الباء و
الايمان وهو الذي يعطي الشيء الذي هو النعيم والجنان الا انه اجرى ذلك بتقديره في مجاري حكمته كما سبق ذلك في علمه

ثم انشاه

ثم انشاه في معلومه لانه حكيم عليم ذكر المقام الرابع من مراقبة الموقنين ثم يعلم العبد يقينا انه يبشر
له سبوه في الاخرة شهورا او تبسط شهوره اياما وتقرش ايامه ساعات وتكشف ساعاته انفاسا ترسل على كل نفس
ويبشر له بكل فعلة فعلها وان صغرت تلة دواوين الديوان الاول لم فعلت وهل امكان الاتيان بالاحكام فان سلم
له ثم نشر له الديوان الثاني وهو كيف فعلت وهذا موضع المطالبة بصحة العلم فان صح له هذا نشر عليه الديوان الثالث
وهو لم فعلت وهذا مكان المطالبة بالاخلاص فان اعتل بكيف او لم او بلى رجع عليه الملك الا ان يتعطف عليه
المنان بحيث لا يحتسب فيستقله ويسمح له وقد قال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
يعني احضرناها وقريت بالمد اتينا بها بمعنى جازينا بها وقال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره قيل هذه احكم اية في كتاب الله وهي مجملة مبهمة عامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن شيء
لم يوح فيه اليه شيء يقول ما عندي فيه الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة الاية ولما نظم
صعصعة جد الفرزدق من اسفل القران الى هذه السورة قال حسبي قد عرفت الخير والشر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل ففقيها وقيل الذرة فشرة الهبا الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الابر وروي
عن ابن عباس انه قال اذا وضعت كفك على التراب ثم رفعتها فكل شيء تعلق بها من التراب فهو ذرة وقيل اربع
ذرات في فردة وذكر بعض العلما ان الذرة جزء من الف جزء من شعيرة وفي الاعمال ما يزن هذا الشيء وما يثقل به
هذا الجفا فلذلك اخبر به الخبير وحذر منه الرؤف وفي معنى ما ذكرناه انفا من حسب انه يمحض الجنة بعمل فهو منقص
ومن حسب انه يدخلها بغير عمل فهو ممن يغني انه ينبغي ان يعمل العمل ولا ينظر اليه ثم يتوكل في ذلك على الله عز وجل
ويرجو قبوله بكرمه ويخاف رده بعدله ولذلك مدح الله سبحانه عما العابرين للمتوكلين واعلمهم عليه فانعم
اجرهم فقال نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون فالمزيد في الجنة بفضل الله ورحمته هو ابيد خلود العامل في ابيد

يكشف لنا عن سر الملكوت فنظر إلى الطاقات تنزل صورا من السماء حتى تقع على جوارح قوم فتحرك الجوارح بها وسمع إلى المعاصي صورا مصورة تنزل من السماء فتقع على جوارح قوم فتحرك بها فقال إن كشف الله عن قلبي القدر وما وقع في العلم بمشاهدة القدرة وكنت أنا ممن خاطبت بعض الحوادث في شيء من الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده فتكلمت بذلك بمذهب الطبيعة من أمر الكلام قبل أن يكشف لي مشاهدة علم اليقين فرأيت في النوم كأن قيلا يقول القدر من القدرة والقادر يقع القدر على الحركة ولا يتبين فيظهر الأفعال من الجوارح أو قال فتحرك الجوارح بالأفعال ولا يتبين فكيف تتكلم في شيء لا يتبين فجعلت على نفسي ألا أناظر أحدا من هم بعد ذلك في شيء من هذا الباب. وقد حدثونا عن بعض القائلين قال صليت ركعتين من السحر ثم غفوت بعدهما فرأيت قصرا عاليا زاهر البنيان كأنها الكواكب فاستحسنته فقلت لمن هذا القصر فقيل هذا ثواب هاتين الركعتين فرحت فجعلت أطوف وحوله فرأيت شرفة من رآنيه قد وضعت فشانه ذلك فاغتممت وقلت لو كانت هذه الشرفة في مكانها من القصر لكان أحسن فصعدت القصر فإذا أنا بها قد شانه فقال لي الغلام هناك قد كانت هذه الشرفة في مكانها من القصر إلا أنكم التفتم في صلاتكم فسقطت. وحدثونا عن بعض الزهاد أنه لو سنح بمقامه من الجنة قرب الحور العين وقلن نحن لك وأنت لنا لما رجع نفسه إلى الحور وقلن نشدتك الله لما أحسنت إعمالك فإنك كلما أحسنت ازددنا لك حسنا وازددت بنا نعيما و حدثونا عن رابعة العدوية رحمها الله قالت سجدت ذات ليلة بتسبيحات من السحر ثم نمت فرأيت شجرة خضرة نضرة لا يوصف عظمها وحسنا وإذا عليها ثلثمائة أنواع من الثمر لا أعرفه من ثمار الدنيا ولا الآخرة وثمرة بيضاء وثمرة حمراء وثمرة صفراء فهن يلمعن كالأقمار والشموس في خلال حمرة الشجرة قالت فاستحسنتها فقلت لمن هذه وإلى قبالها هذه الكثيب تسبيحاتك أيضا قالت فجعلت أطوف فإذا لحمتها ثمرة مبثوثة على الأرض فلو أن الذهب فلق أو كانت هذه الثمار مع هذه الشجرة كان أحسن فقال لي الشخص قد كانت هناك ولكن حين سجدت تفرقت

هل اختمر

هل اختمر العين أم لا فانتزت هذه الثمرة فهذه عبرة لأولي الأبصار ومواعظ لأهل التقوى والأفكار ذكر الهما

الثالثة من المراقبة روي أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أتيت الله عز وجل بعمل سبعين نبيا لخشيت أنك لا تجوز من هول ذلك اليوم وقال بعض السلف لو أن العبد كان خر على وجهه من أول الدنيا إلى قيام الساعة في طاعة الله وعبادته لاحتقره يوم القيامة لما يرى من الزلازل والأهوال وفي الحديث معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وإن أهون شعرة من الموت لو وضع على جميع الخلائق لماتوا وإن بين الموت وبين دخول الجنة هولا كل هول منها يزيد على ألم الموت مائة ألف ضعف لا يجوز العبد من كل هول منها إلا برحمة فيحتاج العبد إلى مائة ألف رحمة تنجيه من ذلك لا هو لا يكون ذلك العدد من الرحمة مقسوما على مائة ألف حسنة أعطيها من حسناته في الدنيا لأن الحسنة بها إليه يكون مقاما لطهور الرحمة وظرفا لها فما بها عاد أحكمه من الحكيم وقسما مدبرا من الرحيم لأن الصالحات ظروف الجزاء والحسنات كلها لمن الرحمة الواحدة التي سبقت له بها النجوة ثم قسطت في طرقات الأعمال لما كان الثواب فيعطي ذلك هاهنا اليوم وهو العطاء الأول المحسن توفيقه ولطيف عنايته ويعطي الجزاء هناك غدا بفضل رحمته وتمام نعمته ذلك تقدير العزيز العليم كما قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قيل في الخبر ما جزاء من أفنى عمره عليه بالتوحيد إلا الجنة وقال بعض العلماء ليس لقول لا إله إلا الله جزاء إلا النظر إلى وجه الله والجنة جزاء الأعمال لما رأته لأهل التوحيد اليوم لم الجنة غدا ولو منع الإسلام اليوم لم يغفر الله له أبدا كما قال عز وجل من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وقال إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فهذا لا حيلة فيه ولا سبيل إليه وقد قال هو أهل التقوى وأهل المغفرة هل هو أهل أن يعطي التقوى من أعطاه التقوى فهو أهل أن يعطيه المغفرة لقوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وقال واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وقال إن رحمة الله قريب من المحسنين وقال سبحانه تماما على الذي أحسن وقال تعالى ومن يقترف

الف

أيامهم فالمجرمون الذين ابتراتيهم هذه الآية التي ذكر فيها القدر يصفون بانكاره في قوله تعالى ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر فهم المجرمون الذين ضلوا آبائهم
وهم القائلون الذين يكبون في النار مع اشياعهم وذلك حكم الله تفصيلا لما ذكرناه آنفا في قسمي آيات محكمات ينتظم
جمل معاني ما شرحناه تركنا شرح ذلك وسطا خشية الاطالة لانا لم نقصد الاحتجاج والاستدلال من ذلك قوله عز
وجل فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضل الموالي على العبيد فما الذين فضلوا يعني الموالي برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فهم فيه سواء فبنعمة الله يجحدون والآية الثانية قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الى قوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون لا تشركوا بي من عبيدي فلا تجعلوا لي مما لم اجعل عليكم ادم
لم اسو بينكم وبين عبيدكم فلا تشركوا عبيدي في حكمي والثالثة قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء يعني الانفاق ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه فجعلنا على وصف احدهما بالجهل والعجز عن
الانفاق ثم مدحه بالبذل والعجز وهو لغيره منعه وجعل الآخر جوادا قادرا واعداه الانفاق ثم مدحه
بالجود وقال في الآية الرابعة ورب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الشيء هو الحكمة والعلم ثم
قال هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل جعل احدهما بما فيهما جامعا لا بكمه عن الحكمة ولا يقدر على علم ولا يعطيه
استقامة ثم ذمه بوصفه ومقته بصنعه وجعل الآخر آمرا بالعدل عز امره مستقيما على صراط مستقيم الذي
هو عليه وهو اقامة كما قال هذا صراط علي مستقيم فهل يسلك احد طريقه الا به وهل يجوز عبد بسبيله الا بدوله
ثم مدحه باعطائه اياه ووصفه بوصفه ثم علم سبحانه ان للعقل بهذا تشبيها وتمثيلا لخلقه ونجويزا او
تظليما من خالقه على قياس العقول ان من فعل بعبد له مثل هذا ثم مدح احدهما وهو اعطاه واقدره وذم الآخر
وهو الذي منعه واعجزه انه قد ظلمه فحسم ذلك عز وجل بنهيه واحكم النهي عن التمثيل به في الآية التي مسته القاصمة

القاصية التي

القاصية التي نها بانها ان ضرب لربنا الامثال مثل ما جرى علينا من الامثال قال سبحانه وتعالى فلا تضربوا لله
الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون فوكد ذلك بتخصيص علمه وغايبه جهلنا ثم ايد هذا بقوله سبحانه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فسلم الراسخون في العلم الاحكام كلها للحاكم فسلموا من عذابه وآمن المؤمنون بجميع الامر انها عدل
وحكمة من عالم عادل حكيم فآمنوا من عذابه لانهم آمنوا بالمتشابه فاعطاهم بفضله من فضله جزيل ثوابه هلك
الزائغون بالاقاويل تتبعا للشبهات وابتغاء التاويل فوضعوا في الضلال وهلكوا عذابا للمآل وقد روي
عن ابن عباس تصديق ما ذكرناه قيل في قوله عز وجل لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال ابن عباس طبق
اسفل من طبق سبع دركات على قدر اعمالهم لذلك يتفاضلون في الدركات بقدر ما اجترموا كما اقتسم اهل الجنة الدرجات
الفضايل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني نصيبا معلوما مفروضا لكل طبقة سكان وقال بعض العلماء بالله ما في
قصر ولا نهر ولا بيت الا عليه اسم صاحبه مكتوب واسم ذلك العمل الذي هذا جزاؤه مكتوب وكذلك جهنم كل دركة
قد وكل بها سبعون الف ملك الا عليه وصف ذلك العمل الذي هذا جزاؤه مكتوب وكذلك اسم صاحبه مكتوب وقال ايضا
قد ادخلهم الجنة قبل ان يطعموه وادخلهم النار قبل ان يعصوه قال بعض العلماء وفي ايضا الخلق هو ان يعصوه
عز وجل بما لم يرد والله عز من ان يرضيه الا ما احب ولكنه غضب على قوم في العدم فلما اظهرهم استعملهم بما لا
يرضاه ليحلهم دار الرضا وقال بعض اهل المعرفة اظهر الخلق في العدم واوجدهم اياه اقدارا ثم اظهرهم اعلاهم
وخيرهم الاعمال ما اختيارا فاختار كل عبد منهم عملا بعينه ثم طوى الاعمال فيهم وطواهم في الغيب فلما
اظهرهم الآن في الوجود جبههم بالعقول واجرى على كل عبد منهم اختياره لنفسه فبذلك وقعت الحجة عليهم
اذ اكشف لهم عدا ما حجبه عنهم اليوم وحدثت عن بعض هذه الطايفة قال كان قد بقي في نفسي شيء من القدر وكنت
استكشفه من العلماء فلا يكشف حتى قيض لي بعض الابدال فاستكشفته اياه فقال ويحك ما منع الاحتجاج بالجنة

ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم وقال في مثله أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال ساء ما يحكمون فأبطل حسبانهم وأدحض
حكمهم ثم أكد ذلك بعقده بقوله سواء محياهم ومماتهم أي هم كما كانوا في المحيى يحسبون يعملون الصالحات كانت لهم
الحسنى في الممات وكما كانوا في المحيا مفسدين يعملون السيئات كانت لهم السوأى في الممات وقد كانت هذه
الآية متشابهة الظاهر لا تقاطها محكمة غير متشابهة وكذلك جميع ما ذكرناه من نظائرها هو من المحكم الذي هو
أم الكتاب غير منسوخ ولا متشابه وهذه الآي من عزائم القرآن ومن أحسن ما أنزل البيان من ربنا الذي أمر الله
سبحانه باتباعه ووصف أهل الهدى وأولي الألباب باستماعه في قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه فقد عز آمره ووعيده وقد قيل في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل الرجاء الخائب والاعتراض
والظن الكاذب وقيل عملوا أعمالا ظنوا أنها حسنات فوجدوها عند المحاسبة سيئات فالصحيح ما صح بعد الحساب
والحق ما ثقل عند الميزان كما قال والوزن يومئذ الحق فقيل العلم والعمل كما قال ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم
ثم قال فلنقصن عليهم بعلم ثم قال تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فقيل كانوا
يقدمون الذنب ويؤخرون التوبة ويسوفون بالمغفرة وكانت هذه الآية محرزة للخائفين ومخافة للغارين و
قد أخبر الله سبحانه أنه أعد النار للكافرين ثم أمر المؤمنين باتقائها ثم وصف الكافرين منها وخوف عباده بها فقال
واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال سبحانه لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون ويقال إن العبد يستحق النار بأول معصية عصى مولاه بها بعد المعرفة ثم هو بعد ذلك في
المشيئة وإن في كل عبد خصلة كريهة تخاف عليه منها وكان عبد الواحد بن زيد يقول ما صح خوف خائف قط إلا أنه لا بد
النار وما صدق خوف من ظن أنه يدخل النار وظن أنه يخرج منها أي إن حقيقة الخوف خشية دخول النار ثم الخلود

فيما وقد رويتا من ذلك الخبر الحسن وقد ذكرناه الرجل الذي يخرج من النار بعد الأبد بعد عام فلكي ثم قال أيا البيتي ذلك
الرجل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال إني في الجنة فهو في النار ومن قال إني في النار فهو جاهل وروي
عنه صلى الله عليه وسلم من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله من قلبه فإن الله ينزل العبد
منه حسب ما أنزله من نفسه مقام بلا مرا المراقبة ثم يعلم العبد يقينا أن لكل عمل صالح نعيما في الجنة
ورواحا في البرزخ ولكل عمل حسن ومعرفة خالصة مقاما في الجنة فسم من أفناك لعظم مقاما تها فما
ولكل عمل سيئ وجهل قبيح عذابا في الآخرة ولكل بلية في البرزخ ومقاما من النار فقد سم هناك لعظم مقاماتها فمن أخذ
ذلك الجزاء من الخير والشر وأظهر أعمالها للكاتبين وأبان لها طريقين يخرجان إياد ابن حكمة منه ثم قدم المعاملة
من المفيض وآخر المثوبات من التوعين أحكاما منه للأفعال واستبقاء للعبيد لأعمالهم لتجري كل
نفس بما تسعى منة منه ورحمة وقدرة منه ومحنة لا يسأل عما يفعل لأنه ملك قهار عزيز جبار وهم يسألون
لأنهم عبيد مقهورون ذلل مجبورون ولا يضرب له الأمثال لأنه قد جاوز الاحتجاج والاعتدال لا يسوى
بالعبيد لأنه قد فات التقدير والتحديد قلة الحجة البالغة والقدرة النافذة في كل شيء ليس كمثله شيء
في جميع ذلك الكلام وقد أحكم الله تعالى ما ذكرناه من توحيد نفسه بالمشية والأفعال ونهيه عن الشرك به
وضرب الأمثال وعجب ممن يسوي بينه وبين خلقه في الأحكام وجعل ذلك جحودا لنعمته وشركا في ملكه
وأخبره عن المشركين وأضلالهم أتباعهم بعد ضلالهم المبين وإضلالهم بتسويتهم بينه وبين عباده في
الأحكام حتى الجحيم في قوله عز وجل قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين
وما أضلنا إلا المجرمون قبل أن نزلت في القدرية لأنهم أضافوا الحول والقوة في الشرك إلى الخلق فسووا
بينهم وبين الخالق وقد قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فأضاف الأعمال إلى أنه خلقها الخلق

أمله وتخسين عمله المتسع لما وصف من خبر الله عنه بالتكاثر الذي ألهاه حتى زار بزوره ومثواه كيف تهدده
حتى يعلم يقينا وتوعده إذا رأى عيانا فقال سبحانه ألهاكم التكاثر أي شغلكم الجمع للمكاثرة حتى علتم القبور
ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين أي لشغلكم العمل الصالح للآخرة عن اللعب واللهو الذي هو مقتضى الشغل لأن هو
ضد اليقين لما شغلكم التكاثر باللهو واللعب لعدم علم اليقين كما قال أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا
موقنون بعد إذ قال لربهم في شدة يلعبون ثم توعدهم على ذلك مرتين وتهددهم بالسؤال عن النعيم الذي شغلهم
وهو التكاثر من فضول العاجلة وقيل هو الجمع والمنع فاعلم أن الذي قطع العباد عن التوبة وعرج بالمبلين
عن الاستقامة ثلثة أشياء الكسب والإنفاق والجمع وهذه الأسباب متعلقة بالخلق وموجودة بوجودهم
ومفقودة بالانفراد عنهم فمن زهد في هذه الثلث فقد زهد في الخلق ومن رغب في الخلق فقد رغب في هذه
الثلث، وقال الثوري من خالط الناس داراهم ومن داراهم رايائهم ووقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا، وقال
بعض هذه الطائفة من السالكين قلت لبعض الأبدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق إلى التعبد فقال
له دلني على عمل أحيا فيه قلي مع الله في كل وقت على الدوام فقال لا تنظر إليهم فإن النظر إليهم ظلمة قلت
لا بد لي قال فلا تسمع كلامهم فإن كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فإن معاملتهم وحشة
قلت أنا بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن إليهم فإن السكون إليهم هلكة قلت هذا العلة فقال يا هذا انظر
إلى العاقلين وتسمع كلامهم وتعامل البطالين وتريد أن تجد قلبك مع الله على الدوام هذا ما لا يكون، وقال بعضهم
في فضل العزلة والانفراد وفي فضل الصمت وفي جميع ما ذكرناه من الجوع والسهر ما لا تدركه وفيما نحن عليه
وأشرنا إليه بلاغ وغنية لمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ولم يرد بالمخالطة والمتاجرة ولا قوة إلا بالله
كمال مراقبة المقربين ومقامات الموقنين فالعبد إذا قوي يقينه على علم يقين أدى قلبه إلى ورث به

ألهاه وجعل سبب تمايله وحيوته منها هي مكروهة عليه في البرزخ ومردودة إليه يوم القيامة ومعادة
عليه في الجنة إن دخلها ليس بها ذي هناك إلا بمقدار ما يعطى من المقامة هناك ولا يعطى ثم إلا بقدر ما فوقها هنا
لا يسأل الآخر أو قاته ولا يحاسب إلا بساعاته ولا يجازي إلا عليه لا ترد عليه أو قات غيره كما لا يعاد هو
في صور غيره ولا يعطى جزاء سواه كما لم يعامل هناك معاملة سواه والله يهدي ويعيد فمن ذلك قوله
كما بدأكم تعودون وقال تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته من تدبر
أم يحسب الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار أفلا يتدبرون آياته هل يرون
جزاءهم لا كوصفهم هو لا أم هل يجدون وصف هو لا له جزاء أو لا هو مثله قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل
الكتاب فمن أماني بعضهم ليس وانتحكمه بلكن وهو مضمر في الكلام لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا يجزى بسيئة في الدنيا من المصائب والجوع والحمى والمخاوف حتى يوافي يوم القيمة كأن
حمار فيجازى به في الآخرة وكان الحسن رحمه الله يقول عباد الله اتقوا من الأماني فإنها أودية التوكل
تحلون فيها والله ما أتى الله عبدا بأمنية خيرا من دنيا ولا آخرة، وقال بعض العلماء كلما زاد العقل زادت
الأماني وكتب بعض السلف إلى بعض إخوانه من أبنا الدنيا يعظه، أخبرني عن هذا الذي تدخر فيه وتحرص عليه
من أمر الدنيا هل تبلغت منها بما تريد وأدركت منها ما تمنى فقال لا والله قال أفرأيتك هذا الذي أنت حريص عليه
لم تنل فيه ما تريد فكيف نيلك من الآخرة وقد أعرضت وصرفت عنها فما أرانك تقرب لك في حديث يريده، وقال
بعض العلماء من ظن أنه يدخل الجنة بغير عمل فهو منمن ومن قال أدخلها بعمل فهو منغر وقد قال بعضهم الأماني
تنقص العقل وفي الخبر ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ومن هذا قول الله تعالى
ما جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال في ضده من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها وقال في معناه أم حسبتم أن تتركوا

لأجل السوء

ثم خالط الناس في مثلها كان عليه مثل اوزارهم وفي الخبر لا يأتي بخبر السوء وحدثونا عن ابرهيم بن ادهم انه كان
اذا اصبح رجل في خبر السوق فارقه ورويناه في الحديث من حدث بما سمعت اذناه ورات عيناه من الشر كتبه الله
من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ورويناه عن علي رضي الله عنه مذيع الفاحشة في الناس كفاعلها
عليها وفي الخبر ان بعض فقراء اهل الصفة استشهد في سبيل الله فقالت امه هنيئا لك الجنة جاهدت في سبيل الله
وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت شهيدا طوبى لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
انه في الجنة فلعله كان يتكلم فيما لا ينفعه او يبخل بما لا يضره وفي لفظ آخر لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه و
يبخل بما لا يغنيه وفي الخبر ان بعض الصحابة قال لرجل انه لنؤوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتم اخاكم سلوه ان يستغفر
لكم وفي خبر آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لما قالوا ما اعجزه فلانا اكلتموه وفي حديث عائشة
رضي الله عنها انها قالت لامراة ما اطول ذيلها وفي لفظ آخر قالت انها القصيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها لقد تكلمت بكلمة لو مزج بها ماء البحر لامتزج فهذا من وصف الغيبة في الشدة وفي الخبر الجامع لمعاني
في وصف الغيبة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في اخيه ما فيه فقد اغتابه وفي حديث ابان
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك انه قال الغيبة ما ان قلت في اخيك بما تزكيه به فهذا نهاية القول
في الشدة وغاية التشديد في الغيبة والغيبة اسم لغوي معناه شرعي مشتق من غيب الانسان وقد فسرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ما يقول العبد في اخيه ما فيه وعظمها بقوله هي اشد من الزنا فمتى قال العبد
لاخيه في غيبته ما يعلمه منه مما فيه بما لا يقوله بحضرته او مما ينقصه به او لا يزكيه فيه فقد اغتابه فلو لم يكن
في الصمت الا السلامة من الغيبة لكان ذلك غنيمة موفورة كيف وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم
عليه لا له الا ثلاث امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى واما مخالطة الناس فانها تضعف العزم الذي

كان قويا

كان قويا في اعمال البر ويحل العقد المبرم الذي استوطنه العبد في الخلوة لقلة المتعاونين على البر والتقوى وكثرة
المتعاونين على الاثم والعدوان وفي مخالطة الناس قوة الطلب والحرص على عاجل الدنيا لما يعاين من اقبال اهلها
عليها وفيه الفتور عن الخدمة بالنظر الى اهل الغفلة والملل للطاعة بمجالسة اهل البطالة ونقصان حلاوة
المعاملة وذهاب نور العلم وسرعة خروج الوجد بالفهم لاستماع كلام اهل الجهالة والنظر الى الموتى من ابناء
الدنيا كما روي عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا الراغبون
فيها وقد كان الحسن يقول في قول الله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات قال الفقراء والاغنياء
كان الفقراء احيوا بذكر الله والاغنياء ماتوا على الدنيا واعظم ما في مخالطة الناس ومجالسة اهل الدنيا ذوي
غفلتهم ضعف اليقين برؤيتهم واضر ما ابتلي به العبد واعمله في هلاكه واشده حجبه وابعاده ضعف يقينه
بما وعد بالغيب وتوعد عليه في الشهادة وهذا الخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته فيما رويناه
عنه انه قال اخوف ما اخاف على امتي ضعف اليقين وذلك ان ضعف اليقين هو اصل الرغبة في الدنيا والحرص
على التكاثر منها والفرح الى ابنائها والطمع فيهم كما قال ابن مسعود ان الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه
فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء يلقى هذا فيقول انك لذيت وذيت ويلقى هذا فيقول انك كيت وكيت
ولعله لا يحلى منهم بشيء ويرجع وقد اسخط الله عليه وقد قال بعض التابعين ان العبد ليعقد في الخلوة
على خصال من الخير فيخرج الى الناس فيحلون ما عقد بعقده عقدة عقدة حتى يرجع وقد انحلت العقد كلها وقوة
اليقين اصل كل عمل صالح لان في قوة يقينه سرعة منقلبه وطول مثواه في دار اقامته ايثارا للتنقل
من الفاني وتهيئه للباقي وضعف حرصه وقلة طلبه وفقد طمعه وفراغه من الاشتغال بعاجله واقباله
وشغله بما ندب اليه من مستقره وفي جميع ذلك خلاصه في اعماله وحقيقة زهده في قصر امله والتوفية

ووجود القلب عند فقدها وانشراح الصدر بها وحسن الخلق معها لان مدها ابواب الدنيا ومفتاح الغفلة وطرقات
الهوى من ذلك ان في الشبع قسوة القلب وظلمته وفي ذلك قوة صفات النفس وانتشار خطوطها وفي قوتها
وبسطها ضعف الايمان وخمود انواره وفي ضعف النفس منعها قوة الايمان وانتشاع شعاع انوار اليقين وفي ذلك
قرب العبد من الشيطان وبعده من الله تعالى والشبع مفتاح الرغبة في الدنيا وقال بعض الصحابة اول بدعة
حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم وروي عن عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يجوعون من غير عوز الى مختارين لذلك وقال ابن عمر
ما شبعت منذ قيل قال هذا الذي رمى الحجاج وفي حديث ابي جحيفة لما اجتشأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له اهذ عنا جشاءك فان اطولكم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الآخرة قال فوالله ما تملأ طعاما
منذ يومي هذا وارجو ان يعصمني الله مما بقي فينبغي على هذا ان يكون جوع العبد في الدنيا اكثر
من شبعه وهي علامة الاولياء فمن كان اكلة بين جوعتين اي منتظما جوعه حينئذ اكثر من شبعه ومن كان
له بعد جوعة باقية شبعة متوسطة فقد اعتدل يشبعه واكله ومن اكل في يوم مرتين او اكل عن جوع
ثم شبع فشبعه اكثر من جوعه وهذا مكروه وكل من اكل بعد الجوع ورضي قل الشبع فجوعه اكثر من شبعه
وهذا اوسط الاحوال وقال هشام عن الحسن والله لقد ادركت اقواما ما كانوا يتبعون بكل احدهم خلف الدار
نفسه اسكد ذابيا ما جلا مقفلا على شانه يعيش عمره كله ما طوى له ثوب قط ولا امر اهله بصنعة طعام
قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وقال جعفر بن حيان عن الحسن قال المؤمن لا يأكل في كظة ولا يزال
وجيعة تحت جنبه وروينا عن الثوري خصلتان تقسيان القلب الشبع وكثرة الكلام وروينا عن مكحول
ثلاث يحبها الله تعالى وثلاث يبغضهما الله اما الاتي يحب فقلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام واما الاتي يبغضهن فكثرة

الاكل وكثرة الكلام وكثرة النوم واما النوم فان في مداومته طول الغفلة وبلادة العقل وتفشي الرطوبة
وسهو القلب وفي هذه الاشياء الفوت وفي الفوت الحسرة بعد الموت وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قالت امرأة سليمان بن داود لابنها يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وقال
شبان متعبدون في بني اسرائيل وكانوا اذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فقال يا معشر المريدين لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فتقذروا كثيرا فتخسروا كثيرا وكان بعض السلف يقول اذي لحوال المؤمن الاكل والنوم وافضل الحول
المنافق الاكل والنوم وقال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء صف لي شيئا استعمله اكون نائما بالنهار فقال له ما
عفلك ان تصف عمرك نوم والنوم من الموت تريد ان تجعل ثلثة ارباعه نوما وربعه حيوة قال وكيف قال انك اذا عشت
اربعين سنة فانما هي عشرون سنة فتريد ان تجعلها عشرة سنين واما كثرة الكلام فان فيه قلة الورع وعدم التقوى
وطول الحساب وكثرة الطالبين وتعلق المظلومين وكثرة الاشهاد من الملائكة الكاتبين ودوام الاعراض عن الله
الكريم لان الكلام مفتاح كبائر اللسان فيه الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وفيه شهادة الزور وفيه قذف المحصن
والافتراء على الله والايمان وفيه القول فيما لا يعني والخوض فيما لا ينفع وقد جاء في الخبر ان خطايا ابن آدم في لسانه
واكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فيما لا يعنيه وفي اللسان الترين والتصنع للخلق والتزين بالحال
لما في الصدق وفيه المداهنة والمواربة والتملق لاهل الهوى وفي اجتماع هذا على العبد شتات قلبه وفي شتاته
تفرق همه وفي تفرقه همه سقوطه من مقام المقربين وفي وصية ابن عباس لمجاهد لا تمار حليما ولا
سفيها فان الحليم يقليك وان السفيه يوذيك وفي الخبر ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يلقى بها بالا تهوي بها
ابعد مما بين السماء والارض وفي لفظ اخر ليتكلم بها فتهوي في جهنم سبعين خريفا وقال لقمان لابنه يا بني
لا تتبسم عن سر يسئل لعابك عما صدرك خير لك من ان تطوق بذي القوم بما لا يعنيك وفي خبر من افتخر بكلمة

لا أدري علمك حتى تدري وان قلت أدري سألوك حتى لا تدري وقد قالت العلماء اذا احاط العالم قولا لا أدري
اصيبت مقاتله وقال عيسى عليه السلام الخير كله في الصمت والكلام والنظر فمن لم يكن صمته
تفكرا فهو سهو ومن لم يكن كلامه ذكرا فهو لغو ومن لم يكن نظره عبرا فهو لهو وقال بعضهم يأتي
على الناس زمان يكون افضل اعمالهم النوم وافضل علومهم الصمت يعني لفساد الاعمال وقلة اشتباه العلم وشروط
ايضا مع ذلك وافضل احوالهم الجوع لانتشار الحرام وعموم الحلال وقال بعض العلماء الصمت نوم العقل و
المطبق يقظته وكل يقظة تحتاج الى نوم وما صمت عاقل قط الا اجتمع عقله وحضر لبه وفي وصية
ابن عباس لمجاهد لا تكلم فيما لا يعنيك فانك ان سلم ولا آمن عليك الخطأ ولا تتكلم فيما يعنيك حتى ترى له موضعا
فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فهنت وقال بعض العلماء يستدل ورع الرجل في منطقه
وفي الخبر من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه مات قلبه ويقال اذا قل الكلام كثر الصواب
وعن جماعة من السلف ان تسعة اعشار السلامة في الصمت ويقال الكلمة من هر اله ومرح يوافق عليها العبد
خمس موافقات توبيخ وتقريرا وتوهما ان يقال له لم قلت كلمة كذا اكانت مما يعنيك والثانية هل نفعتك اذ
قلتها والثالثة هل ضرتك لو لم تقلها والرابعة الا سكت فربحت السلامة من عاقبتها والخامسة هلا جلست
مكانها قول بحمد الله والحمد لله فغنمت ثوابها ويقال ما من كلمة الا يشترط لها ثلاثة دواوين الديوان الاول
لم والثاني كيف والثالث لمن فان لجامن الثلث والاطال وقوفه للحساب وقال الحسن لسان المؤمن وراء قلبه
اذا اراد ان يتكلم تفكر فان كان له تكلم وان كان عليه امسك وقلب المنافق على طرف لسانه اي شيء خطر بقلبه
تكلم به ولا يتوقف ولا يتثبت وفي الخبر من فتنة العالم ان يكون الكلام اعجب اليه من الفهم وفي الكلام تمحق
زيادة وفي الصمت سلامة وعلم وفي موعظة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي لم تزل سالما عن عيوب الناس وانت

الفضل

من المعاني

الفضل من قوله الفضل من ماله وامساك القول بعد فصله والاخبار في الصمت وفي جميع ما ذكرناه تكثر ولنقصد جمعها واما الخلوة
فانها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بالخالق وتقوي العزم على الثبات اذ في مخالطة الناس وهن
العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الاذكار في عالم خطوط النفس لقلة مشاهدتها بالابصار
لان العين باب القلب فمهما تخلى اقبلته وجدها بوجد شهوة ولذاذة وقد قال بعض الادباء من كثرت لحظاته
دامت حسراته والخلوة تجلب افكار الاخرة وتجدد الاهتمام بها لما اشتهديه الايقان وينسى ذكار الفنا
وبواصل ذكر المعبود والخلوة من اكبر العوان على ذلك وقد جاء في الحديث سلوا الله العافية فما اعطي عبد
بعد اليقين افضل من العافية ثم قد روي في الخبر العزلة عن الناس عافية فدخل ذلك في معنى ما ندب اليه من السوال
وهما افضل بعد اليقين على جميع الاحوال ولا يكون المريد صادقا حتى يجد في الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد
ما لا يجده في الجماعة ويجد في الانس من النشاط والقوة ما لا يجده في المعاملة وحتى يكون انسه بالوحدة و
وحشته في الخلوة واحسن اعماله في السر ومثل الخلوة في الاخوان من المخالطة للناس مثل الخوف في الظلمات من الجحة
الخوف يصلح لجميع القاصدين والمحبة مزيد لاهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد تصلح لجميع المريدين والانس
بالناس مزيد لاهل خاصة من الائمة العاملين الا ان الخلوة تخرج الى اعقل آخر والوحدة والانفراد يخرج
الى ايمان ثان وقد روينا عن سفين الثوري وعن بشر بن الحارث اذا استوحشت من الوحدة واستانست بالخلق
لم امن عليك الرياء وكان ابو محمد يقول اجمع الخير كله في هذه الاربع الجلوس وبها صار الابدال ابدالا
اخماص البطون والصمت واعتزال الخلق وسهر الليل وحدث عن عبد العزيز عن سهل قال المخالطة الولي للناس ظل
وفرد عمر وقل ما رأيت وليا لله تعالى الا منفردا وقال بعض العارفين الانس بالوحدة علامة وهو الطريق
فمن علامة صدق الارادة بعد صحة التوبة وقوة العزم على الاستقامة ايثار هذه الاربع التي ذكرناها على اضدادها

الأبد الذين يكون كلامهم فاقة ونوما مع غلبة وكلامهم مرة ومن سهر الليل لأجل الحبيب الذي يخالفه بالنهار
ومن راقب الرقيب بالنهار أسهره في جدمية الليل دخل الحسنات يوم لا السوق فسمع لعظمهم وكثرة
كلامهم قال الظن ليل هو لا ليل سوما يقيلون وفي الخبر قيلوا فإن الشيطان لا يقيل واستعينوا على قيام
الليل بقيلولة النهار وقد قيل في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة قيل بالصوم على قيام الليل وقيل
استعينوا بالجوع وصلوة الليل على مجاهدة النفس وقيل استعينوا بالصبر والصلوة على اجتناب النهي وأما التمتم
فإنه يمنع الفقه ويعلم الورع ويكذب التقوى ويحجب الله تعالى به للعبد بالتأويل الصحيح والعلم الراجح مخرجا ويوقعه
بإيثار التمتم للقول السديد والعمل الرشيد وقد يحبس تمتم تمتم جسما جعلها في فمي تلبس سنة
كنت إذا همت بالكلمة تلجلج بها لساني فسكت وقال بعضهم جعلت على نفسي بكل كلمة أتكلم بها فيما لا يعني
صلوة ركعتين فسهل ذلك علي فجعلت على نفسي بكل كلمة صوم يوم فلم أته حتى جعلت على نفسي بكل كلمة أن أتصدق
بدرهم فصعب ذلك علي فاستحييت وقال عقبة بن عامر يا رسول الله فيما النجاة فقال ملك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم في الجامع المختصر من سره أن يسلم فليلزم الصمت
وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بالصلوة والصيام وغير ذلك ثم قال ألا أخبرك بملاك هو
أملك بك من ذلك كله هذا وما بيديه إلى لسانه فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال
ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم إنك ما سكت فأنت سالم فإذا تكلمت
فإنما تكتب عليك وقال عبد الله بن سفين عن أبيه يا رسول الله أوصني بشيء في الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك
فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما أبقى بعد ذلك وفي لفظ آخر فأخبرني بما أتقي به علي فقال هذا وأومأ إلى لسانه
وفي الخبر لا يتقي العبد ربه حتى يخزن من لسانه وفي الحديث لا يصلح العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه

حتى يستقيم

حتى يستقيم لسانه وقال ابن مسعود ليس شيء أحق بطول سجن من لسان وقال بعض السلف فتشت الورع فإذا رأسه
في شيء أقل منه في اللسان وقال بعض العلماء ما استقام لسان عبد إلا عرفت الصلاح في سائر عمله وما اختلف
لسانه إلا عرفت الفساد في سائر عمله وقال بعض الحكماء إذا كثر العقل قل الكلام وإذا قل العقل كثر الكلام
وقال أحمد بن حنبل علما أهل الكلام زنادقة قال بعض هذه الطائفة من تكلم فحسن كيف ولك أن تسأل فيمن
تحسن سكت وقال ذو النون المصري الخوف يقلق والحياء يسكت وقال بعض العارفين من هذا العلم علي فتميت
نصفه سكوت ونصفه تدري أين تضعه وقال الفضل بن مراحم أدركتهم وما يتعلمون إلا الصمت والورع وهم
اليوم يتعلمون الكلام وقال الحسن عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع لا يصبن إلا عجبا
الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشيء وقال حماد بن زيد قلت لأيوب العلم اليوم أكثر أو
فيما مضى فقال يا بني الكلام اليوم أكثر والعلم فيما مضى كان أكثر وقيل كانوا ينتفعون بكلامه وقل من
ينتفع بسكوت المتكلم لم ينتفع بكلامه وقيل لبعض الفلاسفة فلان أعلم أم فلان فقال فلان أعلم وفلان أكثر
كلاما ما فرق بين العلم والكلام وقيل لبعض علمائهم أمر أحسان عندك فأتاه رجل فجلس إليه بعد فقال
فلان فذكر لهم رجلا صموتا منعزلا لا يعرفه بكثير علم فسئل له إن فلانا ليس عنده من العلم ما يجيب عن كل ما يسأل
عنه من العلم فقال قد علمت ولكن عنده من الورع ما يتكلم بما لا يعلمه وكان الأحنف يقول إن الكلام جواب
السكوت وقال غيره الصمت جواب وهي الحبرة الصمت زين العالم وستر الجاهل وقال بعضهم ليس شيء أشد على إبليس
من عالم حليم إن تكلم تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم يقول الشيطان انظروا إليه سكوته أشد علي من كلامه وقال
بعض السلف تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فإن يكن الكلام يهديك فإن الصمت يقيك ولك في الصمت خصلتان
تدفع به جهل من هو أجهل منك وتتعلم به من علم هو أعلم منك وقال بعض الحكماء تعلم ما أدري ولا تعلم ما أدري فإن قلت

الكلام

تتعلم العالم كيف يتكلم

لم ينكشف الحق وإذا لم ينكشف الحق لم يتبين الرشد فاعلم أن المريد لا بد له من جمال سبع الصدق في الإرادة وعلامته
إعداد العدة ولا بد له من التسبب إلى الطاعات وعلامة ذلك هجر قرناء السوء ولا بد له من المعرفة بالحال وعلامته
ذلك استكشاف آفات النفوس ولا بد له من محاسبة عالم بالله وعلامة ذلك إيثاره على ما سواه ولا بد له
من توبة نصوح فذلك يحمد حلاوة الطاعة ويثبت على المداومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والرجوع
فيما كانت النفس راغبة فيه ولا بد له من ورع حامل لا يدع منها العبد وعلامة ذلك الخلال المطالبة عنه وحلول
العلم فيه يكون سبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح ينوار ره على حاله وعلامة القرين الصالح
معاونته على البر والتقوى ونهيه إياه عن الإثم والعدوان فهذه الخصال السبع قوت الإرادة ولا قوام لها
إلا بها ويستعين على هذه السبع بأربع هن أساس ينبني عليها وبها قوة أركانه أولها الجوع ثم السهر والصمت ثم
الخلوة فهذه الأربع هي حبس النفس وضبطها وضرب النفس وتقييدها بهن تضعف صفاتها وعليهن تحبس
معاملتها ولكل واحدة من الأربع صنعة في القلب حسنة فأما الجوع فإنه ينقص دم القلب فيضيق مجاري الشيطان
نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبه رقته ورقته مفتاح كل خير لأن في الشبع مفتاح كل شر وإذا نقص
دم القلب ضاق مسلك العدو منه لأن غلظ القلب وسداده والقساوة يقولون أن النفس كلما دم
وجسم بذلك فإن الإنسان إذا مات من فقد من جسمه الآدمي [illegible] قلما منهم قالوا الدم هو
مكان النفس وهذا هو الصحيح لأنه موجود في التوراة سمعت أن في التوراة مكتوبا يا موسى لا تأكل العروق
فإنها مأوى كل نفس وهذا مصداق للحديث الذي روي أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع والعطش وقد عبر علماء الكوفة عن الدم بالنفس فقالوا الماء الذي هو الماء من الهوام ما ليس فيه نفس سائلة لم ينجس
يعني الخنافس والصراصر والفراش في الجوع نقصان الدم وفي نقصانه ضيق مسلك العدو وضعف مسلك النفس

لسقوط مكانها

لسقوط مكانها هو في خبر عن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا أبدانكم وأعروا الجسما
لعل قلوبكم ترى الله يعني حقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس
واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وأقل ما في الجوع إثار التهجد وفي التهجد
السلامة وهي غاية العقلاء وقال سهل رحمه الله اجتمع الخير كله في هذه الأربع الخصال وبها صار الأبدال
أبدالا
خامل البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الخلق وقال من لم يصبر على الجوع لم يتحقق بهذا الاسم وكان
عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما خوف الصديقون صديقين إلا بالجوع وأما السهر فإنه ينير القلب ويحلوه
وفي استدامته معاينة الغيب وفي جلائه صفاء اليقين فيدخل الاستنارة والجلاء على البياض والرقم فيصير
القلب كأنه كوكب دري في مرآة مجلوة فيشهد الغيب بالغيب فيرهد في الفاني لما عاين من الباقي ويقل رغبته
في عاجل حظوظه لما أبصر من وبال العاقبة ويرغب في الطاعات لمشاهدة الآخرة ورفيع الدرجات
الآجل عاجلا ويكون العاجل غائبا ويصير الغائب حاضرا أو لا لما يجب الأول ولا ينتفيه ويطلب
الآجل ويرغب فيه وينكشف لمعوار الدار ويظهر له باطن الأسرار ويزول عنه كامن الاعتبار فهنالك صار
العبد مؤمنا حقا بوصف حارثة الأنصاري إذ يقول عزفت نفسي عن الدنيا فكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا
وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون وكذلك وصف الرسول صلى الله عليه وسلم قلب
قلب المؤمن في قوله القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن فالجرد قلبه بالزهد
في الدنيا وتجرده من الهوى وسراجه الذي يزهر فيه نور اليقين به يبصر الغيب وقال بعض علمائنا إنما سمي
أربعين ليلة خالصا لأن فيه يتكشف بملكوت السماء وكان يقول اجتمع الخير كله في أربع ذكر منها سهر الليل والعلم
أن نوم العلماء عن غلبة المنام بعد طول السهر بالقيام مكاشفة لهم وشهود وتقريب لهم منه ورود وصفة

بيت المقدس ويعظمونه بروعة من الدهر حتى خلف خلف بعدهم رجل من ولد سليمان فخالف طريقة آبائه وترك
شرعتهم وتكبر في الأرض وطغى وقال يخيل إلي داود وأبي سليمان مسجدا فما بالي لا أبني مسجدا مثل ما بنوا وادعوا
الناس إلى شريعتي كما دعوا فبنى مسجدا يضاهي به مسجد بيت المقدس وادعى على الله سبحانه أنه أمره بذلك ووفد
الناس إليه وبذلوا لهم الأموال وأخرب مسجد بيت المقدس وهجره فدخل الناس في دينه رغبة ورهبة قال فابتعث الله
عز وجل نبيا من بعض القرى قال له اركب أتانك هذه وائت هؤلاء القوم فاخلع ما يكونون فنادي في مسجدهم
وجمعهم بأعلى صوتك يا مسجد الضرار إن الله تعالى قد حلف باسمه ليبوخنك من عمارك وليقتلن أهلك فكن أشد خشبك
خشبا وجد لك ولتأهلن الكلاب دماءهم وتأكل لحومهم فيك وناد في المدينة بأعلى صوتك بمثل ذلك ولا تأكل
ولا تشرب ولا تستظل ولا تنزل عن أتانك هذه حتى ترجع إلى فريتك التي خرجت منها قال ففعل ذلك فكفار أهل القرى
يضربونه بالخشب ويشجونه بالحجارة وهو على أتانه لا يزيل منها فأتاه على ذلك أذى كثير وضرب عظيم ثم قال
راجعا في آخر النهار يوم فريته التي خرج منها وقد أدى الرسالة وصبر على الضرب والبلاء لله تعالى فلما كان بعض
الطريق سمع به نبي آخر كان في بعض القرى فاستقبله وسلم عليه وقال إنك قد أديت رسالة ربك وامتثلت أمره
وإنك قد نصبت ولقيت عنا من هؤلاء القوم ما رأيت جائع عطشان يسير وماؤك على جسدك وشرابك فعد إلي
منزلي فكل واشرب واستريح واغسل جسدك وشرابك فقال إن الله عز وجل لما أرسلني قد كان عهد إلي أن لا آكل
ولا أشرب ولا أستظل حتى أرجع إلى أهلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فإني من أهلك لا إني مثلك وأخوك في الدين
ولا أرى الله تعالى عني بذلك إلا القوم الذين هممت إليهم لأنهم أعداؤه فهناك إن يأكل من طعامهم أو يستظل عندهم
ولا أحسبه عز وجل عليك دخول منزلي ولا الأكل من طعامي لأنك شريكي في الأخوة قال فصدقه وانصرف معه إلى منزله
فلما وضع الطعام بين يديه وهوى ليأكل من جوع شديد قد أضر به أوحى الله تعالى إليه ذلك النبي الذي دعاه إلى منزله

قل له أثر شهوتك

من

فقال له أثر شهوتك وبطنك على أمري ألم أعهد إليك أن لا تنزل ولا تستظل ولا تأكل حتى ترجع إلى فريتك التي خرجت منها
ولولا أنك اجتهدت رأيك وقلت يبلغ عليك لعجلت لك العقاب وهو أقل عندي عذرا منك لأني عهدت إليه فآثر هوى
وشهوته وترك عهدي فلأجرمنه الذي بما أمرته به فوثب مدعورا فخر إلى أتانه وجعل يرحل أتانه ويعقل ما هو
فيه فرمى بطائر دا على رحمه بجوعه وعطشه ودماؤه على ثيابه وجسده لا يثنيه فلما هبط من عقبة نهضت
فعارضه سبع فافترسه واتبع السبع معقبا على قارعة الطريق يزأر بجرأته وجعل كلما أقبل السبع
زأر الأسد عليه حتى يطرده فسمع بخبر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل نحوه فلما نظر إليه الأسد أقبل عنه
وخلى بينه وبينه فقال فلقنه وواراه وانصرف بأتانه وبحمله إلى أهله وقال يا رب عبدك هذا أدى رسالتك
وامتثل أمرك وقد كان لجهده البلاء فخالف ما أردت ولم يعلم فعاقبته بهذه العقوبة فأوحى الله تعالى إليه
ليست هذه عقوبة وما فعل ذلك به لهوانه علي ولكن هذه معرفة ورحمة إنه خالف أمري وكان قد اقترب
أجله فلو رفت له أن بقائي على ما خالفه قاله ما يكره فقيضت له كلبا من كلابي فطهره إلى أن كان ذلك الذي عند
شهادة ودرجة فوق ثوابه فقال سبحانك وبحمدك أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين قال العالم عند ذلك من علم خير
الخيرين فسبق إليه قبل فوته وعلم شر الخيرين فأعرض عنه ليلا يشغله عن الأخير منه وعلم أيضا خير الشرين فتهيأ
إذا اضطر إليه وابتلي به وعلم شر الشرين فاحترز منه في الحرب منه وأحجب بحجابين عنه وبهذه المعاني دقائق
العلوم وغرائب الفهوم ودلالة للمستدلين وعبر وآيات للعالمين فأما شر الشرين ومعرفة الخيرين الشر هو معروف
بأدلة العقول وظاهر العلوم هكذا أساس المريدين قال بعض العلماء المعلوم مجهولون بثلاث الدرهم وطلب
الرياسة وطاعة النساء وقال بعض العارفين الذي قطع العباد عن الله سبحانه ثلاثة أشياء قلة الصدق في الإرادة
والجهل بالطريق وطول عمر السوء بالهوى قال بعض علمائنا إذا كان المطلوب محجوبا والدليل مفقودا والاختلاف موجودا

لم تتم

لم يصح أن يترك قربة إلى الله تعالى لأجل الناس فكان يسجد لما أمر به ويقرأ لما ندب إليه فصار فاضلا لأجل الحال
التي لأنه أظهر لأجل الله كما أخفى لأجله ولأنه ترك مراقبة الناس فلم يترك عمله لأجلهم ولو كان الفضل في ترك السجود
لإخفاء العمل كان أفضل لمن دخل عليه منزله وهو يصلي أن يقعد لأجلهم وقد روت السنة في ذلك أن له أجر زائر
السر وأجر العلانية كيف وقد كانوا يعدون أن الرياء ترك العمل لأجل الناس فأما العمل لأجلهم فشرك وقد قال
لا تهمل الرياء ولا تترك العمل لأجله والحياء من الخلق ترك كما الحياء من الخالق إيمان اهـ وأيضا أنه لو أطاع العبد وترك
العمل لأجل الناس طاعة مرة أجري له العمل لأجلهم ومثل هذا مثل من كان يصوم يوما ويسلي يوما فجمع في منزله لا يعلم
به مخلوق فلما نوى الاعتكاف ليقضيها لصومه خرج إلى المسجد وكان يصلي مقيما فيه فظهر الناس على عمله فأكثر
لبيع ما نواه من العلو في المسجد لأجل نظرهم إليه ولم يضره ظهور عمله لتمام نيته ولم يبطل الاعتكاف إذا كان
عالما بهم حكاه اهـ وأيضا فإن الإمام المتمكن المقتدي به لا يضره ظهور الناس على أعماله إذا لم يقصد ذلك ولهم أجر
مدحهم وربما كان له أجر إليه في ذلك لتنبيه الغافلين عن الذكر وتشويق العاملين إلى البر كيف وعند بعض العلماء
أن سجود القرآن فرض وأن من سمع آية سجدة ونحلها وكان على غير وضوء أن يتوضأ لها ويسجد إذا توضأ
ونحو هذه المعاني يتأتى مثلها في حال العبد وأولى به من حال غيره ما روى أبو نصر القمار أن رجلا حجا بودع بشر بن الحارث
وقال قد عزمت على الحج فأمرني بشيء فقال له بشر كن أعد نفقة وقال ألقى درهم قال بشر فأي شيء تبتغي بحجك
نزهة أو اشتياقا إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله قال فإن أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفق ألف درهم
وتكون على يقين من مرضاة الله أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فأعطها عشرة أنفس مدين يقضي دينه وفقير
ثرم شقته ومعيل يخيط عياله ومرني يتيم تفرحه وإن قوي قلبك وإن تعطيها الوالجة فاقها فإن ذا حال السرور
على قلب المسلم وتغيث لهفان وتكشف ضر محتاج وتفرح رجلا ضعيف اليقين أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام

قم فاخرجهما

فقم فاخرجهما كما أمرتك والأقل لك ما أنا في قلبك فقال يا بصري أتوني قبلي فتبسم بشر وأقبل عليه وقال
له المال إذا جمع من وجوه الخيرات والشبهات اقتضت الفضل أن يقضي به وحط أتبع إليه بطائم أعمال القلوب
وقد دل الله على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين وفحوى قيل لبشر إنا لنرى فلانا قد أكثر الصوم والصلاة
فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره إنما حال هذا الطعام الطعام الجائع والإنفاق على المساكين
فهذا أفضل له من تجويعه نفسه وصلوته لنفسه مع جمعه للدنيا ومنعه الفقراء وقد يكون اختفاء الأوجه من
الفرائض والتباسه بالفضائل رحمة من الله لعباده وحكمة له منهم فيركبون التأويل للسعة ويتركون المضيق
لخفايه عليهم ليتفقه فيهم العلم ويجري عليهم الحكم ويكون ذلك تأديبا وتعريفا وتمريرا إلى التسليم وتوفيقا و
قد قال الله تعالى فيما عتب على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظه وزجره في قوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى
يتعال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم لعمه لعنه حين أنزلت عليه سورة عبس لأنهما حتما شديدا على مثله
لأنه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يقصده في الخطاب فيكون أيسر للعتاب بل لشف ذلك للمؤمنين ونبه على فضله
عباده المتقين لأن معنى قوله عبس وتولى أي انظروا أيها المؤمنون أو انجبوا إلى الذي عبس وتولى أن جاءه الأعمى
ولذلك روي أن عمر بن الخطاب بلغه أن بعض المنافقين يؤم قومه فكان لا يقرأهم الا سورة عبس فأرسل يضرب
عنقه استدلالا بذلك على كفره ليضع من الرسول بذلك عنده وعند قومه ومثله قول عز وجل عاتبا على رسوله
صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم ومثله لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك وبهذا
قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه حتى قالت عائشة رضي الله عنها
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن لكتم هذه الآية ومن أعجب ما سمعت في هذا المعنى لمحمد بن إسحاق
الإسرائيليات عن وهب بن منبه اليماني أن سليمان بن داود عليه السلام لما قبضه الله تعالى إليه خلف بعده رجالا يهمون

حاب

من الآية فاستدل عليه ومثل هذا أصل عمار في التيمم لما ترك آية الإباحة للتيمم لصلوة الفجر وهم في سفر فقال
تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ولم يكن سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في تخصيص
بعض اليد شيئا قال فيتمما إلى المرافق فاستوعب جملة اليد لهم عمر بن الخطاب حتى أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فأمرهم بالتيمم إلى الرسغ فقنع له الزبير بن بكار بحديث فحص بعض اليد فذلك اختلف العلماء في تخصيص
اليد في المسح وكذلك العمل فما ورد مجملا أن يستعمل في الجملة حتى تفسره السنة ومثل هذا ما روي أن رجلين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تواخيا على العبادة واعتزلا الناس فقال أحدهما لصاحبه قلما اليوم فلنتفرد عن الناس
ونلزم الصمت فلا نكلم من كلمنا فإنما بلغ في عبادتنا قال فاعتزلا في خلوة وصمتا فمر بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلم عليهما فلم يردا عليه السلام فأفهمهما حين جاوزنا يقول هلك المتنعقون هلك المتطوعون
فانتهيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابا من ذلك إلى الله تعالى ومثل ذلك ما روي أن عمر بن الخطاب كان
يسمر ذات ليلة فنظر إلى مصباح بيض من خلل باب فاطلع فإذا أقوام على شراب لهم فلم يدر كيف يصنع فدخل البيت
فأخرج عبد الرحمن بن عوف فجاء إلى الباب فنظر وقال كيف ترى أن نصنع فقال أرى والله أنا قد أتينا ما
نهانا الله عنه لأنا تجسسنا على عورة فاطلعنا عليها وقد سترها وتاب وما كان لنا أن نكشف ستر الله
فقال ما أراك إلا قد صدقت انفذ عنك فانصرفا وفي لفظ آخر أنه قال أرى أنا قد عصينا الله ورسوله نهى الله
عن التجسس ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحسس فقال صدقت وأخذ بيده وانصرف وروينا نحو هذا
أن عمر كان يعس ليلة مع ابن مسعود فاطلع من خلل باب فإذا بشيخ بين يديه زق خمر وقينة تغنيه فتسور عليه
فنهاه ما أقبح بالشيخ مثلك أن يكون على هذه الحال فقام إليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل إن كنت
حتى تكلم فقال له قد كان ذلك فقال ويحك أما علمت أن الله قد عصيته أنت في ثلث قال وما هن قال تجسست

عن ذلك

عن ذلك وتسورت وقد قال الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ودخلت بغير إذن وقد قال الله
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فقال عمر صدقت فهل أنت غافر ذلك قال
غفر الله لك فخرج عمر وهو يبكي حتى علا نشيجه ويقول ويل عمر إن لم يغفر الله لعمر فلم يخف الرجل كان يخفي بهذا
عن وليه فجاره فالأنبغي رأي أمير المؤمنين ومثل ذلك خبر إذا دعي أحدكم إلى الطعام فإن كان مفطرا
فليجب وإن كان صائما فليقل إني صائم فأمره بإظهار عمله وهو يعلم أن الإخفاء أفضل ولكن إظهاره علة من
لا يوثر في قلب أخيه وجدا أفضل من إخفائه لنفسه مع تأثير ذلك في قلب أخيه لتفضل المؤمن رحمته على
الأعمال إذ الأعمال موقوفة على العامل فإنما يعطى الثواب على قدر العامل لا على قدر العمل التضعيف الخبر المن
على غير من العمل الواحد فمثل ذلك أن المؤمن أفضل من العمل فقبل له أرفع التأثير بالكراهة عن قلب أخيك با
عملك فهو خير لك من إخفاء العمل مع وجد أخيك عليك لأن إخاءك إذا دعاك إلى الطعام ضعفه لك فلم تجبه
ولم تعتذر إليه عذرا يبينا يقبله منك ويعرفه فيك شق ذلك عليه إن كان صادقا في دعائك وبمعنى هذا من خفي
الأعمال ما حكي عن بعض السلف أنه كان يكون في الجماعة فيقرأ في نفسه سرا ليلا يطلع على عمله أحد فإذا
مر بآية فيها سجدة سجد حين لم يلاقوا وكأنه يعرف بسجوده أنه يقرأ فلعل قارئا قليل الفقه يقول إن هذا
قد أظهر عمله إذ قد فعل ما يدل عليه فلو ترك السجود لخفي عمله كان أفضل لأنه قد أظهره فيما أخفاه فهذا
يدل على جهله بالمعاملة وقد سمعت بعض العلماء يطعن على هذا بفعله بمعنى ما ذكرناه من القول وهكذا
يكون علم المريد بين التقصير في العلم وليس الأمر كما قدره هذا المنكر لسجوده بل القليل المنكر لفعله قليل الفقه بدد
الأحلام جاهل بطريقة العاملين من القارئين والعالم الذي نقل عنه هذا الفعل ففيه مخلص وذلك أنه قد
جاز الفضلين معا لأنه كان قائما فيما خفي إذا ابتدأ عمله بالخفية فلما جاء السجود الذي لا يكون إلا ظاهرا

ظهار

فاتبع

ولبيسه لأن على هذا الوصف يكون فوت العمر لتراخيه وقتا بعد وقت وبيسه شيئا بعد شيء ولتربية العبد
بإيقاعه وقتا فوقتا إلا إنهما في آخر الحساب ومجملة كيوم واحد إضاعة وكان بطلة كما قال تعالى ولا تطع من
أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وكمن كان حاله الغفلة عن الوعد والوعيد فلما كشف
عنه الغطاء كان بصره حديدا ولحظه وبرقه لمعاينة ما كان عنه غفل وحسرة ما منه فرط لقوله لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يقال محدد إلى عمالك السيئة التي أوبقتك وقيل حديد
إلى لسان الميزان بتوقع النقص والرجحان وكان من قال وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة
وقيل إذا جاء الموت وهم مشغولون بأمور الدنيا وقيل كانوا متشاغلين بشأن النساء ويوصف من قل الهوى
الأمالي يعني ما في الهوى حتى جاء أمر الله أي قدر الموت ولم يقدموا له شيئا يقدموا عليه فمنهم من وصفه
بالإلف والأنس وأخبر عنه بالإياس في قوله تعالى حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
وكان أبو محمد يقول لا يبلغ العبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون فيه وفيه الأربعة إذا الفرائض بالسنة و
أكل الحلال بالورع واجتناب الظلم والباطل والصبر على ذلك إلى الممات وكان الحسن يقول والله والعمل المؤمن
انتهاد دون الموت والله ما المؤمن الذي يعمل الشهر والشهرين والسنة والسنتين إنما المؤمن المداوم على أمر الله
الخائف من مكر الله إنما الإيمان بنية في لين وعزم في يقين واجتهاد في صبر وعلم في زهد وقد كان عمر إذا تلا
قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول قد قالها الناس ثم رجعوا فمن استقام على أمر الله في
اليسر والعلانية والعسر واليسر ولم يجنف في الله لومة لائم وقال مرة استقاموا والله لطريق ولم يروغوا
روغان الثعالب وقال بعض العلماء من كان طلب الفضائل أهم إليه من أداء الفرائض فهو مخدوع ومن شغل
بغيره عن نفسه فقد مكر به وقال سفيان وغيره إنما أجرموا الوصول بتضييع الأصول فأفضل شيء للعبد

معرفته بنفسه

معرفته بنفسه ووقوفه على حدوده وإحكامه لحاله التي أقيم فيها وابتداؤه بالعمل بما افترض عليه بعد
اجتنابه ما نهي عنه بعلم يبتدئ في جميع ذلك كله ويرجع بحجره عن الهوى من ذلك ولا يشتغل بطلب فضل
يفرغ من فرض لأن الفضل لا يصح إلا بعد حوز السلامة كما لا يخلص الربح إلا بعد حصول رأس المال فمن تقدر
عليه السلامة كان من الفضل أبعد وإلى الأغنياء أقرب وقد يلتبس الفضائل بالفرائض لدقة معانيها وخفي
علومها فيقدم العبد النفل وهو يحسب أنه هو الأوجب من ذلك كان أبا سعيد رافع بن المعلى كان يصلي
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فظن أن وقوفه بين يدي الله عز وجل أفضل من
الجواب له فلما سلم جاءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تجيبني حين دعوتك قال
كنت أصلي قال ألم تسمع الله يقول استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم فكان رسول الله صلى
دعاه وهو في الصلوة ليفيده باطن العلم أو لينظر مبلغ علمه كيف يعمل وكان إجابته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل لمن صلوته لأن صلوته نافلة فهو مطيع لله تعالى في الغيب باختياره وإجابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فريضة عليه فهو مطيع لله في الشهادة بإجابته ففضل استجابته للرسول
عليه الصلوة والسلام على صلوته لنفسه كفضل الفرض على النفل وقد قال سبحانه من يطع الرسول فقد أطاع
وقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله والله تعالى معه في المكانين معا وموعد الرسول على نفسه
في عبادة الله تعالى هاهنا أبلغ في مرضاته وأثوب له في آخرته وفي هذا الحديث دليل أن الخبر إذا ورد
في أمر كان على جملة عمومه وكليته ما لم يقم دليل يخص السنة أو الإجماع بعض شأنه من ذلك قال الله
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم أن ظاهره مقصور على الاستجابة للرسول بالإيمان وبالطاعة
في أوامر القرآن لا الإجابة له في الصوت بخاصة في الصلوة وهذا هو الذي حمل أبو سعيد بن المعلى عليه وتأوله

الله عليه وسلم

ربه

الله

تعالى

وفيه أيضا ثلاث مجملات من صفة العاقل ومن علامة العاقل أن يكون مقبلا على شأنه حافظا للسانه
عارفا بزمانه وفي بعضها مكرما لإخوانه فأما وقت الصباح من الأوقات والنوائب والحالات نظرته
به والفاقات يدخل عليه فلا يتكلفه قبل وقته فيشغله عن وقته ثم ان العباد في مشاهدة الملك على اربع
مقامات كل عبد يشهد الملك من مقامه بعين حاله فمنهم من ينظر الى الملك بعين البصيرة والعبرة فهم الاولوا
الالباب الذين كشف عن قلوبهم الحجاب وهم اولوا الايدي والابصار الذين اقامهم مقام الاعتبار وهذا مقام
العلماء الذين هم ورثة الانبياء ومنهم من ينظر الى الملك وما فيه بعين الرحمة والحكمة وهذا مقام الخائفين ومنهم
من ينظر الى الملك وعبيده بعين المقت والبغضة وهذا مقام الزاهدين ومنهم من ينظر الى الملك بعين الشهوة
والغبطة وهذا مقام الهالكين وهم ابناء الدنيا الذين لها يسعون وعلى فوتها يتحسرون فان اعطى العبد النظر
الى الملك بعين العبرة والحكمة ادخله الملك على الملك فاستغنى به عما سواه فان اعطى الخائف النظر الى الملك
بعين الرحمة اغبطه بمقامه وعظمت لربه عليه النعمة وان اعطى الزاهد النظر الى الملك بعين الثقة ارجه
الملك عن الملك بالزهد فيه فعوضه من فوت الملك المغرور الملك الكبير ومن ابتلي بالنظر الى الملك بعين الغبطة
والحسرة اوقعه الملك في الهالك فسلك طريق الهالك ومن شهد معنى خلق من اخلاق الذات او معنى وصف من الصفات
كان مقتضاه ما يوجبه الخلق او الوصف من شهود نعيم او عذاب وهو مقام له في التعريف يرفعه الى مقام
التربع وهذه شهادة العارفين من كل ما شهدوه من الافعال التي تدل على معاني الاخلاق والاوصاف لانه
اظهرها فيها ليستدل عليه بها ويظر اليه منها فاما من شهد شهوة من شهوات النفس بعين الهوى اخرجته
الى الاهواء فتخطفته الشياطين وهوت به الريح في مكان بعيد وسلك طريق المسالك الى المولى التي اخرجته
الى القرب وقعد عند الحبيب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن فاته القرب وقع في التيه والبعد فهو

الباب المخزون الحادي والمفتون الذي يكون ابدا يومه شرا من امسه وغده شرا من يومه فالموت خير له لان
حيوته عن الحبيب تبعده وبقاءه عن السبيل يصده ووجده لهواه يفقده وظهور نفسه عليه عن السوا يبقيه
يقتله لانه اذا كان في اقبال فهو في ادبار وكان ادباره في اقبال فقد فاتته عمره عن آخره كفوت وقت واحد وفوت
شيء واحد لان العمر ليس مما يتأتى في فوته دفعة واحدة كشيء واحد لانه ينتشأ وقتا بعد وقت فما
يفوته جزءا جزءا على حكمة من الله وتمهل واستدراج منه وقتا بعد وقت ويوما بعد يوم يدرجه في ذلك
كما يصعد الدارج في الدرجة مرقاة مرقاة فذلك يشغله في وقته عنه ويقرعه وقتا آخر لغيره ويذكره
في وقت سواه وبيسره وقتا آخر اياه فشغله حينئذ كفراغه وذكره يومئذ كيسه على هذا سائر امره فانه
تارة يقطعه عنه وتارة يصله بغيره حتى تقضي الايام بالفوت وتنقضي الاوقات الى الموت وفي ذلك السبل
عليه الستر ليفتر ويسبغ عليه النعم كيلا يعلم ويديم له الهوى ليلا يقنط ويبسط له الامل ليزداد
من سوء العمل ويقبض عنه الاجل ليغيض منه الوجل ويبشره الرجاء ويطوي عنه الخوف حتى يغتنم
فجأة من حيث امنهم ويأخذهم بغتة بحال غرتهم كما قال تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
ومن معنى ما ذكرناه قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة اي فجأة فجئ امرهم وقيل بغتة بعذاب بعد سنة فاذا هم مبلسون متحيرون وهو الذي ايأس من كل
خير وقد علم ان العبد اذا كان بعد سنة عذ شرا مما قبلها وبعد يوم شرا منه قبله ثم لا يستقيل ولا يستراح
كانت افاته كلها وابا مما كيوم واحد في الشر ووقت سرمد في السوء فكان كمن فاته عمره كله لفوت وقت

والفرض على ضربين شيء امر بفعله او شيء امر بتركه وهو اجتناب النهي والمعنى الثاني ندب حث عليه وهو المسابقة
لخير يقربه الى الله تعالى والمسارعة بعمل يبتدره قبل فوته والمعنى الثالث شيء مباح فيه صلاح جسمه وقلبه
وليس للموقت وقت رابع فاذا لحدث وقتا رابعا فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
فقد احدث في دين الله ومن احدث في دين الله تعالى فقد سلك غير طريق المتقين الم تسمع الى قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فهل ترى بين هذين وقتا للجهل او هوى كالاتي بين الليل
والنهار وقتا ثالثا فالدلائل الايمان والعلم وهذان ينتظمان جمل اعمال القلوب والشكر العمل باخلاق الايمان
واحكام العلوم وهذا يشتمل لان على جميع اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقال واتقوا الله
لعلكم تشكرون وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الى قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عوتب على طول قيامه
حتى تورمت قدماه افلا اكون عبدا شكورا ففسر الشكر بالعمل كما فسر الله العمل بالشكر والوقت الثالث المباح
داخل فيهما لانه معين عليهما وبه استقامة العبد فيهما وقد كان بعض العلماء يقول لنا في معاصي الطاعات
هم وشغل عن معاصي المخالفات فيبتدي العبد المراقب فينظر بقية ادنى وقت هل لله تعالى عليه فيه فرض
من امر او نهي فيبدأ بذلك حتى يفرغ منه قال لي الجد فانه لا يجعلوا من نوافل وفضائل فيبتدي بالافضل فالافضل لكن
عمل في ادنى الفضلين فليحذر العبد من نفسه لنفسه ومن يومه لامسه ومن ساعته ليومه ومن دنياه لاخراه
كما امره مولاه في قوله سبحانه ولا تنس نصيبك من الدنيا الى لا تترك ان تاخذ نصيبك في الاخرة من دنياك وقوله
تعالى واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الدنيا الى تكون قد نسيت نصيبك من الاخرة فيترك كل الله تعالى
من غير اتوا به الذي اعد لاجابته كما قال نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وتركهم له ترك نصيبهم منه وتركه

لهم ترك محابهم من الاخرة فيبتدي العبد الفطن فيحذر من عمره وقته فيجعله لاخراه الى اليقين فيها ثم ياخذ
من وقته اعلى فيه مما يحتمله الوقت ولا يوجد الا فيه فيفوت درك فيفوت وقته وهو افضل ما يقدر عليه
مما اداه علمه اليه فيجعله لمولاه ثم ان العبد لا يخلو في كل وقت وان قل من احد مقامين مقام نعمة
او مقام بلية فحاله عن مقام النعمة الشكر وحاله عن مقام البلية الصبر ثم ليس يفقد احدى شاهدين
شهود نعمة وشهود منعم من حيث لا يخلوا من وجود مالك وحضور مملوك فعليه الحرمة للموجود
وعليه الحضور في خدمة المعبود والمراقبة علامة الحضور والمحاسبة دليل الرقبة ويكون له ايضا في اداء
اوقاته وهو الوقت الثالث الذي هو مباحه وهو اداء في احوال المؤمن يكون له فيه مشاهدة مع ما شاهد نعمة
ليلا يذهب وقته ايضا هذا فارغ من دنياه ولا يعود عليه منه شيء من ذكر مولاه او يذكر نعمة بدلة على نعم
او يتزجه اليه فينفعه ذلك في عقباه واذا العافية للمتقين فان شهد المنعم اقتطعه الحياء بالسكينة
والوقار للهيبة وهذا مخصوص لخصوص وان شهد نعمة استغرقه بالشكر والاعتبار وهذا للعموم الحمو ص
قال الله سبحانه في وصف الاولين ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله وقال
في المقام الثاني ولا تجعلوا مع الله الها آخر وقال في المقام الاولين من بيده ملكوت كل شيء ومن هو يجار
عليه الى قوله فانى تسحرون وقال في وصف الآخرين قل لمن الارض ومن فيها الى قوله افلا تذكرون
وقد رويانا في الاثر من صفات العاقل وحال المراقب وحشو الاوقات ينبغي ان يملاه بجمل اذكارها
في حديث ابي ذر الطويل ولا يكون للمؤمن ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم
وبمعناه وعلى العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يفكر في صنع الله اليه وساعة يخلوا فيها للمطعم والمشرب قال في هذه الساعة عونا له على الساعات

الدنيا هم الخاسرون في العقبى لأن الفاقة للمتقين قال الله سبحانه وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة
هم الخاسرون وطول الغفلة من العبد عن طابع القلب من المعبود والغفلة هي الظلام غلاف القلب والباطن
والعرب تقول غفله وغلفه بمعنى كما يقولون جذب وجذ وخشاش وخشاش وطابع القلب عن ترادف
الذنب بعضه فوق بعض وهو الران الذي يتعقب الكسب فيكون عقوبة له قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قيل المكاسب الخبيثة وأكل الحرام وفي التفسير هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب وأصل
الرين الميل والغلبة وهو التغطية أيضا يقال ران عليه النعاس إذا غلبه وران الحمر على عقله أي غطته و
من هذا قول عمر في سابق الحاج فإذا ران مرض فاقصر قد رين به أي ما به الذين قفلبته وأصل ترادف الذنوب
إغفال المراقبة وإهمال المحاسبة وتأخير التوبة والتسويف بالاستقامة وترك الاستغفار والندم وأصل
ذلك كله حب الدنيا وإيثارها على أمر الله تعالى وغلبة الهوى على القلب ألم تسمع إلى قوله عز وجل ذلك بأنهم استحبوا
الحياة الدنيا إلى قوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقال في دليل الخطاب ونهى النفس عن الهوى يعني عن إيثار
الدنيا الآن صرح الكلام ووقع وصفهم بالطغيان وإيثار الدنيا ثم قال طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فاتباع
الهوى على طابع القلب وطابع القلب عن عقوبة الذنب وميراث الغفلة الصمم عن فهم الخطاب أما سمعته يقول
لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وقد جعل علي رضي الله عنه مقاما من مقامات الكفر
فقال في حديثه الطويل فقام إليه سلمان فقال أخبرنا عن الكفر على ما بني فقال على أربع مقامات على الشك والجفاء
والغفلة والعمى وإذا اكتنفت غفلة القلب قفل الهام الملك للعبد وهو مع القلب لأن طول الغفلة يصمه عن السمع
وعن سمع الكلام من الملك عقوبة الخطايا وتثبيت الملك للعبد على الخير والطاعة وحي من الله تعالى إليهم فاتفضل
للعبد ما سمعت قوله تعالى إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وفي الخبر أن آدم عليه السلم

حجب عن سمع

حجب عن سمع كلام الملائكة فاستوحش لذلك فقال يا رب ما لي لا أسمع كلام الملائكة فقال اخطيئتك يا آدم فلذا
لم يسمع العبد كلام الملك لأنهم كلام الملك وإذا لم يسمع الكليم لم يستحي للمتكلم إنما يستحي الذين يسمعون
وقال الحسن أبى بين العبد وبين الله حد لا يحد ودام من الذنوب إذا بلغه العبد طبع على قلبه فلم يوفق لخير أبدا
فبادروا بها الحاجز للحدود بالتوبة والرجوع قبل أن يبلغ الحد فتقع عنتا وحمدا ه وفي حديث ابن عمر
الطابع معلق بقائم عرش الرحمن فإذا انتهكت المحارم بعث الله الطابع على القلوب فطبع عليها وهذا هو
القفل الذي قال الله تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها واعلم أن القسوة التي تتولد
عليها الويل متولدة من طول الغفلة من قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقد قرن الله
بالنفاق وأخبر أنه يجعل القاء الشيطان فتنة لأهل النفاق والقسوة فالقاء الشيطان يكثر عند قلة العلم
الملك كما ذكرناه آنفا بنتظم ذلك قوله عز وجل ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
أي والقاسية قلوبهم أيضا والقسوة ثمرة البعد والبعد عقوبة الخيانة والله لا يحب الخائنين فذلك قد ربط
الخيانة من قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم الميثاق وما يليه في الكلام فهذا هو الخيانة لقاءهم
أي بعدناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم تزايدت الذنوب بعد القسوة من الكذب والنسيان وكثرة الاطلاع
على الخيانة منهم والبهتان فأصيبوا بالذنوب فوقع الطابع على القلوب فصمت عن سمع كلام المحبوب
كما قال أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فلهذا الطبع التقوى وهو مفتاح الاسم كما قال الله تعالى
اتقوا الله واسمعوا كما ذكر مشاهد أهل المراقبة اعلم أن مشاهد المراقبين هي أول مراقبة المشاهدين
وذلك أن من كان مقامه المراقبة فكان حاله المحاسبة ومن كان مقامه المشاهدة فإن وصفه المراقبة فأول
شهادة المراقب أن يعلم يقينا أنه لا يخلو إما أن يكون في كل وقت وآن قصر من أحد ثلثة معان أن يكون لله تعالى عليه فرض

ليلا يثبت وعملك في الأسبتدال بهلكيه لا يستبدل بك وفي تاويل الخبر المروي البر يزيد في العمر وهو
معنى الدعا اللهم ان كنت قضيت على عمري الشقاوة فامحها واثبتني سعيدا فان البر يزيد
في عمرك القصير يقظتك ما فات عن غيرك من عمره الطويل بغفلته فيرتفع لك في سنة ما لا يرتفع له في عشرين
سنة والخصوص من المقربين في مقامات القرب عند التحلي بصفات الرب الحاق برفيع الدرجات وتدارك
الفائت عند اذكارهم واعمال قلوبهم اليسيرة في هذه الاوقات فكل ذرة من ذرك بتسبيح او تهليل او
او تدبر وتبصرة او تفكر وتذكرة بمشاهدة فرد ووجد بربه ونظره الى حبيبه ودنو من قريبه
افضل من امثال الجبال من اعمال الغافلين الذين هم بنفوسهم واجدين وللحق مشاهدين ومثل العارفين
فيما ذكرناه من قيامهم بشهادتهم ورعايتهم لامانتهم وعهدهم في وقت قربهم وحضورهم
مثل العامل في ليلة القدر عمل فيها من وافقها خير من الف شهر وقد قال بعض العلما كل ليلة للعارف
بمنزلة القدر وروينا عن علي انه قال كل يوم لا يعصى الله فيه فهو لنا عيد وكان الحسن يقول
اذا تلا قوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية يا اخوان من والله انما امهلوا هذه فاطعموها
بالجد والاجتهاد ولا تضيعوها فتلوموا فاغتنموا حسن المعاملة وبطالتك فيها عن الشغل بها ذلك
المحصول عليه منها كما قال المبطلون يا حسرتنا على ما فرطنا فيها بقي في ايام الاهرة التي هم محصولهم
ومثواهم كما قالت النفس الامارة يا لهفا ويا حسرتي على ما فرطت في جنب الله يعني ايام الدنيا التي
ضيعت العمر فيها لخلت من الثواب والجزاء غدا وهذا احد الوجهين في قوله الايام الخالية والوجه
الاخر الخالية الماضية خلت اوقاتها وخلدت احكامها ذهبت شهواتها وبقيت عقوباتها فان قدرت
عن هذه المحاسبة للحبيب ولم يكن لك مقام المراقبة للرقيب ولا مكان المجالسة للحبيب فلا يفوتنك

مقام الورعين ولا تنثن عن حال التائبين وهو ان تجعل لك وردين في اليوم والليلة لمحاسبة النفس
وموافقتها مرة بعد صلوة الضحى لما مضى من ليلتك وما سلف من غفلتك فان رايت بغية شكرت وان رايت
بلية استغفرت وان وجدت في حالك او صاف المومنين التي وصفهم الله بها ومدحهم عليها رجوت
وطمعت واستبشرت وان وجدت من قبلك وحالك وصفا من اوصاف المنافقين او خلقا من اخلاق
الجاهلين التي ذمهم الله بها ومقتهم عليها حزنت واشفقت وتبت من ذلك واستغفرت والمرة
الثانية ان تحاسب نفسك بعد الوتر وقبل النوم لما مضى من يومك من طول غفلتك وسوء معاملتك
وما فعلته من اعمالك كيف فعلتها ولم فعلتها هل تركته من سكوتك وصمتك لم تركته ولم تركته فتفقد
الزيادة والنقصان وتعرف بذلك التكلف والاخلاص في حركتك وسكونك فاحمد الله فيما وسكنت لاجل
تعالى وبه فهو الاخلاص ثوابك فيه على الله عند حسبك عليه واعمل في الشكر على نعمة التوفيق وحين
العصمة من التهلكة وما سكنت فيه او حركت لهواك وعاجل دنياك فهو التكلف الذي اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه هو والاثم "من امنيه برامنه" وقد استوجبت فيه العقاب عند نشر الحساب
الا ان يعفو المولى الكريم فاعمل جنبيه في الاستغفار بعد حسن التوبة وجميل الاعتذار وخف ان تكون
قد وكلك الى نفسك فهلك فهلا من شاهد هذين المهيبين من الخوف لما سلف منك او الطمع في قبول ما اسلفت
يمنعك من المنام ويطرد عنك الغفلة فتحيي ليلتك بالقيام فتكون ممن وصف الله في قوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد قال بعض السلف كان احدهم يحاسب نفسه اشد من محاسبة
الشريك شريكه وقال بعض العلما من علامة المقت ان يكون العبد اذا اساء اساء بغيره اذا اساء اليوب غيره فاسا يقوبه فاقا
للناس على الظن محبا لنفسه على اليقين وترك محاسبة النفس ومراقبة الرقيب من طول الغفلة عن الله والفا

لهم طعاما ثم اعتزلهم وقال كلوا انتم فانه قد عرض لي عارض منعني من الاكل فقلنا لا ناكل اذا لم تاكل معنا فقال
انتم اعلم اما انا فقد اكلت ثم انصرف قال فكررنا ان ناكل دونه فقلنا لو دعونا الشوا فسالناه عن اصل
هذا الحمل فلعله سبب مكروه فدعوناه فلم نزل به نسأله عنه حتى اقر انه كان ميتة وان نفسه شرهت
الى بيعه حرصا على ثمنه فشواه ووافق انكم اشتريتموه قال فمر فتاه للكلاب قال ثم اني لقيت الراعي
بعد وقت فسألته لاي معنى تركت اكله وباي عارض فقال اخبرك ما شرهت نفسي الى الطعام منذ عشرين سنة
للرياضة التي رضتها به فلما قدمتم الى هذا اشرفت نفسي اليه شرها لما عهدته قبل ذلك فعلمت انه في
الطعام علة فتركت اكله لاجل شره النفس اليه فانظر رحمك الله كيف تفقدت في شره النفس عن قصد
واحد ثم اختلفا في التوفيق والخذلان فصم العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس
بالحرص وترك المراقبة اعني البائع الذي ثم عصم الآخرون للتوفيق بحسن الادب وهو قمع شره النفس
عن الاكل بعد صاحبهم ثم تدور كل البائع بعد وقوعه بصدق للمشتري وحسن نيته وجبلات النفس الاربعة
هي اصول ما تفرع من هواها وهي مقتضى ما فطر ما منه مولیها اولها الضعف وهي مقتضى فطرة الترابية ثم
البخل وهو اقتضاء الطين ثم الشهوة وموجبها الصلصال فهذه الصفات عن معاني تلك الجبلات
للابتلاء بالامشاج ففيه بدا الامت والاعوجاج ذلك تقدير العزيز العليم ثم ان النفس مبتلاة باوصاف
اربعة متضادة اولها معاني صفات الربوبية نحو الكبر والجبرية وحب المدح والعز والغنى ومبتلاة
بالحلم والشيطنة مثل الخداع والحيلة والحسد والظنة ومبتلاة بطباع البهايم وهو حب الاكل و
الشرب والنكاح وهي مع ذلك كله مطالبة باوصاف العبودية مثل الخوف والتواضع والذلة بمعنى ما قلناه
قبل انها خلقت متحركة وامرت بالسكون والى لها يذلك ان لم تدارکها الملك وكيف تفلت بالامر ان لم يسكنها

محركها بالخير

محركها بالخير فلا يكون العبد عبدا مخلصا حتى يكون المعاني الثلث مخلصا فاذا تحققها وصاف العبودية
كان خالصا من المعاني التي هي بلاوه من صفات الربوبية فاخلاص العبودية للوحدانية عند العباد هو حد بين
اشد من الاخلاص في المعاملة عند العاملين وبذلك وصفوا الى مقامات القرب وذلك انه لا يكون عندهم
عبد حتى يكون مما سوى الله عز وجل حرا فكيف يكون عبد رب وهو عبد عبيد الا ان ما تاليه فهو الهه وما تر
عليه فهو ربه وهذا شرك في الالهية عند المتالهين ومرج بالربوبية عند الربانيين فهو منفوس منكوس
بدعا الرسول عليه اذ يقول تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الزوجة تعس عبد الحلة فهولاء
عبيد العدد الذين قال مولاهم ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا
اصحاب النفوس الامارة بالسوء المسترسلة الموافقة للهوى المخالفة للمولى وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا الى آخر وصفهم اولوا النفس المرحومة المطمئنة المرضية هم عباد الرحمة اهل العلم والحكمة
علمهم من لدنه واختارهم لنفسه ولا يكون المريد بدلا حتى يتبدل بمعاني صفات الربوبية صفات العبو
وباخلاق الشياطين اوصاف المؤمنين وبطباع البهايم اوصاف الروحانيين من الاذكار والعلوم فقد ها
كان يدا لا مقربا والطريق اليها دان يملك نفسه فيما لها ويسخر له فيسلط عليها فان اردت ان يملك
نفسك فلا تملكها وضيق عليها ولا توسع لها فان لم تملكها ملكتك وان لم تضيق عليها اتسعت عليك فان
اردت الظفر بها فلا تفرضها لمولاها واحبسها عن مقاد بلاياها فان لم تمسكها ابطلت بك وان اردت
ان تقوي عليها فاضعفها بقطع اسبابها لمولاها وحبس مرادتها وشهواتها والا قويت عليك فعرعند فاول
الملكة لها ان تحاسبها في كل ساعة وتراقبها في كل وقت وتقف عند كل همة من خواطرها فان كانت الهمة
لله تعالى سابقت الموت وبادرت الفوت الى امضايها وان كانت الهمة لغير الله سابقتها وبادرت بمحوها

حد بين

حد بين

فلا تستحلوه واحذر عن وصفه بالعجلة ثم امره بتركها للبلوى فان تركت السكينة على القلب وهي مريد
الايمان سكنت النفس عن الهوى وادن منفسها ولن يحبب القلب بالعقلة وهي علامة عمر الاقتدار والتقرع
تحركت النفس بطبعها فان سكنت عن حركتها فبالمنة والفضل وان تحركت بر
ها فبالابتلاء والعدل فاول
البلاء احتلافها واول احتلافها ما وتقدمته الهمة وبابها السمع وهو طريق الى الكلام والنظر
والقول طريق الى الشهوة والشهوة مفتاح الخطيئة والخطيئة مقام من النار حتى يزحزح عنها الجنا
بالتوبة في الدنيا او العفو في العقبى وقد تكون المخالفة على المحب العارف اشد من النار كما حدثت
عن بعضهم قال لان ابتلى بدخول النار احب الي من ان ابتلى بمعصية قيل ولم قال لان في المعصية خلاف ربي
وسخطه وفي النار اظهار قدرته وانتقامه لنفسه قال فسخطه اعز علي واعظم من تعذيب نفسي وكذلك
حدثونا في معناه عن بعض الموقنين من العمال انه قال ركعتان يتقبلهما احب الي من ان ترد حول الجنة قيل وكيف
قال لان في الركعتين رضاي ومحبته وفي الجنة رضاي وشهوتي فرضاي احب الي من شهوتي وقد قال
وهيب ابن الورد المكي لبشر بن الحارث يسأل ان يشربه فقد يفعل لانه سأل عن اصله فلم يستطبه فقال له امه
اشرب فاني ارجو ان شربته ان يغفر الله لك فقال لما احب الي شربته وان الله غفر لي فقال لا احب
ان انال مغفرته بمعصيته فجملة وصف النفس معتبار الطيش والشره فالطيش عن الجهل والشره عن الحرص
وقسما وطرة النفس فمثلها في الطيش كمثل كرة اجوزت في مكان ملس مصوب سلوبها بالمنة فان اشرفت الى ما
حركتها ادنى حركة تحركت بوصفها وهو خفتها واستدارتها وصورتها في الشره المتولد من الحرص فمثلها في صورة
الفراشة التي تقع في النار جاهلة بشرهة رطلب بجهلها الضوء فيه فهلاكها فاذا وصلت الى شيء منه لم تقنع
ببسيره لشرهها فتحرص على الفاية منه وتطلب عين الضوء وجملته وهو نفس المصباح فتحترق ولو قنعت بقليل

الضوء من

الضوء عن بعد سلمت وكذلك النفس في طيشها التي يتولد منه العجلة وفي شرهها التي ينتج منه الطمع و
الحرص والطمع هما اللذان كانا سبب اخراج آدم عليه السلام من الجنة لانه طمع في الخلود فحرص على الاكل
فكان ذلك من الجهل والشره وكانت معصيته سبب عمارة الدنيا فصارت الطاعة سبب عمارة الآخرة
فلذلك قيل حب الدنيا راس كل خطيئة فصار الزهد اصل كل طاعة فانظر كيف اخرج من الجنة بعد ان
جعل فيها بذنب واحد وانت تريد ان تدخلها ولم تمل النظر اليها بذنوب كثيرة من قبل ان الجنة طيبة لا
يسكنها الا طيب فمن طاب والها دخلوها لا تسمع ايا وفاقه من ذلك في قوله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فادخلوها خالدين لانه قال وساكن طيبة في جنات عدن والذين
خبثت كما قال يحرم عليهم الخبائث فلما طابوا الطابات لهم وقد جمل ذلك بقوله تعالى الخبيثات
للخبيثين وبقوله الطيبات للطيبين وقد مثل بعضهم النفس في شرهها بمثل ذباب مر على رعيف على عسل فوقع
فيه بطل الكلية فعلق بخاصه فقتله ولحرصه فدنا من بعضه فنال الحاجة ورجع الى وراية سالما
وقد مثل بعض الحكما ابن ادم مثل دود القز لم يزل ينسج على نفسه بحيلة حتى لا يكون له مخلص فقتل نفسه ويصير
القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز ليف عليه فيروم الروح منه فيتمسس وربما عمر بالايدي
حتى يموت ليلا يقطع القز ويخرج القز صحيحا فهذه صورة المكسب الحرام الذي اهلك اهله وماله فتغمر
ورثته بما شقي به فان اطاعوا به كان اجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم في المعصية لانه
اكسبهم اياه مباه فلا يدري اي الحسنين عليه اعظم اثما به عمره او وطره من ماله في ميزان غيره
ومما سمعت في علم شره النفس ما حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطايفة قال قدم علينا بعض الفقرا
واشترينا من حمار الناحمة لا مشويا ودعوناه عليه في جماعة من اصحابنا فلما مديده واخذ لقمة جعلها في فيه

من المؤمنين طبقة وبعضهم أعلى مقاما من بعض وقال العارف الآخر الطريق إلى الله تعالى بعدد المؤمنين
وقال العارف الطريق إلى الله تعالى بعدد الخليقة يعني أن الشهيد يدخل طريقا فقط صارت الملكوتا
الملكوت طرقات ورويناه لخبر الإيمان بضعة وسبعون طريقة من لقي الله بالشهادة على طريق
منها دخل الجنة ومن هذا قوله عز وجل لكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم من هو أهدى سبيلا فذكر الكلام
مهتدون وبعضهم أهدى من بعض بمعنى أيهم أقرب إلى الله وأفضل وقد ندب إلى القرب في الأمر بطلبه وحث
عن المقربين بالمسابقة في طلب القرب فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة يعني القرب
وقال فيما أخبر أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب فأقرب الخلق من الله تعالى أعلاهم
عند الله وأعلاهم عنده أعرفهم به وأفضلهم لديه ورويناه في التفسير قل كل يعمل على شاكلته قال على
وحدانيته يعني بذلك على توحيده الذي يرضى الله تعالى به ويعرفه منه والشاكلة الطريقة والخلق
الذي قد شاكله وقد شكل فيه ومن ذلك قول علي رضي الله عنه لكل مؤمن من سيئ من عمله فهذا السيئ من
العمل هو الذي يرجو به المؤمن التوبة ويفضل به عند مولاه وقال بعض العلماء كان عباد الكوفة أربعة
أحدهم صاحب ليل ولم يكن صاحب نهار والآخر صاحب نهار ولم يكن صاحب ليل وبعضهم صاحب سر ولم يكن
صاحب علانية والآخر صاحب علانية ولم يكن صاحب سر وقد كان بعضهم يفضل عبادة النهار على عبادة
الليل لما فيها من مجاهدة النفس وكف الجوارح لأن آلة كل العبد عند حركة الفاضل وصبره استرفاض
يعني أن هو التقي المجاهد والفاضل العدل وقد علم أن
العبادة ليست الصوم والصلوة وحسب بل أفضل العبادات كان الفرائض والبتاب الحلال مع تقوى الله عند
به تكتسب وعند الدرهم وهذا من أعمال النهار
تعالى الاجتراح بالنهار ثم يعتذر فيه فإذا لم يعلم من عبد اجتراحا بالنهار ولم يعتذ فيه في مخالفة فمن أفضل
منه وكان الحسن يقول أشد الأعمال قيام الليل بالمداومة على ذلك ومداومة الأوراد من أخلاق المؤمن
وطرائق العابدين وهي مزيد الإيمان وعلامة الإيقان وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان عمله ديمة وكان أيكم يعمل عملا أثبته وهذا كان سبب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم صلوته بعد
العصر ركعتين أنه كان تزل مرة ركعتي النافلة بعد الظهر شغله الوفد عن ذلك فصلاهما بعد العصر ثم
لم يزل يصليهما بعد العصر كلما دخل منزله روت ذلك عنه عائشة رضي الله عنها وأم سلمة ولم يكن يصليهما
في المسجد كيلا يستن الناس به والخبر المشهور أكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا
والحديث الآخر أحب الأعمال إلى الله ما دير عليه وإن قل وقد روينا في خبر من عوده الله عبادة فتركها
ملالة مقتة الله وفي خبر عن عائشة وقد أسنده بعض الرواة من طريق كل يوم لا أزداد فيها عمدا فلا يوبك
إلى في صحة ذلك اليوم وقد جاء في الأثر كلام تارة يروي عن الحسن بن علي وتارة عن الحسن البصري ومرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يقوله في المنام من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه
فهو محروم ومن لم يكن في مزيد فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ولعمري إن المؤمن شكور والشاكر على مزيد كما ذكر في تعريف النفس
وتصريف المواجيد العارف من علم أن النقصان يبدو من الغفلة والغفلة تنشأ من آفات النفس والنفس
مجبولة على الحركة وقد أمرت بالسكون وهو ابتلاؤها فتنفر إلى مولاها وتبرأ من حولها وقواها وتمثل
ذلك قوله تعالى فلا مؤنثا إلا واستسلموا ليفزعوا إليه فيقولوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
وكما قال وكان الإنسان عجولا لما خلق الإنسان من عجل ثم قال الآيات بكم الآيات فلا تستعجلون وقال الله

الله عليه وسلم

ب ١١

فعلق الاجتراح

فانابتهم شهادة بذكرهم ثم قال وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين فهذه عبادة العارفين على
البيتين فمتى أقامه ذكرهم كقوله في وصف صلاتهم كانت أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
كانوا يصلون وصفهم وحقيقة ذكرهم بسببها هو بسبب مذكورهم بمعنى قوله واذكر ربك اذا نسيت فاذا ذكرته
الذكرة إلى الفرار إليه كما فهموا عنه إذ يقول لعلكم تذكرون ففروا إلى الله فلما هربوا إليه أوهم القرب
ووهب لهم هداية إليه ونشر لهم من رحمته وطواهم في قبضته فلم يرهم الا هو ولم يعرفهم سواه وقد
قال تعالى وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وقال إني ذاهب إلى
ذكر الأوراد وما يرجى بها من الازدياد ولكن بواصلة الأوراد المرسومة والأعمال الموقتة المعلومة
بيستبين للمريد النقصان من المزيد ويعرف قوة العزم والشره من وهن الفاقة والفترة وفي الأوراد أيضا
فضيلة وهو أن العامل إذا اشتغل عنها بمرض أو سفر كتب الملك له مثل ثواب ما كان يعمل في الصحة والحضر
وقد يكون نوم العارف أفضل من صلوة القائم الجاهل لأن هذا النائم سالم وهو ذاك لم يأمن العالم إذا
استيقظ وجد وقد الصائم القائم لا يؤمن عليه الآفات وتطرق الأعجاب في العبادات وهو ذاك
الجاهل المغتر إذا وجد فقد وقد روينا في خبر نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وفي الحديث عالم واحد
أشد على الشيطان من ألف عابد وروينا في خبر مقطوع لو وقف هذا على هذه يعني السماء على الأرض ما تركا لها
عملة لشيء ولو فتحت الدنيا على عابد ترك عبادة ربه ولأن العالم قد يكاشف في نومه بالآيات والعبر ويكشف
له الملكوت الأعلى والأسفل ويخاطب بالعلوم ويشاهد القدر وما فيه ما يشهده الأنبياء في يقظتهم فيكون
نوم العارف يقظة لأن قلبه حيوة ويكون يقظة الغافل نوما الا ترى قوله موات فيعد النوم العالم يقظة
الجاهل ويقرب يقظة الغافل من نوم العالم كيف وقد جاء في خبر أن موسى النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أحد

فقال هذا

فقال هذا اجل لحد ولا يعلم خلق وزنه وان من امتي من يكون التسبيحة منه والتهليلة اوزن عند الله منه
وفي حديث ابن مسعود اذ قال لهم ما انكرت ان يكون عمل عبد في يوم واحد اثقل من السموات والارض ثم وصف
ذلك بانه هو العاقل عن الله تعالى الموفق العامل به وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يخص رمضان بشيء دون غيره ولا كان يزيد في رمضان على غيره
سنيه شيئا وقال انس بن مالك ما كنت تريد ان ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما من الليل الا رايته
ولا تريد ان تراه نائما الا رايته وكان صلى الله عليه وسلم ينام ثم يقوم قد رما نام ثم ينام قد رما قام ثم
يقوم قد رما نام ثم ينام ثم يخرج الى الصلوة وقالت عائشة رضي الله عنها ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهرا قط كاملا الا رمضان ولا قام ليلة الى الصبح حتى ينام منها قالت وكان يصوم من الشهر ويفطر ويقوم
من الليل وينام وفي الخبر الآخر كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم وكان يصبح صائما
ثم يفطر ويصبح مفطرا ثم يصوم وفي الخبر كان يدخل من الضحى فيقول هل عندكم من شيء فان قدم اليه
شيء اكل والا قال اني صائم وخرج يوما فقال اني صائم ثم دخل فقلنا يا رسول الله اهدي لنا حيس
فقال اما اني قد اردت الصوم ولكن قربيه وكان ورده صلى الله عليه وسلم حكم ما ورد عليه فعن هذا
المعنى يكون تعريف العارفين ومن هذا المعنى يكون شهادة الموقنين ليسوا مع الله بإرادة توقيت ولا
يقطع على الخديد كما قال البعض بأي شيء عرفت الله قال بفسخ العزائم وحل العقد ولكن الأوراد كلها
طرائق العمال والوظف لحوال العباد منها دخلوا وفيها يرعون إلا ان يشهدوا الواحد فيكون
الأوراد كلها وردا واحدا ويكونون بشهادتهم قائمين قال العالم من السلف الايمان ثلثمائة خلق وثلثة عشر
خلقا عدد الأنبياء كل مؤمن على خلق منها وطريقها الله تعالى ووجهته من الله ونصيبه في كل طريقة

لوقت من ليل او نهار يرد على العبد سرور فابتدعه في قربه الى الله تعالى ويرد فيه محبوبا يرد عليه في
الاجر والقربة اسم لاحد معنيين امر فرض عليه او فضل يدب اليه فاذا فعل ذلك في وقت من ليل او نهار
ورد او مر عليه فهو ورد قدمه يرد عليه غدا اذا قدم وايسر الاوراد صلوة اربع ركعات او قراءة سورة من
المثاني او سعي في معاونة عابر وتفقد قال انس بن سيرين كان لمحمد بن سيرين في كل ليلة سبعة اوراد فكان ان فاته
منها شئ قضاه بالنهار فسمي العمل الموظف الموقت ورد قال المعتمر بن سليمن ذهبت القراء عند الموت فاول ما
ايبتديء دعي فاني في ورد الرابع فسمي الحزب من احزاب القرآن الوقت ما ورد افضل العمال من كان يجعل الاوراد
من احزاب القرآن ومنهم من كان يجعله من اعداد الركوع وفوق هؤلاء من العلماء كانوا يجعلون الاوراد من اوقات
الليل والنهار فاذا قطع الوقت بآية او ركعة او فكرة او شهادة فذلك ورده واما العارفون فانهم لربوا قوا
الاوراد ولم يقسموا الاوقات بل جعلوا الورد واحدا لمولاهم وجعلوا حاجتهم من الدنيا ضرورتهم و
صيروا الوقت متسايا لسيدهم وتصريفهم لمصالحهم يدخل عليهم فوضعوا رقابهم في ربقة العبودية
وصفوا اقدامهم في مصالح الخدمة فكانوا في كل وقت لحكم ما يستعملون وبوصف ما به يطالبون ذلك
ورد هم وتلك علامتهم عن حسن اختيار الله تعالى لهم وجميل تولية اياهم لا يكلمهم لانفوسهم ولا
يولهم بعضهم وهو بنو كالصالحين شاهد ثم ذكرهم وقرب الحبيب حسبهم ليس يشهدون فضله غير
محجوبهم ولا يرجون قربة بغير معروفهم به يتقربون اليه والاليه يسيحون به وعليه يتوكلون له ومنه
يخافون عنه وايا يحبون منه لو اسقطوا الاعمال كلها غير ما تعلق بالتوحيد شوهته ما نقص من
توحيدهم درة ولو تركوا اوراد المريدين كلهم ما اثر في قلوبهم نقصة ولا فترة لانهم لا يريدون الا عمال
فيقضون بها ولا يتفقدون قلوبهم ولحوالهم بالاوراد فيعرفون النقصان والمزيد منها ولا يجمع همهم

بسبب

بسبب ولا يقوي يقينهم بطلب فيتشتت لفقد سبب ويضعف يقينهم لعدم طلب هذه المعاني هي احوال
المريدين وجملة بعدهم في شيئين ضيقهم بالخالق فهم يؤانسه واتساعهم بالخلق فاستراحوا اليهم
ولو دام قربهم منه لدامت راحتهم به ولو وقفت شهادتهم عليه لما نظروا الى سواه واما العارفون
فقد فرغ لهم من قلوبهم واجتمعت المتفرقات لجمعهم لهم واقامهم القايم بشهادتهم له بكل شئ مريد
ومن كل شئ توحيد لكل خاطر بهم يردهم اليه وكل منظور اليه يدلهم عليه وكل نظره وحركة طريقا لهم اليه
فتوحيدهم في مزيد ويقينهم في تجديد بغير تغيير ولا تصريد ولا ايقاف ولا تخديد ولربما طلب احدهم
التشتت بالاسباب فيجمعه بها رب الارباب لانه مراد بالاجتماع وانما استروح بالتشتت لاستجماع ما هو
في قلبه اثر ثقة منه بحبيبه وتوكلا عليه مكتوبة اذ علم انه طالبه فطرح نفسه ليحمله فحمله بما تولاه
ولم يكله الى نفسه وهواه فهذه مقامات لاهلها لا يعرفها سواهم ولا يصلح الا لهم ولا يليق الا بهم لا يقاس
اليها ولا يدعى مكانها ولا ينتظر فيترك لها الاوراد ولا يتوقع فيقصر لاجلها في الاجتهاد والمرادون بها
محمولون اليها مواجهون بعملها مسئولة بهم طريقها مردودون زادها وهي محبوسة عليهم مقصورة لهم وهم
لها سابقون فاولياء الله عابدوه قد عكفوا قلوبهم على معبوده ونظروا الى معبودهم الذي عكفوا عليه فقهوا
عنه فصل الخطاب بيانا لهم من شهادة محكمة الكتاب اذ يقول وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا بعد قوله
الفاقلين بصيرهم معرضا فبعد اصناما فتظل لها عاكفين مع قوله امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد
اياه قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا فعلموا ان الاخلاص الذي امر به هو العبادة ولا عبادة الا
بمجانبة الهوى وبعدها الانابة الى المولى اما سمعت قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا
الى الله وايقنوا ان الصلوة عماد الدين ولا صلوة الا المتقين ولا تقوى الا بانابة كما قال منيبين اليه واتقوه

والصفات وتعريف الأخلاق وباطن أحكام الذات يكون في مقامات القرب بمرآة نور الوجه فيرتفع حكم
المكان ويشهد كان رفع كون المرآة ويشهد الوجه بنورها ويغيب المرآة عن كونها فيكون العبد قائما
بقهر قيوميته بشاهد الحيطة قربه لا بكونه كما يشهد الوجه بنور المرآة لا بجسمها ما لا يكون هذا الا
بعد مغالبة وصف وبعد حسن المراقبة في جميل المعاملة وحسن الأدب في محاضرة الرب بتنقيد
خواطر الخير وسرعة تفي خواطر الشر حتى لا يبقى منها شيء وهذا حال المشاهد المقرب وذلك يرجع العبد
الى صفا القلب بعلم اليقين وصفا القلب يرفعه مقامات الى مشاهدة العين حتى لا يخطر بقلبه الا
خاطر حق فان عصاه عصى الحق وترك هذا والغفلة عنه كدر القلب وفي الكدر ظلمته وذلك مقامات
في القسوة وهي أول البعد وبلغني أن ما من غفلة وان صغرت الا وينشر لها مائة ذراع من الديوان الأول والثاني
كيف والثالث لم فعلت وهذا موضع الابتلاء عن وصف الربوبية بحكم العبودية اي كان عليك ان تعلم
لو لا ان الله كان ذاك منك يهواك فان سلم من هذا الديوان فان كان عليه ان يعمله لما امر به وسئل عن الله وما
الثاني فقيل لذي النون هذا وهو مكان المطالبة بالعلم وهو البلاء الثاني اي قد عملت به اي كان عليك ان تعلم
فكيف عملت بعلمك اعلم ان الله عز وجل لا يقبل عملا الا على طريقه وطريقه العلم فان سلم من هذا الشر
عليه الديوان الثالث فيسئل عن وهذا طريق التعبد بالاخلاص لوجه الربوبية وهو البلاء الثالث وهم
ثنية الله من خلقه الذين قال الا عبادك منهم المخلصين وهذا مقتضى كلمة الاخلاص عن نفي ما سواه وهي
لا اله الا الله وليس بعده الا الاستفاق الى وقت التلاقي اي قد عملت بعلم فلم عملته لوجه الله خالصا فاجرك
عليه ام لتشهي نفسك فقد اجرك فيه ام عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفيت اليك عملك فيها ام عملته لنفسك
بسهوك وغفلتك فقد سقط اجرك فقد يدلك لتمسك عن القصد وعدم النية في الفعل وفي جميع ما اردت

به سواه فقد تعرضت للمقت واستوجبت العقاب بترك ما علمك وجهل ما لم يعلمك ان كنت عبدا له تتولى
غيره وان كنت تأكل رزقه وتتهمل لسواه وان كان الدين قد جعلته لنفسك فقصدت به من دونه ويلك اما تعقل
يقول لا اله الا الله الدين الخالص ويلك اما قبلت امره اذ قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ويقول له
ويلك اما سمعتني أقول الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
فهذه امثال القرآن ينتهي منها العالمون وهي اذكار الخطاب عند تدبره يفهم بها العارفون اذكار قوم
فيكون توبيخ الله تعالى للغافلين بعزايم كلامه وغليظ خطابه اشد عليهم واوجع لهم من اليم عذابه وذلك
ان الله تعالى استخلص الدين لنفسه ولم يشرك فيه احدا من خلقه فقال الا لله الدين الخالص يعني الطريق الموحد
غير المشترك اصلا وغير الكدر لان الاخلاص تصفيته من اكدار الهوى والشهوة وصلة الشرك وهو الخاطر فيه
من النفس والناس كما انعم علينا بالرزق الخالص من بين الفرث والدم فمتن به النعمة فقال نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا فلو وجد فيه خلط من احد هما لم تتم النعمة به علينا وكذلك ينبغي
ان يكون عمل العبد خالصا من الهوى والشهوة لتستحق به الاجر والمثوبة مع القيام بواجب الحق له علينا
فكما انا لو رأينا في اللبن الذي انعم علينا فرثا ودما عافصة انفسنا فلم نأكله لذلك الكريم الخبير اذا رأى في
عملنا خاطرا من ريا او شهوة رده علينا فلم يقبله وكما عمل لنا ما عملت يده بقدرته انعاما دلنا
لنا منها مركوبا وما كلنا فينبغي ان نشكره فنعمل له بعد الاكل عملا صالحا كما امرنا بعد اذ انعم علينا
فتناول الطيبات فمن رحمانيته جعله الله لنفسه وترك ما امر به من الاخلاص لوجهه استوجب المقت
لجهله واستحق العقاب بمخالفته وفي تدبر ما قلناه المهرب من الخلق والبكاء على النفس لقلة المحول اشهد
او وقف واريد بالحضور وما يعرف ذكر منبئة الورد لم يرد ووصف حال العارف لم يرد اعلم ان الوارد

الآيات والتشبيه بسبيل المجرمين فضب سبيل على اضمار اسمه ورفعه على تشبيهه لآلته وتبيان
طرقه وقد وعد الله تعالى ذلك المتقين وقدمه على تكفير السيئات والمغفرة واخبر ان ذلك
من الفضل العظيم في قوله يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم
اي نورا يفرقون به بين الشبهات ومثله من يتق الله يجعل له مخرجا ثم كل امر يشكل على الناس
وبرزقه من حيث لا يحتسب علم بغير تعليم بل الهام وتوفيق من الخبير العليم وقد وعد ذلك المؤمنين
عند اختلاف العلماء للبغي بينهم وهو الكبر والحسد وحرمه ذلك المنافقين الذين لا يعقلون الآيات
والقدر الغايات فقال عز وجل في ذلك وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فصنع الهداية للحق ان يكشف الحق
اذا هدى الى ما يبدي الباطل الا بتدا وما يعيد على العبد من الاحكام وقد يكون الباطل اسما للعدو
ويكون وصفا للنفس لما تسمع قوله جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اي لما جاء الحق ابطل الباطل اعادة
فاطمر حقيقة الامر بدا وعودا وقد قيل ان الباطل يعني به ابليس ها هنا فقد برؤا وقال الذين
لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله وكما ان الله تعالى في البيان نعمة لا ينفع الا بقدرة كما قال فلما
تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وكذلك على العبد فيه شكر وقد يكون سببا للانعام بالبيان وعلى الله المزيد
على الشكر كما قال كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وقال في تحقيق الشكر بالمزيد للشاكرين على التعريف
كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون فاذا وقف العبد في الشبهات عن الامضاء او وقف الخاطر على الابتدا
حتى يكشفه الله تعالى له بمزيد علم او قوة يقين او كشف حجاب الهوى فقد وفق للصواب وهو معنى
قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ودخل في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة هذا اذا امر بزيد بالطلب

ولم يجعل لعالم

ولم يجعل العالم آخر فيه مكان لشبهة للعبد يوصفه فان اراده بالطلب لاوليائه وجعل للعالم مكانا
للدلالة عليه اضطرة ان يسأل عالما بالله وبباطن احكامه عارفا بلطيف حجابه وخفي كشفه فيكشفه
له على لسانه اذا لم ير العبد ممن يكاشف بقلبه لتحقيق قوله فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
والتصديق قوله الرحمن فسئل به خبيرا والله تعالى هو المسمى الاول والمبين الآخر الا ان السير والسؤال
على العبد والهدى والبيان على الهادي المبين كما قال سيروا في الارض فانظروا ولذا قال فان شيخ
شك فسئل ثم قال ان علينا بيانه ان علينا للهدى وعلى الله قصد السبيل كذلك سنة الله قد خلت
من قبل ولا تبديل لها ولا تحويل لما تسمع قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فهذا هو المجتبى للتعليم
الآخذ نصيبه من الله تعالى بالتفهيم المصطفى لكمال التخصيص ثم قال يا آدم انبئهم باسمائهم
فلما انبأهم باسمائهم ترك آدم ورد اليه وذكر نفسه بالعلم منه بعد ان دل بالواسطة عليه
فقال الم اقل لكم اني اعلم وما قال ان آدم يعلم فاخذ آدم نصيبه من ارادته بقلبه لمكان رتبته
واخذت الملائكة نصيبها من الله من نصيب آدم بواسطته والله هو الرزاق اما هو والخالق هل من خالق
غير الله يرزقكم والعبيد يأخذون اقسامهم وانصبتهم من حيث طرق وسبب لهم وهذا جنيد
اول المحاسبة عن مشاهدة محسبه والتحقق بالمحاسبة وهو اول المراقبة عن رؤية رقيبه والمقام
من المراقبة موصل من احوال الموقنين وعلم اليقين آخر علم الايمان وآخر نصيب العبد من علم اليقين عين
نهايته اول عين اليقين وهو مشاهدة المعرفة على هذا الوصف اول المشاهدة وهذا هو مقام المقربين
اعني مشاهدة وصف قربت بحيط بعد النفس فيستولي عليها فيغيب بعز الهيبة فيه وتبيه عقله
بحيثه فيطوي حكمه في قدرته كمحق نور القمر في ضياء الشمس والله غالب على امره وعلم تعالى الاسما

والمعرفة

إذا اختلف الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل
الكامل عند هجوم الشهوات وبجاني وصف كثرة الشبهات أنتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع
وسيأتي على آخركم زمان يكون خيركم فيه المشبث كما وقف طائفة من الصحابة عن القتال مع أهل العراق
وأهل الشام لما اشكل عليهم الحال منهم سعد وابن عمر وأسامة ومحمد بن مسلمة وغيرهم ممن رأى التوقف
عند الشبهات وأقدم عليها كان متبعا لهواه معجبا برأيه وهذا من معنى الخبر الذي جاء في ذم من كان
وصفه فإذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك فإن من
الوجوه الشبه لأنه صفة النفس وإنما ذم من أطاع النفس في شهها يا مساك بها على إيثار رحمة الله
تعالى من الإنفاق ومثله هوى متبع فلم يعب بوجود الهوى لأنه روح النفس مستكن فيها وإنما عاب
باتباعه وكذلك قوله وإعجاب كل ذي رأي برأيه لا ينقضه بوجود رأيه مما رآه من الأمور لأنه نتيجة
عقله وثمرة فهمه وإنما نقضه بنظره إليه وإدلاله به دون سبق نظره إلى من أراه ويبور هداه
أو بإيثار رأيه على رأي من هو أعلم منه أو بأن يرى على رأي غيره افتخارا برأيه وقد قال الله سبحانه
فلا تزكوا أنفسكم وقد وصف أهل الرأي من أوليائه في قوله إن في ذلك لآيات للمتوسمين وقال على بصيرة
أنا ومن اتبعني وجاء في الأثر ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله
قبيح وجاء أنتم شهداء الله في أرضه وعن بعض السلف أفضل العبادة الرأي الحسن فأما اشكل الجواب
الأمثال فلم يتبين لك أي مثل ترده فالورع أن تقف ولا تمضي حتى يتكشف وأما ما اشتبه لقصور العلم
بالأسباب فالعلم فيه أن يعرف الأمثلين من الحلال والحرام ثم يرد ما أشبههما به وهذا ظاهر مثل
ما علمت طائفة النظر إلى الغلام الجميل لأنه ذكر فيحتاج أن يرده إلى أحد الأصلين لأنه مشتبه قال الله سبحانه

انظروا

قل
انظروا إلى ثمره إذا أثمر وقال للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فكان بهذا الأصل أشبه فكرهناه لغير أهله
وكذلك القول في تلحين القرآن إذا جاوز الحد في مد المقصور وقصر الممدود ومكروه يشبهه بالأغاني
ومثل لبس القطن ولبس الحرير فكرهنا لبس الملحم والممدية لأنه بالحرير أشبه لما فيه منه فأما الأقدام
على الأمور الغامضة مما لم تستكشف للإسماع وتظهر للأبصار فإن القلوب تسأل عن عقود حسن الظن
بها والقطع بظاهر الأمر عليها وهو معنى نهي الله تعالى عن قفو ما لم يتبين علمه أو يجعل من علم العبد
وتهدده عليه بمسألة الجوارح عنه في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم أي لا تتبع ولا تجسس إن لم تعلم
فيشهد عليه بسمع أو رؤية أو عقد قلب إذ حقيقة العلم السمع أو المشاهدة فلذلك قال إن السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن
الظن أكذب الحديث فمن اشتبه عليه الأمر فقطع به فهو متبع للهوى ومن تقرن في وهمه أو أمر غاب عنه
حقيقته فأخبر به وأظهره على صاحبه فقد أساء كيف وقد جاء في الخبر من حدث بما رأت عيناه أو سمعت
أذناه كتبه الله من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا له الكشف ستر الله على عباده ومحبته
الستر منهم ولذلك كان من دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه والباطل
باطلا فنجتنبه ولا تجعل ذلك علينا متشابها فنتبع الهوى وكذلك روينا من كلام عيسى صلوات الله عليه
الأمور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر اشكل عليك فكله إلى عالمه
وقد كان من دعاء علي رضي الله عنه أعوذ بك أن أقول في العلم بغير علم فبعمة الله سبحانه يكشف الباطل
باطلا ويبار الضلال ضلالا متاهيمه في إظهار الحق وتبيان الصدق لأنه بابه من البين و
كذلك أحكم الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وسلم وجعله من تفصيل آياته في قوله سبحانه وكذلك نفصل

اي دع ما تتكلم فيه من قول او فعل ان فيه غنيمة او سلامة لما تاتي انت على يقين من الفضيلة فيه او السلامة
معه وما حرتي قلبك ولم ينشرح له فدعه فان ذلك اثر وان قل ودق وقد روينا عنه صلى الله
عليه وسلم في الوصف المبسوط من اوصاف المؤمنين كوصف الله تعالى اولياءه في الكلام المشروح انه
بينما هو جالس صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اذ سجد فاطال ثم رفع راسه ماد يديه فقال اللهم
اكرمنا ولا تهنا وزدنا ولا تنقصنا واعزنا ولا تذلنا وما ذاك يا رسول الله قال انزلت علي
آيات من اقامهن دخل الجنة ثم تلا علينا قد افلح المؤمنون الى اخر العشر وروينا في حديث مجمل ان
رجلا سأله فقال يا رسول الله من اعلم اني من اهل الجنة وفي لفظ اخر اني مؤمن حقا فقال اذا كنت
بهذه الاوصاف ثم تلا عليه قد افلح المؤمنون الى اخر النعوت وروينا عنه في الوصف الجامع المختصر لكمد
الحكيم الاكبر من صلح له من عباده بالاخلاص في التوحيد والعمل فقال صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل على آله
هذه الآية كانت تكفي ثم قرا اخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه الى اخرها فكان هذا فصل الخطاب ولبابها
لاولي الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة وهي الشرك بالخلق وهو اليقين بتوحيد الخالق وقد قال الله
احسن القائلين في وصف اوليائه الخائفين ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
الى قوله وهم لها سابقون فوصفهم بسبع مقامات جامعات بالغايات ينتظم مقامات اهل المحاسبة ويستحق
على معاني احوال اهل المراقبة افتتحها بالخشية والاشفاق وختمها بالوجل والاستباق وجعل موجبها اليقين
وهو الذي رجحت به موازين المتقين صدره آخر وصفهم ونهاية نعتهم وهو قوله انهم الى ربهم راجعون
اي لاجل يقينهم اليه مرجعهم خافوه واشفقوا وآمنوا به واخلصوا وآثروه نفوسهم واموالهم ورجوا
فهذا مجموله في الكلام المختصر واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين فالخائفين الامن من المخوف عند

اللقاء وحسن المنقلب والبشرى القرب اليه والزلفى بصورة المحاسبة ان يقف العبد وقفة عند ظهور
الهمة وابتداء الحركة ثم يميز الخاطر وهو محركة القلب او الاضطراب وهو تصرف الجسم فان كان الخاطر به
الخاطر من الهمة التي يقتضي نية او عقدا او عزما او فعلا او سعيا ان كان لله وبه وفيه امضاه وسارع
الى تنفيذه وان كان لعاجل دنيا او عارض هوى او بسهو وغفلة سلي بطبع البشرية ووصف الجبلة
نفاه وسارع الى نفيه ولم يكن الخاطر من قبله بالاصغاء اليه والمحادثة له فيولد فيه ممارديا يصعب
عليه بعد حسن طرحه وينتج منه فكرا دنيا يعوده بعد وقت نفيه ويوتر ذلك في قلبه اثرا يستبين له بعد
حين فعلة معنى قولنا ان كان لله اي خالصا لاجله ومعنى قولنا به اي بمشاهدة قربه لاقترانه نفسه
وهواه ووصفه ومعنى فيه اي في سبيله طلب ما عنده لا لاجل عاجل حظه فان اشتبه عليه الخاطر
فلم يتكشف له ما ورد به المحمود هو لله فيه رضى وعلى العبد فيه سبق وتنفيذ امر مكروه ليس لله فيه محبة
وللعبد في نفيه مزيد وقربة فيكون اشكال ذلك لاحد معاني ثلاث ضعف يقين عن نقص معرفة بالمبتلى
او قلة علم عن جهل بما مرض لحكم الباطن او لغلبة هوى كامن في النفس متولد من طبائع الحسن وقد قال
بعض العلماء ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر فهذا العاقل يعرف فه وليس العالم من عرف خير الشرين يعني بفعله
اذا اضطر اليه وعرف شر الخيرين يعني فاجتنبه لما يؤول اليه واعلم ان حكم الله تعالى فيما اشتبه من الامور
الامساك والوقوف وان لا يقدم العبد على ذلك بعقد ولا عزم ان كان من اعمال القلوب ولا يمضي الى الفعل
ولا سعي ان كان من عمل الجوارح بل يقف ويوقف الامر حتى يتبين له وهذا هو سورة الورع لان الورع عقوف الحين
والتاخر عن الاقدام على المشكلات وعلى المجوم في الشبهات لا بقول ولا بفعل ولا بعقد حتى يتلبث ويتثبت فيما
بغامض العلم لغموضها وتلتبس فتوقع معرفة المعاني لدقتها وخفائها كما جاء في الخبر اعلم الناس اعرفهم بالحق

مثواك والرفق برفق تطلبه ورفق يطلبك فإن لم تلمه أتاك وإن لم تشجار على ما أتلفت من يديك
فلا تجزع على ما لم يصل إليك واستدل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه. وقال عبد الله بن عباس
لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الكسل وآفة البيت العجب وآفة الظرف الصلف وآفة
التجارة الكذب وآفة الشجاعة التبذير وآفة الجمال الخيلاء وآفة الدين الرياء وآفة الإسلام الأهواء قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآفة أمتي الدينار والدرهم. وروينا عن وبرة السلمي عن مجاهد قال قال
ابن عباس خمس لن أحسن من الدهم الموقفة من الذهب المرصوف قال لا تكلم فيما لا يعنيك فإنما قد
لك من السلامة ولا آمن عليك الخطأ ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فربما تكلم الرجل فيما يعنيه
فد وضعه في غير موضعه فلقي عنتا ولا تمار سفيها ولا حليما أما الحليم فيقليك وأما السفيه
فيؤذيك ولا تخلف لخا إذا غاب عنك بما ليس فيك إذا غبت عنه واعفه مما تحب أن يعفيك
منه واعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإساءة. وفي وصية العباس لابنه عبد الله
قال يا بني إني أرى هذا الرجل قد قدمك على الأشياخ ويدرك فاحفظ عني هذه الخصال لا تفشين له سرا ولا
تعصين له أمرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يطلعن منك على خيانة ولا تجربن عليك كذبة فمن فوق ذلك
ذخائر. أحدهما في الآخرة قال أيهما قلت للشعبي كل واحدة منهن خير من ألف قال كل واحدة
خير من عشرة آلاف. وقال يوسف بن أسباط كان يقال ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه من أدار رضى الخ جه
رضاه إلى باطل وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق وإذا قدر لم يأخذ ما ليس له. وقد روينا مسندا من طريق
وقال سري بن المغلس ثلاث يستنبين بهن اليقين القيام بالحق في مواطن الهلكة والتسليم لأمر الله تعالى
عند نزول البلاء والرضا بالقضاء عند زوال النعمة. وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من كن فيه

استكمل ايمانه

استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدنيا
والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا. وفي الخبر المشهور ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأما
المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وقد روينا في الخبر الكرم التقوى والشرف
التواضع والغنى اليقين. وفي الحديث الآخر الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته
العلم. وفي حديث عمار بإسناده يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكفى بالخشية علما
وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا. وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الخطباء وحكيم
الحكماء في خطبة الوداع كلمات جامعات موجزات في الوعظ والتذكرة والترهيب والبصرة ينتظم جميع
معاني ما قيل في معناه رواه أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على
ناقته فقال يا أيها الناس كل الموت فيها على غير نائب وكل الحق فيها على غير نائب وكان من شيع
من الأموات سفر عما قليل إليكم راجعون بنو هم أجداثهم وتأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا
كل واعظة وأمنا كل جائفة طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير
معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت
خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم يعدها إلى بدعة. وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم حديث جامع لهذه المعاني
المبثوثة مختصر في اللفظ والمعنى يقال إنه نصف العلم وهو قوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وحديث آخر هو نصف الورع قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الأمر حزاز القلب

من صيانة الجوارح لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه الآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
ووضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة قد لهج الناس بقوله فليقل الى صاحبه اي يدي هذا الامانة الى
حمل فيه ردها الى اهلها ومن حفظ الامانة ان يكتمها فان افشاها من غير حاجة فهي خيانة لان فوت
فلا يجوز ان يظهرها وحقيقة السر نسيانه وضياع السر ان يكثر فانه فحقيقة الصابر ان يكون ناسيا
لصومه لا ينتظر الوقت شغلا عنه بالموقت وكما فالمحاسبة النفس ومراعاة الوقت قال الله
سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي اتينا بها وقربت اتينا بها ممدودة اي جازينا بها
فالتخويف بهذا الحرف اشد وابلغ وقال يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم الآية واوصى ابو بكر عمر
رضي الله عنهما عند موته فقال ان الحق ثقيل وهو مع ثقله مريء وان الباطل خفيف وهو مع خفته وبيء وان لله
حقا بالنهار لا يقبله بالليل ولله حق بالليل لا يقبله بالنهار وانك لو عدلت على الناس كلهم وجرت على واحد
منهم لما كان يجوز لك بعد ذلك فان حفظت وصيتي لم يكن شيء احب اليك من الموت وهو مدركك وان ضيعت وصيتي
لم يكن شيء ابغض اليك من الموت ولا تعجزه وقال عمر رحمه الله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها
قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية انما يخف الحساب يوم القيامة
على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وثقلت موازين قوم في الآخرة وزنوا انفسهم في الدنيا وحق لميزان
لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر رضي الله عنه اتق الله اينما كنت
واتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وجدت في هذه الوصية في كتاب الله عز وجل لعباده
بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والكلمة الثانية في قوله ويدرؤن
بالحسنة السيئة اي يدفعون بعمل الحسنة ويتبعونها السيئة المتقدمة تكفرها والكلمة الثالثة

في قوله

في قوله وقولوا للناس حسنا وقد اخبر الله تعالى عن وصيته عباده الصالحين بثلاث فقال ان الانسان لفي
خسر اي خسران ونقص بفوت وقاية وفقد ربح ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال في الوصف الثالث وتواصوا بالمرحمة فاتباع الحق مخالفة
الهوى فيه الصلاح اذ في موافقة الهوى الفساد والصبر قوام الامر وبمقداره يكون الرحم والرحمة للخلق
باب الرحمة من الخالق ومفتاح حسن الخلق ومعهما حسن الظن وسلامة القلب وعنهما ينتفي الحسد
والغل ويوجد التواضع والذل وهذا وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم لصحبة
نبيه وانزل عليهم سكينته وايدهم وانزل عليهم بروح منه فقال رحماء بينهم وقال في حقيقة الرحمة وخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقال في مثله عرض اخبائه لاخوانهم اذلة على المؤمنين فهذه الثلاث مفتاح
رقة القلب ومغاليق القسوة وفي الرقة الاقبال على الله تعالى وعلى الدار الآخرة والتيقظ للامرة والتفكر
في وعده ووعيده وفي القسوة الاعراض وطول الغفلة فمحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها بكون
بشاهدة عين اليقين والتزين للعرض الاكبر يكون بخافة الملك الاكبر وهو حقيقة الزهد وروينا
عن علي رضي الله عنه انه قال بعد فان المرء يدرك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فما نال الدنيا فلا
تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك عليه اسفا وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت
وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وقال ايضا الهوى شريك العمى ومن التوفيق الموفوق عند الحيرة
وهم طارد الهم اليقين وعافية الكد بالزهد وفي الصدق السلامة رب بعيد اقرب من قريب وغريب من
كل لبيب والصديق من صدق غيبه ولا يعدمك من حبيب سوء ظن مع الخلق الكرم والحياء سبب الى كل
جميل واوثق العرى التقوى واوثق سبب اخذت به بينك وبين الله تعالى انما الدنيا كما اصبحت به

المؤمنين وقد جاء في ذلك فضائل ومثوبات لا أنا لم نقصد تقييد ذلك وليس من همنا الاشتغال
بذكر فضائل الأعمال انما طريقتنا تهذيب قلوب العمال بطهارة القلب وحقيقة الايمان ترك الاعمال
ويقرب العاملون من ذي الجلال فاما صوم الخصوص من الموقنين فان الصوم عندهم هو صوم القلب
عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية ثم صوم السمع والبصر واللسان عن تعدي الحدود وصوم اليد و
الرجل عن البطش والسعي في أسباب المنهي فمن صام بهذا الوصف فقد أدرك وقته في جملة يومه وصار
له في كل ساعة من نهاره وقت وقد عمر يومه كله بالذكر ولمثل هذا قيل نوم الصائم عبادة ونفسه
تسبيح وقد قرن الله تعالى الاستماع إلى الباطل والقول بالاثم إلى أكل الحرام فقال سماعون
للكذب أكالون للسحت وقال تبارك وتعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
وأكلهم السحت فالعبد الحافظ لحدود الله إن اقتطر بالأكل والجماع فهو صائم عند الله لا المتباعد
والكثير ما يحفظه ومثل من صام من الأكل وأطلق الأمر لسائر الجوارح مثل من مسح كل أعضائه
في وضوئه ثلثا ثلثا ثم صلى فقد وافق الفضل في العدد إلا أنه تارك للفرض من الغسل فصلاته مردودة
لجهله وهو معذور بفعله ومثل من اقتطر بالأكل وصام بجوارحه من النهي مثل من غسل كل أعضائه
في وضوئه مرة مرة فهو تارك للفضل في العدد إلا أنه مكمل للفرض محسن في العمل فصلاته مقبلة إن شاء الله
الأصل وتعميله بالعلم ومثل من صام من الأكل والجماع وحفظ جوارحه عن الآثام كمثل من غسل كل أعضائه
ثلثا فقد تمم الفرض وأحسن تكميل الفضل فهذا كما قال الله تعالى تماما على الذي أحسن وكما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الوضوء

هذا

لذلك هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي ووضوء ابراهيم عليه السلام وقال الله تعالى لملة أبيكم ابراهيم هو سماكم
بها فاقتوا واقتدوا به فيها وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وجاء
في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا
أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الافطار فأرسل إليهما قدحا وقال قيئا فيه
فقاءت هذه قيحا ودما وصديدا ولحما عبيطا ولما غريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتا القدح
فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم
عليهما قعدت احداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحوم الناس وكان أبو الدرداء يقول
ياحبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون صوم الحمقى وسهرهم ولذة من يتقن وتقوى أفضل وأربح
من مثال الجبال وعباد من المغترين وكل محظور عليك أن تتقوى به فمحظور أن تستمع إليه وكل حرام عليك أن
تفعله فمكروه لك أن تنظر إليه أو تخطر ببالك وقد سوى الله تعالى بين المستمع والقائل في قوله إنكم إذا مثلهم
ومثل الصابر مثل التوبة لأن الصبر من أو ما فيها فانما كانت التوبة مكفرة لما سلف من السيئات لأجل أنه صبر
عما سلف من سيئ العادات ثم اعتقد ترك العود إلى مثلها مستديما نية جوارحه التي كانت طوائل المكروه
كذلك كان الصيام جنة من النار وفضيلة في درجات الأبرار إذا صبر عليه الصائم فحفظ جوارحه فيه من الآثام
فإذا امرجمع في الآثام كان كالثياب المتردد التلطخ بالميتة لم يكن توبته نصوحا ولا كان صومه هذا صالحا
صحيحا الا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة من النار ما لم يخرقها بكذب أو غيبة وأمره في قوله
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ شاتمه فليقل إني صائم وفي لفظ آخر ولا يجهل عليه
وفطره سواء أي يحفظ في صومه حرمته وفي خبر آخر الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته فحفظ الأمانة

دنا

الله

مات

وليس يستحب للعبد أن يريد على إفطار أربعة أيام فسقا فإن ذلك يقسي القلب ويغير الحال ويولد العادات
ويقوي الشهوات ولأنه لم يؤمر ولم يندب أحد أن يوالي بين إفطار أكثر من أربعة أيام متوالية ومن يوم
النحر وأيام التشريق ويستحب له أن يصوم يوما ويفطر يوما أو يصوم يومين ويفطر يومين وذلك صوم
نصف الدهر وإن أحب صام يومين وأفطر يوما وهذا صوم ثلثي الدهر وإن أحب فليصم يوما ويفطر يومين
وهذا صيام ثلث الدهر وهذه أطراف الصائمين وفيما وراءها حد فنادب لفضائلها للاختصار وإن صام
ثلثا من أول الشهر وثلثا من أوسطه وثلثا من آخره فحسن وإن صام الأثاثين والأخمسة والجمع فذلك
خير كثير وأقل ذلك أن يصوم أيام البيض وأول يوم من الشهر وآخر يوم وأفضل الصيام ما كان في الأشهر
الحرم وأفضل ذلك ما وقع في العشر منهما وهو المحرم وذو الحجة وبعد ذلك ما كان في شعبان فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر الصيام فيه حتى ينطه من شهر رمضان ولا يدع أن يصوم من كل شهر
ثلثة أيام ويواظب على صوم الاثنين والخميس وفي الجملة أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وصوم
النصف الأول من شعبان يستحب وقد كانوا يفطرون النصف الأخير منه وقد روينا خبرا إذا كان النصف
من شعبان فلا صوم حتى رمضان وليفطر قبل رمضان أياما وإن وصل شعبان برمضان فجائز ولا يجوز
أن يستقبل رمضان بيوم أو ثلثة إلا أن يوافق ذلك يوما اثنين أو خميس فقد كان يصومه وكان بعض
الصحابة يكره أن يصام رجب كله لئلا يضاهي به شهر رمضان وكانوا يستحبون أن يفطروا منه أياما و
قد كره قوم صيام الدهر كله وردت أخبار فيه كراهية وقد تأول ذلك بأنهم كانوا يصومون السنة كلها
مع يومي العيد وأيام التشريق فورد ت الكراهة لذلك فإن كان يريد صلاح قلبه والاكتساب نفسه واستقامة
حاله في صوم الدهر فليصمه وهو حينئذ كالواجب عليه إذ كان تقواه وصلاحه فيه وقد روينا عن سعد

عن قتادة

عن قتادة عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام الدهر
ضيقت عليه جهنم وعقلت لسعين معناه لم يكن فيها موضع وقد دلت الأصول على فضل صوم الدهر وقد صامه
طبقات من السلف الصالح من الصحابة والتابعين بإحسان إلا أن يكون رجل يرغب عن السنة ولا يرى
الرخصة في الإفطار فيكره له صوم الدهر لمعاندته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسعة في
الدين وأخبر عن الله تعالى بأنه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه وفي لفظ آخر يحب
أن يؤخذ برخصه كما يكره أن يؤتى بمعصيته وقد دلت الأخبار على فضل صوم نصف الدهر وهو أن يصوم
يوما ويفطر يوما ذلك ليكون العبد بين حالتين حال الصبر وحال الشكر ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحمدك
إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صوم أخي داود
وكان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منار لتمثل عليه السلام لعبد الله عمرو في الصوم وهو يقول
إني أريد أفضل من ذلك حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم صم يوما وأفطر يوما قال إني أريد أفضل من ذلك
فقال لا أفضل من ذلك وروي في الخبر صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم
من رمضان أفضل من صوم ثلثين يوما من شهر حرام وفي حديث من صام ثلثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة
والسبت كتب الله له عبادة سبع مائة عام وقد روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط إلا
رمضان وكان يفطر منه وقد وصل مرة شعبان برمضان وفصل صوم رمضان مرارا من شعبان وما ذكر
من أنواع الصوم فهو صيام جماعة من السلف الصالح وفي كل ورد منه فضائل نذكر ما ورد فيها ولذلك في جميع
ما نذكره من أعمال القلوب والجوارح في الأيام والليالي وكذلك فيما نذكره من أخلاق الأبرار وآداب

عليه وسلم

ذاه

اجمعين آمين رب العالمين اللهم اوردنا حوضه واسقنا كاسه شربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعدها
ابدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين اللهم
من قتل الدنيا ووفقنا لما تحب وترضى واصلح لي شاني كله وثبتني بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والآخرة
ولا تخلني وان كنت ظالما فسبحانك يا علي يا عظيم يا بار يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحانك من سبحت له السموات
بأقطارها وسبحان من سبحت له الجبال بأصواتها وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها وسبحان من سبحت له الحيتان
بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السما بابراقها وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها وثمارها وسبحان
من سبحت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك يا حي يا حليم سبحانك
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شئ قدير
فهذا جامع هذه الادعية الاربع يوم الجمعة فقد كمل الله عمله وتمم عليه فضله فاذا عمل الخير فاذكره
من الاعمال والاذكار واجتنب سيئ ما كرهناه من الاقوال والافعال فهو من اهل الجمعة وتمم لكم الزيد
به انشاء موفورا وكان عمله الخالص وذكره الصادق عند الله مشكورا ما ذكر ما بين للعبد من الصيام
وشرف الصايمين في الصوم ووصف صوم الخصوص قال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة وتجافى في التفسير الصبر على الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي شهر رمضان شهر الصبر لان الصبر
موجس النفس عن الهوى وايقافها وحبسها على امر المولى وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقال تعالى واستعينوا بالصبر قيل معناه على مجاهدة النفس
وقيل على مصابرة العدو وقال بعض العلما استعينوا على الزهد في الدنيا بالصوم لان الصايم كالراهد
العابد فالصوم مفتاح الزهد في الدنيا وباب العبادة للمولى لانه منع النفس عن ملاذها وشهواتها من الطعام

والشراب

والشراب كما منعها الزاهد القايد نحوله في الزهد وشغله بالعبادة ولذلك جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما في المعنى فقال ان الله يباهي ملايكته بالشاب العابد فيقول ايها الشاب انما تارك شهوته من اجلي
المبتلى شبابه لي انت عندي كبعض ملايكتي وقال في الصايم مثل ذلك يقول الله تعالى يا ملايكتي انظروا
الى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي وفي الصوم عون حسن على مجاهدة النفس وقطع بطوط
ومنع علاتها وفيه اضعاف لها وتقصان لهواها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل
عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فاضافه تعالى اليه تفضيلا له وتخصيصا كما قال وان
المساجد لله وكما قال انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها فلما كانت المساجد احب بيوت الدنيا
اليه وكانت مكة اشرف البلاد عنده اضافهما الى ذكره وله كل شئ لذلك لما كان الصيام افضل الاعمال
عنده واحبها اليه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية ولانه من اعمال الاستغنية لا يطلع عليه الا هو اضافه
الى نفسه وقيل ما في عمل ابن ادم شئ الا ويقع فيه قصاص ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص
ويقول الله تعالى يوم القيمة هذا لي فلا يقتص منه احد شيئا ويقال ما من عمل الا وله اجر معلوم الا الصيا
فانه لا يعلم نفس ما اجر اداه ويكون اجره بغير حساب يفرغ له افراغا ويغارف له مغارفة وهو اعلى الوجوه
في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام وكذلك قال اهل
قوله السايحون قيامهم الصايمون كانهم ساحوا الى ربهم بجوعهم وعطشهم وتركوا قرة اعين ابنا الدنيا
من اكلهم وشربهم فاوا هم مولاهم فما اخفي لهم من قرة اعين جزاء لعملهم وقال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب قيل الصايمون والصبر اسم من اسما الصوم فلما اخفى ذكره بالصوم في نفسه اخفى الله تعالى
لهم جزاءه اياه عن غير نفسه وفي الحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فالصوم ذكر الله تعالى وهو

عليه وسلم

ظلها

سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه يا إله الآلهة الرفيع جلاله يا الله المحمود في كل فعاله يا رحمن
كل شيء وراحمه يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه يا قيوم فلا يفوت شيء علمه ولا يؤوده يا واحد
الباقي أول كل شيء وآخره يا دائم بلا فناء ولا زوال لملكه يا صمد [illegible] شبيه ولا شيء كمثله يا بارئ فلا شيء
كفوه ولا مكان لوصفه يا كبير [illegible] لا تهتدي القلوب لوصف عظمته يا بارئ النفوس بلا مثال
خلا من غيره يا زاكي الطاهر من كل آفة بقدسه [illegible] الموسع لما خلق من عطايا فضله يا نقيا من كل
جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله يا حنان أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما يا منان ذو الإحسان
قد عم كل الخلائق منه يا ديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته يا خالق من في السموات والأرض
وكل إليه معاده يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه يا تام فلا تصف الألسن كل جلال ملكه
يا حليم ذو الأناة فلا يعادله شيء من خلقه وعزه يا مبدي البدائع لم يبغ في إنشائها عونا من خلقه يا علام
الغيوب فلا يؤوده شيء من حفظه ولا يعادله شيء من خلقه يا معيد ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته من مخافته
يا حميد الفعال ذو المن على جميع خلقه بلطفه يا عزيز المنيع الغالب على أمره فلا شيء يعادله يا قاهر ذو البطش
الشديد أنت الذي لا يطاق انتقامه يا قريب المتعالي فوق كل شيء ارتفاعه يا مذل كل جبار بقهر عزيز
سلطانه يا نور كل شيء وهداه أنت الذي فلق الظلمات بنوره يا عالي الشامخ فوق كل شيء علو ارتفاعه
يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء يعازه من خلقه يا مبدي البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته يا جليل المتكبر
عن كل شيء فالعدل أمره والصدق وعده يا محمود فلا تبلغ الأوهام كل ثنائه ومجده يا كريم العفو ذا العدل
أنت الذي ملأ كل شيء عدله يا عظيم ذو الثناء الفاخر وذو العز والمجد والكبرياء فلا يذل عزه يا عجيب
فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه يا غياثي عند كل كربة ويا مجيبي عند كل دعوة أسألك اللهم يا رب الصلوة

على نبيك

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم

على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأمانا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عني أبصار الظلمة المريدين
بي السوء وأن تصرف قلوبهم من شر ما يضمرونه إلى خير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك
الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم دعا إبراهيم بن أدهم
رحمة الله عليه حدثنا أحمد بن مؤمل الوكيل نا جعفر بن نصير الخواص نا إبراهيم بن نصر الخراساني نا إبراهيم بن بشار
خادم إبراهيم بن أدهم قال كان إبراهيم بن أدهم يقول هذا الدعاء في يوم الجمعة إذا أصبح ويقول إذا أمسى
مثل ذلك مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا ما نقول
بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا و
بحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبية الله خاضعا ولسوى الله في الإلهية جاحدا وإلى الله فقيرا
وعلى الله متوكلا وإلى الله منيبا أشهد الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحملة عرشه ومن خلق
ومن هو خالقه بأنه هو الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
تسليما وأن الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق ومنكرا ونكيرا حق ووعدك حق ووعيدك
حق ولقاءك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور على ذلك أحيى وعليه أموت
وعليه أبعث إن شاء الله اللهم أنت ربي لا رب لي إلا أنت خلقتني وأنا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت
أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
واهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك أنا لك وإليك أستغفرك وأتوب إليك آمنت اللهم بما أرسلت من رسول
وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وسلم كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله

كما ترون اليوم في الأعياد حتى درس ذلك وقل وجهل فترك أولا يستحي المؤمن أن أهل النية يكرون
الى خاليهم وبيعهم قبل خروجه الى جامعه أو لى يعتبر بأهل الأطمعة الباعة في رحاب الجامع انهم يفرون
أيام الدنيا قبل عدوهم من الله تعالى وأيام الآخرة فينبغي أن يسابقهم الى مولاه ويسارع هم الى مغفرته
من زلفاه ويحب أن يكون للمؤمن يوم الجمعة مزيد في الاوراد والاعمال ليتفرغ فيه لربه ويجعله يوم
آخرته ان لم يكن له يوم السبت كيوم الجمعة في الاوراد المتصلة والمزيد من الاذكار على المعلوم منها فلا
يكون الجمعة كالسبت في تجارة الدنيا والشغل بها واسبابها وأكره له التأهب ليوم الجمعة في باب الدنيا
من يوم الخميس ومن اعداد المأكول والترفه من النعمة والاكل والشرب فقد روينا حديثا من طريق أهل البيت
فيه نظر أو طول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يتأهبون لجمعتهم في امر دنياهم عشية
الخميس كما يتأهب اليهود لسبتهم عشية الجمعة وانما كان المؤمنون يتأهبون فيه للآخرة بالاوراد
الحسنة ويزدادون من الاذكار المتصلة وقد كان ابو محمد رحمه الله عليه يقول من اخذ مهنأه من الدنيا
في هذه الايام لم ينل منها من الآخرة منها يوم الجمعة وقال ايضا يوم الجمعة من الآخرة ليس هو من الدنيا
وقال بعضهم لولا يوم الجمعة ما احببت البقاء في الدنيا فهو عيد الخصوص يوم العوام والانوار ويوم
الحسنة والاذكار لانه عيد الله يوم المزيد بالنظر اليه في المزار وروينا حديثا غريبا عن مجاهد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا اشفاعكم يوم الجمعة فانه يوم صلوة وتهجد وروينا عن جعفر
الصادق رضي الله عنه قال يوم الجمعة لله ليس فيه سفر قال الله تعالى وابتغوا من فضل الله وما ذكره من
الصلوة والسور المقروءة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الذكر في يوم الجمعة فانه يستحب في ليلتها وفي
من افضل الليالي فلا بد عن ذلك من وجدا اليه سبيلا فان الصادق المريد في كل وقت مفضل من الله تعالى

مزيدا واذا

مرات

مزيدا واذا احب الله عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقت عبدا استعمله
في الاوقات المفضلة سيء العمل ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لمهانته بتركه الوقت وانتهاكه
حرمة الموقت ومما يختص به يوم الجمعة من الذكر والتهجد بالاسماء فصول اربعة فاولها الاربعون
اسما التي دعا بها ادريس عليه السلام خصه الله بها وذكر الحسن البصري ان موسى عليه السلام قد كان دعا
وانها كانت من دعاء محمد صلى الله عليه وسلم والفصل الثاني كان ابراهيم يزادهم يدعو اوايه كل يوم جمعة عشر
اذا اصبح واذا امسى وكان ذلك من علمه في يومه والفصل الثالث رويناه عن علي رواه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يمجد نفسه في كل يوم وليلة والفصل الرابع تسبيحات ابي المعتمر وهو سليمن
التيمي الذي كان رأى الشهيد بعد قتله في المنام فقال ما افضل ما رأيت هناك من الاعمال قال رأيت تسبيحا
ابي المعتمر من الله بمكان فاما هذان الفصلان من تمجيد الرب تعالى لنفسه وتسبيحات ابي المعتمر قد ذكرنا
في اول الكتاب فيما اخترناه من الادعية المختارة بعد صلوة الغداة وقبل غروب الشمس في كل يوم فاستثقلنا
اعادة ذلك هاهنا واما الفصلان الاخران فمن ذكر وهما من ذكر دعا ادريس النبي عليه السلام حدثنا
الحسن بن يحيى الشاهد بالقسم بن زياد الفرائضي حدثني محمد القرشي حدثني محمد بن سعد المؤذن سلام الطويل
عن الحسن البصري قال لما بعث الله تعالى ادريس الى قومه علمه هذه الاسماء فاوحى اليه فلهن سرا في نفسك و
لا تبد هن لقومك فيدعوني بهن قال وبهن دعا فرفعه الله مكانا عليا ثم علم هن الله موسى ثم علمهن الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وبهن دعا في غزوة الاحزاب قال الحسن وكنت مستخفيا من الحجاج فادعوا الله بهن
فحبسه عني ولقد دخل علي بيتي مرات فادعوا بهن فاخذ الله بابصارهم عني فادع بهن التماس المغفرة
لجميع الذنوب ثم سل حاجتك من امر آخرتك ودنياك فانك تقضاها ان شاء الله فانهن اربعون اسما عدد ايام التوبة

بعدها اربعا وروي علي وعبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعدها ستا فاذا صلى العبد ست ركعات
فقد استوعب جميع الروايات واكره شراء الماء في المسجد للشرب او ليبسله ليلا يكون متتاعا في المسجد
فقد كره البيع والشراء في المسجد فان باعه او دفع اليه القطعة خارجا من المسجد وشرب او سئل
في المسجد فلا باس وقد جاء عن بعض السلف انه كره الصلوة في رحاب المسجد وعن بعض الصحابة انه كان
يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب ويقول لا يجوز الصلوة في الرحاب فهذا يعدي على ضربين وهو ان الصلوة
في رحاب الجامع الزوائد عليه المتصلة بالصفوف المحيط بها حايط الجامع الاعظم كالصلوة في وسطه
غير مكروهة والصلوة في رحابه المتفرقة في افنيته التي هي من دور الجامع كلها مكروهة وكذلك
الصلوة في الطرقات والدور المنفردة عن الجامع غير المتصلة بالصفوف لحجز طريق او بعد مكان فلا يجوز
وهذا هو الذي كرهه من كان ينهى عن الصلوة فيه فاذا صلى الجمعة انتشروا في ارض الله وطلب من فضل الله
ومن الفضل طلب العلم واستماعه ويقال هو من يريد يوم الجمعة للعالم والمتعلم قال الله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اه وقال سبحانه وتعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا و
قد روينا عن انس بن مالك في قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
قال اما انه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة اخ في الله وقال ابو الدرداء
بالعلم وتعليم الناس اياه والتذكير بالله تعالى والدعوة اليه في يوم الجمعة له فضل عظيم على ساير الايام
لانه يوم المزيد فيه للقلوب اقبال وتجريد وكذا السعي اليه والاستماع له وحضور مجالس الذكر
يوم الجمعة لاهل القصص افضل من سايرالايام والمشي فيه شريك القتال في الاجر وقد قيل اقرب الى الرحمة

وقد كره العلما

وقد كره العلما الجلوس الى القصاص سيما يوم الجمعة خاصة لانهم يتبطون عن القعود في الجامع في الساعة
الاولى والثانية اللتان ورد الفضل فيهما فمن اتفق له عالم بالله يذكره به ويدله عليه من علما الاخرة
الزاهدين في الدنيا يوم الجمعة غدوة في الجامع او بعد صلوة الجمعة جلس اليه واستمع منه واحضر
مفتي يتكلم بعلم الدين وكان العبد محتاجا الى ذلك جالسه فهو الافضل لان مجالس العلما في الجامع
من زين يوم الجمعة ومن تمام فضيلته قال الحسن الذي يظله الا مجالس العلما وان ينفق له ذلك احيا
ما بين الصلوتين وهو الورد الخامس من النهار ويستحب صلوة العصر في الجامع الا لسبب لابد منه
مابع وان قعد الى غروب الشمس فهو اثوب للساعة المنتظرة من اخر النهار اذا امن الفتنة والتقى
او الكلام فيما لا يعنيه ويقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب كان له
ثواب عمرة قال خشي دخول الافة عليه او امر يامن التصنع والخوض فيما لا ينفع انصرف الى منزله اذا
لله تعالى مقدم في الايه وحسن نعمايه فراعي غروب الشمس بالاذكار والتسبيح والاستغفار في منزله
او في مسجد حيه فذلك الجنيد افضل له وقال بعض السلف اوفر الناس نصيبا من الجمعة من راعاها
واستظهرها من الامس واحض الناس منها نصيبا من يضحي يوم الجمعة فيقول ايش اليوم وقد كان بعضهم
يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجل صلوة الجمعة ومنهم من كان يبيت ليلة السبت في الجامع لمزيد الجمعة
وكثير من السلف من كان يصلي الغداة يوم الجمعة في الجامع ويقعد ينتظر صلوة الجمعة لاجل التبكير والتشو
فضل الساعة الاولى ولاجلهم القرا وعامة المؤمنين كانوا يخرجون من صلوة الغداة في مساجدهم
فيتوجهون الى جوامعهم ويقال اول بدعة حدثت في الاسلام ترك التبكير الى الجامع قال وكنت
ترى يوم الجمعة سحرا وبعد صلوة الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون في السرج ويردحمون منها الى الجامع

السنة في الدنو من الإمام واستماع الذكر فإن أطالت القامة زالت الكراهة عنها وإن حصرها أو ليأ
السلطان تركت عليهم وإن صلى مصلى فيها فإن بعض العلماء كره الصلوة في فناء المنبر من قال إن
المنبر يقطع الصفوف وكان عندهم أن تقدمه الصفوف إلى فناء المنبر بدعة وكان الثوري يقول الصف
الأول هو الخارج بين يدي المنبر ومن خشي الفتنة والأفضل في قربه من الإمام بأن يسمع ما يجب عليه
إنكاره وما يرى ما يلزمه الأمر فيه أو النهي عنه من لبس حرير أو ديباج أو الصلوة في السلاح الثقيل الشاغل
كان بعده من الصفوف المقدمة أصلح لقلبه وأجمع لهمه لقلة ملاقاة الناس ولترك النظر إليهم فالأصلح
للقلب والأجمع للهم هو الأفضل حينئذ وقد كان جماعة من العلماء والعباد يصلون في أواخر الصفوف
إيثارا للسلامة وقيل لبشر بن الحارث نراك تبكر يوم الجمعة وتصلي في آخر الصفوف فقال إليها أتمايل
قرب القلوب لا قرب الأجساد ونظر سفيان الثوري إلى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع إلى الخطبة فقال
فلما جاءه بعد الصلوة كان شغل قلبي قربك من هذا هل أمنت أن تسمع كلاما يجب عليك الكف فلا تقوم
به ثم ذكر ما حدثوا من لبس السواد قلت يا أبا عبد الله البس في الخمار دن واستمع فقال ويحك ذاك
لخطأ الراشدين المهديين فما تاهوا لا فكلما بعدت عنهم ولم تنظر إليهم كان أقرب لك إلى الله عز وجل
وقد روينا عن أبي الدرداء أفضله في الصف المؤخر قال سعيد بن عامر صليت إلى جنبه فجعل يتأخر في الصفوف
حتى جاء في آخر صف فلما صلينا قلت له أليس يقال خير الصفوف أولها فقال نعم إلا أن هذه أمة مرحومة
منظور إليها من بين الأمم وإن الله تعالى إذا نظر إليهم في الصلوة غفر لمن وراءه من الناس فلما
تأخرت رجا أن يغفر لي بواحد منهم ينظر إليه وقد رفعه بعض الرواة أن أبا الدرداء سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ذلك والصدقة مستحبة مفضلة يوم الجمعة خاصة فإنها تضاعف الأعلى من سأل

والإمام يخطب

والإمام يخطب وكان يتكلم بكلام الإمام فهذا مكروه قال صلى بن أحمد سألت يوم الجمعة والإمام
يخطب وكان إلى جنبي فأعطى رجل أي قطعة ولم يعرفه ليتناولها فلم يأخذها مني وقال
ابن مسعود إذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء
من كره الصدقة على سؤال الجامع الذين تخطون رقاب الناس إلا أن يسأل قائما من غير أن يتخطى رقاب المسلمين
أو قاعدا إلى مكان وروينا عن كعب الأحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيء مختلفين
من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما ثم يقول اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
وباسمك الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لي تسأل الله شيئا إلا أعطاه وفيما
عن بعض السلف على غير هذا الوصف قال من أطعم مسكينا في يوم الجمعة ثم غدا وابتكر وهو يود أحدا ثم
قال حين يسلم الإمام بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم أن تغفر لي وترحمني وأن تعافيني من النار ثم دعا بما بدا
له استجيب له وإن سمع قراءة الإمام لم يقرأ في صلوته إلا سورة الحمد لا غير وإن لم يسمع قرأ له قرأ سورة
مع الحمد إن أحب فأما من سمع قراءة الإمام وقرأ معه سورة الجمعة أو غيرها من السور غير الحمد فقد خالف
الأمة وعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم مذهب أحد من المسلمين فإذا سلم من صلوة الجمعة قرأ
وهو ثان رجله قبل أن يتكلم الحمد سبع مرات وقل هو الله أحد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا ففي ذلك
أثر عن بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان ذلك كفارة له من الشيطان وأستحب له
أن يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك
وبفضلك عمن سواك يقال مرة أو مرتين على هذا الدعاء أغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب
وقد روي ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أبو هريرة أنه كان يصلي

فقال لا أقوم وقد جلست فيه أو قال وقد سبقت إليه قال فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة فأقامه
فلو كان ذلك من السنة لما احتاج ابن عمر أن يقيمه عن مجلسه بنفسه وقد سبقه إلى الموضع ليفوه هو الذي
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه عن مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا
قال وكان ابن عمر إذا أقام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وقد روينا أن قاصا كان
يجلس بفناء حجرة عائشة فيفض فأرسلت إلى ابن عمر أن هذا قد آذاني فقصه وشغلني عن سبحتي قال فمر به
ابن عمر حتى كسر عصا على ظهره ثم طرده وليحذر أن يمر بين يدي المصلين وإن كان مروره لا يقطع الصلوة
ففي الخبر لو يعلم أربعين سنة خيرا له من أن يمر بين يدي المصلي وقد جاء فيه وعيد شديد لأن يكون الرجل رمادا
رمدا أحذروه الرجل خير له من أن يمر بين يدي المصلي وقد سوى في ذلك بين المار وبين المصلي في الوعيد ففيه
زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما
في ذلك لكان أن يقف أربعين سنة خيرا له من أن يمر بين يديه وليدن المصلي من أسطوان أو جدار قدام
ذلك فلا يدع أحدا يمر بين يديه وليدفعه ما استطاع وفي حديث عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري
عن أبيه قال إذا صلى فليقاتله فإنما هو شيطان وكان أبو سعيد يدفع من مر بين يديه حتى يرسعه وربما
تعلق به الرجل فاستعدى عليه مروان فيخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال لم يتفق له أسطوان
فليجعل شيئا بين يديه يكون طوله عظم الذراع وقد قيل إن كان جلا ممدودا فإنه يكون بينه وبين
المارة وقد قيل أربع من الجفاء أن يبول الرجل قائما أو يصلي في الصف الثاني ويترك الأول فارغا أو مسح
جبهته في صلوته أو يصلي بسبيل من يمر بين يديه وقد كان الحسن يقول لخطوار قاب الذين يتعدون
عما أبواب الجامع يوم الجمعة فإنه لا حرمة لهم وليقرب من الإمام ويصغ ويستمع وليسقه بوجهه

كذلك السنة إلا أن يخاف أن يسمع أو يرى منكرا من لبس سواد أو حرير أو ديباج ولا يستطيع تغييره
فليبعد حينئذ فمر وسلم ولا يبلغ ولا يتكلم في خطبة الإمام ولا يتكلم في العلم في خطبة الإمام
وإن بعد ولا يجلس في حلقة من يتكلم والإمام يخطب ولا يقول لإمرأته أسكت وكل من يؤي أيا ما يحصبه
بحصاة قال لغا والإمام بطلت جمعته ومن لم يقرب ليستمع فليصت وإن بعد لذلك المستحب قد روينا
عن علي وعثمن رضي الله عنهما من استمع وأنصت فله أجران ومن لم يستمع وأنصت فله أجر ومن سمع ولغا
فعليه وزران ومن لم يستمع ولغا فعليه وزر واحد وفي حديث أبي ذر تلا سالم الآية والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب فقالت أنزلت هذه السورة فأومأ إليه أن اسكت فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم
قال له أبي تأدب فلا جمعة لك فشكاه أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبي وكذلك
جاء في الخبر من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت أو صه فقد لغا ومن لغا والإمام يخطب فلا جمعة
له وليقطع الصلوة إذا قام المؤذنون للأذان بين يدي الإمام فقد روي أبو إسحق عن الحارث عن علي
كرهة الصلوة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلوة والإمام يخطب فقد جاء
في الأثر خروج الإمام يقطع الصلوة وكلامه يقطع الكلام وسجود القائمة عند قيام المؤذنين
للأذان قبل الخطبة ليس بسنة قال وأقوى لذلك سجود في صلوة أو سجود قرآن فلا بأس أن يمتد في
إيقاعهم لأنه وقت مفضل ولا أعرف في ذلك أثرا إلا أنه مباح وهو من الملائم من كرهة الصلوة في
المقصورة لأجل أنها قصرت على السلطان وأوليائه وذلك بدعة عند أهل البدعة ابتدعت في المساجد
لأنها غير مطلقة لجملة الناس فلذلك لم تدخل في الجزء الذي كان الحسن وكره المزني لا يصليان في المقصورة وروى
رأيت أنس بن مالك يصلي في المقصورة وعمران بن حصين أيضا ومنهم من لم يكره ذلك ورأى فيه فضلا لأجل

وتب علي انك انت التواب الرحيم فهو افضل وان قال رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فحسن واستحب
له ان يقرأ ختمة يوم الجمعة فان ضاق عليه ذلك فليشفع اليها ليلتها ليكون ابتداؤه من ليلة الجمعة
وان جعل ختمة للقرآن في ركعتي الفجر من يوم الجمعة او في ركعتي المغرب ليلة الجمعة فحسن ليشوب
بذلك كلية اليوم والليلة وان جعل ختمة بين الاذان للجمعة والاقامة للصلوة ففيه فضل عظيم
وينبغي ان يصلي قبل الجمعة اثنتي عشرة ركعة وبعدها ست ركعات واذا دخل الجامع فليصل اربع ركعات
يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من فعل ما يرى مقعده من الجنة او يرى له واذا دخل الجامع فلا يقعد حتى يصلي ركعتين
قبل ان يجلس ولذلك اذا دخل والامام يخطب صلاهما خفيفتين لامر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك الا انه قال في حديث غريب ان النبي صلى الله عليه وسلم سكت لحتى صلاهما وقال اللوفيون
ان سكتة الامام صلاهما ولعل سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصوص له لوجوب قوله
وروي باسناد عن عطاء عن ابن عباس وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل
ثلثة ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام
وفتنة الدجال واستحب ان يصلي يوم الجمعة اربع ركعات باربع سور سورة الانعام وسورة الكهف
وسورة طه ويس فان لم يحسن ذلك قرأ سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك
ولا يدع قراءة هذه الاربع السور في كل ليلة ففي اثر ورد الحفظ القرآن قرأ جميع ما حبس
منه فذلك لختمة فقد فاته ختمة من حيث علمه وقد كانوا الصابدون يستحبون ان يقرأ يوم الجمعة الف مرة

قل هو الله احد

قل هو الله احد فان قرأها في عشر ركعات او عشرين فهذا افضل من ختمة وقد كانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
الف مرة ومن التسبيح والتهليل بالكلمات الاربع الف مرة فهذه ثلثة اوراد حسنة في يوم الجمعة عند
قراءة قل هو الله احد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتهليل الا الله الا الله فلا يدع ذلك
من ورده واحدها فانه من افضل الاعمال في هذا اليوم وان صلى يوم الجمعة قبل الزوال صلاة التسبيح
وهي ثلثمائة تسبيحة في اربع ركعات فقد اكثر واطاب فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال صلها في كل جمعة مرة وذكر ابو الجوزاء عن ابن عباس انه لم يكن يدع هذه الصلوة كل يوم بعد
الزوال واخبر عن فضلها بما يطول وصفه وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس
يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورا باعيانها الا انه في يوم الجمعة وليلتها فلما روينا انه كان
يقرأ في صلوة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكان يقرأ في صلوة العشاء الاخرة
ليلة الجمعة بسورة الجمعة وسورة المنافقين وقد روي انه كان يقرأ بهاتين السورتين في صلوة الجمعة
وكان يقرأ في صلوة الغداة يوم الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل اتى على الانسان لما فيها من ذكر
البدء والمعاد وخلق آدم وحواء وذكر الجنة والنار وذكر احوال القيمة والمعرفة وحضور مجالس الذكر افضل من صلوته وصلوته افضل من حضوره مجالس القصاص
وروينا في الحديث ان ذا حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وفي خبر آخر لان يتعلم احدكم
بابا من العلم او يعلمه خير له من صلوة الف ركعة وفي الخبر قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال
وما ينفع قراءة القرآن الا بعلم فالصلوة اذا عدلت بمجلس العلم بالله والتفقه في دين الله ان كان حضور
مجلس القصص ومن الاستماع الى القصاص فان القصص كان عندهم بدعة وكانوا لا يخرجون القصاص
من الجامع وروي ان ابن عمر جاءات يوم الى مجلسه في المسجد فاذا قاص يقص فقال له قم عن مجلسي

عليه السلام

ويقال عند غروب الشمس اذا دنت لحاجبها الاسفل كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تراعي
ذلك الوقت وتامر خادمها ان تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار
في ذلك الوقت الى ان تغرب وتخبر ان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثره عن ابيها صلى الله عليه وسلم
فهذا اجمل ما قيل في هذه الساعة بروايات جاءت في ذلك متفرقة حذفنا ذكرها فليتوخ فيهن الاوقات
وليتحر الدعاء فيها والصلوة فيما صح فيها: وقد قال بعض العلماء ان هذه الساعة هي مبهمة في
جميع اليوم لا يعلمها الا الله تعالى كما انها بمنزلة ليلة القدر مبهمة في جميع شهر رمضان وكانها
مثل الصلوة الوسطى في جملة الصلوات الخمس وقد قيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة
القدر عند بعضهم في ليالي الشهر ذلك ليكون العبد طالبا اياه عز وجل وراغبا متضرعا مفتقرا
في جميع ذلك اليوم فمن واصل الاوراد فيه وعمر بالذكر كل ساعة منه ما دام فيها باذن الله فان لم
يواصل الساعات في يوم واحد فليواصلها في جمع بين وقتا على اثر وقت على ترتيب اوقات يوم فانها تقع
في جميع الاوقات لا محالة: وليكثر الدعاء والتضرع في وقتين خاصة عند صعود الامام المنبر الى
ان تقام الصلوة ويدخل فيها وعند اخر ساعة وقت تدلي الشمس للغروب فهذان الوقتان من افضل
اوقات الجمعة ويقوي في نفسي ان في احدهما الساعة المرجوة: وقد اجتمع كعب الاحبار مع ابي هريرة
فاجمع راي كعب انها في اخر ساعة من يوم الجمعة فقال له ابو هريرة كيف تكون اخر ساعة وقد سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد يصلي ولات حين صلوة فقال له كعب الم يقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلوة فهو في صلوة قال بلى قال فذلك صلوة فسكت ابو
هريرة فكانه وافقه: واكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلتها

واقل ذلك

واقل ذلك ان يصلي عليه ثلثماية مرة: وقد جاء في الخبر من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله
له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال يقول اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي وبعقد واحدة فكيف ما صلى عليه بعدان ياتي بلفظ ذكر الصلوة عليه
فهي صلوة والصلوة المشهورة هي التي روينا في التشهد وان جعل من صلوته عليه ان يقول اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد صلوة تكون له رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي
وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من
النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين يقول هذا سبع مرات ففيه فضل عظيم يقال من قال له
سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان زاد عليه
الصلوة فهي ماثورة: اللهم اجعل فضائل صلواتك وشرائف زكواتك وتوامي بركاتك ورافك
ورحمتك وتحننك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
قايد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الامة: اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه و
به عينه يغبطه به الاولون والاخرون اللهم اعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة
والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة المنيفة: اللهم اعط محمدا سوله وبلغه مامولة واجعله اول شافع
واول مشفع: اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وافلج حجته وارفع في اعلى المقربين درجته اللهم احينا
في زمرته واجعلنا من اهل شفاعته واحينا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا بكاسه
غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين امين رب العالمين: وليكثر
من الاستغفار يوم الجمعة وليلتها وايي لفظ ذكر فيه سوال المغفرة فهو مستغفر وان قال اللهم اغفر

نفر

فع

من اللباس ومن افضل ما لبس البياض وروى ان يمانيا ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من
الفضل ان ينظر الى لابسه وليقلم اظفاره ويأخذ من شاربه فقد روي افضل ذلك من فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن امره وروينا عن ابن مسعود وغيره من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله
منها داء وادخل فيه شفاء وليتطيب بأطيب طيبه مما ظهر ريحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روينا ذلك في الاثر ويستحب العمامة يوم الجمعة وقد روينا فيها حديثا
شاميا عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم
يوم الجمعة فان اكربه الحر فلا باس ان ينزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن يخرج من منزله الى الجامع وهو
لابسها ولا يصلي الا معتما ليحصل له فضيلة العمة وليلبسها جديدا عند صعود الامام المنبر ثم يصلي
وهي عليه فان شاء نزعها بعد ذلك وليخرج الى الله عز وجل خاشعا متواضعا ساكنا ووقورا
خاشعا متواضعا ساكنا ووقورا وينوي في خروجه زيارة مولاه في بيته والتقرب
اليه باداء فريضته والعلو في السجود اليه حين انقلابه ثم ليلزم جوارحه عن اللهو واللغو وينوي
الاشتغال بخدمة مولاه وليترك راحته في ذلك اليوم ومعناه من عاجل حظ دنياه وليواصل الاوراد
فيه ليحصل اوله الى انقضاء صلوة الجمعة الخاتمة بالصلوة واوسطه الى صلوة العصر لاستماع العلم
ومجالس الذكر واجره الى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار وذلك كان المتقدمون يستحبون هذه
الاقسام الثلث يوم الجمعة وان صامه حسن يضمه الى يوم الخميس او يضيف اليه يوم السبت وقد كره
افراده بصوم ومن لا يصومه وكان له اهل فالمستحب ان يجامع فيه فقد روي فضل ذلك وقد كان بعض
السلف يفعله وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام

ولم يلغ

ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وفي خبر آخر دنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة
لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ آخر غفر له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها
ولم يخط رقاب الناس فمعنى قوله من غسل يا التشديد اي غسل اهله كناية عن الجماع وبعض الرواة يخففه
فيقول من غسل واغتسل يكون معناه عنده من غسل راسه واغتسل الجسد ويتوقى ان يتخطى رقاب
الناس فان ذلك مكروه مجدا وقد جاء فيه وعيد شديد روينا فيما ذكر جعل جسرا يوم القيمة على جهنم
يتخطاها الناس وروى ابن خزيمة بحديث مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يخطب يوم الجمعة
اذ راى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته عارض الرجل
حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال اولا اراك تخطى
رقاب الناس وفي حديث مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما منعك ان تصلي معنا الجمعة فقد
ذلك ولا في حلقة قبل الصلوة فقد روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلوة الا ان يكون عالما بالله يذكر ايام الله ويفقه
في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون جاء ما بين البكور الى الجمعة وبين الامام
الى العلم وروينا عن بعض علمائنا السلف قال ان الله تعالى فضل من الرزق سوى ارزاق العباد لا
من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة وفي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه وفي لفظ آخر لا يوافقها مسلم قائم يصلي واختلف
في وقت هذه الساعة فقيل انها عند طلوع الشمس وقبل الزوال ويقال مع الاذان وروينا اذا
صعد الامام المنبر واخذ في الذكر وقيل اذا قام الناس الى الصلوة وقيل بعد العصر من آخر النهار

يعطى

اكره

البكور الى الجامع في الساعة الاولى فان لم يفعل ففي الساعة الثانية فان لم يكن ففي الساعة الثالثة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما اهدى كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة
فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت
الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء للحق الصلوة
ليس من الفضل في شيء فالساعة الاولى تكون بعد صلوة الصبح والساعة الثانية تكون عند ارتفاع الشمس والثالثة
تكون عند انبساطها وهي الضحى الاعلى اذا رمضت الاقدام والخامسة الرابعة تكون قبل الزوال والخامسة
اذا زالت الشمس او مع استوائها وليس الساعة الرابعة والخامسة مستحبتين للبكور ولا افضل لصلوة الجمعة
بعد الساعة الخامسة لان الامام يخرج وفي اخرها فلا يبقى الا فريضة الجمعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو يعلم الناس ما في هذه الساعة لاتوها ولو حبوا على الركب وعلى الصف الاول والغدو الى الجمعة قال
احمد بن حنبل وقد ذكر هذا الحديث افضل من الغدو الى الجمعة وقد يروى في خبر اذا كان يوم الجمعة قعدت
الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم درجا
في الاثر ان الملائكة يفتقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة فيسئل بعضهم بعضا عنه ما فعل ولان
وما الذي اخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره
شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه اليك ويقال ان الناس يكونون في قبورهم
من الله تعالى عند الزيارة للنظر اليه على قدر بكورهم الى الجمعة وروي ان ابن مسعود يوم الجمعة
بكر قرأى ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فوجم لذلك وجعل يقول رابع اربعة يعني نفسه وما رابع اربعة

من الله

من الله بعيد وهذا من اليقين في هذه المشاهدة للخبر وكان يجب الغسل لهذا اليوم الجمعة الا من ضرورة فانه
عند بعض العلماء فريضة والاغتسال في البيت افضل وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر من اتى الجمعة فليغتسل وكان
اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة وقد قال عمر لعثمان
رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب اية الساعة فقال ما زدت بعد ان سمعت الاذان على ان توضأت
وخرجت فقال عمر والوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله كان يامر بالغسل ولكن ترك الغسل
رخصة لوضوء عثمان مع علمه ويستند ذلك الى الخبر المسند من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن
من اغتسل فالغسل افضل وروينا عن الصحابة امرنا بالغسل يوم الجمعة فبها ونعمت ومن
اغتسل في الصيف فلما جا الشتا كان من شا اغتسل ومن لم يشا ترك الغسل وقد روينا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنسا فليغتسلوا فلذلك قال مالك بن انس ان النسا
اذا حضرن الجمعة اغتسلن لها ومن اغتسل من جنابة اجزاه لغسل الجمعة اذا نوى ولا بد من النية لغسل
الجنابة ويكون الغسل للجمعة داخلا فيه فان افاض الما عليه ثانية بعد غسله للجنابة لاجل الجمعة فهو
افضل دخل بعض الصحابة على ابنه وهو يغتسل يوم الجمعة فقال للجمعة غسلك هذا قال لا بل من جنابة قال
فاعد غسلا ثانيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واجب على كل مسلم ان يغتسل يوم الجمعة
ومن اغتسل بعد طلوع الفجر للجمعة اجزاه ولكن افضل الغسل لها عند الرواح الى الجامع واجب ان لا يحدث
وضوءا بعد الغسل حتى يفرغ من صلوة الجمعة فمن العلما من كره ذلك ولكن ان بكر الى الجامع فتوضا هناك
من حيث لحقه لامتداد الوقت فانه على غسل الجمعة واجب ان يستاك ويلبس من صالح ثيابه ويجتنب الشهوة

إذا صليت خلف مبتدع فإن اجتمع في بلد ليس جامعا غيره صليت خلف الأفضل من إمامتهما، فإن استويا في الفضل صليت في الأقدم من الجامعين فإن تساويا صليت في الأقرب منهما إلا أن يكون له في الأبعد منه لاستماع علم أو تعلمه أو نشره وصلاتها في الجامع الأعظم حيث يكون المسلمون أكثر أفضل ومن صلى في بيته أجزأته حيث صلوته قال ابن حبيب إذا كان في المصر جامعان أو ثلثة فإنما أصلي فقال صل حيث تجمع المسلمون فإنها جمعة، وهو يوم عظم الله به الإسلام وزينته وشرف به المسلمين وفضلهم قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله الآية، فالبيع والشراء بعد الأذان للجمعة عند طائفة من العلماء العموم النهي عنه ومنهم من قال يرد البيع لأنه فاسد إلا أني أحب ذلك يجزم عند الأذان الثاني وهو مع خروج الإمام إذا قعد على المنبر لأن هذا كان هو الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والأذان الأول الذي زاده عثمان رضي الله عنه لما كثر الناس، وقال الله جل وعز فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله الآية فأمر عباده المؤمنين في يوم الجمعة بالذكر له ونهاهم عن البيع وأمرهم بطلب الفضل فيه ووعدهم الخير والفلاح وهما اسمان جامعان لفنيمة الدنيا والآخرة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا، وروي عنه صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع على قلبه، وفي لفظ حديث آخر نبذ الإسلام وراء ظهره واختلف رجل يا ابن عباس سئله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة فقال في النار فلم يزل يتردد إليه شهرا يسئله عن كل ذلك يقول في النار، ويقصد الجمعة من فرسخين أو ثلثة واستحب لمن مكر إليها من أهل القرى فأدركها أو أدرك الليل والنهار فأواه إياها أهله إذا أراح أن يشهدها إلا أنها ساقطة عن خمسة عن الصبي والمملوك

والمرأة والمسافر

والمرأة والمسافر والمريض فمن شهدها منهم ولا فضلا ما أجزأت عنه وكان مؤديا للفريضة، وفي الجبران أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله له وأخره لهذه الأمة فجعله عيدا لهم فهم أول الناس به سبقا وأهل الكتابين لم يشعر، وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولأمتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله أو ليس له قسم ذخر له هو أعظم منها أو تعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه الله تعالى من أعظم منه، وهو سيد الأيام عندنا والجن تدعوه في الآخرة يوم المزيد، قلت ولم قال لأن ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه وذكر الحديث، قال فيه فبينما هم حتى ينظروا إلى وجهه ذكرناه بتمامه في مسند الحديث الألف، وروي عنه صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد، كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة في أخبار يطول ذكرها، وفي الحديث ما من دابة إلا وهي قائمة على ساق يوم الجمعة مسيخة إلى مصيخة تتوقع مشفقة من قيام الساعة إلا الثقلين وشقي بني آدم ويقال إن الطير والهوام تلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح، وفي الخبر أن لله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار، وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام، وقال كعب الجبران الله تعالى فضل من كل شيء خلقه شيئا ففضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة، وفي الخبر إن جهنم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس وكبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه مصلى وملكة وإن جهنم لا تسعر فيه، قال ابن حبيب العبد

مشبهة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها صحوا ولم ار لحقها شيأ فمضى ذلك فقلت قد والله قرأت هذه
الكلمة وما ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبتها لك الا انها سمعا
مناديا يناديني لمحوها واسقطوا اثوابها فمحوناها فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقالوا مر رجل
فرفعت بها صوتك لاجله فمحيت ٭ وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فجهر بقرائته فاذا ه
يا فلان اسمع الله ولا تسمعنا ٭ واعلم ان السمعة مقرونة بالرياء ومحكوم لصاحبها من فساد العمل و
نقصان العامل وهي مأخوذة من السمع فكان العبد يسمع بعمله غير الله او يحب ان يسمع به مخلوق ليعد حه
به لغلبة هواه وضعف يقينه فيكون قد اشرك في عمله غير الله تعالى فيبطل عمله لجهله بالتوحيد الذي
علم يقينا ان لا نافع ولا ضار الا الله ولا معطي ولا مانع الا ايا مخلص له ثوابه بتوحيده من الشرك
فخلص عمله من الرياء وكذلك الرياء مأخوذ من راءى العين فالسمعة هي بمعناه ٭ وفي الخبر لا يقبل الله من مسمع
ولا مراء وفي خبر آخر من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وصغره وحقره ٭ فاما من كانت له
نية صالحة في ان يسمع اخاه كلام الله ليتعظ به ويتدبره او لينتفع باسماعه ويتذكر به فليس
داخلا في السمعة لوجود حسن النية وصحة القصد ولقد اقترن الافه لارادة طمع عاجل من مدح
او عرض الدنيا كما قال ابو موسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرت لك تحبيرا فلم ينكر
عليه ذلك لانه دونية في الخير وحسن قصد به وقال للاخر الذي اظهر صوته بالاية اسمع الله ولا تسمع
فانكر عليه لما شهد السمعة فيه ٭ وقد روينا انه مر صلى الله عليه وسلم برجل يظهر التاوه والحزن فقال
من كان معه يا رسول الله اتراه مرائيا فقال لا بل اواه منيب ٭ واعلم ان الاكل والنوم على السلامة و
الصدق افضل في الحال وارفع للمقام واحمد في المآل من القيام والصيام على بسير من التصنع والتزين للخلق

ويوم السبت

ويوم السبت ٭ وفي الخبر آخر صوم يوم من اشهر الحرم يعدل صوم ثلثين يوما من غيره وصوم يوم من شهر
رمضان يعدل صوم ثلثين يوما من شهر حرام ثم ان افضل الاوقات في جملة الايام اوقات الصلوات الخمس
وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت العشر الاواخر من شهر رمضان طوى الفراش
وشد المئزر ٭ وفي الحديث اذا دخلت العشر الاواخر من شهر رمضان دأب ودأب اهله يعني دام وادام وا
التعب والنصب في العبادة ٭ وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل فيهن افضل
واحب الى الله عز وجل من ايام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منها
يعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه
ومآله ثم لم يرجع منها بشيء ٭ وفي لفظ الخبر الآخر الامن عقر جواده واريق دمه واذا احب الله عبدا
استعمله في الاوقات الفاضلة بافضل الاعمال لتشبيه افضل الثواب واذا مقت عبدا استعمله باسوا
الاعمال في اقاصل الاوقات ليضاعف له السيآت بانتقاص حرمات الشعاير وانتهاك الحرم في الحرمات
ويقال من علامة التوفيق تلتذ حول الاعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها
وفتح باب اللجا والافتقار الى الله تعالى في الشدة والرخاء ومن علامة الخذلان ثلثة تعسر الخيرات
عليك مع الطلب لها وتيسير المعاصي لك مع الهرب منها وغلق باب الافتقار واللجا الله عز وجل في كل حال
فنسأل الله حسن التوفيق والاختيار ونعوذ به من سوء القضا والاقدار هكذا الجمعة وذكرها
وما يستحب من العمل فيها والمبادرة في يومها وليلتها ان صلوة الجمعة واجبة باوصاف وجوبها
يكون بالاقامة والاستطاعة وحضور وقت الظهر وتكملة اربعين رجلا وسقوطها بالسفر ودخول وقت العصر
وفضل العدد ووقوع العدد وهي من اعمال الامر اصلي خلف كل من قام بها منهم الا اني اجد اعادتها ظهرا

قراءة القرآن ۞ وفي الخبر من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة ۞ وفي خبر آخر كانت له
عشر حسنات والتالي شريك المستمع في الأجر لأنه اكتسبه ذلك ۞ وقال بعضهم للقارئ أجر وللمستمع
أجران وقال آخرون للمستمع تسعة أجور وبالجملة مما صح لأن لكل واحد منهما على قدر نيته وهمته
فإذا كان التالي مكتسبا لغيره هذه الأجور فإن له بكل أجر اكتسبه أخاه أجرا بتسببه لقوله صلى الله
عليه وسلم الدال على الخير كفاعله سيما إن كان الباب القرآن فمهما فيه فيكون مقراه ووقوفه
حجة وعلما للسامع ۞ وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتظر عائشة رضي الله عنها فأبطأت
عليه فقال ما حبسك فقالت يا رسول الله سمعت قارئا رجلا ما سمعت أحسن صوتا منه فقام صلى الله
عليه حتى استمع إليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله
واستمع أيضا ذات ليلة إلى قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بكر وعمر معه فوقفوا طويلا ثم قال من أراد
أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد ۞ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن
مسعود اقرأ فقال يا رسول الله أقرأ وعليك أنزل فقال إني أحب أن أسمعه من غيري فكان يقرأ ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عيناه تفيضان وذلك عند قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا ۞ فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتي هذا
مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تستمع إلي لحبرتك
لك تحبيرا ۞ وكان ابن مسعود يأمر علقمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ويقول له رتل فداك أبي وأمي
وكان حسن الصوت بالقرآن ۞ وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا
أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن فلما كان عمر يقول لأبي موسى الأشعري ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد

وقت الصلاة أن يتوسط فقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولست في صلاة كأنه يتأول
قوله والذاكرات الله كثيرا ۞ وقال بعض عباد البصريين لما وضع بعض البغداديين كتابا في معنى الرياء وذما
آفات النفوس قال لقد كنت أمشي بالليل أسمع أصوات المتهجدين كأنها أصوات المباريين فكان
في ذلك أنس وحث على الصلاة والتلاوة حتى جاء البغداديون بدقائق الرياء وخبايا الآفات
فسكت المتهجدون فلم يزل ذلك ينقص حتى ذهب وانقطع وترك إلى اليوم فارجع إلى التالي
نبذة في شيء مما ذكرناه وكان ساميا غافلا عن ذلك أو كان واقفا مع شيء من الآفات أو التبس
في قلبه شخص أو وسائل ذكر هوى فقد اعتل قلبه أن يجتمي الجمر فإن جمر على ذلك تعلل قلبه وفسد
عمله لاستكنان الداء فيه وكان إلى النقصان أقرب ومن الإخلاص أبعد فعليه حينئذ بالإخفاء
فهو دواؤه يعالج به حاله فإنه أصلح لقلبه وأسلم لعمله وأحمد في عاقبته ۞ وقد يكون العبد واجدا
بحلاوة الهوى في الصلاة والتلاوة ومواظبا أن ذلك حلاوة الإخلاص وهذا من دقائق الشهوة
الخفية ولطيف الأثقاص وقد يلتبس ذلك على الضعفاء ولا يفطن له إلا العلماء وإنما يجد حلاوة الإخلاص
الزاهدون في الدنيا وفي مدح الناس لهم ويتلذذ بنصب المعاملة وصدق الخدمة المجبون لله القلما
به الخابثون منه واعتبار ذلك بأحد شيئين سقوط التشهي باستواء المدح والذم وهذا حال في مقام
الزهد وخروج الخلق من القلب بشهادة اليقين وهذا في مقام المعرفة وفي هذين المقامين يستوي
السر والعلانية وقد يكون العلانية أفضل لأئمة التقوى والعدل ۞ وحدث عن رجل من أهل الخير
قال كنت أقرأ في السحر في غرفة لي بشارع سورة طه فلما ختمتها غفر لي بعدها غفوة فرأيت
شخصا نزل من السماء بيده صحيفة بيضاء فنشرها بين يدي فإذا فيها سورة طه فإذا تحت كل كلمة عشر حسنات

العلانية سبعين ضعفا وفي مثله من العمل خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الجهر لا يحمد بعضكم
على بعض بالقراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقرآن في صلوته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب إلى هذا
المرائي فمره أن يخفض من صوته فقال الغلام إن المسجد ليس لنا وإن للرجل فيه نصيبا فرفع سعيد صوته
فقال يا أيها المرائي إن كنت تريد الله عز وجل بصلوتك فاخفض صوتك وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا قال فسكت عمر وخفف ركعتيه فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة
وعلى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة في صلوة الليل
فيصوب ذلك لهم ويستمع إليهم وقد أمر بالجهر فيما روي عنه إذا قام أحدكم من الليل يصلي
فليجهر بقراءته فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلوته ومر صلى الله عليه وسلم على
من أصحابه في الليل يختلفي الأحوال منهم من كان يخافت وهو أبو بكر فسأله عن ذلك فقال الذي أسمعه
مو يسمعني ومنهم من كان يجهر وهو عمر فسأله عن ذلك فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان ومنهم
من كان يقرأ آيا من هذه السورة وهو بلال فسأله عن ذلك فقال أخلط الطيب بالطيب فقال الكل كرقد
أحسن وأصاب فنقول والله أعلم إن المخافتة بالقراءة أفضل إذا لم تكن للعبد بنية في الجهر وكان
دائما على المهمة والمعاملة بذلك لأنه أقرب إلى السلامة وأبعد من دخول الآفة وإن الجهر أفضل
لمن كانت له نية في الجهر ومعاملة مولاه به لأنه قد قام ببنية قراءة الليل ولأن المخافتة نفعها
لنفسه والجهر نفعه له ولغيره وخير الناس من نفع الناس والنفع بكلام الله من أفضل المنافع ولأنه
قد أدخل عملا ثانيا يرجو به قربة ثانية على عمله الأول وكان في ذلك ما يوجب أن يجعل العبد مفتاح درر

ثلثة

سورة

ان يقول

أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك
أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند قراءته من كل سورة صدق الله
ومن بلغ رسول الله اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم
ومن حفظ جوارحه وقلبه عن الشر فقد عمل بالقرآن إلى خاتمته لأنه مقسط على جملة العبد وجوارحه
جملته وفي الجهر بالقراءة سبع نيات منها الترتيل الذي أمر به ومنها تحسين الصوت بالقرآن الذي ندب
إليه في قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وفي قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن الذي
يحسن به صوته وهو أحد الوجهين واحتمالا إلى أهل العربية والوجه الآخر الذي من لم يستغن به
من الغنية والأول أقفا وقد يقال من هذا الوجه يتغالى به ومنها أن يسمع أذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر
الكلام ويتفهم المعاني ولا يكون ذلك كله إلا في الجهر ومنها أن يطرد النوم عنه بزيد صوته
ومنها أن يرجو جهره يقظة نائم فيذكر الله تعالى فيكون هو سبب إحيائه ومنها أن يراه بطال
غافل فينشط للقيام ويشتاق إلى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها أن ملكة
جهره بتلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر في ذلك كثر عمله فإذا كان العبد معتقدا
هذه النيات طالبا لها متقربا إلى الله سبحانه بها عالما بنفسه مصححا للقصد ناظرا إلى مولاه
التي استعمله فيما يرضاه فجهره أفضل لأن له فيه أعمالا وآثارا يفضل العمل بكثرتها النيات فيه
وارتفاع العلما وفضلت أعمال المحسن مع فقدهم بنيات العمل واعتقادهم لها فقد يكون في العمل
الواحد عشر نيات ينعقد ذلك الفعل فيعملون بها فيقطعون عشرة أجوبة وافضل الناس
نية فيه وأحسنهم قصدا وأدبا وفي بعض التفسير في قوله تعالى أمامه جهنم يأخذ فقال

بالقرآن الايتمار لاوامره والانتهاء عن زواجره احفظ حدوده مفترض ومسئول عنه العبد ومعاقب
عليه وليس حفظ حروفه فريضة ولا عقاب على العبد اذا لم يحفظ ما وسعه منه قال الله تعالى
أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فالمسئول عليه قولا تقيلا اي العمل به ثقيل والا فقد يسره للذكر ومن ذلك الخبر المأثور
عن الرسول عليه الصلوة والسلام اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولا تختلفوا عليه قلوبكم فاذا
اختلفتم فلستم تقرؤنه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه وحدثني شيخ قال قرأت
على الفرآن على شيخ الى ان ختمت رجعت اليه لاقرأ فانهرني فقال جعلت القراءة عليّ عملا
اذهب فاقرأ على الله فانظر ما ايسمعك منه وينفهمك عنه وقد كان من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لا يحفظ الا الجزء والجزئين والسورة المعدودة والسورتين وكان من يحفظ
الحزب منهم وموسع او البقرة والانعام علما فيهن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عشرين الف عين تطرف لم يحفظ القرآن كله منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين
وقال بعضهم ولم يكن جمعه من الخلفا الاربعة احد وختم ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ
عبد الرحمن بن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد وقرأ آمل الصفة على ابي هريرة
وكلهم كانوا متبعين لاوامره بحيث سن واجره عالمين به فقهاء فيه وقال يوسف بن اسباط
وقد قيل له اذا ختمت القرآن يا ابا شيء تدعوا فقال يا بني ادعوا استغفر الله مائة مرة من
ذلا وتي وكان يقول اني لامر بقراءة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى
التسبيح والاستغفار واعلم ان للعبد في قراءة القرآن حسب ما له في تفهمه والفهم له و
المشاهدة منه والمعاملة به لانه من اكبر شعاير الله في خلقه واعظم آياته في ارضه الدلالات عليه

واسبغ نعمه الكاملة عليناه وللعبد من التعظيم له بقدر تقواه وله من فهم الخطاب وتعظيم الكلام نحو
ما اعطي من معرفة المتكلم وهيبته واجلاله فاذا عظم المتكلم في قلبه وكبر في همه انهم تدبر كلامه
فاطال الفكرة في خطابه واكثر تردداه وتكريره على قلبه واسرع بذكر معنى التذاذ له والحاجة اليه
فانتفى وحذر ولذلك قال سبحانه واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقال لذلك يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون لعلهم يتذكرون لان كل كلام موقوف على قائله يعظم بتعظيمه ويقع في القلب بقدر مكانه
او يهون بسهولة شأنه فالله تعالى ليس كمثله شيء في العظمة والسلطان وليس ككلامه كلام في الاحكام
والبيان وقرأت في سورة الحشر الخبر من التوراة ما استحى مني يا بن آدم كتاب من بعض اخوانك وانت في
الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتدبره مرة فمرة حتى لا يفوتك شيء منه وهذا
كتابي انزلته اليك انظركم وصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه فتأمل طوله وعرضه ثم انت
معرض عنه افلت اما من عليك من بعض اخوانك لي عبدي يقعد عندك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك
وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه او مال اليه ازلفه وهما انا
ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني فجعلتني آمون عندك من بعض اخوانك او كما قال
وانما خف القيام على اهل الليل لفهم الخطاب وثقل على اهل النوم لانعقام القلوب عن الفقه وشدة
الحجاب كما قال تعالى ثقلت في السموات والارض لا يجليها لوقتها الا هو يخفى علمها يعني الساعة فقلت عليهم فسمى ما خفي علمه ذكر
كذا الجهم بالقرآن وما في ذلك من البيان وتفصيل حكم الجهر والاخفات وبيان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل قراءة السر على قراءة العلانية لفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ
آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام بفضل عمل السر على

بوصف من اخبر عنه اذ يقول تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
الآية هذا وصفهم الظن الكاذب والرجاء الخائب اللذان لم يقترنا الى خوف وانشفاق عصوا لحاقهم عاجلا ومنوا على الغفرة
آجلا حبا منهم لحسنه ولعراضا عن احكامه قال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا
الحق درسوا ما فيه علم قول وخبر لا علم يقين ومعاينة وقال سبحانه ودرسوا ما فيه اي قرأوا هذا وعلموه
[redacted] وكان هذا توبيخا لهم وتقريعا لقوله تعالى قل بئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم
مؤمنين وفيها وجه غريب ودرسوا ما فيه اي محوه بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح الاثار اذا محتها
وخط دارس وربع دارس اذا انمحى وعفا اثره وهذا المعنى مطابق لقوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تتبع وتهوى وموافق لقوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فمثل العمل
منهم بطرحه والقناعة به بالدنيا اشتراء وكل اية في التهديد والوعيد فللخائفين منها وعظ وتخويف وللغافلين عنها
ومنبه وتعريف علمه من علمه لقوله تعالى في ذكر النار ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وقال في خبر ما اعدت للابرار
وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح السورة فتصلى عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل له وكيف
ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه
وهو لا يعلم يقول الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال سفين في قوله تعالى
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال سأصرف عنهم فهم القرآن وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت
امتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني كتبه
فهم القرآن وفي الاخبار من ذم القراء الباطلين اكثر من ان يذكر من ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي امتي
قراؤها وكان الحسن يقول انكم لتختمون قراءة القرآن مراحل وجعلهم الليل جملا فانتم ترتكبونه فتقطعون به مراحله وان من كان
قبلكم رأوه رسائل انتهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويفقدونها بالنهار وقد كان ابن مسعود من قبله يقول انزل عليهم
القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليتلو القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط

اوصاف ما عرف فقام حينئذ بشهادة ما عرف فكان ممن قال يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به
فحق التلاوة للمؤمن حقا لانه اذا اعطاه حقيقة من الايمان اعطاه مثلها وعن يسارها ومعدنها
حقيقة من مشاهدة فكانت تلاوته عن مشاهدته وكان مزيده عن معنى تلاوته وكان ذلك
على معيار حقيقته من ايمانه كما قالوا واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اولئك هم المؤمنون حقا
فيكون العبد يوصف من رفعت بالحضور والانذار وخص بالمزيد والاستبشار في قوله عز وجل فاما
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين وفي قوله فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وورد
نعت من مدحه بالعلم واثنى عليه بالرجاء ووصفه بالخوف في قوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وكان هذا من اهل الله
وخاصته، وقال ابن مسعود لا على احد كم ان يسأل عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله
وان كان يحب القرآن فليس يحب الله، وهذا كما قال لانك اذا حببت متكلما احببت كلامه واذا كرهته
كرهت مقالته وقال ابو محمد سهل من علامة الايمان حب الله ومن علامة حب الله حب القرآن ومن علامة
حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه وعلامة اتباعه الزهد في الدنيا وحدثونا عن بعض المريدين
قال كنت في حداثة ارادتي قد لهجت بتلاوة القرآن الامية، وفي حديث ابن عمر وحديث جندب لقد
عشنا برهة من دهرنا واحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم
فنتعلم حلالها وحرامها وامرها وزجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها كما تعلمون انتم القرآن
ثم لقد رأيت رجالا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري
ما امره ولا زاجره ولا ما ينبغي ان يقف عنده منه فينثره نثر الدقل وهذا كما قال لان المراد والمقصود

وعدما اياه الآية وكذلك قوله تعالى وربيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة هذا متصل
تقوا هم متاعكم الميتة والدم الى آخر المحرمات ثم قال فمن اضطر في مخمصة يعني مجاعة ومثل
ما ذكر في القرآن كثير وانما نبهنا بيسير على كثير ودللنا بالبعض على الجم الغفير ليستدل بما ذكرناه
على نحوه ويتطرق به الى امثاله وهذا كله على اسلوب كلام العرب ومعانيه استفهامهم ووجوه
استفهامهم اذ في كلامهم المطول للبيان والمختصر للحفظ والمقدم والمؤخر للتحسين وكله فصيح
بليغ لان وصف البلاغة عندهم رد الكثير المنثور الى القليل المجمل اي المنثور المفسر فالمقصر
من الكلام عندهم مع الحاجة الى المعاني المنتشرة قصور والمطول منه مع الاكتفاء بالمعنى الجامع
منه عي فلما خاطبهم بكلامهم افهمهم بعقولهم ومستعمل لا يستحسن ذلك عندهم فيكون
حجة عليهم من حيث يعقلون لانه امرهم بما يعلمون وما يستحسنون حكمة منه ولطفا وكذلك
ايضا على هذه المعاني يفهم الخصوص من مكانهم ويشهدهم على علو مقامهم في مكارم اخلاقهم
من العلم به ونصب ما قسمهم من العقل عنه فهم متفاوتون في الاشهاد والفهوم حسب تفاوتهم
في الانصبة من العقول والعلوم اذ القرآن عموم وخصوص ومحكم ومتشابه وظاهر وباطن
فعمومه لعموم الخلق وخصوصه لخصوصهم وظاهره لاهل الظاهر وباطنه لاهل الباطن
والله واسع عليم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاذا صفا القلب بنور اليقين
وآيد العقل بالتوفيق والتمكين وجرد الهمم من العلوق بالخلوق وناله السرى العلوي على الخالق وخلت النفس
من الهوى سرت الروح في جنات الملكوت الاعلى كشف للقلب بنور اليقين الثاقب ملكوت الرحمن عز معالي
صفات موصوف واحكام اخلاق متالوف وباطن اسما معروف وغرائب علم رحيم رؤوف فشهد على

ثم رمقتني فترة فبقيت اياما لا اذر اقف في هاتف من قبل الله ان كنت بختي فلم جنون كذا اماتري ما فيه من الطيب فجاءني
وقال بعض العارفين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني المولى
عن العبيد واقل ما قيل في العلوم التي تحويها القرآن من طوامير المعاني المجموعة فيه اربعة عشر الف علم وثمان مائة علم
اذ لكل آية علوم اربعة من ظاهر وباطن وحد ومطلع وقد يقال انه يجوي سبعة [illegible] وما ينيف من علوم
اذ لكل كلمة علم وكل علم عن وصف وكل كلمة تقتضي صفة وكل صفة موجبة اضعاف [illegible]

فسبحان الفتاح العليم ما ذكر الوصف المكروه من نعت الغافلين وما ذكر الخالف التالي

هذا الوصف الذي شرحناه اوكان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعمى والحيرة محادثا لنفسه مصغيا الى هواه
ووسوسة عدوه متوهما للظنون عاقلا على الاماني حقت عليه ان يكون بمعنى ما قال الله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني يعني الا تلاوة القرآن لا غير وانهم الا يظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما اخبر عن
الظالمين في قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبمعنى ما قال وكاين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فالقرآن من اجل الآيات الارض والسموات الدالة على فاطرها ومنزله وكان يوصف من تهدده
بعلمه انه عند استماعه لكلامه العزيز منها وتنابه مناجيا لغيره اذ يقول تعالى لنحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى وبشر من سمع وقلبه مشغول عن السمع ببابه وتنابه فعنه حتى اذا خرج عن الكلام سأل من حضر
بقربه فاذا فهم من الخطاب الذي كان هو عنه بغفلة قد غاب وقد كان حاضرا بجسمه حجة عليه فمن ذلك قوله عز وجل
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا قال الله تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم اي عن فقه الخطاب فلم يسمعه القلوب ولم تعه واتبعوا اهواءهم يعني اباطيلهم وظنونهم الكاذبة
ويقال ان العبد اذا تلا القرآن واستقام نظر الله اليه بوجهه واذا قرأ القرآن وخطه ناداه الله تعالى يا لك
ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تبتغ الي وروينا في الاسرائيليات اوحى الله تعالى الى نبيه موسى
وداود عليهما السلام مر عصاة بني اسرائيل ان لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان اذكر من ذكرني وتوعدهم بلعنة وكان

فاصفح عنهم اي قولك ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقد تكون الواو من قوله وقيله للجمع
مضمومة اي علم الساعة والمعنى وعنده علم الساعة وعنده قيله يا رب جمع بينهما بعد فهذا
مجاز فقد اه المخاري الثلث في العربية وتمام الكلام على المعنى قوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا ثم قال والشمس والقمر حسبانا فلو حمل على المعنى لكانت الشمس والقمر خفضا اتباعا للفظ
قوله فالق وجاعل ولكن معناه وجعل الشمس والقمر حسبانا وهي على قراءة من قرأ وجعل الليل سكنا
منصبة فجعل ظاهرا او بمعناه قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين بخفض
الام محمولا على معنى الغسل من قوله فاغسلوا وجوهكم وارجلكم ايضا ومن قرأ وارجلكم خفضا ايضا
حمله على اتباع الاعراب من قوله برؤوسكم فاتبع الاعراب الاعراب قبله لان مذهبه الغسل لا المسح
واختيار نا نصب الام في المقرا على نص الغسل واتباع الوجه واليدين الا انه روي عن ابن عباس وعن انس
ابن مالك انزل القران بغسلتين ومسحتين وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل الاقدام فخص بفعل
كما فعلت وقوله تعالى ولولا كلمة سبقت واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفاع الاجل ولولا ذلك لكان
نصبا كالذام فاخر تحسين اللفظ وبمعناه قوله يسئلونك كانك حفي عنها المعنى يسئلونك عنها
كانك حفي بها اي خبير بعلمها وتمثله او نسيها نابيء خير منها اي ناب منها هذا خير فقدم الخبر واخر منها
فاشكل هو من المخرمة توسط الاكرم قبله قوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق في قراءة من وحد
الفعل هو متصل بقوله عز وجل يا ايها الانسان انك كادح اي ربك كدحا لتركبن طبقا عن طبق اي حالا
بعد حال في البرزخ فاجر الاحوال القرار في الدار وكذلك هو في قراءة من جمع فقال لتركبن ايها
الناس فيكون الانسان في معنى الناس كما ذكرنا انفا ويكون الجمع عطفا على المعنى وانما وحد الجنس

فكانه

فكانه قال يا ايها الناس لتركبن طبقا عن طبق فاخر هذا الخبر لما توسطه من الكلام المتصل بالقصة
ومعناه التقديم ومثل هذا قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
وقوله الا قليلا موصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا جرى ذلك لان
لاتبعتم الشيطان وقد قيل ان قوله الا قليلا مستثنى من الاول في قوله واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به الا قليلا وفي هذا المعنى بعد والاول اعجب الي وعلى هذا المعنى قرا ابن عباس فيما روا
عنه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم جعله متصلا بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وامنتم الا من ظلم وصار اخر الكلام لا يحب الله الجهر بالسوء من القول اصلا ومثل هذا قوله
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض اتمامه من صلة قوله وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وكذلك قوله في اول السورة لهم مغفرة
ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ليس هذا من صلة الكلام انما هو مقدم ومتصل في المعنى بقوله
قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي فصارت انفال الغنائم لك اذ انت راض
بخروجك وهم كارهون فاعترض بينهما الامر بالتقوى والاصلاح والوصف بحقيقة الايمان والصلاح
فاشكل فهمه وعلى هذا قوله تعالى حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
انما هو موصول بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول ابراهيم لابيه لاستغفر
لك لانها نزلت في قوم قد استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك عند قوله سا ستغفر لك ربي قالوا فهلا
نستغفر لابائنا المشركين فنزلت هذه الاية تستثنى القدوة بابراهيم في هذا ثم نزلت الاية الاخرى
معذرة له لوعده اياه الى ان علم موته على الكفر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة

ومن البيان الثاني والثالث للخطاب المجمل قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فقد فهم منه
الا ان القرآن انزل في شهر رمضان ولم يدر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال في البيان الثاني انا انزلناه
في ليلة مباركة فلم يفهم منه الا انه انزل ليلا في ليلة مباركة ولم يدر اي ليلة هي فقال في البيان
الثالث انا انزلناه في ليلة القدر فهذا غاية البيان وبمعناه قوله عز وجل ولما بلغ اشده
واستوى فهذا البيان الاول زيادة على الاشد وهو الوصف الا انه غير مفسر ثم قال في البيان الثاني
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ففسر الاشد بالاربعين اذ كانت الواو للمدح والوصف
في احد الوجهين ومن الموحد ومعناه الجمع قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر اي لفي خسران
لقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ولا يستثنى جماعة من واحد انما يستثنى جماعة من جماعة
اكثر منهم واتما وحد الاسم للجنس وكذلك قوله يا ايها الانسان انك كادح اي ايها الناس كادحون
يا ايها الناس انكم كادحون دل عليه قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه وراء
ظهره واتما وحد التفت لتوحيد الاسم وكذلك قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا معناه حملها الناس كلهم وهذا احب الوجهين اليّ لقوله ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين ومثل قوله واذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها معناه واذا اذقنا
الناس منا رحمة فرحوا بها فاما وحد الاسم وحد هنا فدل عليه قوله تعالى وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم فاظهر الجمع ومن الجمع المراد به الواحد قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
يعني نوحا وحده لانه لم يرسل الى قوم نوح غيره ودل عليه قوله اذ قال لهم اخوهم نوح فوحد
الجمع ومثله قوله فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب والله يسلط رسله على من يشاء يعني بذلك النبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم وحده بوم خيبره ومن الجمع المعنى قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس الناس في هذا الموضع الدجال ونزل ذلك فيه فخم ذكر الدجال واستعظامهم لوصفه وكذلك قوله
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يعني رجلا واحدا قاله لهم وهو عروة بن مسعود الثقفي
جمع لفظه لاجل جنسه وكذلك قيل في احد الوجوه وان قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض
الناس يعني آدم صلى الله عليه وسلم وحده وهو اول من طاف بالبيت وامه جبريل عليه السلام
واشعر له المناسك وقد قرئت في بعض حروف السلف من حيث افاض الناس فهذا شاهد له ومن
المقدم والمؤخر حسن تاليف الكلام ومن بديع البيان والاظهار قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اختصاره ومؤجزه من كفر بالله من بعد
ايمانه شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن لدل بقوله
ولكن من شرح بالكفر صدرا لما استثنى المكره وقلبه مطمئن وبجعل المكره آخر الكلام ليليه قوله فقلب هم
غضب من الله فيتوهم انه خبره وجعل آخر الكلام فعليهم غضب من الله وهو في المعنى مقدم خبره الاول
من قوله من كفر بالله من بعد ايمانه وآخر يليه قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا الا انه من وصفهم
فيكون هذا الحسن في تاليف الكلام وسياق المعنى وكذلك قوله تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء لهذا من المطوف
المضمر ومن المقدم والمؤخر فعاطفه قوله وعنده علم الساعة وضميره قوله وعلم قيله والمعنى
وعنده علم الساعة وضميره قوله وعلم قيله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب
هذا على من كسر الام فاما من نصبها فانه مقدم ايضا ومحمول على المعنى اي وعنده علم الساعة
ويعلم قيله يا رب فاما من رفع الام فقرا وقيله فيكون مستانفة على الخبر وجواب القاف من قوله

من الآل لأنه استثنى امرأته من آله ومن المكرر لتوكيد قوله فلما أن أراد أن يبطش وقد مثل أن هذا
من المختصر المضمر منه الضمير فيه الاسم وحذف منه الفعل وهو غريب تقديره فلما أن أراد أن يبطش
موسى بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد فهذا جنيني من أخبر الكلام وأوجزه ومن المكرر
قوله فنظروا أيكم كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة مفهومه وجائزه
فنظروا أيكم كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة فوصل من وو كبكبوا وعمد بهم و
قرأها في مصحف ابن مسعود عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة ليس فيها كانوا ولا قولهم
ومعناه وان قصر قولهم لجعلنا المر يكفر بالرحمن لبيوتهم هذا سماطول للبيان والمعنى لجعلنا البيوت
من يكفر فلما قدم من وهي اسما من يكفر اعيد ذكر البيوت موخرا ون الكنى بهم المشبه
قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء التي في هذا الموضع الانفاق مما رزق الله
وقوله بعده وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء فالتي في هذا الموضع الامر
بالعدل والاستقامة على الهدى وقوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء هذا وصف مخصوص من وصف
الربوبية من العلم الذي علمه الخضر من لدنه لا يصلح ان يسأله عنه حتى يبتدي به فلذلك نهي عنه وكذلك
العالم على ضربين ضرب لا يصلح ان يبتدأ به حتى يسأل عنه وهو ما لا يسع علمه فلذلك وسع جهله
وحسن كتمه وعالم لا ينبغي ان يسأل عنه من معنى صفات التوحيد ونعوت الوحدانية ولا يوكل
إلى العقول بل الخضر به المراد المحمول فعلم الخضر الذي شرط على موسى صلى الله عليهما ان لا يسأله عنه
حتى يبادر به من هذا النوع والله تعالى على امره وقد انتقالي امر خلقوا من غير شيء يعني الله تعالى
اي كيف يكون خلق من غير خالق ففي وجودهم ثبوت خالق دلالة عليه انه خلقهم وروينا عن ذلك

ابن عباس وعن زيد بن علي قالا في قوله من غير شيء فهو دليل على التعليلي من غير رب كيف يكون خلق من غير خالق
وقوله عز وجل والله فضل بعضكم على بعض في العطل الاول المفضل هم الاحرار والبعض الآخر المفضول
هم المماليك ومثله قال قرينه هذا ما لدي عتيد قرينه هذا هو الملك الموكل بعمله احضر ما عنده
مما علمه من فعله وقوله قال قرينه ربنا ما اطغيته قرينه هذا هو شيطانه المقرون به
ومثله قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي الهاء والميم المتصلة باخوان اسما الشياطين والهاء
والميم المتصلة بيمدون اسما المشركين اي الشياطين اخوان المشركين يمدون المشركين في الغي
ولا يقصرون عنهم في الامداد ومعنى هذا قوله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
الهاء الاولى المتصلة بيتولون كناية عن ابليس والهاء المتصلة بالباء من قوله هم به هي اسم الله وقد قيل
انها ايضا عائدة على ابليس فيكون المعنى هم به قد اشركوا في التوحيد اي اشركوه بعبادة الله ومثل
هذا قوله عز وجل فاثرن به نقعا به جمعا الهاء الاولى كناية عن الخوافر وهي الموريات يعني الخيل تقدح
بخوافرها فتوري النار فاثرن به اي بالخوافر النقع يعني التراب والهاء الثانية كناية عن الاسماء
فوسطن اي توسطن به بالاغارة ومن المغيرات صبحا وسطن جمع المشركين اغاروا عليهم فجمعهم
والمشركون غارون وبهذا المعنى قوله تعالى فاثرنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات
الهاء الاولى عائدة على السحاب اي انزلنا بالسحاب الماء وفي قوله به مبدل ومكني فالمكني هو ما ذكرناه
من اسم السحاب والمبدل الذي به بعني منه ومثل هذا قوله تعالى يشرب بها عباد الله اي منها وهو
صحيح قوله في المفسر وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا يعني السحاب وهو قوله سقناه لبلد ميت
وقوله في الهاء الثانية فاخرجنا به من كل الثمرات يعني بالماء فجمع بين اسم السحاب والماء بالهاء فاشكل

فاضمر للاختصار وانتصاب الاسم لسقوط الخافض وفيها وجه غريب الا انه محمول على المعنى
لا بد اي عطوا ربهم الكفر التعطية فمعناه عطوا آياته ومادعا اليه من الحق والمعنى كفروا بي
غطى عليهم بما عطوا ربهم هكذا الحقيقة في التوحيد اذا الاولية في كل فعل منه وهم يؤمنون
فيما بعد بمعنى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اللبس التعطية ايضا ومثله قوله والذين
اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم ومثله فظلتم تفكهون انا لمغرمون اي تقولون انا لمغرمون
وعلى هذا المعنى وجه قوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك المعنى فيه يقولون ما اصابك على معنى الاخبار عنهم
والذم لهم فهلك بذلك القدرية لجهلهم بعلم العربية قطعوا انه ابتداء شرع وبيان من الله
تعالى وقد احكم الله ابتداء شرعه وبيانه بأول الاية في قوله قل كل من عند الله وقد كان
ابن عباس يقول اذا اشتبه عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في كلام العرب فان الرجل يتأول
الاية فيعيي بوجهها فيكفر وقرأ ابي في مصحف ابن مسعود فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا قالوا اما اصابك فهذا اما انبأتك وقد رأيته في مصحف عبد الله والذين اتخذوا من دونه
اولياء قالوا اما نعبدهم فهذا من ذاك ومن المضمر قوله لو نشأ لجعلنا منكم ملائكة في الارض
تخلفون ليس انه يجعل من البشر ملائكة ولكن المعنى لجعلنا بدلا منكم ملائكة وصح لجعلنا بدلا لكم
منكم ومن البدل قوله تعالى وهم لها سابقون اللام بدل من الباء والمعنى وهم بها سابقون لا يفوتون
لو سبقوها الفاتهم وعلى هذا المعنى قال بعضهم ان قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل اي بالجبل كان الجبل
حجابا لموسى فكشفه عنه فتجلى به كما قال من الشجرة ان يا موسى اني انا الله فكانت الشجرة وجهة

لموسى

الموسى كلمه الله تعالى منها ومثله لاصلبنكم في جذوع النخل معناه على جذوع النخل ولذلك
فلا تجعلني في القوم الظالمين معنا ما مع القوم ومعناه ام لهم سلم يستمعون فيه اي عليه وصلح
به وهلكني قوله مستكبرين به اي عنه يعني عن القرآن وعلى هذا مجاز قوله الرحمن فسئل به خبيرا اي
سل عنه ومثل هذا قوله انما منفطر به اي فيه يعني في اليوم ومثله قوله ليلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا فانهم لك الا بقوله ولا يجوز ان يكون الا مستانفة بمعنى لكن الذين
ظلموا متصلة بغيرها من قوله فلا تخشوهم وهو بمعنى قوله لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم
اي لكن من ظلم ثم بدل حسنا فيكون مبتدأة لذكر خبرها بعدها وبمعناه ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم ومثله الى المرافق اي مع المرافق لانها داخلة في الوصف فالحروف العوامل تنوب
بعضها عن بعض ولو اظهر مثل هذا المضمر ووصل مثل هذا المحذوف لكان القرآن ضعيفة
من المعاصي المكرر للبيان والتأكيد قوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن قوله ان يتبعون مردود للتأكيد والافهام كأنه لما طال الكلام
اعيد ليقرب من الفهم والمعنى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن اي اتباعهم
للشركاء ظن منهم غير يقين ونحوه من المكرر المؤكد قال الملأ الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن آمن منهم اختقاره الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا
فلما قدم الذين استضعفوا وكان المراد بعضهم كرر المراد باعادة ذكر من آمن منهم للبيان
ومثله الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته فادخل الاستثناء على الاستثناء وهو بطول
في كلامهم لانه اراد بالنجوة بعض الآل فلما جاءهم اخرج مستثنى من مستثنى وايجاد دليل ان

وضعف عذاب اهل الممات كما انهم اهل في ذكر القرية وذكر العير فقال وسل القرية التي كنا فيها والعير
التي والمعنى سل اهل القرية وسل اهل العير ومن هذا المعنى قوله تعالى ثقلت في السموات والارض
هو من المبدل المضمر فمبدله ثقلت ومعناه خفيت ايدل بدلالة المعنى عليه لان الشيء اذا خفي
عليه ثقل وكذلك قوله تعالى في السموات معناه على ومضمره اهل والمعنى خفيت على اهل السموا
والارض لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاءة ومنه قوله عز وجل تالله تفتؤ تذكر يوسف فيه مضمر محذو
فحذف وقد تزال ومضمره لا التي هي جواب القسم والمعنى قالوا تالله لا تزال تفتؤ اي تذكر يوسف فاضمر
لا وابدلت تزال بقوله تفتؤ اي من مختار الكلم وفصيحه وهي لغة لبعض العرب وفي القرآن من كل لغة
ومن هذا قوله تبارك وتعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله سبحانه بدلوا نعمة الله كفرا
بها ومعنا يجعلون شكر رزقهم انكم تكذبون وكذلك بدلوا شكر نعمة الله كفرا بها ومثله وكاين
من قرية املیت لها معناه اهل قرية مثل قوله وسل العير يعني اهل العير لان العير هي الابل الحمولة وهذا
الذي يسميه النحويون المجاز ومما ذي قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه للطريقة التي
ومثله قل لعبادي يقولوا التي هي احسن اي يقولوا الكلمة التي هي احسن ومثل هذا قوله ادفع بالتي هي احسن
اي بالكلمة او بالفعلة التي هي احسن ومثله قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي بالكلمة الحسنى والوجه
الاخر ان الحسنى اسم لاثنتين فمعناه الجنة ومما ذي قوله على ملك سليمن اي على عهد ملك سليمن فاضمر قوله
عهد ومثله واتينا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك فاضمر ومثل اسئل القرية فمضمر قوله تعالى
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اضمر الحوت وذكره وذكره موسى للاختصار والمعنى وما انساني
ذكر الحوت الا الشيطان ومثله قوله انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا القرآن فلما عنه

ولم

ولم يتقدم له ذكر وكذلك قوله حتى توارت بالحجاب توارت يعني الشمس بحجاب الليل فلما عنها ولم
يجر لها ذكر ومثله قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اي الكلمة الطيبة او الفعلة التي هي
احسن ومعناه قوله ولا يلقاها الا الصابرون يعني كلمة الزهد في الدنيا او مقالة الترغيب في
الآخرة عايد على قوله ويلكم ثواب الله خير اي هذه المقالة ومن المبدل المختصر قوله تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم معناه حملته العزة على الاثم اي حمله التعزز والانفة على
ان اثم ولم يقال فاخذته بمعنى حملته وبالاثم معنى على الاثم ومن هذا قوله لا تاخذه سنة ولا نوم
اي لا تحمله سنة ولا نوم لان السنة تحمل العبد اي تذهب به عن التيقظ ومن المنقول المنقلب قوله
يدعو لمن ضره اقرب من نفعه اللام التي في لمن منقولة والمعنى يدعو من لضره اقرب من نفعه ومثله
لتنوا بالعصبة معناه لتنوا العصبة بها اي لتثقل بحملها الثقلها عليهم ومثله قوله وطور سينين
سلام على ال ياسين وهو مما قلب اسمه لازدواج الكلم المعنى طور سينا وسلام على الياس وقيل
ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ونحوه جعلوا القرآن عضين اي اعضاء كانهم
عضوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض ومعناه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
المعنى وجعل منهم من عبد الطاغوت ويصلح ان يكون معطوفا على قوله من لعنه الله وغضب عليه
ومن عبد الطاغوت ومن قرا الطاغوت بالكسر فانه جعل عبدا اسما واضافه الى الطاغوت
بمعنى عبدة وعباد وفيه خمس لغات اخر عباد الطاغوت وعبدة الطاغوت وعباد الطاغوت
وعبد الطاغوت وعبد الطاغوت فاما وعبد الطاغوت نصبا فهو بمعنى الفعل من العبادة ومن
المضمر المختصر ايضا قوله تعالى الا ان عادا كفروا ربهم بضميره احدى علتين كفروا نعمة ربهم كفروا توحيد

مع الله الها آخر فكانوا ممن المؤمنون الخالصون له وكان هو المقر المستخلص لم يرجاوزوا الذكرة
بالاشياء اليه فذكروه عنده فحينئذ مربوا اليه منه حين هللوه به فلم يتمالوا الى سواه
كما لم يعبدوا الا اياه وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله ففروا الى الله منه اني لكم نذير مبين
وفي الخبر عن ابن مسعود وقد رويناه مسندا من طريق ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
فقوله ظهره لامر العربية وبطنه لامر التفسير وحده لامر الحلال والحرام ومطلعه لامر الاشراف
وهم العارفون والمحبون والخائفون اطلعوا على لطف المطلع بعد ان خافوا مولى المطلع فاوحوا
الشرعة مقام امنوا فوقفوا على الخبر في حال مكنوا لدية مقربين اذ كانوا به شاهدين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرى الشاهد ما لا يرى الغايب فمن حضر شهد ومن شهد وجد ومن وجد
وحد ومن وحد عرف ومن غاب عمي ومن عمي فقد ومن فقد نسي ومن نسي وقد قال الله تعالى اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تركتها فلم تعبأ بها وكم تنظر اليها وهكذا اليوم تترك فلا ينظر
اليك برحمة ولا تكلم بلطف ولا تؤلف بقرب والسلام كذا لنوع من المهمل والمقصاص من الكلم
وسامح العاطس وذمر الغافل حسنه وقد بقي تفسير الغريب المشكل من القرآن باختصار الاصول الدالة
على المعاني فاما تمام الكلام على معنيين عجيبين هو مجمل مختصر وموصل مكرر فاجماله واختصاره
للطافة والايجاز قال الله سبحانه وتعالى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ومكرره وتفصيله للافهام
والتذكار قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال الله تعالى المبهم المجمل والتوحيد
المفصل الرفيع ثلثة اسم الله اللطيف الرحيم وقيل بل حروف من اسمه وهو الرحمن ثم اظهر السبب فقال
كتاب احكمت آياته يعني التوحيد ثم فصلت لي بالوعيد والوعد ثم قال من لدن حكيم لي بالاحكام

بالاحكام خبير بالتفصيل للحرام والحلال الا تعبدوا الا الله هذا هو التوحيد الذي احكمه اني لكم منه
نذير وبشير هذا هو الوعد والوعيد الذي اعلمه فمن المختصر الايجاز قوله عز وجل واتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها اي في هذا مضمر ومحذوف فان المضمر قوله مبصرة المعنى اية مبصرة فاضمر
اية ومحذوفا قوله فظلموا بها المعنى ظلموا انفسهم بالتكذيب بها فاختصرت كلمتان من كلمتين
للايجاز ومثله فهي خاوية على عروشها الخوى الخلاء والعروش السقوف هو جمع عرش فكيف يكون
خالية من العروش والعروش موجودة فيها فهذا من المختصر المحذوف ومعناه وهي خاوية من ثمرها
او من اهلها واقعة على عروشها ومثله قوله تعالى ولكن البر من امن بالله وقد يكون من المبدل فيكون
المحذوف هو الاسم ابدل الفعل مكانه ولكن البر من امن بالله فلما كان البر وصفه اقيم مكانه ومثل المعنى
الاول قوله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل ومن ذلك قوله اقتلت نفسا زاكية بغير
نفس ولم يذكر قتله والمعنى بغير نفس قتلها فحذف الفعل ومثله انه من قتل نفسا بغير نفس وفساد
في الارض اضمر قوله بغير نفس قتلها او بغير فساد في الارض فاكتفى بذكر غير الاولى وكذلك قوله
تعالى من في السموات والارض معناه ومن في الارض وكذلك قوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين
هو متصل بقوله سبحانه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وفصل بينهما البعث والاستثناء
والمعنى فما يكذبك بعد هذا البيان ايها الانسان بالدياننة اي فاي شيء يحملك على التكذيب بان تدين لله
وهو لحكم والحاكمين وممن مثل المضمر ايضا اذا لاذاقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
المعنى ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فاضمر ذكر العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحيوة
فاقام الوصف مقام الاسم ويصح ايضا ان يترك الوصف على لفظه ويضمر اهل فيكون ضعف عذاب اهل الحيوة

به فعلما وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه وقال عثمن وحذيفة لو طهرت القلوب لم تشبع
من تلاوة القرآن وقال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة
وقال بعض علمائنا لكل آية من القرآن ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وروي عن علي
رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وحكي عن ابي سليمن الدارا
اني انه لا تمر الاية فافهم فيها اربع ليال او الخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها
وروينا عن بعض السلف انه بقي في سورة هود سنة اشهر يكررها ولا يفرغ منها وحدث عن بعض
العارفين قال اني في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولختمة منذ ثلثين سنة
ما فرغت منها بعد يعني ختمة الفهم والمشاهدة وكان هذا يقول اقمت نفسي في العبودية مقام
الاجراء فانا اعمل مياومة ومشاهرة ومجامعة ومسانأة وانما اخلق عن فهم كلامه ومعرفة
مراده لانه حجبهم عن حقيقة كلامه معرفته وانما اعطاهم من معرفة الكلام بقدر ما اعطاهم من معرفة
المتكلم اذ معاني كلامه يعرف معاني صفاته وافعاله واحكامه ولان معاني كلامه عن معاني وصافه
واخلاقه فلذلك جاء فيه السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف لان من اوصافه الرحمة
واللطف والانتقام والبطش فلما لم يصح ان يعرفوه كلهم بنفسه لم يصح ان يعلم كنه كلامه الا هو
كما لا يعلم كنه صفاته الا هو فاعلم الخلق بمعاني كلامه اعرفهم بمعاني صفاته واعرف العباد
بمعاني الاوصاف والاخلاق وغوامض الاحكام اعرفهم بسرائر الخطاب ووجه الحروف ومعاني الخطر
الكلام واحكمهم بذلك لخشاهم له واخشاهم له اقربهم منه واقربهم منه من خصه باثرته وشمله بعنايته
وقد جاء في الخبر احسن الناس صوتا بالقرآن من اذا قرأ رأيت انه يخشى الله ولا يخشاه حتى يفرقه ولا يفرقه

حتى يعامله ولا يعامله حتى يقربه ولا يقربه حتى يعنى به وينظر اليه فعلما عرف سر الخطاب
واطلع على باطن الكتاب فاذا سجد العبد سجود القرآن فليدع في سجدته بمعاني الاية من الخير
وليستعذ من معاني شرها فان ذلك فعل العلماء بالقرآن والله يحب ذلك ولتلك المعاني اسجدهم
له مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني
من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المتكبرين عن امرك او على او
ومثل قوله ويخرون للاذقان ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين
لك وعلى هذا المعاني ونحوها ولكن القرآن هو عمله وعمله وذكره ودعاؤه وهمه وشغله
فعنه يسئل وعليه يثاب ومقامه منه وذكره فيه ولحوائه عنه مجموع له ذلك كله فيه
فبكلامه عرفه العارفون وبمخاطبته شهدا وصافه الموقنون فعلوهم من كلامه وموا
عن علومهم ومشاهدتهم عن معاني اوصافه وكلامهم مشاهدتهم لانه ثوب الكلام هو عن
تعالى معاني الصفات فمنه كلام راض ومنه كلام غضبان ومنه كلام منعم وكلام منتقم وكلام
جبار متكبر وخان متعطف فاذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والتسمع من الله و
المشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمي عنه سواه وقد قال سبحانه فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وقال فاعتبروا يا اولي الابصار معناه يا اولي الفهم اعبروا الي فقد ابصرتم فالتا
قد تكون بمعنى التفعل يدخل للتحقيق بالوصف والمبالغة في الفعل فلما اعطاهم الايدي والابصار
عبروا بقواهم الى ما ابصروا فقربوا الى الله تعالى من الخلق حين ذكره بما خلق فخرجوا على معيار
حسن الابتلاء ولم ينقصهم البلاء شيئا وكانوا كما اخبر كالذي امر في قوله فمروا الى الله تعالى ولا تجعلوا

شيئا كتمه الناس الا ان يؤتى الله عبدا فهما في كتابه وعنه عليه السلام انه قال ومن فهم
فسر جمل العلم وعن ابن عباس وغيره في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
قال الفهم في كتاب الله عز وجل وقال الله عز وجل لحسن القابلين ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما فرفع الفهم مقاما فوق الحكم والعلم واضافه اليه للتخصيص
وجعله مقاما عاما فيهما فاذا فهم العبد الكلام وعامل به المولى تحقق بما يقول وكان
من اهله ولم يكن حاكما لقابله مثل ان يتلو قوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم ومثل ان يقول عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ومثل قوله ولنصبرن
على ما آذيتمونا الاية فيكون هو الخائف لليوم العظيم ويكون هو المتوكل المنيب وهو
الصابر على الاذي متوكلا على المولى ولا يكون مخبرا عن قابل قاله فلا يجد حلاوة ذلك
ولا ميراثه فاذا كان هو كذلك وجد حلاوة التلاوة وتحقق بحسن الولاية وكذلك اذا تلا
الاي المذموم اهلها المقوت فاعلها مثل قوله وهم في غفلة معرضون وقوله فاعرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومثل قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
فما اقبح ان يعيب ذلك وهو من اهله وما اعظم ان يذم اهل ذلك وهو بوصفه فهذا من فهم القرآن
عليه فلم يجد مع ذلك حلاوة المناجاة ولا يجد خطاب المناجي لان وصفه المذموم قد حجبه
وهواه المردي حقيقة الفهم قد حرمه ولان قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله
عن البيان اذ هو رسه فاذا كان هو المتيقظ المقبل وهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر
الى الداعي وله استجاب وقد اشترط الله تعالى لاناية التبصرة حضور القلب للتذكرة فقال

تبارك وتعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال عز وجل
انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فالاستقامة على التوفر
من الوفا بالعهد وتعدي الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة بالاقبال
على الله والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة وينبغي للتالي الخائف لنفسه
والمخلوق السليم القلب اذا تلا اي المدح والوعد ويحاسب الوصف ومقامات المقربين ان لا يشهد
نفسه هناك ولا يراها مكانا لانه اذا يشهد الموقنين فيها وينظر الى الصديقين منها سلاته
ونعيمها فاذا تلا الاي المقوت اهلها المتهدد عليها المذموم وصفها من مقامات الفاسقين
ولحوال الخاطئين شهد نفسه هناك وانه هو المخاطب المقصود بذلك فخاف منه وشفقا
فبهذه المشاهدة يرجو الخلق ويخاف على نفسه ومن هذه الملاحظة يسلم قلبه للعبادة
ويميت نفسه وروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول اللهم اني استغفرك لظلمي
وكفري قال فقلت يا امير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر فقال انه قوله ان الانسان لظلوم كفار
فان قلت هذا المعنى ان على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم
والمقت انقلب قلبه عن وجهة الصادقين وتنكب بقصده عن صراط الخائفين فهلك واهلك
لان من اشهد البعد في القرب لطف له بالخوف ومن شهد القرب في البعد مكر به في الامن
وقال بعض العلماء كنت اقرا القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كانني اسمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كانني اسمعه من جبريل
يلقيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم

وَبَابُ الْمَنَارِ الْعَالِيَةِ وَمَرَاقِي الدَّرَجَاتِ الشَّرِيفَةِ وَشَرَابُ الْحَيَوَةِ الَّذِي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ
وَدَوَاءُ الْأَسْقَامِ الَّذِي مَنْ سُقِيَ مِنْهُ لَمْ يَسْقَمْ وَاذَا لَبِسَهُ مَنْ لَمْ يَتَسَلَّحْ بِهِ أَبْدَى عَوْرَتَهُ وَاذَا
تَسَلَّحَ بِهِ غَيْرُ أَهْلِهِ لَمْ يَجْرَحْ إِلَّا نَفْسَهُ ۞ نَقَلْتُ هَذَا نَقْلًا مِنْ كَلَامِ الصِّدِّيقِ الْحَكِيمِ الَّذِي
خَاطَبَ بِهِ الْمَلِكَ فَاسْتَجَابَ لَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَهَذَا وَصْفُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَعَلَهُ آيَةً لَنَا وَعِبْرَةً
وَنِعْمَةً عَلَيْنَا وَرَحْمَةً ۞ فَانْظُرْ أَيُّهَا الْحَكِيمُ كَيْفَ جَعَلَ عُقُولَ الْبَشَرِ فِي فَهْمِ كَلَامِ اللَّهِ الْعَظِيمِ
بِمَنْزِلَةِ فَهْمِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ بِالنَّقْرِ وَالصَّفِيرِ لِعُقُولِ الْبَشَرِ وَكَيْفَ جَعَلَ الصَّفِيرَ وَالنَّقْرَ
الْأَفْهَامَ مِنَ النَّاسِ لِلْأَنْعَامِ وَالْهَوَامِّ مَثَلًا لِمَا أَفْهَمَ اللَّهُ بِهِ الْأَنَامَ مِنْ مَعَانِي كَلَامِ الْجَلِيلِ بِمَا
أَلْهَمَهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ فَهْمُهُ قُدْرَةً لَطِيفَةً مِنْ قُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي
وَحِكْمَةً مُحْكَمَةً مِنْ حِكْمَتِهِ الَّتِي لَا تُضَامُ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ ثُمَّ لِيَشْهَدِ الْعَبْدُ أَنَّهُ مَقْصُورٌ
بِجَمِيعِ الْقُرْآنِ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مُرَادُ مَعْنًى بِهِ لَهُ ضُرِبَتْ أَمْثَالُهُ وَفِيهِ جَمِيعُ ذِكْرِهِ وَ
أَوْصَافِهِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ وَخَاطَبَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ أَحَدَهُمْ وَكَانَ
حَاضِرًا مَعَهُمْ وَقَدْ سَوَّى اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِمَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي فَقَالَ تَعَالَى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَ
الْحِكْمَةِ كَمَا قَالَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ يَعْنِي صِفَاتِهِمْ وَقَالَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ كَمَا قَالَ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَقَالَ تَعَالَى وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى
إِلَيْكَ ثُمَّ قَالَ وَاتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۞ وَقَالَ تَعَالَى فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ

غير

غَيْرَانَهُ سُبْحَانَهُ عَمَّ الْجُمْلَةَ بِالْبَصَائِرِ وَالْبَيَانِ وَخَصَّ بِالْهُدَى وَالرَّحْمَةِ أُولِي التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّا
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ فَالْمُوقِنُونَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُهْتَدُونَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ
وَقَدْ أُمِرْنَا بِطَلَبِ فَهْمِ الْقُرْآنِ كَمَا أُمِرْنَا بِتِلَاوَتِهِ فَرُوِّينَا عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ ۞ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ ۞ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي يَعِثُنِي
بِالْحَقِّ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَنْ أَصْلِ دِينِهَا وَجِمَاعِهَا عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا ضَالَّةٌ
مُضِلَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّ فِيهِ نَبَأَ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأَ
مَا يَأْتِي بَعْدَكُمْ وَحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَصَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنِ ابْتَغَى
الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَنُورُهُ الْمُبِينُ وَشِفَاؤُهُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ
بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَقِيمَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ
الرَّدِّ هُوَ الَّذِي سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فَمَا تَنَاهَتْ أَنْ قَالُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَقَدْ رُوِّينَا مَعْنَاهُ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ بَعْدَهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ فَقَالَ
تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ فَهُوَ الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ
بِمَا فِيهِ فَفِيهِ النَّجَاةُ ثَلَاثًا ۞ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا أَسَرَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إن كل حرف من كلام الله تعالى في اللوح أعظم من جبل قاف وإن الملائكة لو اجتمعت
على الحرف الواحد أن يقلوه ما أطاقوه حتى يأتي إسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله بإذن
الله ورحمته إذ كان الله تعالى يطوقه ذلك لما استعمله به ** وقال جعفر بن محمد الصادق
رضوان الله عليه والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون ** وقال أيضا وقد
سألوه عن شيء لحقه في الصلوة حتى ارتعش تعشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال
ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
فكذلك الخصوص يرددون الآية بقلوبهم على قلوبهم ويتحققون بها في مشاهدهم
بمدد من شهيدهم حتى يستغرقهم الفهم فيغرقون في بحر العلم فإن قصرت مشاهدهم التالي
عن هذا المقام فليشهد أنه يناجيه بكلامه ويمثله بمناجاته فإن الله عز وجل إنما خاطبه
بلسانه وكلمه بحركته وصوته ليفهم عنه بهمه الذي جعله له ويعقل عنه بفهمه الذي
قسمه له حكمة منه ورحمة ** إذ لو تكلم الجبار بوصفه الذي يدركه تمعكه لما ثبت للكلام
عرش ولا كرسي ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ** فسبحان
ذلك الذي غيب علمه عن العقول وستره بصنع قدرته عن القلوب ** وأظهر للقلوب علوم
عقولها وأشهد العقول عرف معقولها بلطيف حنانه ورحمته وإحسانه ** وبلغنا
في الأخبار السالفة أن وليا لله من الصديقين ابتعثته في الفترة إلى ملك من الجبابرة
يدعوه إلى التوحيد وإلى شريعة الأنبياء فسأله الملك عن أشياء من معاني التوحيد
فجعل العبد يجيبه عنها بما يقرب من فهمه ويدرك عقله من ضرب الأمثال بما يسعله

الناس

الناس بينهم ويتعارفونه عندهم لما أن تال له الملك أفرأيت ما يأتي به الأنبياء إذا عيت
أنه ليس بكلام الناس ولا رأيهم أمن كلام الله تعالى هو قال الحكيم نعم قال الملك فكيف يطوق
الناس حمله قال العبد بتوفيقه إنا رأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطير
ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدواب والطير
تحمل كلامهم فوضعوا لها من النقر والصفير والزجر ما عرفوا أنها تطوق حمله فكذلك
الناس يعجزون أن يحملوا كلام الله تعالى كنهه بكماله وصفته فهاروا بما تراجعوا
بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت الزجر والنقر التي سمعت به الدواب
من الناس ولم يمنع ذلك تعالى الحكمة المجبوة في تلك الأصوات من أن شرف الكلام لشرفها
وعظم بتعظيمها وكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا
وروحا فكما أن أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح التي فيها فكذلك أصوات
الكلام التي تشرف وتكرم للحكمة التي فيها ** والكلام على المنزلة رفيع الدرجة
قائم السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى
يأمر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام
شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم يتلون
من شعاع الشمس ما يحيي به أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فالكلام كالملك المحجوب الغائب
وجهه الشاهد أمره وكالشمس المنيرة الظاهرة سلطانها وكالنبي من الزاهرة التي قد
يهتدي بها من لا يقع على سيرها فالكلام أعظم وأشرف من ذلك هو مفتاح الحكم إلى النفسة

التالي بوصف كل آية يتلو ويشاهد المعاني الى ما يفتح الله تعالى له من المزيد عليها
من مجاورتها ومع ما يفهم بها من غيرها ويشهد غيرها منها فقد كان بعضهم يقول كاد آية
لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها أعادها ثانية فإذا مر بتسبيح وتكبير سبح وكبر وإن مر بدعاء
واستغفار دعا واستغفر وإن مر بخوف ومرجو استعاذ وسأل فذلك معنى قوله عز وجل
يتلونه حق تلاوته وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلاوته وعلى هذا المعنى ما روي
في الخبر من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أي على معنى تلاوته
لأنه كان يقرأ بقلب شهيد وسمع عتيد وبصر حديد فكان يتلو القرآن على معاني الكلام وعلى
شهادة وصف المتكلم الوعيد منه بالتحذير والوعد بالتشويق والوعظ بالتخويف والإنذار
بالتشديد والتنبيه بالترفق لأنه كان عالما بصفات المتكلم واحدا لذوق الكلم
فمثل هذا العبد أحسن الناس صوتا بالقرآن كما جاء في الخبر أحسن الناس صوتا بالقرآن من إذا
قرأ رأيته يخشى الله ومن هذا قيل إذا قرأتم القرآن فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا اه وقد
مثله إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فحازنوا أي إن القرآن لما فيه من التهديد والوعيد
والوثائق والعهود يوجب البكاء والحزن فإن لم تحزنوا وجدا أو لم تبلوا يقينا فتباكوا
وحزنوا لفظا لأجل التصديق والإقرار به فذهبهم إلى التحازن في التلاوة والتباكي
ليجمع همم العبد في المتلو فيتدبر الكلام عسى أن يكون قلبه بمعناه فيدرك التباكي والتحزين
سببا لجمع همه وفراغ قلبه لأن المتباكي الصادق يجتمع الهم فيما يبكيه والحزين حاضر القلب
مجموع الفكر مشغول عن سوى ما يبكيه ومن ذلك ما روي عن ابن عباس إذا قرأتم سجدة

سبحان

سبحان فلا تعجلوا السجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه فبكاء القلب حزنه
وخشيته أي فإن لم تبكوا بكاء العلماء عن الفهم فليحزن قلوبكم على قدر البكاء ليخشن
كيف لم يوجد فيكم وصف أهل العلم وقد روينا في غرائب التفسير من معنى قوله وإن
من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار قال هي العين الكثيرة البكاء وإن منها لما يشقق
فيخرج منه الماء قال هي العين القليلة البكاء وإن منها لما يهبط من خشية الله قال
هو بكاء القلب من غير دموع عين وقال ثابت البناني رأيت في النوم كأني أقرأ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما فرغت قال هذه القراءة فأين البكاء وكان
الحسن يقول والله ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يومن به الا أكثر حزنه وقل فرحه
وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته والناس في
التلاوة على ثلاث مقامات أعلاهم من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه ويعرف أخلاقه
بمعاني خطابه وهذا مقام العارفين من المقربين ومنهم من يشهد به تعالى يتجلى
بألطافه وتخاطبه بأنعامه وإحسانه فمقام هذا الحياء والتعظيم وحاله الانفعال
والفهم وهذا الأبرار من أصحاب اليمين ومنهم من يرى أنه هو الذي يتجلى به سبحانه
فمقامه السؤال والتملق وحاله الطلب والتعلق وهذا للمتعرفة والمريدين وينبغي
للعبد أن يشهد في التلاوة أن مولاه يخاطبه بالكلام لأنه سبحانه متكلم بكلام نفسه
وليس للعبد في كلامه كلام وإنما جعل له حركة اللسان بوصفه وتنبيه الذكر لسانه
لحكمه ربه عز وجل للعبد ومكانا له كما كانت الشجرة وجهة لموسى كلم الله تعالى منها ويقال

مفتقرا إلى التفهم في حال مستقيم وقلب سليم وصفا يقين وقوة علم وتمكين سمع فصل الخطاب
وشهد غيب الجواب ۞ وأفضل القراءة الترتيل لأنه يجمع الأمر والندب وفيه التدبر
والتفكر ۞ روي عن علي عليه السلام أنه قال لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة
لا تدبر فيها ۞ وعن ابن عباس لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من
أن أقرأ القرآن كله هذرمة ۞ وروي عنه أيضا لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما
أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران نهذ يرا ۞ وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في صلوة فقام
قيامهما واحدا إلا أن أحدهما قرأ البقرة وقرأ الآخر القرآن كله فقال لي ما في الأجر سواء إلا
قيامهما كان واحدا ۞ وأفضل الترتيل والتدبر للقرآن ما كان في صلوة ويقال إن التفكر في الصلاة
أفضل منه في غير صلوة لأنهما وهذا هو التفكر في معاني التدبر والتفهم لخطاب الوعد
والوعيد والزجر والأمر تفظيما للمتوعد وإجلالا للآمر ۞ وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
أي الصلوة أفضل فقال طول القنوت ۞ وروي في خبر آخر من سجد لله سجدة رفعه الله تعالى
بها درجة ۞ وأنه قال لأبي فاطمة خادمه وقد سأله مرافقته في الجنة فقال أعني على كثرة
السجود ۞ وروينا عن أبي ذر الغفاري أن كثرة السجود بالنهار وأن طول القيام بالليل
يقال إن العبد يحشر من قبره على هيئته في صلوته من السكون والطمأنينة ويكون راحته
في الموقف على قدر راحته ونعيمه بالصلوة ۞ روينا معنى هذا عن أبي هريرة وعلى هذا
المعنى تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال أرحنا بالصلوة أي روحنا إليها
نغتنم بها من الروح والراحة إليها يقال أرحنا بالشيء أي روحنا به وأرحنا منه أسقطه

عنا

عنا وخفف عنا منه ولم يقل أرحنا منها لأنه وقرة عينيه فيها ۞ وقال بعضهم إذا افتتح
السورة فيوقف في بعض ما اشتهد فيها من القراءة منها حتى يطلع الفجر وما قضيت منها وطرا
وقال سليمن بن أبي سليمن الدارا ني إنه وعد بن ثوبان أخا له أن يقطر عنده فأبطأ عليه حتى
طلع الفجر فلقيه أخوه من الغد فقال له وعدتني أن تقطر عندي فأخلفت فقال لولا
بيعادك ما أخبرتك بالذي حبسني عنك إني لما صليت العتمة قلت أوتر قبل أن أجيء لأني
لا آمن أن يجيء من الموت فلما أخذت في الدعاء من الوتر رفعت لي روضة خضراء فيها أنواع
الزهر من الجنة فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت ۞ وقال الله سبحانه كتب في قلوبهم الإيمان
وأيدهم بروح منه قيل القرآن قوى إيمانهم بعلم القرآن فالقرآن روح الإيمان وتقويتهم
إستعمالهم به ۞ وفي التفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة قيل بجد واجتهاد ومثله
خذوا ما آتيناكم بقوة قيل بعمل به ۞ وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث
بشيء فقال أو شيء أحب إلي من القرآن أحدث به نفسي وهذا صفة قوي مكين ۞ ويقال
إن في القرآن ميادين وبساتين القرآن والحامدات مقاصيره والمسبحات عرائس القرآن
والحواميم ديباج القرآن والمفصل رياضه والخانات ما سوى ذلك فإذا جال المريد
في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديباج ونزه
في الرياض وسكن غرف الخانات إقتطعه واوقفه ما يراه وشغله الشاهد به عما
سواه ۞ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين
مرة فكان له صلى الله عليه وسلم في كل ردة فهم ومن كل كلمة علم فينبغي أن يكون قلب

إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين
طه إلى طسم موسى وفرعون وليلة الثلثا بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعا بتنزيل
إلى الرحمن وليتم ليلة الخميس وكذلك كان زيد بن ثابت وأبي يختمان القرآن في كل سبع وروينا
عن ابن مسعود أنه سبع القرآن في سبع ليال فكان يقرأ في كل ليلة سبعه الا أن يأتيه
على غير ترتيب مصحفنا هذا فلم نذكره لأن الاعتبار لا يستبين به وجماعة يذكر عنهم ختم
القرآن في كل يوم وليلة قد كره ختمه في أقل من ثلث طايفة والتوسط من ذلك قد ذكرناه
أن يختمه في كل ثلثة أيام روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وان قرأ
القرآن آخرا بآية في كل يوم أو ليلة بعرياً فحسن وهو سنة وقد ذلك أشد لمواطاة القلب واقوم
للترتيب وأدنى الى الفهم وان جعل قرآنه في كل ركعة ثلث عشر القرآن أو نصف يكون الجزء من أجزاء
الثلثين في كل ركعة أو ركعتين وان رآى في كل ورد حزبا أو حزبين أو دون ذلك فلا بأس
واحزاب القرآن سبعة فالحزب الأول ثلث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث تسع
سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشر سورة والسادس ثلث عشر سورة والمفصل
من قاف فهذه كانت احزاب القرآن كذلك حزبه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرأونه
كذلك وفي ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة وكانه حزب على عدد الآي اذ عدد ها
ستة آلاف ومايتان وبيف وثلثون آية وقد اعترف ذلك في كل حزب ورايته يتقارب
وهذا قبل أن يعمل الأخماس والعواشر والأجزاء فما سوى هذا محدث يقال الحجاج جمع
قرأ البصرة والكوفة منهم عاصم الجحدري ومطر الوراق وشهاب بن شرنفة فامرهم بذلك وقد كان

الحسن وابن سيرين يكرهان هذه الأخماس والعواشر والأجزاء وروي عن الشعبي وابراهيم كراهة
النقط بالحمرة واخذ الأمر على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن وقال الأوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا
لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآي فقالوا لا بأس بمعرفة
راس الآية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح واعلم انه لا يجد فهم القرآن الفهم
الذي يكشف بمشاهده ويظهر من الملكوت قدرة عبد فيه احد هذه الخصال الآتي بعده
او عبد مصر على ذنب او عبد في قلبه كبر او مقارن لهوا قد استكن في قلبه او محب لدنيا
او عبد غير متحقق بالايمان او ضعيف اليقين او لا من هو واقف مع مقرر او عبد مقتنع بشيوع ظهوره
واختياره ولا ناظر الى قول مفسر ساكن الى علمه الظاهر ولا راجع الى معقوله ولا قائس
بمذهب اهل العربية واللغة في باطن الخطاب وسر المراد هو لاء كلهم محجوبون بعقولهم
مردودون بما تقرر في علومهم موقوفون على ما تقرر في قلوبهم مزيدهم على مقدار علومهم
وعزائز علومهم وهو لاء مشتركون بعقولهم ومعلوماتهم وبعلومهم عند الموحدين وهو زاد اخا
في الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وفي الجزء الثامن
امتي قراؤها فهذا نفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر الى غيره لا نفاق الشك والانكار
لقدرة الله فهو لا ينقل عن التوحيد ولكنه لا ينقل الى مقام المزيد فاذا كان العبد ملقي
السمع بين يدي سميعه مصغيا الى سر كلامه شاهد القلب بعلائق صفات شهيده ناظرا الى قدرته
تابعا لمعقوله ومعهوده علمه منبريا من حوله وقدرته معظما للمتكلم واقفا في حضوره

ان تصليها في كل يوم مرة فافعل وإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة
وحدثنا عن أبي داود السبتي قال ليس في صلوة التسبيح حديث أصح من هذا فذكر في
هذه الرواية أنه يسبح في القيام خمس عشرة مرة بعد القراءة وأنه يسبح عشرا بعد السجدة
الثانية في الركعة الأولى قبل القيام كأنه يجلس جلسة قبل أن ينهض وفي الركعة الثانية
أيضا كذلك قبل التشهد وروينا في الحديث الآخر أنه يفتتح الصلوة فيتوجه ويقول سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل
القراءة ثم يقرأ الحمد وسورة ثم يسبح عشرا ثم يركع فيقول له في قيامه خمس وعشرون تسبيحة و
لا يسبح بعد السجود في الجلسة الأولى بين الركعتين ولا في جلسة التشهد شيئا وكذلك
رويناه في حديث عبد الله بن زياد بن سمعان عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم علمه صلوة التسبيح قال فيها يفتتح الصلوة فيكبر ثم يقول فذكر الكلمات
وزاد فيها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال فيه يقول ذلك خمس عشرة مرة
أم يذكر بعد السجدة الثانية عند القيام أن يقولها وهذه الرواية أحب الوجهين إلي
وهو اختيار عبد الله بن مبارك حدثنا عن سهل بن عاصم عن أبي وهب قال سألت
ابن المبارك عن الصلوة التي يسبح فيها فقال تقول سبحان الله الكلمات خمس عشرة مرة
ثم تعوذ وتقرأ فاتحة الكتاب وسورة ثم تقولها عشرا ثم تركع وذكرها قال فذلك
خمس وسبعون تصلي أربع ركعات على هذه إن صليت ليلا فأحب إلي أن تسلم في الركعتين
وإن صليت نهارا صليت أربعا وإن شئت سلمت وإذا عدت في الركوع تعد بأصبعه

على ركبتيه

على ركبتيه وإذا في السجود بأصبعه على الأرض وحدثنا عن محمد بن جابر قال قلت لابن
المبارك في صلوة التسبيح إذا رفعت رأسي للقيام من آخر السجدتين سبح قبل أن أقوم
قال لا بل اقعد ليست من سنة الصلوة قال ابن أبي رزمة عن ابن المبارك قلت
له يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات قال نعم قلت فإن سها يسبح في
السهو عشرا قال لا إنما هي ثلاثمائة تسبيحة وأحب أن يكون السورة التي يقرأها في صلوة
التسبيح مع الحمد فوق العشرين آية فقد روينا في حديث عبد الله بن جعفر الذي رواه إسمعيل
ابن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السورة التي بعد أم القرآن عشرين آية فما
وكذلك أحب زيادة لا حول ولا قوة إلا بالله لما ذكرناه في الخبر الآخر فإن قرأ مع فاتحة
الكتاب في كل ركعة عشر مرار قل هو الله أحد فقد ضاعف العدد واستكمل الأجر
ذكر مقاسمة العبد الهدوء ووصف ما يقرأ في الفرائض عند قيامه إلى
أستحب للمريد أن يختم القرآن في كل أسبوع ختمتين ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمة
بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما وختم ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب
أو بعدهما ليستقبل ختمتيه أول النهار وأول الليل فإن الملائكة تصلي عليه إن كان ختمه ليلا
حتى يصبح وتصلي عليه إن كان ختمه نهارا حتى يمسي فهذان الوقتان يستويان كليلة الليل والنهار
وفي الخبر لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلث وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يقرأ
القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة يختمون القرآن في كل جمعة وروينا عن يحيى بن الحارث
الذماري عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة

وفي خبر عن الله عز وجل يا ابن آدم صل لي أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره ، وفي حديث
أم هاني بنت أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثماني ركعات وفي الخبر صح
ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني في كل مفصل في جسده ثلثمائة وستون
مفصلا فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة و
هدايتك الطريق صدقة وإماطتك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ، ثم قال وركعتا
الضحى تأتيان على ذلك كله أو يجمعن لك ذلك ، وكان من سيرة المتقدمين دخول المسجد سحرا
قبل طلوع الفجر والقعود فيه إلى صلوة الصبح ويفضلون هذا الفعل حدثونا عن رجل
من التابعين قال دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فالفيت أبا هريرة قد سبقني قال يا ابن أخي
لأي شيء خرجت من منزلك هذه الساعة قلت لصلوة الغداة فقال البشر فإنا كنا نغدو معروجا
وقعودنا في المسجد في هذه الساعة ننتظر الصلوة بمنزلة غزوة في سبيل الله أو قال
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفضل الأوقات المرجو فيها الإجابة أربعة
عند السحر وعند طلوع الشمس وعند غروبها وبين الأذان والإقامة وأفضل أوقات
الليل والنهار أوقات الصلوات المكتوبات وإذا دعا الله سبحانه فليدعه بمعاني
أسمائه فإنها صفاته ويحب ذلك وإنما أظهرها ليعرف بها وليدعى بها مثل أن يقول
يا جبار اجبر قلبي يا غفار اغفر ذنبي يا رحمن ارحمني يا رحيم ارحمني يا توأب تب علي يا سلام
سلمني ، واستحب له أن يدعو الله بأسمائه التسعة والتسعين في كل يوم وليلة مرة
فإنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة ، وهي مفرقة في جميع القرآن

فمن دعا

فمن دعا الله تعالى بها موقنا بالإجابة كان كمن ختمه فإن تعذر عليه حفظها لأنها مشورة
على غير ترتيب فليتطرق إليها من حروف المعجم فليذكر من كل حرف ما فيه كأنه يتهجى
بالألف فيسوق ما عليه من الأسماء ثم بالباء ثم بالتاء ثم بالثاء فيقول يا الله يا أول يا آخر يا باري
يا باطن يا بر يا توأب ، وقد يتعذر عليه وجود بعضها في بعض الحروف لقلتها إلا أنها
تخرج من سائر الحروف المنتشرة بالأسماء الظاهرة فإذا عد من الألف تسعة وتسعين
إسما أجزاه لأنه قد يجد في الحرف الواحد العشرة فلا كثر ودون ذلك فلا بأس إن لم يعرف
في بعض الحروف إسما إذا أحصى العدد فقد حصل له الفضل للأثر في ذلك ذكر صلوة
التسبيح واستحب له أن يصلي صلوة التسبيح في جمعة مرتين مرة نهارا ومرة ليلا وهي
ثلثمائة تسبيحة في أربع ركعات إن صلاها نهارا لم يفصل بينهن بالتسليم وإن صلاها
ليلا سلم فيها سلامين فقد كان الصالحون يصلونها ويتعرفون بركتها ويتداكرون فضلها
وقد روينا فيها روايتين لحديثها الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك بشيء
إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده سره وعلانيته
تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول
ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع
فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من
السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت

فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا

ألم تر كيف ذم من أعطى وقطع في قوله تعالى وأعطى قليلا وأكدى أي قطع ومدح فواكه الجنة
يعيب بذلك فواكه الدنيا في تدبر الخطاب فقال وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
أي فارهدوا في فواكه الدنيا فإنها مقطوعة ممنوعة رغبة في هذه الدانية وكان من
أخلاق السلف أن لا يردوا سائلا إلا بشيء وإن قل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة ولقوله عليه الصلوة والسلام للسائل حق وإن جاء على فرس مطوق
بفضة وبقوله لا ترد والسائل ولو بظلف محرق ودفعت عائشة رضي الله عنها إلى
سائل عنبة واحدة قال فنظر بعضنا إلى بعض فقالت ما لكم إن فيها لمثاقيل ذرة كثيرة و
قد كان من أخلاقهم أن لا يسأل أحد شيئا أو يراد بأمر مباح فيقول لا لكراهتهم الخلاف ومحبتهم
الائتلاف وكان ذلك من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئا قط فقال لا
فإن لم يقدر عليه سكت وقد كانوا يحثهم على الأمر الواحد بقلب واحد ولا يستبد بعضهم
بأمر دون بعض ولا يستأثر أحدهم بشيء دون أخيه وبذلك وصفهم الله في قوله عز وجل
وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون أي أمورهم مشاعة فيما بينهم غير مقسومة
هم فيها سواء ويستحب للعبد أن يجمع في يوم بين هذه الأعمال الأربعة صوم وصدقة
وعيادة مريض وشهود جنازة وقد كان هذا طريقا للمريد بن نيسار عوان إليه ويحصل
عليه وفي الجملة من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي بعضها دخل الجنة فإن اتفق
له ثلثة منها أو ثنتان وأعجزه ما بقي حسب له تمامها حسن نيته ولا يدع صلوة الجماعة
فيما إذا سمع التأذين وكان في جوار المسجد وحد الجوار أن يكون بينه وبين المسجد ثلثة دور

وأولى المساجد أن يصلي فيها أقربها إليه إلا أن يكون أبعد بكثرة الخطى أو لفضل
إمام فيه فالصلوة خلف العالم الفاضل أفضل أو يريد أن يعمر بيتا من بيوت الله تعالى
بالصلوة فيه وإن بعد وقال سعيد بن المسيب من صلى الخمس في جماعة فقد مل البر والبحر
عبادة ويتوضأ لكل صلوة قبل دخول وقتها فإنه من المحافظة عليها ومن حسن اتقا
وقال أبو الدرداء وحلف بالله قال وما سمعته حالفا بالله قط قال من أحب الأعمال
إلى الله تعالى ثلث أمر بصدقة وخطوة إلى صلوة جماعة وإصلاح بين الناس وأستحب
له كلما دخل منزله أن يصلي ركعتين فإن ذلك من عمل الأبرار وكلما خرج منه صلى
ركعتين وقد كان السلف لا يخرجون من منازلهم حتى يتوضؤا ويستحب له كلما أحدث أن
يتوضأ وكلما توضأ أن يصلي ركعتين فإن ذلك من عمل الأبرار وهو ممن مات على هذا العمل
شهادة وإذا خرج من منزله قال بسم الله ما شاء الله لا حسبي الله توكلت على الله
لا قوة إلا بالله اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم إني أعوذ بك أن أزل
أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك و
ليقرأ سورة الحمد والمعوذتين ولا يدع صلوة الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله إلى
ثمان كان إلى اثنتي عشرة لم يزد على ذلك فإن نشط أطال من وإن فتر قصر من ليجعل
من قرأته فيهن والشمس وضحاها وسورة الضحى وآخر سورة البقرة وآخر سورة الحشر
ثم ليتنفل بعد ذلك بما شاء من غير أن يكون ورد الصلوة الضحى يلزمه المواظبة عليه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات احيهم وميتهم شاهدهم وغائبهم قريبهم
وبعيدهم فانك تعلم متقلبهم ومثواهم وليقل هذه الاستغفار في تشهده ايضا فقد جاء لك
وليقل في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن
امة محمد يقال من قاله في كل يوم كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا اصبح ثلثا واذا
امسى ثلثا اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت
تحييني انت ربي لا رب لي سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك فان في ذلك كفارة
بوبه ولا يدع ان يقول كلما استيقظ من نومه وكلما اراد المنام بسم الله ماشاء الله
لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله وحرز من الشيطان وقد جاء في الخبر من قال هن
بيصرف السوء الا الله ففي هذا عصمة من الله وحرز من الشيطان وقد جاء في الخبر من قال هن
مائة مرة يوم عرفة قبل غروب الشمس ناداه الله من فوق عرشه قد ارضيتني وعلى ابيك
سلني ما شئت اعطك ولا تدع ان تقول كل غداة وكل عشية فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرار ولذلك يسأل الله الجنة
ويستعيذه من النار سبعا وكلما سمع الاذان قال كما يقول المؤذن فاذا فرغت فقل
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم هذه الدعوة
التامة والكلمة الصادقة والصلوة القائمة صل على محمد وعلى آل محمد واعطه
الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واذا كان الاذان لصلوة
الصبح او صلوة المغرب زاد اللهم عند ادبار ليلك واقبال نهارك واصوات دعائك وحضور

صلاتك

صلواتك وشهود ملائكتك صل على محمد وآله ثم يدعو بما احب فاذا كان بين الاذان
والاقامة اغتنم الصلوة والدعا فانه مستجب وليكثر هذه الكلمات مجراه وشعاره في
الاوقات فانها من دعا الابدال فيما بينهم وشعارهم في اوقاتهم ماشاء الله لا قوة
الا بالله العفو العفو يا سلام سلم يا رب يا رب يا ذا الجلال والاكرام افتح بخير واختم
بخير ولا اله الا الله الحي القيوم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا يا الله يا الله
يا عزيز يا عزيز يا قريب يا قريب يا حليم يا ستار يا كريم يا غفار يا واسع المغفرة اغفر
لي عافنا واعف عنا نسئلك العفو والعافية يا غياث المستغيثين وفي جميع ما ذكرناه
فضايل وردت بها الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين باحسان
طوبا لمن شرد لك اذ لم يكن قصدنا ذكر فضايل الاعمال وانما اردنا شرح اوراد الصالحين
ولا يدع السواك كلما استيقظ من نوم النهار وبالليل فانه يقال لمن خيم خيال الصايم
الا بعد العصر فقد كره للصايم وفي الخبر طيبوا طرق القرآن من افواهكم بالسواك وفي
الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ويقال ان الصلوة بعد السواك تفضل على الصلوة
بغير سواك بسبعين ضعفا واول ما استعمل فيه السواك اربعة اوقات قبل الزوال للصايم
ويوم الجمعة مع الغسل لها وفي قيام الليل وفي الغداة عند الاستيقاظ من النوم و
قد كانوا يستحبون للعبد ان لا يأتي عليه يوم ولا ليلة الا تصدق فيه بصدقة وان قل مثل
لقمة او تمرة حتى كان بعضهم يتصدق ببصلة وبخيط لانه يأتي في الآثر كل امرئ يوم
القيمة في ظل صدقته والله سبحانه يستر القليل الدايم وهو احب اليه من الكثير المنقطع

موكل بهذا البحر أسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت قلت قال مهلهيل قلت فما ثواب من قاله
قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له وهو هذا التسبيح سبحان الله
العلي الديان سبحان الله الشديد الأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا
يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله في كل مكان فإن كان للعبد من
الصلوة أوراد معلومة فحسن قد فعل ذلك كان من التابعين من ورد كل يوم ثلثمائة
ركعة وأربع مائة ركعة وكان منهم من ورده ستمائة ركعة إلى ألف ركعة وأقل من نقل عنه
من الأوراد مائة ركعة في اليوم وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة وكان يطوف في كل يوم
سبعين أسبوعا وفي كل ليلة سبعين أسبوعا قال فحسبنا ذلك فكان عشرة فراسخ فهذه
الأسابيع مائتان وثمانون ركعة قال وكان في ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين
وقال هشام بن عروة كان أبي يواظب على ورده من التسبيح كما يواظب على حزبه من القرآن وروي
عنه أيضا أنه كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن ولا يدع
العبد أن يسبح أدبار الصلوات الخمس مائة تسبيحة على صلوة مكتوبة وذلك عند
النوم مائة ويواظب على أن يقول إذا أصبح وإذا أمسى ما جاء في تفسير قوله تعالى له مقاليد
السموات والأرض فإن لذلك ثوابا عظيما وروينا عن عثمن رضي الله عنه أنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الآية له مقاليد السموات والأرض فقال لقد
سألت عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك هو لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله و
الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله واستغفر الله الأول والآخر والظاهر والباطن له الملك

وله الحمد

وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشر احين يصبح وحين يمسي أعطي بها ست
خصال أولها تحصل له حرز من إبليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الأجر والثالثة
يرفع له درجة في الجنة والرابعة يزوجه الله من الحور العين والخامسة يحضره إثنا عشر
ملكا والسادسة يكون له من الأجر كمن حج واعتمر وقد روينا في تفسيرها قولا
آخر من رواية أخرى واتصل به ذكر كنوز أهل الجنة ما هو فإن ضم هذا إليه فقد جمع الروا
واستوعب الفضلين رواه عبد الله بن أبي ليلى عن عثمن بن عفان رضي الله عنه أنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل فأجاب عنها فقال أما من قال لا إله السموات والأرض
أن يقول العبد لا إله إلا الله محمد رسول الله وأما كنز أهل الجنة فيقولون سبحان
من في السماء عرشه سبحان من في الأرض موطئ أثره سبحان من في البحر سبله سبحان من في
الجنة رحمته سبحان من في النار عقابه سبحان من سبقت رحمته غضبه سبحان من لا ملجأ
ولا مهرب إلا إليه يا عثمن من قالها في كل يوم عشر مرات كتب له بها ست خصال
تحميه من إبليس وجنوده وإن مات مات شهيدا وبنى له قصر في الجنة وكأنما قرأ التورية و
الإنجيل والزبور والفرقان وكأنما اشترى ثمانية من ولد إسمعيل فأعتقهم ولا يدع قراءة هؤلاء
الآيات الست عند كل صلوة يصليها فريضة أو تطوع ففي ذلك ثواب عظيم سبحان ربك رب
العزة إلى آخر السورة وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك تخرجون
وليستغفر المؤمنين والمؤمنات في كل يوم خمسين مرة خمسا وعشرين إذا أصبح وخمسا وعشرين
إذا أمسى فإنه يكتب من الأبدال يأثر رويناه في ذلك ولفظ الاستغفار الذي جاء به الخبر أن يقول

فكأنه بعد من الصلوة والتلاوة اذ في ذلك تعرب ومن هذا قوله عز وجل فبصرت به
عن جنب وكان الحسن يقول ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به صيام النهار وقيام
الليل وقال بعض العلماء اذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى اي شيء
تفطر فان العبد ليأكل الاكلة فيغفر له بما كان عليه ولا يعود الى حاله الا ولي
وقال اعركم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان
العبد ليأكل الاكلة او يفعل الفعلة فيحرم بها قيام سنة فحسن التفقد يعرف المزيد
من النقصان ويقلة الذنوب يوقف على التفقد وكان الفضيل يقول لو رزقت من فهم
القرآن وقيام الليل في اول امري ما رزقت الآن ما انبت حديثا قط ولا اشتغلت
بغير القرآن ويقال ان طول القيام رياحات القيامة وان صلوة الليل كفارات الكبائر
وقيل جبران لما نقص من الفرايض من صلوة النهار وقد كانوا يستحبون في صلوة
النهار كثرة الركوع والسجود وفي صلوة الليل طول القيام واعلم ان صلوة
الليل نافلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان متمما لفرايضه وصلوة الليل
تكملة لنقص فرايضنا وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلث عقد
فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدتان وان صلى ركعتين انحلت
العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وفي الخبر
من نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه وقد ورد في الخبر الامر ان للشيطان سعوطا
ولعوقا ودروكا فاذا سعط العبد سالت فقته واذا لعقه ذرب لسانه بالشر واذا ادره

نام الليل حتى يصبح ويستعان على قيام الليل بثلث اكل الحلال والاستقامة على التوبة
وغم خوف الوعيد وشوق رجاء الموعود والذي يحرم العبد به قيام الليل ويقال فيه
معه بطول الغفلة ثلث اكل الشبهات او اصرار على الذنب او غلبة هم الدنيا
على القلب ذكر ورد العبد من التسبيح والذكر في اليوم والليلة وما يستحب ان يكون ورده
ليكن للعبد كل يوم وليلة ورد من التسبيح واقله لك سبع مايه مرة من انواع الاذكار
التي وردت بها الاخبار فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مايه مرة فان قال ذلك
مايتي مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله باثر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله مايه مرة و
ليقل سبحان الله العظيم وبحمده مايه مرة وليقل لا اله الا الله الملك الحق المبين
مايه مرة وليقل اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي مايه مرة
وليقل استغفر الله الحي القيوم واسأله التوبة مايه مرة وليقل ما شاء الله
لا قوة الا بالله مايه مرة يقول هذا في كل يوم وفي كل ليلة فان رزق مزيدا
عليه فهو فضل والا كان هذا معلومه وقد كان من الصحابة من ورده في كل يوم اثني
عشر الف تسبيحة وكان من التابعين من ورده من التسبيح ثلثون الفا وحدثونا
عن ابراهيم ادهم عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطي البحر فسمع صوتا
عاليا بالتسبيح ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا ارى شخصك فقال انا ملك من الملايكة

وَيَقُومُ لَيْلَةَ سُدُسِ اللَّيْلِ حَسْبَ وَذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي آخِرِ الْآيَتَيْنِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ
مَنْ كَسَرَ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ فَأَمَّا مَنْ نَصَبَ فَقَالَ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ فَإِنَّهُ يَعْنِي يَقُومُ النِّصْفَ مَعَ نِصْفِ
السُّدُسِ وَالنِّصْفُ وَحْدَهُ وَالثُّلُثُ وَحْدَهُ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى وَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ
نَحْوُ هَذَا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفْتَرَضٌ عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَالْآيَةُ الْأُولَى أَمَرَهُ تَعَالَى
بِقِيَامِ اللَّيْلِ فِيهَا وَالْأُخْرَى أَخْبَرَ عَنْهُ بِقِيَامِهِ كَيْفَ هُوَ فَالْأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ مُوَاطِئًا
لِمَا أَمَرَهُ بِهِ فَالَّذِي أَمَرَ بِهِ إِنْ قَالَ تَعَالَى قُمِ اللَّيْلَ ثُمَّ اسْتَثْنَى الْقَلِيلَ مِنْهُ فَقَالَ إِلَّا قَلِيلًا
ثُمَّ فَسَّرَ أَمْرَهُ فَقَالَ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا يَعْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ انْقُصْ نِصْفَ السُّدُسِ
أَوْ ثُلُثَ النِّصْفِ هَذَا أَقَلُّ أَسْمَاءِ النُّقْصَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ ثُمَّ قَالَ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ يَعْنِي زِدْ عَلَى النِّصْفِ
كَأَنَّهُ قَالَ زِدْ عَلَيْهِ نِصْفَ سُدُسِ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِأَقَلَّ مِنَ الثُّلُثَيْنِ
فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ يَكُونُ هَذَا نِصْفًا وَنِصْفَ سُدُسٍ وَهُوَ
أَقَلُّ التَّسْمِيَةِ عِنْدَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَنِصْفَهُ أَيْ وَنِصْفَ السُّدُسِ مَعَ نِصْفٍ أَيْضًا وَثُلُثَهُ أَيْ وَتَقُومُ
ثُلُثَ فَهَذَا الْإِخْبَارُ أَشْبَهُ بِمُوَاطَأَةِ الْأَمْرِ مَعَ قِرَاءَةِ مَنْ كَسَرَ فَقَالَ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ يُرِيدُ وَتَقُومُ
أَدْنَى مِنْ نِصْفِهِ وَهُوَ الرُّبُعُ أَوِ الثُّلُثُ وَأَدْنَى مِنْ ثُلُثِهِ وَهُوَ السُّدُسُ أَوْ نِصْفُ السُّدُسِ
وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ
إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ يَعْنِي الدِّيكَ وَهَذَا يَكُونُ مِنَ السَّحَرِ قَطْ فَكَأَنَّهُ يَكُونُ سُدُسَ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفَ
سُدُسِهِ وَفِيهِ رُخْصَةٌ وَسَعَةٌ لِقَوَّامِ اللَّيْلِ قُلْنَا هَذَا أَقْرَبُ بِنَا لَا تَحْدِيدًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَالنَّصْبُ اخْتِيَارُنَا فِي الْمَقْرَأِ عَلَى مَعْنَى كَثْرَةِ الْقِيَامِ وَمُوَاظَبَتِهِ لِلْخَبَرِ عَنْهُ لِلْأَمْرِ وَقَدْ جَاءَ

فِي الْأَثَرِ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ قَدْرَ حَلْبِ شَاةٍ فَهَذَا قَدْ يَكُونُ قَدْرَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ وَقَدْ يَكُونُ رَكْعَتَيْنِ
وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ مَنْ حَسَّنَ فِي نَهَارِهِ كُوفِيَ فِي لَيْلِهِ وَمَنْ حَسَّنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِيَ فِي نَهَارِهِ
وَكَانَ يَقُولُ أَهْلُ اللَّيْلِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ مِنْهُمْ مَنْ إِذَا قَرَأَ افْتَقَرَ بَكَى وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا تَفَكَّرَ
صَاحَ وَرَاحَتْهُ فِي صِيَاحِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا قَرَأَ افْتَقَرَ بَهَتَ فَلَمْ يَبْكِ وَلَمْ يَصِحْ قُلْتُ لَهُ بِمَ
أَيِّ شَيْءٍ صَاحَ هَذَا وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ بُهِتَ هَذَا فَقَالَ لَا أَقْوَى عَلَى التَّفْسِيرِ وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ
إِنِّي أَبِيتُ مُعَافًى وَأُحِبُّ قِيَامَ اللَّيْلِ وَأَعْتَطِهُ رِي فَمَا بَالِي لَا أَقُومُ فَقَالَ دُنُوبُكَ قَيَّدَتْكَ
يَا بُنَيَّ وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ فَسَمِعَ لَغَطَهُمْ وَلَغْوَهُمْ قَالَ أَظُنُّ لَيْلَ هَؤُلَاءِ لَيْلَ سَوْ
مَا يَقِيلُونَ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ كَيْفَ يَنْجُو التَّاجِرُ مِنْ سُوءِ الْحِسَابِ وَهُوَ يَلْغُو بِالنَّهَارِ
وَيَنَامُ بِاللَّيْلِ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ مَا رُمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ قَبْلَ
لَهُ وَمَا هُوَ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا بَكَى فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا مُرَائِي وَقَالَ بَعْضُهُمْ دَخَلْتُ عَلَى
كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ مَا بَالُكَ أَتَاكَ نَعْيُ بَعْضِ أَهْلِكَ فَقَالَ أَشَدُّ قُلْتُ وَجَعٌ
يُوَلِّكَ قَالَ أَشَدُّ قُلْتُ فَمَا ذَاكَ قَالَ بَابِي مُغْلَقٌ وَسِتْرِي مُسْبَلٌ وَلَمْ أَقْرَأْ جُزْئِي الْبَارِحَةَ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِذَنْبٍ أَحْدَثْتُهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شُبَّانَةَ سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ الثِّقَاتِ الْمَشْهُورِينَ
بِبَغْدَادَ يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ الصَّافِي الْبَقَّالَ بِدِينَوَرَ يَقُولُ كَانَ بِدِينَوَرَ سَجَّانٌ قَالَ فَبَقِيتُ
عَلَى بَابِ السِّجْنِ شَفًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا مِنْ أَحَدٍ حُمِلَ إِلَى السِّجْنِ مِنَ الَّذِينَ أَخَذَهُمُ الطَّوْفُ بِاللَّيْلِ
إِلَّا سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ صَلَّيْتَ صَلَاةَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَالَ لَا وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ
لَا يَفُوتُ أَحَدًا صَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا بِذَنْبٍ وَكَانَ يَقُولُ الِاحْتِلَامُ بِاللَّيْلِ عُقُوبَةٌ وَالْجَنَابَةُ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى اهله
دنى هنيهة والا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلوة وقالت ايضا
ما ألفيته السحر الا عندي الا نائما تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر الآخر
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن ضجعة
حتى يأتيه بلال فيخرج معه الى الصلوة فقد كان السلف يستحبون هذه الضجعة بعد الوتر
وقبل صلوة الصبح حتى قال بعضهم هي سنة منهم ابو هريرة ومروان والنوم من آخر
الليل وفي الثلث الاخير مزيد لاهل المشاهدة والحضور لانه كشف لهم عن الملكوت و
استماع العلوم من الجبروت وهو راحة وسكن للعمال واهل المجاهدة ولذلك حظرت
الصلوة بعد طلوع الفجر وبعد صلوة العصر ليستريح عمال الله عز وجل واهل اوراد الليل
والنهار فيهما والنوم من آخر الليل هو نقصان لاهل السهو والغفلة ومن حيث كان
مزيدا لاهل الشهود والیقظة لانه آخر خدمة اول ليل فيه راحتهم وهو نطاول النوم
والغفلة لهؤلاء فهو نقصهم وليفصل العبد في تضاعيف صلوة الليل بجلوس يسبح فيه
مائة تسبيحة فذلك تروح له وعون على الصلوة وهو داخل في قوله ومن الليل فسبحه
وادبار السجود اي اعقاب الصلوات في احد الوجهين وعلى قراءة من نصب وان اراد
المربي احياء الوردين الذين من اول الليل احدهما بين العشائين والثاني قبل نومة
الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء افضل من صيام يوم ثم ليقم الورد
الورد التابع وهو ما بين الفجرين وهو اول ثلث الليل الاخر او الورد الخامس وهو السحر

الاخير

الاخير قبل طلوع الفجر الثاني وهو وقت للقراءة والاستغفار ان كان لم يعتد القيام في
الليل وفي خبر ابي موسى ومعاذ لما التقيا قال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام
الليل فقال اقوم واجمع لا انام منه شيئا واتفوق القرآن فيه تفوقا فقال معاذ لكني
انام ثم اقوم واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لابي موسى معاذ افقه منك وقد كان بعضهم لا ينام حتى يغلبه النوم
وكان بعض السلف يقول هي اول نومة فان استيقظ ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله
عيني وسئل فرارة الشامي عن وصف الابدال وكانوا يظهرون له فقال لا كلهم فاقة
ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة وقيل لآخر
صف لنا الخائفين فقال اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولا يدع العبد ان
يقوم مقدار خمس الليل او سدسه وهو ورد ان اراد الليل او ورد ان على اختلافهما
في الطول والقصر متفرقا كان قيامه او متصلا واي ورد احياه من الليل بأي
نوع من الاذكار فقد دخل في اهل الليل وله معهم نصيب ومن احيى اكثر ليلة او
نصفها كتب له احياؤها وتصدق عليه بما بقي منها ومن صلى في ليلة عشر
ركعات او تر بعدها بثلث حسبت له كأنه احياها بفضل الله ورحمته وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه و
ذلك مذكور في اول الآيتين من قيام الليل في سورة المزمل وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه معه ويقوم ليلة ربعه قط

القلب وجب الوضوء ذكر من روي عنه انه أحيى الليل كله ومن اشتهر بإحياء الليل
كله وصلوة الغداة بوضوء العشاء الآخرة اربعين سنة وثلثين سنة حتى نقل عنه ذلك اربعون
من التابعين منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد
المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم بن عتيبة الكوفيان
وابو سليمان الدارانى وعلي بن بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العباديان
وحبيب ابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي
وحبيب بن ابي ثابت وحيي البكاء البصريون وكهمس بن المهال وكان يختم في الشهر اربعين ختمة
ومالم يفهم رجع فقراه مرة اخرى وايضا من اهل المدينة ابو حازم ومحمد بن المنكدر
في جماعة يكثر عددهم هؤلاء المشهورون منهم فان احب المريد نام ثلث الليل الاول
وقام بصفه ونام سدسه الاخر وان اراد نام نصف الليل وقام ثلثه ونام سدسه فقد روي
ان هذا من افضل القيام وانه كان قيام نبي الله داود عليه السلام وجاء ذلك في روايتين
وان احب العبد قدر القيام فيهما واخره الى السحر فان قام نصف الليل فسر نومه
في اول الليل واخره وان قام ثلث الليل نام سدسه الاخر وان اختار ان يقوم من
اول الليل حتى يغلبه النوم ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم
ثم يقوم آخر الليل فيكون له في الليل نومتان وقومتان فهذا من مكابدة الليل وهو من
اشد الاعمال وهذه طريقة اهل الحضور واليقظة واهل الافكار والتذكرة و
قد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك ما كنت تريد

ان ترى

ان ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما الا رأيته ولا كنت تريد ان تراه قائما الا
رأيته وكان هذا مذهب ابن عمر واولي العزم من الصحابة في قيام الليل وفعله جماعة
من التابعين وقد رأينا من كان له في الليل قومات ونومات في تضاعيف ذلك فاما
ان يكون المنام والقيام موزونا عددا فليس ذلك الا لنبي يقلب دايم اليقظة ويوحى
من الله تعالى ولا يسلك هذا الطريق الا باسباب هي زاده لان كل طريق يقطع
بزاد مثله فمن اراده احتقب زاده والاسباب احد مامر يلزم القلب وحزن يستكن
فيه او يقظة دائمة يجي بها القلب وفكر في الملكوت متصل وخلوة المعدة من الطعام
وقلة شرب الماء وان يقيل بالنهار ولا يكثر تقلب جوارحه في امر الدنيا رياضة المريد
اياك ان يالف القيام فيستوطن فيخمل في جنبه لما في قلبه من الخوف والرجاء الذي
قد استكن وروي عن الله سبحانه وتعالى ان عبدي الذي هو عبدي حقا الذي
لا ينتظر بقيامه صياح الديك فقد احث على القيام قبل السحر ونوم آخر الليل نسجة
لمعنيين احدهما انه يذهب بالعاس بالغداة وقد كانوا يكرهون النعس بالغداة ويامرون
الناعس بعد صلوة الصبح بالنوم والمعنى الثاني انه يقلل صفرة الوجه ولو قام العبد
اكثر الليل ونام سحرا ذهب نعسه بالغداة وقلت صفرة وجهه ولو نام اكثر
الليل ونام من السحر غلب عليه النعاس بالغداة وصفرة الوجه فليتق العبد ذلك فانه
باب عظيم من الشهرة والشهوة الخفية وليقلل شرب الماء بالليل فقد يكون منه
الصفرة سيما في آخر الليل وبعد الانتباه من النوم وقالت عائشة رضي الله عنها

أي قلوب المتيقظين فيملأها أنوارا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم ينتشر من قلوبهم
الهوى إلى قلوب الغافلين ۞ وقال بعض العلماء إن الله تعالى ينظر إلى الجنان عند
السحر نظرة فتشرق وتضيء وتهتز وتربو وتزداد جمالا وحسنا وطيبا ألف ألف
ضعف في جميع معانيها ۞ ثم يقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله تعالى هنيئا لك يا زلال
الملوك وعزتي لا يستدخيار ولا بخيل ولا متكبر ولا فخور وينظر إلى العرش نظرة
فيتسع ألف ألف توسعة يزداد بكل توسعة ألف ألف علم منها لا يعلم وسعه إلا الله
ثم يهتز فيثقل على الحملة حتى يموج بعضهم في بعض ويخطم بعضهم بعضا وهم بعد بجميع
ما خلق الله عز وجل أضعاف جميع ما خلق الله فيقول العرش سبحانك أينما كنت وأين
تكون فينادي حملة العرش سبحان من لا يعلم أين هو إلا هو سبحان من لا يعلم ما هو إلا هو
ورويناه عن بعض العلماء من القدماء أن الله سبحانه أوحى إلى بعض الصديقين أن إلي عبادا
من عبادي يحبونني وأحبهم ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكرهم
وينظرون إلي وأنظر إليهم فإن أخذت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك
قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه
ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم الليل و
اختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلي
أقدامهم وافترشوا إلي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك
وبين مناج وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد يعني بما يتحملون من أجلي

وبسمعي

وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر
عنهم ۞ والثانية لو كانت السموات السبع والأرضون وما فيهن في موازينهم لا
لهم ۞ والثالثة أقبل بوجهي عليهم فمن أقبلت بوجهي عليه يعلم أحد ما أبدأ
أعطيه ۞ وقال مالك بن دينار إذا قام العبد يتهجد من الليل وتلا القرآن كما أمر
قرب الجبار منه قال وكانوا يرون أن ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح
والأنوار من قرب الرب تعالى من القلب ۞ وفي الأخبار عن الجبار تعالى إني عبدي أنا الله
الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري ۞ وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أذن الله تعالى لشيء أذنه لحسن الصوت بالقرآن يعني ما استمع إلى شيء استماعه إليه
وفي الحديث الآخر لله أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته ۞ وأهل الهوى
في غفلة عما أمل الآخرة فيه وفي عمى عما ينظر هؤلاء الحاضرين إليه وكأين من آية
في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون بل قلوبهم في غمرة من هذا
ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ۞ يقال إن وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه
إلى الأرض ثلاثين سنة كانت له مسورة من أدم إذا غلبه النوم وضع صدغه عليها
وخفق خفقات ثم يفزع إلى القيام وكان يقول لا أراني في بيتي شيطانا أحب إلي
من أراني فيه وسادة يعني لأنها تدعوني إلى النوم وقال رقبة بن مسقلة رأيت
رب العزة في نومي فسمعته يقول وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان التيمي فإنه
صلى بي الغداة بوضوء عشاء الآخرة أربعين سنة ويقال إنه كان ندبه أن النوم إذا أتاه

ستقلتها

جناحيه ورقا وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه ورقا وقال ليقم
المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه ورفا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم
وقال بعض العلماء أهل الليل ثلثة أصناف قوم قطعهم الليل فكانوا هؤلاء المريدون
ذوو الأوراد والأجزاء كابدوا الليل فغلبهم قال وقوم قطعوا الليل فكانوا هؤلاء
العاملون الذين صبروا وصابروا الليل فغلبوه قال وقوم قطع بهم الليل فكانوا هؤلاء
المحبون العلماء أهل الفكر والمحادثة وأهل الأنس والمجالسة فأهل الذكر والمناجاة
وأهل التملق والملاقاة نقص الليل عليهم حالهم ونقص النعيم عليهم ليلهم ورفع الحبيب
عنهم نومهم وخفف الفهم عليهم قيامهم واذهب مزيد الوصل عنهم ملالهم وواصل
الحباب بهم سهرهم وقال لبعض أهل الليل كيف أنت والليل فقال ما راعيته قط
يرني وجهه ثم ينصرف وما نمت ليلة وقال آخر أنا والليل فرسا رهان مرة يسبقني
الى الفجر ومرة يقطعني عن الفجر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة
أنا فيها بين حالين أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحي به قط
ولا انشفيت فيه قط وقيل لبعض المحبين كيف الليل عليك فقال والله ما أدري
كيف أنا فيه الا أني بين نظره ووقفة يقبل فأذرعه ثم ينصرف قبل أن أتلبسه
لم أستتم عناقه لقدومه حتى بدا تسليمه لوداعي وقال بعضهم وراني طيفك خيالا
أراد أن يمضي تعلقت به فليت ليلي لم يزل سرمدا والصبح لا أنظر اليه وشكى
بعض المريدين الى أستاذه طول سهره بالليل وان السهر قد أضره قال فاضرب بشيء أجلبه

النوم

النوم فقال له استاذه يا بني ان لله تعالى نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المستيقظة
وتخطي القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فعسى أن تجيء فقال يا أستاذ تركني لا أنام
بالليل ولا بالنهار وتذاكر قوم قصر الليل عليهم فقال بعضهم أما أنا فأرى الليل يزورني
قليلا ثم ينصرف قبل أن أجلس وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء الا طلوع
الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بدخول الظلام لخلوتي فيه بربي
فاذا طلع الفجر حزنت لدخول الناس علي وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم ألذ من
أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا لو عوض الله تعالى
أهل الليل من ثواب أعمالهم الجنة الا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وبعضهم يقول
قيام الليل والتملق للحبيب والمناجاة للقريب في الدنيا ليس من الدنيا هو من الجنة
أظهر لأهل الليل في الدنيا لا يعرفه الا هم ولا يجده سواهم روح القلوب هم وقال عتبة
الغلام ما بدت الليل عشرين سنة ثم شعبت به عشرين سنة وقال يوسف بن أسباط
قيام ليلة أسهل علي من عمل يقة وكان يعمل في كل يوم عشر يقات وقال غيره ما أعز
أمر الليل ان اضطرت تخته غلبك وان نبت له لم يقدك وبكى عامر بن عبد الله حين حضرته
الوفاة فقيل له في ذلك فقال والله ما أبكي جبنا للبقاء ولكن ذكرت ظمأ الهواجر في الصيف
وقيام الليل الشتاء وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلث قيام الليل و
لقاء الاخوان والصلوة في الجماعة وقال بعض العارفين ان الله عز وجل ينظر بالاسحار

بدعائك ربّ شقيًا وكن بي رؤوفًا رحيمًا يا خير المسؤولين ويا أكرم المعطين ويستحب أن يفتتح
صلوته بركعتين خفيفتين ولا استحب له أن يأكل شيئًا ولا أن يشرب ماءً حتى يقضي نهمته
من صلوته فإن العبد إذا استيقظ من نومه يكون جائع القلب فارغ المرة فإذا أكل وشرب
تغيّر قلبه عن هيئته فليوخر أكله إلا أن يخاف أو يخاف الفجر إن لم يتسحر أو يشرب فليبدأ
حينئذ بذلك ولا قوة إلا بالله ذكر تقسيم قيام الليل ونوبه ووصف القائمين
قد قرن الله سبحانه قوام الليل برسوله المصطفى وجمعهم معه في شكر المعاملة وحسن
الجزاء فقال تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك وقد أخبر الله سبحانه أن قراءة الليل أشد وطأ للقلب وأقوم قيلًا
للحفظ والذكر أي يواطئ القلب اللسان بالفهم والحفظ وقد سمى الله عز وجل أهل الليل
علمًا وجعلهم أهل الخوف والرجاء وأخفى لهم قرة أعين من الجزاء فقال أمن هو قانت
آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا من المحذوف ضده دليله الكلام عليه والمعنى
أمن هو هكذا عالم فقانت مطيع لا يستوي مع من هو غافل نائم ليله أجمع فهو غير عالم
بما يحذر وبما يرجو من ربه وقال تعالى في وصفهم في الدنيا ووصف ما أعد لهم في الأخرى
والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا نجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا
وطمعًا أي تنبو عن الفراش فلا تطيب لها بنيامها من خوف الوعيد ورجاء الموعود ثم
قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين من أبكاء ثوا يعملون قيل كان عملهم في قيام الليل

وقيل بل

وقيل بل كانوا أهل خوف ورجاء وهذان من أعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا
له الإخلاص في أعمال السرائر أخفى لهم من الجزاء نفيس الذخائر ولا تقر أعين هؤلاء المحبين إلا
برؤيته كما لم يعلموا إلا لوجهه وقال بعض العلماء في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
قال هي صلوة الليل استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصابرة العدو ثم قال وإنها لكبيرة
إلا على الخاشعين يعني الخائفين المتواضعين لا يثقل عليهم ولا يخفون بل يجدون فيه
الخبر قيل يا رسول الله إن فلانًا يصلي من الليل فإذا أصبح سرق فقال سينهاه ما تقول
وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله بن عمر لو كان يصلي من الليل قال فما فاتته بعد
ذلك ليلة حتى يقوم منها وفي الخبر عليكم بقيام الليل فإنه مرضاة لربكم ودأب الصالحين
قبلكم ومنهاة عن الإثم وملعاة للوزر ومنهبة للداء الشياطين ومطردة للداء
عن الجسد وقد جعل الله تعالى قيام الليل مرآة صالحي خلقه بقوله يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون إلى قوله فأولئك من الصالحين فستجب ومن قيام الليل ثلثيه
وأقل الاستحباب من القيام سدسه لأنه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم ليلة
قط حتى أصبح بل كان ينام منها ولم ينم ليلة حتى يصبح بل كان يقوم فيها ويقال إن صلوة
أول الليل للمتهجدين وقيام أوسطه للقانتين وقيام آخره للمصلين والقيام من
الفجر للغافلين وحدثنا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال بلغني أن
تحت العرش ملكًا بصورة الديك براثنه في الأرض السابعة السفلى ورأسه تحت العرش
ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب

الألباب ﴿أَمْ يَتَدَبَّرُونَ فَيَجِدُونَ﴾ أنا نجعل المفسدين كالمصلحين أم نجعل المتقين كالفاسقين
وهو قوله ﴿أَفَنَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ فالتدبر الفهم والتفكر والتذكر العمل والتقوى ورويتا عن رسول
صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله من قلبه
فإن الله ينزل العبد عند حيث أنزله العبد من نفسه فإذا نام العبد على طهارة
وذكر وعن مثل هذه المشاهدة والفكر فإن مضجعه يكون مسجدا وإنه يكتب مصليا حتى
يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فإن تحرك في نومه فذكر الله دعا له الملك واستغفر
له وفي الخبر إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة
وإن نام على طهارة قصرت روحه عن البلوغ تلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق
فإن غلبه النوم حتى يصبح حسب له قيام ليله وكان نومه عليه صدقة ومن كان هذا
وصفه في منامه سبق كثيرا من العباد في قيامهم عن غفلة وسهوه وقد روينا في خبر
نوم العالم عبادة وذكره تسبيح هذا مما يستحب أن يقول عند القيام فإذا قام من
الليل للتهجد فليقل الحمد لله الذي أحياني بعد ما توفاني وإليه النشور وليقرأ العشر الأواخر
من سورة آل عمران وليستك ويتوضأ ليقل سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأسألك
التوبة فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا ثم
يرفع رأسه إلى السماء فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله

عبده ورسوله وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنا عبدك ابن عبديك ناصيتي بيدك
جار في حكمك عدل في قضاؤك هذه يداي بما اكتسبت وهذه نفسي بما اجترحت لا إله
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنك
أنت ربي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا لا إله إلا أنت فإذا أقام
إلى الصلوة متوجها فليقل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
وأصيلا ثم ليسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليكبر عشرا وليقل الله أكبر
ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات
فإنها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام المتهجد اللهم لك الحمد أنت
نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ولك الحمد أنت رب
السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن
أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى
الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر
لا إله إلا أنت اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها
اللهم إني لا أحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المقتر الذليل ولا تجعلني

مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
وَكَانَ فُقَرَاءُ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَبَعْضُ زُهَّادِ التَّابِعِينَ إِذَا أَرَادُوا الْأَ يَجْعَلُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْأَرْضِ شَيْئًا كَانَ أَحَدُهُمْ يُبَاشِرُ التُّرَابَ بِجِلْدِهِ وَيَطْرَحُ ثَوْبَهُ فَوْقَهُ وَيَقُولُ مِنْهَا
خُلِقْتَ وَفِيهَا تَعُودُ كَمَا ثُمَّ كَرِهُوا التَّرَفُّعَ عَلَيْهَا وَالْوِقَايَةَ مِنْهَا يَجِدُونَ ذَٰلِكَ
أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ وَأَبْلَغَ فِي تَوَاضُعِهِمْ ۞ وَمَثَلُ النَّوْمِ عِنْدَ أَهْلِ الِاعْتِبَارِ مَثَلُ الْبَرْزَخِ
وَهُوَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَذَٰلِكَ النَّوْمُ بَيْنَ الْحَيَوٰةِ وَالْمَمَاتِ فَإِذَا انْكَشَفَ حِجَابُ النَّوْمِ
ظَهَرَتِ الدُّنْيَا لِلْحِكْمَةِ فَكَذَٰلِكَ إِذَا انْكَشَفَ الْغِطَاءُ ظَهَرَتِ الْآخِرَةُ بِالْقُدْرَةِ فَصَارَتِ
الدُّنْيَا كَالْأَحْلَامِ فِي النَّوْمِ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ
مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ۞ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ عَجَبًا لِمَنْ يَعْصِي اللَّهَ تَعَالَىٰ ثُمَّ يَنَامُ بَعْدَ ذَٰلِكَ
وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَنَّكُمْ تَعْصُونِي فَأُجَوِّفُ مِنْ لَيْلِي وَلَا تَنَامُوا
إِلَّا فِي قَبْضَتِي وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ تَنَامُ فَكَمَا أَنَّكَ تَنَامُ
كَذَٰلِكَ تَمُوتُ وَإِنَّكَ تَسْتَيْقِظُ فَكَذَٰلِكَ تُبْعَثُ ۞ فَلْيَتَذَكَّرِ الْعَبْدُ عِنْدَ نَوْمِهِ حِينَ مَوْتِهِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَىٰ يَكُونُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ الْعَبْدُ لَهُ قَبْلَ نَوْمِهِ فَلْيَنْظُرْ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ نَامَ وَعَلَىٰ أَيِّ
هَمٍّ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلْيَتَذَكَّرْ بِانْتِبَاهِهِ الْبَعْثَ فَإِنَّ الْعَبْدَ يُبْعَثُ مِنْ قَبْرِهِ عَلَىٰ مِثْلِ مَا مَاتَ
عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَيُبْعَثُ بِهَمِّهِ وَيُحْشَرُ مَعَ مَحْبُوبِهِ كَمَا يَنْتَبِهُ النَّائِمُ عَنْ هَمِّهِ إِلَىٰ مَحْبُوبِهِ
الَّذِي نَامَ عَنْهُ ۞ وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ مَا احْتَسَبَ ۞ وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَنْ مَاتَ عَلَىٰ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۞ وَرُوِّينَا عَنْ بَعْضِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ
قَالَ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِكَ فَإِنَّهُ وَفَاةٌ بِيَانُ آخَرَ لِلْأَخْبَارِ
لِأَهْلِ الْأَبْصَارِ ثُمَّ لِيَعْلَمِ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَكُونُ لَهُ بَعْدَ بَعْثِهِ مِنْ قَبْرِهِ كَمَا كَانَ لَهُ
بَعْدَ بَعْثِهِ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ حَالٍ يَنْبَعِثُ فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لِيَنْظُرَ مَوْلَاهُ مُكْرِمًا
وَلِحُرْمَانِهِ مُعَظِّمًا وَإِلَىٰ مَرْضَاتِهِ مُسَارِعًا كَانَ اللَّهُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ بِوَجْهِهِ مُكْرِمًا وَلِسَانِهِ
مُعَظِّمًا وَإِلَىٰ مَحْبُوبِهِ وَمَسَرَّتِهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ مُسْرِعًا ۞ وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لِحَقِّ مَوْلَاهُ مُتَهَاوِنًا
وَبِأَمْرِهِ مُسْتَخِفًّا وَلِشَعَائِرِهِ مُسْتَصْغِرًا كَانَ اللَّهُ لَهُ مُهِينًا وَبِسَخَائِهِ مُتَهَاوِنًا قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا
الْمُسِيءُ ثُمَّ قَالَ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ مُوَبِّخًا لَهُمْ بِذَٰلِكَ وَقَالَ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ
ثُمَّ قَالَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ذَامًّا عَائِبًا لِحُكْمِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرَ بِخَبَرِهِمْ فَقَالَ أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
هَٰذَا عَلَىٰ تَقْدِيرِ الْكَلَامِ وَهُوَ مِنَ الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَخَّرِ فَرَفَعَ حُسْبَانَهُمْ وَأَخْبَرَ بِسُوءِ حُكْمِهِمْ
ثُمَّ ذَكَرَ حُكْمَهُمْ عِنْدَهُ فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ فَقَالَ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ أَيْ كَمَا كَانُوا
فِي الْحَيَوٰةِ كَذَٰلِكَ يَكُونُونَ بَعْدَ الْوَفَاةِ ثُمَّ عَقَّبَ ذَٰلِكَ بِذِكْرِ عَدْلِهِ فِي خَلْقِهِ فَقَالَ وَخَلَقَ
اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَكَانَ هَٰذَا
فَصْلَ الْخِطَابِ وَمَبْكَاةَ أُولِي الْأَلْبَابِ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ وَأَمَرَ بِتَدَبُّرِ كَلَامِهِ وَأَخْبَرَ بِتَذَكُّرِ
الْعُقَلَاءِ لِخِطَابِهِ فَقَالَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا

في الهواء وليث له ثواب عباده ثم يسبح ثلثا وثلثين مرة ويحمد ثلثا وثلثين مرة
ويكبر اربعا وثلثين مرة فهن تجمع له مائة كلمة وهو اخف عليه للمداومة
وروينا عن المطرف عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت
في ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء
منزل التورية والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل شيء
انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك
شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين
واغنني من الفقر وذكر تمام العبد عند النوم واستيقاظه طبع وفي الاعتبار لذوي الابصار
يستحب للعبد ان ينام على طهارة سابغة والا مسح اعضاءه بالماء مسحا وقد كانوا يستحبون
السواك عند النوم وكان بعض السلف يجعل عند راسه سواكه وطهوره فاذا انتبه من
الليل استاك ومسح اعضاءه بالماء مسحا وكانوا يذكرون الله تعالى بالتلاوة او التسبيح
في تقلبهم ويعدون هذا بعد قيام الليل وقد روي هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وغيره وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل
ليلة مرارا عند كل قومة من نومه فليعد طهوره وسواكه عند راسه وينوي
قيام الليل فاي وقت استيقظ توضا وصلى او قعد فقرا او دعا وذكر الله
تعالى واستغفر او تفكر في الاية وعظمتها ومعانيها قدرته ففي اي وجه اخذ

من هذه المعاني

من هذه المعاني فهو ذكر وقد استعملت ذلك وفيه قربة الى الله وهو فضل من رحمة الله
عليه ولا ينبغي للعبد ان يبيت وله شيء يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده
فانه لا يامن القبض بالوفاة ويقال ان من مات عن غير وصية لم يوذن له في الكلام
في البرزخ الى يوم القيمة تتراور الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيما
بينهم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية فيكون ذلك حسرة
عليه بينهم وموت الفجاءة تخفيف ومستراح للمومن الفقير التواب الذي لا مال له
ولا دين عليه واما المثقل بالدين والمخلط في الدين ومن له مال وهو مصر على الا
فان موت الفجاءة له لا عقوبة وكروه ولا ينبغي للعبد ان يبيت الا تائبا من كل
ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم احد ولا يعقد على خطيئة ان
استيقظ فقد جاء في الخبر من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له
ما اجترم وليستقبل في نومه القبلة واستقبال القبلة عارضين ان كان مستلقيا فا
القبلة ان يكون وجهه الى القبلة مع اخمص قدميه كحال الميت المشيع وان كان نايما على جنبه
فاستقبال القبلة ان يكون وجهه الى القبلة مع شقه الايمن كهيئة الملحد في قبره وليذكر ربوبيته
على هذين الحالين ذينك الحالين عند موته وحين اضطجاعه في قبره فسيصير اليه عن قر
وقد قال الله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تكفتهم جميعهم احيا
على ظهرها وامواتا في بطنها وقد جعل الله سبحانه النوم من ايانه الدالة عليه
لاهل السمع منه وهو سمع اليقين وقرنه بالاستغفار من فضله فقال ومن ايانه منامكم

ولا يدع أن يقول في كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء
وهو السميع العليم: أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ
وبرأ، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط
مستقيم: وإن تقدم خوله لخلا عن وقت النوم كان أفضل كيلا يشغله عن الذكر
بجعل ذلك في آخر النهار أو من أول الليل فقد فعل ذلك كثير من الصالحين وهو أحسن
إلا أن دخول الخلاء عند الصباح أصلح للجسد من جهة الطب وأنظف للطهارة سيما
لمن يأكل بالنهار ذكر ما يستحب من القول إذا أخذ العبد مضجعه للنوم ليقل باسمك
ربي وضعت جنبي وبك أرفعه: اللهم إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن رددتها فاحفظها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين: وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
البراء بن عازب أن يقول إذا أخذ مضجعه من الليل اللهم إني وجهت وجهي إليك
وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا
منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت: وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند النوم: اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك: وأنه أمر أن يقال الحمد لله الذي علا فقهر: الحمد لله الذي بطن فخبر
الحمد لله الذي ملك فقدر: الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
وليقل بعد ذلك: اللهم إني أسلمك الراحة بعد الموت والعفو عند الحساب
اللهم إني أعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك ومن شر الشياطين

وشركهم

وشركهم: وليقرأ خمسا من أول البقرة: وثلثا من آخرها: وآية الكرسي والآيتين
اللتين بعدها وليقرأ قوله عز وجل وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
والآية التي بعدها: قوله لقوم يعقلون: ويقال من قرأ هذه الآي عند منامه
حفظ عليه القرآن فلم ينسه: وليقرأ هذه الآية من سورة الأعراف إن ربكم الله
الذي خلق السموات والأرض: وآخر بني اسرايل قل ادعوا الله الآيتين فإنه
يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه ويستغفر له: وليقرأ الخمس الآيات من سورة
الحديد من أولها والثلث من آخر سورة الحشر: وقل يا أيها الكافرون: وقل هو
الله أحد والمعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله: وليقرأ عشرا من أول الكهف:
وعشرا من آخرها وهذه الآي لقيام الليل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقراءة قل يا أيها الكافرون عند النوم وكان علي يقول ما أرى رجلا مسكا
عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول: وليقل اللهم
أيقظني في أحب الساعات إليك وأستعملني بأحب الأعمال لديك وقربني إليك زلفى
وتباعدني من سخطك بعدا أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفرها وأدعوك فتستجيب لي
اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا ترفع عني سترك ولا تجعلني من الغافلين: يقال من قال هذه الكلمات عند نومه أهبط الله ثلاثة
أملاك يوقظونه لصلوة فإن صلى ودعا أمنوا على دعائه وإن لم يقم تعبث الأملاك

قال عبد الله بن عمر ومن صلى أربعا بعد العشاء كن كعدلهن من ليلة القدر وقال
وذكرت ذلك لإبراهيم فقال كان عبد الله بن مسعود يكره أن يشفع كل صلوة
بمثلها وكانوا يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أربعا فمن بدا له أن يوتر
أوتر ومن أراد أن ينام نام ونوقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتروا يا أهل
القرآن وقالت عايشة من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أوله وأوسطه وانتهى وتره إلى السحر وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتر عند الأذان ويصلي الركعتين عند الإقامة وسأل رجل عليا عن وقت الوتر
فسكت عنه ثم خرج إليهم عند الأذان لصلوة الفجر فقال أين السايل عن الوتر
هذا وقت وتر حسن أبو امامة عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون
ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن أبو ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله أي
الليل الصلوة فيه أفضل قال نصف الليل الغابر يعني الباقي وسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل أي الليل أسمع قال أنا لم أشهد من السحر وقد روي في خبر أن
في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسئل الله خيرا إلا أعطاه وفي خبر يصلي
أو يدعو الإستجابة له وهي في كل ليلة ويقال إن في الليل وقتا لا بد أن ينام فيه
أو يغفل كل ذي عين إلا الحي القيوم الذي لا يموت ولعلها هذه الساعة وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى نصف الليل وفي لفظ آخر إذا بقي ثلث الليل

الأخير نزل الجبار تعالى

الأخير نزل الجبار تعالى إلى سماء الدنيا فقال لا يسئل عن عبادي غيري هل من تايب
فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من مذاع فأستجيب له هل من سايل فأعطيه
سوله ذلك حتى يطلع الفجر وفي حديث عمرو بن عبسة عليك بصلوة آخر الليل
فإنها مشهودة محضورة يعني يحضرها ملايكة الليل وملايكة النهار
كذا جامع يستحب أن يقول إذا استيقظ من نومه الحمد لله الذي
يقول إذا استيقظ من منامه بكرة أصبحنا وأصبح الملك لله والسلطان لله والعظمة لله
والقدرة لله والعزة لله أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين الحمد
لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور اللهم إنا نسألك أن تبعثنا في يومنا
هذا إلى كل خير ونعوذ بك أن نخرج فيه سوءا أو نجره إلى مسلم فإنك قلت وهو
الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى
اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا
اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله ما شاء الله لا قوة
إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله
لا يصرف السوء إلا الله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ويقرأ المعوذتين فإذا أتى
قال مثل ذلك إلا أنه يقول أمسينا وأمسى الملك لله أسألك خير هذه الليلة

مائدة منها الف صحفة صحاف من ذهب مملوة بالدر والجوهر في كل صحفة
منها مائة الف لون من طعام مختلفا طعمه ولونه ونتنه ومذاقه يعطي الله وليه
المؤمن من القوة ما يأتي على تلك الاطعمة ومثلها من الاشربة ويأتي على اولئك
الازواج كلهن في مقدار يوم من ايام الدنيا. عبد الرحمن بن منصور عن سعيد
سعيد عن كرز بن وبرة قال وكان دبرة من الابدال قال قلت للخضر عليه السلام علمني
شيئا اعمله في ليلي فقال اذا صليت المغرب فقم الى صلوة العشاء الآخرة مصليا من غير
ان تكلم احدا قبل صلوتك التي انت فيها وسلم في كل ركعتين واقرأ في كل
ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلث مرات فاذا فرغت من صلوتك انصرف
الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين واقرأ فيهما فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد
سبع مرات ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبع مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم
سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع راسك من السجود واستوجالسا وارفع
يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والاخرين يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع
يديك فادع بهذا الدعاء ثم حيث شئت استقبل القبلة على يمينك وصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وادم الصلوة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له احب ان تعلمني
ممن سمعت هذا فقال اني خضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء واوجبه

اليه وكنت

اليه وتلمذ عنده وكان ذلك بمحضر مني فتعلمته ممن علمه اياه ويقال ان هذه الصلوة
وهذا الدعاء مزد اوم عليه بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة و
رأى فيها الانبيا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه ولهذا فضايل
كثيرة اقتصرنا ها الايجاز ذكر الوتر وفضل الصلوة بالليل عن مبارك بن عوف
الاحمسي عن عمر بن الخطاب قال ان الاكياس الذين يوترون اول الليل وان الاقويا
يوترون آخر الليل وهو افضل. وقد يروي في خبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل ابا بكر متى توتر فقال من آخر الليل فقال لابي بكر حذر هذا وقال لعمر قوي
هذا. وفي بعض الاخبار انه قال لابي بكر مثلك كالذي قال احرز نهبي وابتغى النوافل
وقال لعمر انك لقوي مكين. وروينا عن عثمن انه قال اما انا فاوتر اول الليل
فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وتري فما شبهتها الا كالغريبة من الابل ضمتها
الى اخواتها. ثم اوترت من آخر صلوتي والمشهور عنه من فعله انه كان يحيي الليل
كله بركعة واحدة يختم فيها القرآن في وتره. وروينا عن علي عليه السلام انه
قال الوتر على ثلثة انحاء ان شئت اوترت اول الليل ثم صليت ركعتين وان شئت
اوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها اخرى ثم اوترت من آخر الليل وان
شئت اخرت الوتر حتى يكون آخر صلوتك. وفي حديث ابن عمر صلوة الليل
مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وهذا احب الوجوه الي. وقال مجاهد

إن جمعتهما فهو أفضل قلت فإن لم تشتو يا قال فأفطر بالنهار وصل ما بين المغرب و
العشاء مشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أفضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يخطها من مسافر ولا مقيم
فتح بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار من صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين
بنى الله له قصرين في الجنة لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات
غفر الله تعالى له ذنوب عشرين سنة أو قال أربعين سنة أبو سلمة عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب
وعشاء كان له عبادة سنة أو كأنما صلى ليلة القدر سعيد بن جبير عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد
جماعة لم يتكلم إلا بصلوة أو قرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرين في الجنة
مسيرة كل قصر منهما مائة عام وتفرش له بينهما عراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم
محمد بن الحجاج سمع عبد الكريم بن الحارث يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بني له قصر في الجنة فقال عمر إذن
تكثر قصورنا يا رسول الله قال الله أكثر وأفضل أو قال وأطيب أبو عائشة
السعدي وأبو حفص العوفي عن أنس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من أمر
الدنيا يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها

والهكم اله واحد إلى آخر الآيتين وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد ويقرأ
في الركعة الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها إلى قوله أصحاب النار
هم فيها خالدون وثلث آيات من آخر البقرة من قوله تعالى لله ما في السموات والأرض
إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بني له في جنات عدن ألف مدينة من
الدر والياقوت في كل مدينة ألف قصر في كل قصر ألف دار في كل دار ألف حجرة
في كل حجرة ألف صفة في كل صفة منها ألف خيمة في كل خيمة ألف سرير من أصناف
الجواهر على كل سرير ألف فراش بطائنها من استبرق وطوائفها من نور منضد
وألف مرفقة من هذا الطرف من السرير وألف مرفقة من الطرف الآخر فوق ذلك
الفرش زوجة من الحور العين لا توصف بشيء إلا زادت عليه جمالا وكمالا لا يراها
ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا أفتتن بحسنها قد ملأ ما كنافاها ما بين طرفي السرير
على كل زوجة منهن ألف حلة لا توارى حلة حلة ولا توارى الحلل كلها الجلد
يرى بعضها من تحت بعض كما يرى الشراب الأحمر
من الزجاجة البيضاء لكل زوجة منهن ألف وصيفة ومائة ألف جارية ومائة ألف
قهرمان على قصورها وضياعها هذا لها خاصة سوى خدمها وحشمها في كل خيمة
منهن نهر من التسنيم ونهر من الكوثر وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين
من السلسبيل وغصن من شجرة طوبى وغصن من سدرة المنتهى في كل خيمة ألف
مائدة من الدر والياقوت أدنى مائدة منها مثل استدارة الدنيا مرتين على كل

يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله خمس مرات بنا الله له بيتا في الجنة
طوله وعرضه وسع الدنيا سبع مرات ٥ صلوة ليلة الاربعاء الخبر من صلى
ليلة الاربعاء اربع ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل اعوذ برب الفلق عشر مرات
وفي الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل اعوذ برب الناس عشر مرات ٥ نزل من كل
سماء سبعون الف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيمة ٥ صلوة ليلة الخميس
ابو صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس
ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي
خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلوته
استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه و
ان كان عاقا بهما واعطاه الله ما يعطي الصديقين والشهداء ٥ صلوة ليلة الجمعة
ابو جعفر محمد بن علي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين
المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله
احد عشر مرات فكانما عبد الله اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها اليها
رويناه عن كثير بن سليم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الجمعة صلوة عشاء الاخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها
عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله احد مرة والمعوذتين مرة مرة
ثم اوتر بثلث ركعات ونام على جنبه الايمن وجهه الى القبلة كانما احيى ليلة القدر

وقال النبي

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة
الجمعة ويوم الجمعة ٥ صلوة ليلة البيت كثير بن شظير عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بني له قصر
في الجنة وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وبرء من اليهودية وكان حقا على الله
ان يغفر له ٥ ذكر فضل الصلوة بين العشائين وما يتضمن ذلك لوقت كل ليلة
روينا عن سليمان التيمي ان رجلا حدثه قال قلت لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصلوة غير المكتوبة قال ما بين العشاء والمغرب
ابو صخر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ما بين المغرب
والعشاء فانها من صلوة الاوابين ٥ عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال ما اتيت عبد الله
ابن مسعود في تلك الساعة الا وجدته يصلي فقلت له في ذلك فقال نعم ساعة الغفلة
يعني بين المغرب والعشاء ٥ سئل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شئ كان
يصنع النبي صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء اذا دخل بيته قال يصلي ٥ ثابت البناني
قال كان انس بن مالك يصلي ما بين المغرب والعشاء ويقول هي ساعة الليل ٥ حدثنا
عن فضيل بن عياض عن ابان بن ابي عياش قال سألت امراة انس بن مالك فقالت اني
ارقد قبل العشاء فنهاها وقال نزلت هذه الاية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن
المضاجع ٥ حدثنا عن احمد بن ابي الحواري قال قلت لابي سليمان الداراني اصوم النهار
واقعد اتعشى بين المغرب والعشاء احب الي اواوطر بالنهار واحيي ما بينهما فقال

سبعين سنة ومن صلى صلوة الجمعة في جماعة كانت له في الفردوس خمسون درجة
خضر الفرس [illegible] سنة ومن صلى العصر في جماعة فكانما اعتق ثمانية من ولد
اسمعيل [illegible] بيت ومن صلى المغرب في جماعة فكانما حج حجة مبرورة و
عمرة متقبلة نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل الجامع
يوم الجمعة فصلى اربع ركعات قبل صلوة الجمعة يقرا في كل ركعة الحمد وقل هو الله
احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له صلوة يوم السبت سعيد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم السبت اربع ركعات
يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون ثلث مرار فاذا فرغ
وسلم قرا اية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع الله له بكل حرف
اجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان
تحت ظل عرشه مع النبيين والشهداء فضائل [illegible] جماعة ابو كامل عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى اربعين يوما في جماعة لا تفوته التكبيرة الاولى
مع الامام كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق ذكر ما جاء في صلوات
الليالي وما دخل فيها من الصلوة بين العشاءين صلوة ليلة الاحد مختار بن فلفل
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ليلة الاحد عشرين
ركعة قرا في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله احد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة
ويستغفر الله مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم

مائة مرة وتبرا من حوله وقوته والتجا الى حول الله وقوته الله وقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان ادم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى
روح الله ومحمدا حبيب الله كان له من الثواب بعدد من دعا لله ولدا ومن لم يدع لله
ولدا وبعثه الله يوم القيمة وكان حقا على الله ان يدخله الجنة مع النبيين صلوة
ليلة الاثنين روينا عن الاعمش عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة
الاثنين اربع ركعات قرا في الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله احد عشر مرار وفي الرابعة
الثانية الحمد مرة وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الثالثة الحمد مرة وقل هو الله احد
ثلثين مرة وفي الرابعة الحمد مرة وقل هو الله احد اربعين مرة ثم تشهد وسلم
وقرا قل هو الله احد خمسا وسبعين مرة ويستغفر لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم يسئل الله حاجته كان حقا على الله
ان يعطيه سوله ما سال وهي تسمى صلوة الحاجة القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرا في كل ركعة
بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمس عشرة مرة وقل اعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة
وقل اعوذ برب الناس خمس عشرة مرة ويقرا بعد التسليم خمس عشرة مرة اية الكرسي وخمس عشرة
مرة يستغفر الله جعل الله اسمه في اصحاب الجنة وان كان من اصحاب النار وغفر له
ذنوب السر والعلانية وكتب الله له بكل اية قراها حجة وعمرة وان مات ما بين
الاثنين الى الاثنين مات شهيدا صلوة ليلة الثلثا في الخبر من صلى ليلة الثلثا اثنتي

ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله
احد مرة والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له ذنوبه كلها ثابت البناني عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة
يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ من صلوته قرأ اثنتي
عشرة مرة قل هو الله احد واستغفر الله اثنتي عشرة مرة نادى به يوم القيامة
اين ثلاثين ولا ثين ليقم فليأخذ ثوابه من الله فاول ما يعطى من الثواب الحلة وتاج
ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة الف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه حتى
يدور على الف قصر من نور يتلألأ ان صلوة يوم الثلثا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلث اثنتي عشرة ركعات عند انتصاف
النهار وفي لفظ حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية
الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات
الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة ان صلوة يوم الاربعاء
ابو ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء

اثنتي عشرة ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات والمعوذتين ثلث مرات
نادى به ملك عند العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
ودفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ودفع عنه شدائد القيامة ورفع له
من يومه عمل مائتي صلوة يوم الخميس روينا عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في
كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مائة مرة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد مائة مرة فاذا فرغ على مائة مرة اعطاه الله ثواب من صام
رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حج البيت وكتب له بعدد كل من آمن
بالله وتوكل عليه صلوة يوم جمعة روينا عن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجمعة صلوة كل مائة عبد من قام اذا
استقلت الشمس وارتفعت قيد رمح او اكثر من ذلك فتوضأ ثم اسبغ الوضوء فصلى
تسبيحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله له مائتي حسنة ومحى عنه مائتي سيئة
ومن صلى اربع ركعات رفع الله له في الجنة اربع مائة درجة وغفر له ذنوبه كلها
ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له الفا ومائتي حسنة ومحا عنه الفا ومائتي سيئة
ورفع له في الجنة الفا ومائتي درجة ابو صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح يوم الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله
حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الجواد المضمر

ان يقرأ في صلوة الصبح بسور من المئين او بطوال المفصل لانها قصرت وعوض
منها طول القيام فان كان الجمع للمصلين واكثر لعددهم اذا توسط الوقت
فحسن قبل ان يتحقق النجوم فاتا ان يسفروا حتى ينتشر البياض من تحت الحمرة قبل
موشعاع الشمس فلا وان كثروا وافصلوتها بغلس في القليل افضل والمحافظة
على اوايل الاوقات من كل صلوة من افضل الاعمال الا ما ذكرناه من تاخير
صلوة عشا الاخرة لاثر فيه وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل الصلوة في اول الوقت على الصلوة في اخر الوقت كفضل الاخرة على الدنيا
وفي الخبر ان العبد ليصلي الصلوة في اخر وقتها وما فاته من الوقت الاول خير له
من الدنيا وما فيها والخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي
الاعمال افضل فقال الصلوة لميقاتها وقد جاء في الاثر الوقت الاول رضوان الله
والوقت الاخر عفو الله قيل فرضوان الله يكون للمحسنين وعفو الله يكون
عن المقصرين والوقت الاول من كل صلوة من عزيمة الدين وطريقة المقربين
للصلوة المحافظين والوقت الثاني رخصة في الدين وسعة من الله ورحمة
للغافلين روينا عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت
فصار قفين تمنعانك مخرج الشمس واذا دخلت منزلك فصار قفين تمنعانك مدخل
الشمس عن سعيد بن ابي طويل انه سمع انس بن مالك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

في صلوة

في صلوة الصبح من توضا ثم توجه الى مسجد يصلي فيه الصلوة كان له بكل خطوة حسنة
ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب
له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع كتب له
بكل حسنة الف الف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة
مبرورة عطا بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى اربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قرائتهن وركوعهن وسجودهن
صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول الله صلى
عليه وسلم يدع اربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان ابواب السما تفتح في هذه الساعة
واحب ان يرفع لي فيها عمل قيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل قال لا وروي
عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر صلوة يوم الاحد
روي عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاحد اربع ركعات
يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعدد كل نمر ابي
ونصرانية حسنات واعطاه ثواب نبي وكتب له بكل ركعة الف صلوة اعطاه
في الجنة بكل عرف مدينة من مسك اذفر وروينا عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وجد الله بكثرة الصلوة يوم الاحد فانه واحد احدا لا
شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلوة الظهر اربع ركعات بعد الفريضة والسنة
قرا في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى

اربعة وعشرون نفسا فتظهر الانفاس من مدارة الجسم فتنشئ الشعائر وتظهر الدقائق
فتنبض الساعات وتتحرك الساعات فتدبر الافلاك وتدور الافلاك فينتشر الليل
والنهار في الجو والاقطار وينتشر الليل والنهار فيدبر السماء والافاق وينعقد
الحساب بالتفصيل فاذا خفيت الاحساس انقطعت الانفاس وانفكت الافلاك فضمها
تنتشر النجوم وتنشق السماء وتخرب الدار وتظهر دار القرار فسبحان الله اللطف
الصابرين واقهر القاهرين وقد قال الله سبحانه اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت وقال يوم تمور السماء موراً يعني تدور دوراً فسبحان اللطيف الحكيم ادار
تلك الافلاك الكثاف بهذه الانفاس اللطاف وكما حجب الفلك الكثيف بسنة الغفا اللطيف
يحجب السماء الغفا الرقيق يحجب الفلك لانه اراد سبحانه ان يرينا السماء واجب ان يخفي
عنا الفلك فلم نر الا ما اراناه فالعبد هو سبب ذلك ومحرك لذلك ولا يشعر بذلك فسبحان
انفاسه وانفاسه ساعاته وساعاته عمره وعمره اجله واجله آخرته وهو في غفلة بدياه
وفي لعب بما يهواه فان نظرت اي السماء رأيتها تنشئ الانفاس وان نظرت اي الانفاس
رأيتها تدبر الافلاك وان نظرت اي فوق الفوق عميت عما سواه فلا اله الا هو
رب العرش العظيم صنع الله الذي اتقن كل شيء ان ربي لطيف لما يشاء سنريهم
آياتنا في الافاق وفي انفسهم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى فاما صلوة المغرب فافضل ما صليت فيه اذا اندى
حاجب الشمس الاعلى وهو غيبها عن الابصار روي عن عمر انه اخر صلوة المغرب ليلة
حتى طلع نجم فاعتق رقبة وروينا ابن عمر رضي الله عنه اخر المغرب

حتى طلع

حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وافضل ما صليت فيه عشاء الاخرة اذا غاب البياض
الغربي واظلم مكانه وهو الشفق الثاني الى ما بعد ذلك فتاخيرها افضل الى ربع
الليل ما لم ينم والنوم قبلها مكروه شديد ووقت حسن في سنة ان يصلي بمقدار
غيبة القمر ليلة ثلث من الشهر وهذا يكون بعد سبع ونصف من الليل الا ترى وينا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي عشاء الاخرة لسقوط القمر ليلة
ثلث وافضل ما صليت فيه صلوة الصبح اذا طلع الفجر الثاني وهي الصلوة الوسطى
التي افرد الله فحافظها لانها اختص بمعان ثلث من التوسط لا توجد في سائر
الصلوات منها انها بين الليل والنهار والثاني انها بين صلوتين من صلوة الليل
وصلوتين من صلوة النهار والثالث انها متوسطة بين صلوتي جهر وصلوتي
مخافتة وايضا فانها اقصر الصلوات عددا الا ثلثا ولا اربعا فلما اختصت بتوسط
هذه المعاني دون غيرها كانت هي الوسطى وايضا فان الله سبحانه نص على ذكر
الفجر في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قيل في التفسير تشهده
ملايكة الليل والنهار فكان هذا ذكرا لها بوصف آخر توكيدا للمحافظة
فان صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر بطل ما قلناه وثبت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو
الحق وبه نقول ولا احسب الخبر الا ثابتا لانه وقد جاء ما يؤيده بمعنى اخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عنها فقال التي شغل عنها اخي سليمان حتى توارت بالحجاب والسنة

ذلك فهو أفضل حينئذ ولكن قد جاء في الخبر ثلث من مناقب الإيمان الصيام في الصيف و
إسباغ الوضوء في الشتاء وتعجيل الصلوة في يوم دجن ومن أمثال العرب يوم الدجن
يضرب فيه عبد السوء هذا الآن الوقت في الغيم كأنه يقصر لغيبة الشمس فيغفل الإنسان
عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه إلا أن الفرائض لا تؤدى إلا على يقين وأداؤها بعد
دخول الوقت على اليقين أفضل من أدائها في الوقت على الشك ألم تسمع إلى قوله عز وجل
إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقوله صلى الله عليه وسلم فإن غم
عليكم فأكملوا عدد شعبان ثلثين فترك الاحتياط في الفرائض خاصة وآثر اليقين
ومن صلى وهو يرى أنه الوقت أو توجه إلى القبلة فيما يعلم ثم تبين له بعد أنه صلى
قبل الوقت أو صلى لغير القبلة نظر فإن كان في الوقت أو بعده قليلا أعاد الصلوة
احتياطا وإن كان الوقت قد فرغ فلا شيء عليه وهو معفو الخطأ واحب إلي أن يعيد
تلك الصلوة مني ذكرها ۞ وقال بعض العلماء إن للشمس سبعة أزوال ثلثة منها
لا يعلم بها البشر الزوال الأول الذي تزوله عن قطب الفلك الأعلى لا يشهده
ولا يعلمه إلا الله والزوال الثاني عن وسط الفلك لا يعلمه من خلق الله إلا قليل من
الشمس الموكلون بها الذين يرمون بها جبال الثلج لينكسر حرها ويخمد شعاعها عن
العالمين ويسوقونها على العجلة المركبة في الفلك ۞ والزوال الثالث يعلمه ملائكة
الأرض ۞ ثم إن الزوال الرابع يكون على ثلث دقائق وهو ربع شعيرة والشعيرة جزء
من اثني عشر جزءا من ساعة فهذا الزوال يعرفه الفلاسفة من المنجمين أهل العلم

بمساحة الفلك

بمساحة الفلك وترتيب الأفلاك فيه وتقدير سير الشمس في الشتاء والصيف في فلكها
منه يقومون ذلك بالنظر في الرتجات الطالعة على التقويم فإذا زالت الشمس
الزوال الخامس بنصف شعيرة وهي ست دقائق عرف زوالها أهل الحساب والنقا
بأسطرلاب الطالع فإذا زالت شعيرة وهو الزوال السادس وهو جزء من ثنتي
عشر جزءا من ساعة عرف زوالها علماء المؤذنين وأصحاب مراعاة الأوقات فإذا
زالت ثلث شعاير الزوال السابع وهو ربع ساعة عرف الناس كلهم زوالها و
عند هذا الوقت صلوة الجماعة وهو أوسط الوقت وأوسعه وذلك واسع
برخصة الله ورحمته ۞ وهذا كله لبعد منصب السما ولاستواء تقويم صنعتها
في الأفق الأعلى ولإتقان صنعها في الجو المشرف علوا وفي الأقطار المتسعة المنتشرة
استواء أو ملاساة ۞ وقد يروى في خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
أزالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال بين قوي لك لا نعم وطعت الفلك
خمسين ألف فرسخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عز وجل على علم الله به
وقال بعض الفلاسفة إن السما تدور كما تدور الرحا فتدير الأفلاك بدورانها
على القطب ولكن لا يرى ذلك منها لبعدها وعلوها وتقويم استدارتها وقد ذكره
بعض العلماء من السلف فتبارك الله أحسن الخالقين وذكر بعض العارفين أعجب
من هذا وألطف من قدرة الله وخفي صنعه ذكر أن الليل والنهار أربع وعشرون
ساعة وأن الساعة اثنتا عشرة دقيقة كل دقيقة اثنتا عشرة شعيرة فكل شعيرة

فتزول الشمس في كانون الأول على سبعة أقدام وتزول في شباط على ستة أقدام
وفي آذار على خمسة وذلك استواء الليل والنهار وتزول في نيسان على أربعة
أقدام وتزول في أيار على ثلثة أقدام وتزول في حزيران على قدمين فذلك منتهى طول
النهار وقصر الليل وهو أقل ما تزول الشمس عليه فيكون النهار خمسة عشر ساعة
والليل تسع ساعات وتزول في تموز على ثلثة أقدام وفي آب على أربعة أقدام وفيه
يستوي الليل والنهار وقد روينا عن سفين الثوري أكثر ما تزول عليه الشمس تسعة
أقدام وأقل ما تزول عليه قدم وهذا أقرب إلى القول الأول في التحديد وقد جاء
في ذكر الأقدام لوقت الصلوة اثنتي عشرة سنة ولذلك ذكرنا منها ما شرحه مرحرفه ٥
روينا عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي عن الأسود بن يزيد أن ابن مسعود قال
كان قدر صلوة الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف ثلثة أقدام إلى خمسة
أقدام وفي الشتاء خمسة أقدام إلى ستة أقدام ٥ وفصل الخطاب من ذلك أن معرفة
الزوال بهذا التحديد ليس بفرض وهو مما لا يضيق علمه ولكن صلوة الظهر بعد الزوال
بيقين فرض وهو مما لا يسع جهله فمتى زالت الشمس ملأ علمك ويقين قلبك ومنظر
عينك وكانت الشمس على حاجبك الأيمن في الصيف إذا استقبلت القبلة فقد زالت لا شك
فيه فصل إلى أن يكون ظل كل شيء مثله فهذا آخر وقت الظهر وأول وقت العصر
ثم صل العصر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه فهذا آخر وقت العصر المختار ثم إلى
أن تصفر الشمس وتدنو للغروب فهذا وقت الضرورات وهو مكروه إلا لمريض أو معذور

روينا

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس
فقد أدرك العصر ومن أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح
فإذا كانت الشمس على حاجبك الأيسر وأنت مستقبل القبلة في الصيف فإن الشمس
لم تزل مبلغ علمك ومنظر عينك فإذا كانت بين عينيك فهو استواؤها في كبد
السماء بنظر عينك ويصلح أن تكون قد زالت لقصر النهار وفي أول الشتاء وقد لا تكون
زالت إذا طال النهار وتوسط الصيف فإذا صارت إلى حاجبك الأيمن فقد زالت
في أي وقت كان ٥ ثم إن هذا يختلف في الشتاء فإذا كانت على حاجبك الأيسر في الشتاء
وأنت مستقبل القبلة فيصلح أن يكون قد زالت لقصر النهار وفي أول الشتاء وقد لا
زالت إذا امتد النهار وفي أول الصيف فإذا كانت الشمس بين عينيك في الشتاء فقد زالت
لا شك فيه فصل الظهر فإذا صارت إلى حاجبك الأيمن فهذا آخر وقت الظهر في الشتاء
وهو أول وقت الظهر في الصيف وهذا التقدير إنما هو لأهل إقليم العراق وخراسان ٥
وهم يصلون إلى الركن الأسود وتلقاء الباب من وجه الكعبة ٥ فأما إقليم المغرب
واليمن فإن تقديرهم إلى ضد ذلك وقبلتهم إلى الركن اليماني وإلى موخر الكعبة فلذلك
اختلف التقدير وتضاد لاختلاف التوجه إلى شطر البيت وتفاوت الأمصار
والأقاليم المستدبر محوله فهذا كان تقدير المتقدمين وما سوى ذلك من التدقيق
والتحديد فمحدث إلا أنه علم لا عمل له ومن اشتكل عليه الوقت جهل بالأدلة أو لم يقم
اعترض فليتحر بقلبه ويجتهد بعلمه ولا يصل صلوة إلا بعد يقين دخول وقتها وإن أخر

يكون

وذلك آخر وقت الظهر واول وقت العصر ثم صار الظل كل شيء مثليه
وقال ما بين هذين وقت فاذا اردت ان تقيس الظل حتى تعرف ذلك فاثبت
عودا او قم قائما في موضع من الارض مستو ثم اعرف موضع الظل ومنتهاه فخط
على موضع الظل خطا ثم انظر اينقص الظل ام يزيد فان كان الظل ينقص فان
الشمس لم تزل بعد ما دام الظل ينقص واذا قام الظل فذلك نصف النهار ولا صلاة في
هذا الوقت مكروهة فاذا زاد الظل فذلك زوال الشمس لطول ذلك الشيء الذي قست
به طول الظل وذلك آخر وقت الظهر فاذا زاد الظل بعد ذلك قدما فقد دخل وقت
العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشيء مرة اخرى فذلك وقت العصر الثاني فاذا
قمت قائما تريد ان تقيس الظل بطولك فان طولك سبعة اقدام بقدمك سوى قدمك
التي تقوم عليها فاذا قام الظل فاستقبل الشمس بوجهك ثم امر انسانا يعلم طرف
ظلك بعلامة ثم قس من عقبك الى تلك العلامة فان كان بينهما اقل من سبعة اقدام
سوى ما زالت عليه الشمس من الظل فانك في وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر حتى
يزيد الظل على سبعة اقدام سوى ما تزول عليه الشمس من الظل فذلك وقت العصر
ثم ان الاقدام تختلف في الشتاء والصيف فيزيد الظل وينقص في الايام ومعرفة ذلك
ان في استواء الليل والنهار لتسعة عشر يوما من ايار فان الشمس تزول يومئذ وظل
الانسان ثلثة اقدام وذلك لكل شيء شبهه فان الشمس تزول يومئذ وظل ذلك
الشيء ثلثة اسباعه ثم ينقص الظل وكلما مضى ستة وثلثون يوما نقص الظل قدما

حتى ينتهي

حتى ينتهي طول النهار وقصر الليل في تسعة عشر من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل
الانسان يومئذ بصف قدم وذلك اقل ما تزول عليه الشمس ثم يزيد الظل وكلما مضت
ستة وثلثون يوما زاد الظل قدما حتى يستوي الليل والنهار في تسعة عشر يوما
من ايلول فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلثة اقدام ثم يزيد الظل وكلما مضى اربعة
عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي طول الليل وقصر النهار وذلك في تسعة عشر يوما
من كانون الاول فتزول الشمس يومئذ على تسعة اقدام وبصف قدم وذلك اكثر ما تزول
الشمس عليه ثم كلما مضت اربعة عشر يوما زاد الظل قدما قدما حتى ينتهي الى
تسعة عشر يوما من ايار فذلك استواء الليل والنهار وتزول الشمس على ثلثة اقدام
وذلك دخول الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرناه في كل ستة وثلثين
يوما قدم في الصيف والقيظ وزيادته في كل اربعة عشر يوما قدم في الربيع و
الشتاء هذا ذكره بعض علماء المتاخرين من اهل العلم بالنجوم وقد ذكر غيره من المتقدمين
قريبا من هذا وذكر زوال الشمس بالاقدام في شهر شهر وخالف هذا التحديد من نهاية الطول
والقصر فذكر ان اقل ما تزول عليه الشمس في حزيران على قدمين وان اكثر ما تزول عليه الشمس
يكون على ثمانية اقدام وكان الاول هو اد ق تحديدا واقوم تحديدا وذكر هذا
ان الشمس تزول في ايلول على خمسة اقدام وتزول في تشرين الاول على ستة اقدام
وفي تشرين الاخر على سبعة اقدام وفي كانون على ثمانية اقدام قال وذلك منتهى قصر
النهار وطول الليل وهو اكثر ما تزول عليه الشمس قال ثم ينقص الظل ويزيد النهار

الصبح وبين صلوة قبلهما ولا يصح بعد طلوع الفجر الثاني شيئا الا ركعتي الفجر فقط ومن
دخل المسجد ولم يكن صلى ركعتي الفجر فان كان قبل الاقامة صلاهما وان دخل وقت
الاقامة او قد افتتح الامام الصلوة فلا يصليهما وليدخل في صلوة المكتوبة فانه
افضل وللنهي فيه روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة
فلا صلوة الا المكتوبة وليقل من تعدى المسجد عن غير صلوة ركعتين تحية المسجد
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هذه الاربع كلمات يقولها
اربع مرات فانها عدل ركعتين في الفضل وكذلك من دخله وكان على غير وضوء او مر
في المسجد عابر طريق ومن دخل مسجدا فلا يقعدن حتى يصلي ركعتين واكره دخول
المسجد والقعود فيه على غير وضوء هذا مع فرقة الزوال وزيادة في الظل ونقصانه
بالاقدام واختلاف ذلك الصيف والشتاء قال الله جل ثناؤه الم تر الى ربك
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وقال الله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان
وفي حديث ابي الدرداء وكعب الحبر في صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة
الصلوة واحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله
تعالى وقال بعض العلماء بالحساب من اهل الحديث والاثر ان الليل والنهار اربع
وعشرون ساعة وان الساعة تلتوي شعيرة يأخذ كل واحد منهما من صاحبه

في كل يوم

في كل يوم شعيرة حتى يستكمل الساعة في شهر وبين اول الشهر وآخره ثلثون
درجة الشمس كل يوم في درجة قال وتفسير ذلك انه اذا مضى من ايلول تسعة
يوما استوى الليل والنهار ثم يأخذ الليل من النهار من ذلك اليوم في كل يوم
شعيرة حتى يستكمل ثلثين يوما فيزيد ساعة حتى يصير تسعة عشر يوما من
كانون الاول فينتهي طول الليل وقصر النهار وكانت تلك الليلة اطول ليلة في
السنة وهي خمس عشرة ساعة وكان ذلك اليوم اقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات
ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت تسع عشرة ليلة من ادار
استوى الليل والنهار وكان كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ثم يأخذ النهار
من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضى تسعة عشر يوما من حزيران كان نهاية
طول النهار وقصر الليل فيكون النهار يومئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع
ساعات ثم ينقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت تسع عشرة ليلة من
ايلول استوى الليل والنهار ثم يعود الحساب على ذلك قال فمواقيت الصلوة
من ذلك ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال واذا زالت يأفل الفلل فذلك اول وقت
الظهر فاذا زادت على سبعة اقدام بعد الزوال فقد دخل اول وقت العصر وهو آخر
وقت الظهر قال والذي جاء في الحديث ان الشمس اذا زالت بمقدار شراك فذلك وقت
الظهر الا ان يصير ظل كل شيء مثله فذلك آخر وقت الظهر واول وقت العصر وكذا
صلى النبي صلى الله عليه وسلم في اول يوم ثم صلى الغد الظهر حين صار ظل كل شيء مثله

فقد ضيع تجارة لن تبور وأما السبات الليل بنوم ظلمته فذلك موت من مات قلبه لموت جسده بغفلته ثم يقوم العبد حينئذ فيصلي ركعتي الفجر وهما معنى قوله عز وجل ومن الليل فسبحه وأدبار السجود قيل ركعتي الفجر ثم يقر اشهد الله أنه لا إله إلا هو إلى آخرها ويقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولوا العلم من خلقه وأستودع الله هذه الشهادة وهي عند الله وديعة وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احفظ بها عيني وزرا واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظني بها واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير مبدل تبديلا وأفضل ما عمل العبد في ورد من أوراد الليل والنهار بعد القيام بفرض يلزمه أو قضاء حاجة لأخيه المسلم بعينه الصلوة بتدبر الخطاب ومشاهدة المخاطب وإن ذلك يجمع العبادة كلها ثم بعد ذلك التلاوة بتيقظ عقل وفراغ سر ثم لأي عمل فتح له فيه من فكر أو ذكر برقة قلب وخشوع جوارح ومشاهدة غيب فذلك أفضل أعماله في وقته هذا ذكر وقت الفجر ثم لكم ركعتين للأداء والقضاء ثم الوتر ووقت القضاء لدوا الأداء وفي الشهر ليلتان يقترن بهما وقت الفجر إحداهما يطلع القمر فيها عند طلوع الفجر وهي ليلة ست وعشرين والأخرى يغيب القمر فيها عند طلوع الفجر وهي ليلة اثنتي عشرة من الشهر ومن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مقدار ثلثي سبع تلك الليلة وهذا يكون في الصيف ويكون في الشتاء أقل من ذلك فيكون نصف سدس تلك الليلة وهي أول ورد من النهار وهو وقت الأداء للوتر من بعد صلوة العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر الثاني فإذا طلع الفجر

فقد ذهب

فقد ذهب وقت الأداء وقت القضاء للوتر فليصل الوتر حينئذ من لم يكن أداه إلى قبل صلوة الصبح فإذا صلى الصبح ذهب وقت قضاء الوتر أيضا ووقت الأداء لركعتي الفجر إذا طلع الفجر الثاني فالمستحب له أن يصليهما في منزله وقبل صلوة الغداة والسنة أن يخففهما فإذا صلى الصبح ولم يكن صلاهما فقد ذهب وقت الأداء وبقي له وقت القضاء فليتمهل حتى تطلع الشمس وتحل الصلوة فليقدمهما على سبحة الضحى وهذا هو وقت القضاء لركعتي الفجر إلى صلوة الظهر فإذا صلى الظهر ولم يكن صلاهما فقد ذهب وقت قضائهما أيضا ومن فاته ورد من الأوراد فاستحب له فعل مثله في وقته أو قبله مني ذكره لا على وجه القضاء لأنه لا يقضي إلا الفرائض ولكن على سبيل الدار ب وترضية النفس بذلك ليأخذها بالعزائم كيلا يعتاد التراخي والرخص لأجل الخبر المأثور أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل كيف وفي حديث عائشة رضي الله عنها كان لو عبد على ترك العادة من العبادة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقتة الله وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غلبه نوم أو عافه مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ومن دخل المسجد لصلوة الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاهما وأجزأتا عنه من تحية المسجد ومن كان قد صلاهما في بيته نظر فإن كان دخوله المسجد قبل طلوع الفجر واشتباك النجوم صلى ركعتين تحية المسجد وإن كان دخوله عند انتشار النجوم ومسفرا عند الإقامة قعد ولم يصل ركعتين لئلا يكون جامعا بين صلوة

اللّيل الغابر يعني الباقي ٭ وهذا الورد الرابع هو من [illegible] الى وقت السحر الاول ثم
يدخل ورد الخامس وهو السحر الاخر وفيه يستحب [illegible] فلم يتسحر في اول بعثته
الفجر وهو قبل طلوع الفجر الثاني بمقدار [illegible] ركعات او بمقدار قراءة جزء من القرآن
وفي هذا الورد الاستغفار وقراءة القرآن وقد ذكره الله تعالى في قوله وقرآن الفجر
ان قرآن الفجر كان مشهودا ٭ قيل تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار لتوسط
هذا الورد بينهما ٭ ومن ذلك ذهب اهل الحجاز الى ان صلوة الوسطى التي نص الله
تعالى على افراد المحافظة عليها هي صلوة الفجر تعظيما لهذا الوقت وتشريفا له
لتوسطه بين آخر الليل واول النهار فهذا الورد فهو افضل الاوراد ومن افضلها
وهو من السحر الاول الى طلوع الفجر الثاني الا ما كان من صلوة نصف الليل فذاك هو
افضل شيء من الليل وهو اوسط الاوراد لانه هو الورد الثالث ٭ ويصلي في هذا الورد
الخامس من السحر الاخر الصلوة لمن استيقظ ساعته او لمن تمم به صلوته فالصلوة
فيه لها فضل وشرف وهو بمنزلة الصلوة في اول الليل بين العشاءين ولان معنى
قوله عز وجل عند بعض المفسرين وبالاسحار هم يستغفرون ان يصلون وكذلك قوله
عز وجل وقرآن الفجر يعني به الصلوة فلما بدء القرآن والاستغفار عن الصلوة لانهما
وصفان منهلكما قيل للصلوة تسبيح وسبحة لان فيها التسبيح وكذلك يقال للصلوة
استغفار لانه يطلب بها المغفرة ويكون هذه الصلوة في السحر بدلا من السحور
الى طلوع الفجر الثاني وقد امر بها سلمان اخاه ابا الدرداء ليلة زاره في حديث طويل

قال في

قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء يقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب
ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال له
ان لنفسك عليك حقا وان لربك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك
حقا فاعط كل ذي حق حقه ٭ وذاك ان امراة ابي الدرداء اخبرت سلمان انه
لا ينام الليل قال فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان
وهذا الورد الخامس يشبه الورد السابع من النهار قبل الغروب في فضل وقتيهما
وهذا قبل الفجر الثاني والفجر الثاني هو انشقاق شفق الشمس وهو بدو بياضها
الذي تحته الحمرة وهو شفق الثاني على ضد ما يغرون بها لان شفقها الاول من العشاء
هو الحمرة البياض وهو الشفق الثاني من اول الليل وهو آخر سلطان الشمس وبعد
البياض سواد الليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضد فيكون بدو طلوعها الشفق
الاول هو البياض وبعده الحمرة وهو شفقها الثاني وهو اول سلطانها من آخر الليل
وبعده طلوع قرص الشمس ٭ فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهر
على وجه الارض الدنيا يستتر عنها الجبال والبحار والاقاليم المسكونة العالية وتظهر
شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا آخر ورد الخامس وعنده
يكون الوتر فاذا طلع الفجر فقد انقضت اوراد الليل الخمسة ودخلت اوراد النهار
فانظر ما دخلت في دخوله عليك في جملة الغابرين ام خرج عنك وانت فيه من الغافلين
وتفكر اي لبسة البسك فان الليل جمل لباسا فاهل البست فيه حلة النور يتيقظك

من آخر صلوته قبل طلوع الفجر افضاه وليقل بعد السلام من الوتر سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت تعززت بالقدرة
وقهرت العباد بالموت يقول هذا ثلث مرات وهذا هو الورد الثالث من الليل اعني
الصلوة بعد عشاء الآخرة الى احد نومة الناس وقد اقسم الله تعالى به في قوله عز وجل
والليل وما وسق اي وما جمع من ظلمته وذكره في قوله الى غسق الليل فهناك يفسق
الليل ويتسق ظلمته ثم ينام ان احب وهو على طهارة وعن ذكر وقد كان
الصالحون لا ينامون الا عن غلبة ويكرهون النوم لغير النوم وهو تمهيد للعبادة و
قد كان منهم من يمهد لنفسه بالنوم ليتقوى بذلك على صلوة اوسط الليل واخره للفضل
في ذلك ومن غلبه النوم حتى شغله عن الصلوة والذكر فان السنة ان ينام حتى
يعقل ما يقول وينشط بجد منه وقد كان ابن عباس يكره النوم قاعدا وفي
الخبر لا تكابدوا الليل وقيام ليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من
الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما
تيسر فاذا غلبه النوم فليرقد وقال تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا
يمل حتى تملوا وقيل له ان فلانا يصلي الليل لا ينام ويصوم الدهر لا يفطر فقال خير
هذا الدين ايسره ثم قال لكني اصلي وانام واصوم واطعم هنيئا لمن رغب
عنها فليس مني وقال لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاد يغلبه ولا ينقض
احد بنفسه عبادة الله والورد الثالث يكون بعد نومه وهو التهجد الذي ذكره الله

تعالى

تعالى في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة ولا يكون التهجد الا بعد النوم وتلك
النومة هي المجوع اليه قللها الله من القائمين آناء الليل فقال تعالى كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام وقد يقال الهجود ايضا وهو
يكون نصف الليل فهذا اوسط الاوراد وهو يشبه الورد الاوسط من النهار وهو افضل
اوراده وهذا افضل الاوراد وامنعها للعباد وقد اقسم الله تعالى به في قوله عز وجل
والليل اذا يغشى قيل اذا استكن وسكونه هدوءه وسنة كل عين فيه وغفلتها الا عين الحي
القيوم التي لا تاخذه سنة ولا نوم وقيل اذا ابهمي اذا امتد وطال ويقال اذا اظلم
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الليل اسمع فقال جوف الليل الغابر وفي
رواية في اخبار داود عليه السلام الهي احب ان اتعبد لك فاي وقت افضل فاوحى
الله تعالى اليه يا داود لا تنم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام
آخره لم ينم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلوني واخلوبك وارفع الي حوائجك
الورد الرابع يكون بين الفجرين احدهما الفجر الاول وهو مبدو سلطان شعاع الشمس
اذا ظهرت من وراء الارض الخامسة سطع ضوءها من وسط السماء حتى يقطعها بمقدار
طلوع الفجر الاول ثم يغرق في الفلك الاسفل المتجانف وتحجبها الارض السادسة فيدهم
الضوء ويعود سواد الليل كما كان لغيبة الشمس وهو الثلث الاخير وفيه وردت
الاخبار بامتداد الرزق وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء
الدنيا وفيه الخبر الذي جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الليل افضل فقال يصف

سورة الواقعة وسورة ن وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة الواقع فان
لم يحسنهن فان من سورة الطارق الى خاتمة القرآن ثلثماية آية ولا استحب للعبد
ان ينام حتى يقرأ هذا المقدار من الآي في هذا العدد من الركوع بعد عشاء الآخرة
فان قرأ في هذا الورد التالي اعني بعد عشاء الآخرة وقبل ان ينام الفاية فقد اكثر
الفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وافضل الآي اطولها لكثرة
الحروف وان اقتصر على قصار الآي عند فتور لم يدرك الفضل لحصول العدد من
سورة الملك الى خاتمة القرآن الف آية وان لم يحسن ذلك وقرأ قل هو الله احد
مايتي وخمسين مرة في ثلث عشرة ركعة فان فيها الف آية فهذا افضل عظيم و
في الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله تعالى له قصرا في الجنة وروينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم في السور التي لم يكن يدعهما في كل ليلة ثلثة احاديث
اشهرها انه لم يكن ينام صلى الله عليه وسلم حتى يقرأ سورة السجدة وتبارك
الملك والذي بعده انه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية خير من الف
آية قال وكان العلماء يعدونها ستا يريدون سبح اسم ربك الاعلى وفي الخبر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب سبح اسم ربك الاعلى فهذا يدل انه كان يكثر قراءتها
ولا ينبغي ان يقرأ هذه الاربع في كل ليلة سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان
وتبارك الملك فان ضم اليهن سورة الواقعة وسورة الصف والجمعة فقد اكثر واحسن
فان لم يكن من عادته القيام من الليل قدم الوتر بنية الخبر المروي عن ابي هريرة

اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا انام الا على وتر وان كان معتاد الصلوة الليل
فالافضل تاخير الوتر الى آخر صلوته من تهجده اول السحر على حديث ابن عمر صلوة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وبحديث عايشة رضي الله عنها اوتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه واخره وانتهى وتره الى
السحر فان نام على وتر ورزق القيام من الليل شفع وتره بعده وكفاه وتره الاول على الخبر الذي جاء
لا وتران في ليلة وقد قال بعض العلماء يصلي ركعة واحدة يشفع بها وتره من اول الليل
ثم يصلي صلوته من الليل ويوتر آخر صلوته وقد روي في هذا اثر عن عثمن وعلي عليهما
السلام وان كان قد صلى ركعتين من جلوس بعد وتره الاول ثم استيقظ للصلوة
شفعتا وترتا الركعة الواحدة لانهما بمنزلة ركعة واحدة تشفع له ركعة الوتر التي
صلاها قبلهما ثم يصلي من الليل مستيقظا ما بدا له ثم يوتر بركعة واحدة في
آخر صلوته فتكون له في ذلك ثلثة اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من
آخر الليل ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين جالسا بسورة الزلزلة
وسورة التكاثر وقل يا ايها الكافرون فقد جاء ذلك في حديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقرأ فيهما بذلك لما في الزلزلة والتكاثر من التخويف والوعظ
ولما في سورة الكافرين من التبرية من عبادة سوى المعبود وافراد العبادة لله
بالتوحيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما عند النوم واوصى رجلا ان يقرأ بهما
عند منامه وتقديم الوتر مستحب لمن كان الاغلب عليه النوم وتاخير الوتر ان يكون

ما تيسر إلى أن يغيب الشفق الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحمرة وبعده
غسق الليل وظلمته لأنه آخر ما يبقى من شعاع الشمس في القطر الغربي إذا قطعت
الأرض العليا ودارت من وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا الوقت هو
المستحب لصلاة عشاء الآخرة وهو آخر الورد الأول من أوراد الليل والصلوة فيه
ناشئة الليل أي ساعته لأنه أول نشوء ساعاته وهي أول من آناء التي ذكرها الله
تعالى في قوله ومن آناء الليل فسبح والآناء جمع إنى أي وقت منه فصل وقيام ناشئة
الليل فهذا يوافق لسان الحبشة يقولون نشأ إذا قام وقد أقسم الله تعالى به فقال
فلا أقسم بالشفق والشفق ما بين العشائين وهو صلوة الأوابين أيضا ويقال
صلوة الغفلة ** وقال يونس بن عبيد عن الحسن في قوله عز وجل تتجافى جنوبهم
عن المضاجع قال الصلوة ما بين العشائين حتى قال أنس بن مالك وقد سئل عمن ينام
بين المغرب والعشاء فقال لا تفعل فإنها الساعة التي وصف الله تعالى المؤمنين
بالقيام فيها فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يعني الصلوة بين المغرب
والعشاء وقد أسنده ابن أبي زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن هذه
الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الصلوة فيما بين العشائين ثم قال عليكم
بالصلوة فيما بين العشائين فإنها تذهب بملاغاة النهار ومهذبة آخره قوله ملاغاة
جمع ملغاة وهو من اللغو أي يطرح المطرح عن العبد من الباطل واللهو ويهذب
له آخره أي يصفيه ويجوده ويستحب العكوف في المسجد بين العشائين للصلوة و

ملاغاة هو مصدر لاغاه ملاغاة والله أعلم بالصواب

تلاوة القرآن فقد روي فضل ذلك إلا أن يكون بيته أسلم له لدخول آفة
عليه فيما يسلم فيه فصلى به ** ثم يصلي قبل العشاء الآخرة أربعا وبعدها ركعتين
بعدهن أربعا ويقال إن الأربع بعد صلوة العشاء في بيته يعدلن مثلهن
من ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهن في بيته إذا
دخل قبل أن يجلس وكان ابن مسعود يكره أن يصلي بعد كل صلوة مثلها وكانوا
يستحبون أن يصلي بعد المكتوبة ركعتين ثم أربعا وإن قرأ في الأربع في الأولى
آية الكرسي والآيتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول إلى الآخر والآية قبلها
وفي الثالثة أول الحديد إلى قوله وهو عليم بذات الصدور ** وفي الرابعة آخر
الحشر من قوله هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة فقد أحسن
وأطاب فإن صلى بعد الأربع ثلث عشرة ركعة آخرهن الوتر كان أحب فإن هذا العدد
أكثر ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل إلا في خبر
مقطوع وهو سبع عشرة ركعة والمشهور أنه كان يصلي إحدى عشرة ركعة
وثلث عشرة ركعة وربما حسبوا فيها ركعتي الفجر ** واستحب له أن يقرأ في
ركوعه هذا ثلثمائة آية فصاعدا فإذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في
آخر الأول العابدين فقد قيل إن الأكياس يأخذون أورادهم من أول الليل والأقوياء
يأخذون أورادهم من آخر الليل فإن قرأ في ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة
الشعراء ففيهما ثلثمائة آية فإن لم يحسنهما قرأ خمسا من المفصل فيهن ثلثمائة آية

ويستحب أن يقرأ قبل غروب الشمس وضحيها والليل إذا يغشى والمعوذتين
وأن تقرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فذلك مما أمر به في هذا الوقت من
الأذكار وكل ما يستحب من التسبيح والحمد والدعاء والذكر في أول النهار قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب ٭ وقال وأطراف النهار لعلك ترضى ٭ وقال بالعشي
والإبكار ٭ وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب
أي ومن شر الليل إذا دخل فليعد العبد ما ذكرناه في الورد الأول من الأدعية و
التسبيح وليقل عند أذان المغرب ٭ اللهم عند إقبال ليلك وإدبار نهارك و
أصوات دعاتك وحضور صلواتك وشهود ملائكتك صل على محمد وآله واعطه
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته
ثم ليقل ثلاثا رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
في ذلك أثر وفضل ٭ وكذلك فليقل مثله إذا سمع أذان الفجر إلا أنه يقول عند
إدبار ليلك وإقبال نهارك والنصر يقول هذا عند أذان المغرب ٭ وكان الحسن
البصري يقول كانوا أشد تعظيما للعشي منهم لأول النهار وقال بعض السلف
كانوا يجعلون أول النهار للدنيا وآخره للآخرة ٭ فإذا توارت بالحجاب انقضت أوراد
النهار السبعة فانظر أيها المسكين المبتلى بما ذا انقضى لك معها وما ذا انقضى منك
عندها وما ذا قضي عليك فيها فقد قطعت من عمرك مرحلة ونقصت من أيامك يوما
فما ذا قطعت في سفرك بقطع مرحلتك وما ذا أردت به عدك بما نقصت من يومك

فقد قال

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس غاديان فغاد لنفسه فمعتقها أو رامن
نفسه فموبقها ٭ وقد قال الله تعالى في تصديق قول رسوله إن سعيكم لشتى
وقال في معناه كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين ٭ وجاء في الخبر لا
بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا وقيل في الآثر من استوى يوماه فهو مغبون
ومن كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ٭ ثم دخلت أوراد الليل الخمسة فقد أدرك
الآن فيما تستقبل من الليل ما فات فيما مضى من النهار ٭ فقد روى أبو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يبغض كل جعظري جواظ صخاب في
الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة ٭ أخبرنا
الحسين بن إبراهيم أن الجعظري المسقف بما ليس عنده والجواظ الشمخ المتجبر
ذكر أوراد الليل الخمسة وفي الليل خمسة أوراد أولها أن يصلي بعد
المغرب ست ركعات ويستحب ذلك قبل أن يتكلم أحدا يقرأ في الأولى قل يا
الكافرون وفي قل هو الله أحد يسرع بهما بعد صلوة المغرب من قبل أن يتكلم أو
يشتغل بشيء وفي الخبر أسرعوا بالركعتين بعد المغرب فإنهما يرفعان معها فإن كان
منزله قريبا من مسجد فلا بأس أن يركعهما في بيته وليطل الأربع الآخرة ٭ وكان
أحمد بن حنبل يستحب أن يصليها الرجل في بيته وكذلك كان يفعل ويقول هو سنة
لأنه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليهما في بيته ولكن بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في مؤخر المسجد وقلما كان يصليهما في المسجد ثم ليصل بين العشاءين

من عمل الليل قضاه بالنهار فعوضه منه بدلا ومن فاته شئ من اوراد النهار كان لليله
خلفا اذكل واحد منهما خلف من صاحبه ففيه درك مما فات وخلف مما سلف
من الذكر والشكر والذكر اسم جامع لاعمال القلوب كلها من مقامات اليقين
وشهادات العلوم من الغيوب بقلوب العارفين والشكر ايضا يشتمل على جمل
اعمال الجوارح من شرائع الاسلام وهذان جملة العبد وكنه خدمته وهذان المعيار
مما اللذان ذكرهما الكليم الجليل في قوله كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انتظم
التسبيح والذكر جمل تصرف الجسم وتصريف القلب وهذا الورد الخامس الذي
هو بين العصرين من اطول الاوراد وامنعها للعباد وهو يضاهي الورد الثالث في
الطول وهو اصيل النهار واحد الآصال الذي ذكر الله تعالى فيه سجود كل شئ
وقرنه بالغدو فقال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال فما اقبح ان تكون الاشياء الموات لربها ساجدة ذاكرات و
المؤمن الحي عن ربه معرضا وغفلات ثم ليصل قبل صلوة العصر اربعا ويقتسم الصلوة
بين الاذان والاقامة كما ذكرنا آنفا فانها ساعة مرجو فيها الاجابة
فاذا دخل وقت العصر دخل العبد في الورد السادس من النهار وقد اقسم الله
تعالى به في قوله والعصر وهذا احد المعنيين في الآية وهو احد الوجهين
من الوقت في الآصال الذي ذكره الله عز وجل وهو العشي ذكر الله التسبيح
فيه والتنزيه والحمد له وقال وعشيا وحين تظهرون وقال بالعشي والاشراق

وليس في

وليس في هذا الورد صلوة الا ما كان بين الاذانين ثم يتنفل بعد صلوة العصر
فيما شاء من الاذكار والافكار من اعمال القلوب والجوارح فيما فرض عليه
او ندب اليه وافضل ذلك تلاوة القرآن بتدبر وترتيل وتفهم وحسن تاويل فاذا
اصفرت الشمس وماتت مرتها وارتفعت الى اطراف الجدر ورؤس الشجر وكانت مثلها
حين تطلع دخل في الورد السابع من النهار وهو فهذا للتسبيح والتذكر وللتلاوة
والاستغفار الى غروب الشمس ومن افضل ما قيل في هذا الوقت وفي مثله من اول
النهار ان يقال استغفر الله لذنبي وسبحان الله بحمد ربي فجمعه بين الاستغفار
والتسبيح في الكلام فقد جاء بلفظ الامر بهما القرآن في قوله تعالى واستغفر
لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فان قال استغفر الله الحي القيوم
واسئله التوبة وسبحان الله العظيم وبحمده فقد جاء فضل ذلك في الاثر والا فضل
من الاستغفار عن الاسماء في القرآن مثل ان يقول استغفر الله انه كان غفارا
استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله
التواب الرحيم رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين وهذا الورد في الفضل مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس وهو الامساء الذي ذكر الله التنزيه فيه فقال فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الله فاقام الاسم مقام الفعل وهو الطرف الثاني من النهار
الذي امر الله فيه بالتسبيح في قوله ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى

للغروب حتى تحجب وبعد صلوة الصبح وبعد صلوة العصر راجت له احيانا ما بين الاذان و
الاقامة بالركوع فانها ساعة يستجاب فيها الدعاء وتفتح فيها ابواب السماء وترجى
فيها الاعمال وافضل اوقات النهار اوقات الفرائض فالذي يقترب بين الاذانين من ورده
احببت له ان يقترب في تنقيله الآي التي فيها الدعاء مثل آخر البقرة وآخر سورة آل عمران
ومن تضاعيف السور الآيتين والثلث مثل قوله انت وليتنا فاغفر لنا وارحمنا وما
مثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وقوله ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا وان قرا الآي التي فيها التعظيم والتسبيح والاسماء الحسنى مثل اول سورة
الحديد وآخر سورة الحشر ومثل آية الكرسي وقل هو الله احد ليكون بذلك جامعا
بين التلاوة والدعاء وبين الصلوة والتعظيم والمدح بالاسماء ثم ليصل الظهر
في جماعة ولا يدع ان يصلي قبلها اربعا وبعدها اربعا بعد ركعتين وهذا هو آخر الورد
الرابع من النهار وهو اقصر الاوراد وافضلها فان كان قد رقد قبل الزوال فلا يرقد
في هذا الورد فانه يكره له نومتان في يوم كما يكره ان نوم النهار من غير سهر
بالليل روينا عن بعض العلماء انه قال يمقت الله عليها الضحك من غير عجب والاكل من غير
جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل وان لم يكن رقد واحب ان ينام بين الظهر
والعصر ليتقوى بذلك على قيام الليل فليفعل فان نوما بعد الظهر لليلة المستقبلة
ونوما قبل الظهر لليلة الماضية فان دام سهره بالليل واتصلت اورادة بالنهار
حسن ان ينام قبل الظهر لما سلف من ليلته وينام بعد الظهر لما غبر من الاخرى الا انه

لا يستحب

لا يستحب له ان يزيد في اليوم والليلة على اكثر من نوم ثماني ساعات ومن الناس
من يقول انه ان نقص شيئا من نوم هذا المقدار في اليوم والليلة اضطرب بدنه
لان النوم قوت الجسم وراحته كما قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي
راحة لابدانكم كما قال وجعلنا النهار معاشا الا ان يكون السهر عادته
ان العادة قد تعمل عمل الطبع وتنقل عن الحرف ولا يقاس عليها واحيانا ما بين الظهر و
العصر هو صلوة الغفلة وهو بينه بقيام الليل ويستحب القعود في المجلس بين الاوبين
والعصر للصلوة والذكر ليجمع بين الاعتكاف والانتظار للصلوة فقد كان ذلك من
سنة السلف قيل كان الداخل يدخل المساجد بين الظهر والعصر فيسمع المصلين دويا
كدوي النحل من التلاوة الا ان يكون بينه اسلم لدينه واجمع لهمه فالاسلم هو الا
وكذلك احيانا الورد الثالث الذي هو من الضحى الاعلى الى زوال الشمس فوق هذا
القضاء يدرك به العبد فوت قيام الليل لان الناس في هذين الوقتين مشغولون بطلب
الدنيا وخدمة الهوى فالقلب المستيقظ لربه يفرغ في هذين الوردين ويسكن ويحلو القا
للعمل حلاوة والاقبال والتفرغ لذة ويكون لفراغه من الخلق وشغله بالخالق
مزيد وبركة وهذا احد الوجهين في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة الآية اي جعلهما خلفتين يتعاقبان في الفضل فيخلف احدهما الآخر فمن فاته شيء
من الليل قضاه في هذين الوردين من النهار احدهما من الضحى الاعلى الى الزوال والثاني
ما بين الاولى والعصر والوجه الثاني ان النهار كله خلفة من الليل فمن فاته شيء

فصل

مما أنزل عليه من ربه وقد سمع قوله اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم لأنه قال
إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ثم قال وأن أتلو القرآن و
كما قال تبارك وتعالى اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وصلوة الضحى في هذا الوقت أفضل وهو حقيقة
وجهها لوجود اسمها قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الضحى إذا رمضت الفصال
وخرج على أصحابه يوما وهم يصلون الأشراق فرفع صوته ألا إن صلوة الأوابين
إذا رمضت الفصال قوله الأواب بن يعني التواب بن إلى الله في كل وقت ثم ليأخذ
العبد بعد ذلك فيما يدنيه إليه ويحبه له من التصرف في معاشه إن كان من تجارة بصدق أو
صناعة بنصح الخروج إلى ذلك وليكتف إن كفي وأدى أحواله الصمت والنوم فيهما
سلامة من الآثام ومخالطة الليام وقد جنى في العلم يا على الناس زمان يكون
أفضل علمهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا الدخول المشكلات في الكلام
في الأصل وخروج الإخلاص من الأعمال ووجود الآفات في الأعمال وكان سفين الثوري
يقول كان يعجبهم إذا اشتروا أن ينام وا طلب السلامة فمن الناس من يكون أحسن أحواله
النوم وليت العبد يكون يقظته كنومه إذ في نومه وجد السلامة وأفضل أعماله
في هذا الوقت السلامة وإنما الفضائل لأهل الفضل الذين رادوا على السلامة والعدل
بالإحسان والفضل فإن نام في هذا الوقت فهو حينئذ نوم القايلة وما انتسب فيه من المعاش
يضعه في هذا الوقت من الضحى إلى زوال الشمس وهو الورد الثالث من النهار ثم يتوضأ

للصلوة قبل دخول وقتها فلذلك لا يستحب وهو من المحافظة عليها والإقامة لها فإن حملت
كفاية في يومه وقوته في وقت من النهار ترك السوق ودخل بيته أو قعد في بيت مولاه
واشتغل بخدمته متزودا لعافيته فقد كان الصلحاء كذلك يفعلون كان يقال
لا يجد المؤمن الأتقي ثلثة مواطن مسجدا يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد له منها
فإذا زالت الشمس فإن أبواب السماء تفتح للمصلين والذاكرين ويستجاب الدعا للمو
قنين
وهذا أول الورد الرابع من النهار فليصل بعد الزوال أربع ركعات يقرأ فيهن
بمقدار سورة البقرة أو سورتين من المائين أو أربعا من المثاني يطيلهن ولا يفصل
بينهن بتسليم هذه الصلوة وحدها من بين صلوة النهار أربع ركعات بتسليم واحد
وهذا الورد هو الأظهار الذي ذكر الله تعالى الحمد فيه فقال وله الحمد
في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون وليتق العبد الصلوة عند استواء
الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقلص الظل وقيام ظل كل شيء تحته
فإذا زال الظل فقد زالت وقد يخفى استواؤها في الشتا لقصر النهار لعدول الشمس
في سيرها عن وسط الفلك فتقطع عرضا فتكون أقرب لقروبها فليقدر ذلك تقريبا
ومقدار استوايها قبل أن تزول كأربع ركعات أو بمقدار قرآءة جزء ومن القرآن
وهو آخر الورد الثالث وإنما فيه ورد القرآءة والتسبيح والتفكر وهو
أحد الأوقات الخمسة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فيهن
والأربعة الأخر عند طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمحين في عين الناظر وعند قيامها

للصلوة قبل دخول وقتها فلذا لا يستحب وهو من المحافظة عليها والاقامة لها فاذا صلت
كتابة في يومه وقوته في وقت من النهار ترك السوق ودخل بيته او قعد في بيت مولاه
واشتغل بخدمته متزودا لعافيته فقد كان الصالحون كذلك يفعلون كان يقال
لا يجد المؤمن الا في ثلثة مواطن مسجد يعمره او بيت يسترة او حاجة لا بد له منها
فاذا زالت الشمس فان ابواب السما تفتح للمصلين والذاكرين ويستجاب الدعا للمو
وهذا اول الورد الرابع من النهار فليصل بعد الزوال اربع ركعات يقرا فيهن
بمقدار سورة البقرة او سورتين من المائين او اربعا من المثاني يطيلهن ولا يفصل
بينهن بتسليم هذه الصلوة وحدها من بين صلوة النهار اربع ركعات بتسليم واحد
وهذا الورد هو الاظهار الذي ذكر الله تعالى الحمد فيه فقال وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وليتق العبد الصلوة عند استوا
الشمس في كبد السما وهو قبل زوالها عند تقلص الظل وقيام ظل كل شي تحته
فاذا زال الظل فقد زالت وقد يخفى استواؤها في الشتا لقصر النهار لعدو الشمس
في سيرها عن وسط الفلك فتقطع عرضا فتكون اقرب لغروبها فليقدر ذلك تقريبا
ومقدار استوايها قبل ان تزول كاربع ركعات او بمقدار قرا ة جزو من القران
وهو اخر الورد الثالث وانما فيه ورد القراة والتسبيح والتفكر وهو
احد الاوقات الخمسة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فيهن
والاربعة الاخر عند طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمحين في عين الناظر وعند ليها

قبلين

معاونة على بر وتقوى فرض عليه او ندب اليه مما يختص به لنفسه او يعود نفعه
على غيره ويكون ذلك ايضا مما يخاف فوته بفوت وقته والمعنى الاخير راجع الى
تعلم علم او استماعه مما يقربه الى الله في دينه وآخرته ويزهده في الدنيا والموى
من العلماء بالله الموثوق بعلمهم وممن علما الآخرة اولوا اليقين والهدى الزاهدون
في فضول الدنيا ويكون في طريقه ذاكرا لله عز وجل او متفكرا في افكار العقلاء
عن الله سبحانه فان اتفق له قعد فالقعود اليهما افضل من جلوسه في مصلاه لانهما
ذكر لله وعمل له وطريق اليه على وصف مخصوص مندوب اليه قال الله تعالى و
لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال ابن مسعود اغد
عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وفي الخبر من غدا لحاجة من
العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ومن خرج من منزله ليلتمس علما وضعت الملائكة له
اجنحتها رضى بما صنع واستغفر له دواب الارض وطير السماء وحيتان الماء والغداة
والغداة يكون قبل طلوع الشمس وفي حديث ابي ذر الغفاري حضور مجلس علم
افضل من صلوة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض
قيل ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فان لم يتفق له احد
هذين المعنيين فقعوده في مصلاه في مسجد جماعته او في بيته وخلوته ذاكرا
لله بانواع الاذكار او متفكرا فيما فتح له بمشاهدة الاذكار في مثل هذه
الساعة افضل له مما سواهما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

في مجلس اذكركم الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
رقاب روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى
تطلع الشمس وفي بعضها ويصلي ركعتين وقد ندب الى ذلك في غير حديث وجاءت
فضائل الجلوس بعد صلوة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلوة ركعتين بعد ذلك
ما يجل وصفه اختصارا ذكره وروينا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فيما يذكر من رحمة ربه انه قال يا بن آدم اذكرني من بعد صلوة الفجر ساعة
وبعد صلوة العصر ساعة اكفك ما بينهما فاذا ارتفعت الشمس وابيضت صلى
ثماني ركعات وهذا الوقت هو الذي ذكره الله تعالى في قوله يسبحن بالعشي و
الاشراق ثم ينظر فان علم مريضا عاده وان حضر جنازة شيعها وان كانت معونة
على بر وتقوى سعى فيها او كانت حاجة لاخ من اخوانه قضاها وان كان فرض يلزمه
القيام به سارع اليه وان لاح له فضل ندب اليه انتهزه قبل فوته فهذا افضل
شيء يعمله بعد الاذكار والافكار من بعد طلوع الشمس فاذا فرغ من ذلك ولم يتفق
له ما ذكرناه من القربات اخذ في الصلوات او تلاوة القرآن وصنوف الاذكار فيما
امر به او ندب اليه او المحاسبة لنفسه فيما سلف او المطالبة لها والاستخراج منها
فيما يأتنفه والمراقبة لربه في كل حال الى ان تنبسط الشمس وتمضي الفصال و
ينتشر النهار وهذا هو الورد الثالث من النهار وهو الضحى الاعلى الذي اقسم الله
به فقال تعالى والضحى اذا ضحى الا قدام لحر الشمس فاذا كان العبد على ذلك فقد تبع

مجدد المهم موقن بالاجابة راض بالقسم او يتكلم بمعروف وخير ويدعو اوابه الى الله
وينفع به اخاه المسلم ويعلم من مودونه في العلم فهذه كانت اذكار المتقدمين
واوكار التالفين وقد كان الذكر والفكر من افضل عبادة العابدين وهو طريق
مختصر الى رب العالمين فمهما اي هذه المعاني اخذ تهود اكر لله فلا يزال كذلك
وهو في جميع ذلك مستقبل القبلة في مصلاه لا يستحب له ان يتكلم او يعمل غير
ما ذكرناه من الاذكار وقد كانوا يكرهون الكلام بغير معروف وتقوى من
طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومنهم من شدد في الكلام من الفجر الى صلوة الغداة
بغير ذكر وبر وهذه سنة قد جهلت فمن عمل بها فقد ذكر ماه وهذا هو الورد
الاول من النهار وفي النهار سبعة اوراد اولها من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس
وهو لما ذكرناه من الاذكار وهو الذي اقسم الله به فقال والصبح اذا تنفس
فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الظل الذي مده الله عز وجل لعباده
ثم قبضه اليه بسطه الشمس عليه واظهره من آياته وجعل الشمس كشافا له دليلا
عليه فقال سبحانه الم تر الى ربك كيف مد الظل يعني بسطه ولو شاء لجعله ساكنا
يعني مقيما على حاله لا يتحول ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي يقول كشفناه بها ففيه
ان الدليل هو الذي يكشف المشكل ويرفع المشتبه ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا يعني الظل من تحت الشمس قبضا يسيرا اي خفيا لا يفطن له ولا يرى فالمدح
الظل في الشمس بقدرته بادراج الظلمة في النور اذا دخل عليه بحكمته وهو

الاصباح والفلق الذي تمدح الله بخالقه وامر بالتعوذ به له عمده والاستعاذة من شر
ما خلق فيه فقال تعالى فالق الاصباح وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
اي فسبحوه بالصلوة عندهما وقال قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق يعني
فلق الصبح فان امن العبد الفتنة والكلام فيما لا يعنيه والاستماع الى شبهة
من القول وامن النظر الى ما يكرهه او يشغله عن الذكر او يذكره الدنيا
وامن دخول الافة عليه من التزين والتصنع للناس ورزق الشغل بمولاه والاخلال له بالاعراض عن سواه فعل ما ذكرناه من الذكر في مصلاه في مسجد
الجماعة فهو افضل فلذلك امر الله تعالى برفع المساجد في قوله في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان لم يامن الفتنة او خشي على نفسه دخول الافة
من لقاء من يكرهه او من تحجبه الى تقيته ومداراته او خاف الكلام فيما لا يعنيه او
الاستماع الى ما لم يندب اليه انصرف اذا صلى الغداة الى منزله او الى موضع خلوته بعد
ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا
يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في مصلاه وهو ثان رجله قبل
ان يقوم ويقرأ بعدها قل هو الله احد عشرا قبل ان يتكلم فقد اشترط ترك
الكلام في هذين الحديثين اللذين ورد فيهما ثم اتم بقية ورده في بيته او خلوته
وهو في ذلك مستقبل قبلته فهذا جيد افضل له واجمع لقلبه ولا بقدر على
التسبيح لله والذكر له بعد صلوة الغداة وقبل طلوع الشمس الا احد معنيين

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَهَذَا جَامِعٌ مَا مِنْ فَاضِلٍ مَا يَقَالُ مِنَ الدُّعَاءِ عَنِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَعَنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى حَدَّثَنَا بِكُمْ فَضَائِلَ ذَلِكَ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الرِّوَايَاتِ إِجَازَةً يَقُولُ هَذَا الدُّعَاءَ بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَقَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ قَالَهُ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْفَضْلَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ثُمَّ يَحْمَدُ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَفِي أَنْوَاعِ الذِّكْرِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ أَوْ فِي التَّفَكُّرِ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَالْآيَةِ وَتَوَاتُرِ إِحْسَانِهِ وَنِعَمِهِ وَفِي بَوَاطِنِ النِّعَمِ وَغَوَائِلِهَا الَّتِي لَا تُحْصَى مِنْ حَيْثُ [illegible] وَمِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَفِيمَا يُعْلَمُ وَفِيمَا لَا يُعْلَمُ أَوْ يَتَفَكَّرُ فِي تَقْصِيرِهِ عَنِ الشُّكْرِ فِي ظَوَاهِرِ النِّعَمِ وَبَوَاطِنِهَا وَعَجْزِهِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ حُسْنِ الطَّاعَةِ وَدَوَامِ الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ أَوْ يَتَفَكَّرُ فِيمَا عَلَيْهِ مِنَ الْآدَابِ وَالتَّأَدُّبِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ أَوْ يَتَفَكَّرُ فِي كَشْفِ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلُطْفِ صُنْعِهِ بِهِ وَخَفِيِّ لُطْفِهِ لَهُ وَفِيمَا افْتَرَقَ وَفَرَطَ فِيهِ مِنَ الزَّلَلِ وَفِي فَوْتِ الْأَوْقَاتِ الْخَالِيَةِ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ أَوْ يَتَفَكَّرُ فِي حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمُلْكِ وَتَقْدِيرِهِ فِي الْمَلَكُوتِ وَآيَاتِهِ فِيمَا أَوْ فِي عُقُوبَاتِ اللَّهِ وَبَلَايَاهُ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ بِهِمَا وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ قِيلَ بِنِعَمِهِ وَقِيلَ بِعُقُوبَاتِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَهُمَا الثَّقَلَانِ فَفِي أَيِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي أَخَذَ فِيهِ فَهُوَ ذِكْرٌ وَالذِّكْرُ عِبَادَةٌ وَهُوَ

يَخْرُجُ إِلَى الْفِكْرِ وَالْفِكْرُ يَدْخُلُ فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالذِّكْرِ أَيْ قَوِيَ بِهِمَا مُشَاهَدَةً كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَلَا يَكُونُ مُشَاهَدَةً إِلَّا عَنْ يَقِينٍ وَالْيَقِينُ رُوحُ الْإِيمَانِ وَمَزِيدُ الْمُؤْمِنِ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ الْخَبَرِ تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ وَهُوَ التَّفَكُّرُ الَّذِي يَنْقُلُ مِنَ الْمَكَارِهِ إِلَى الْمَحَابِّ وَمِنَ الرَّغْبَةِ وَالْحِرْصِ إِلَى الْقَنَاعَةِ وَالزُّهْدِ وَقِيلَ هُوَ التَّفَكُّرُ الَّذِي يُطْعِمُ مُشَاهَدَةً وَتَقْوَى وَيُحْدِثُ ذِكْرًا وَهُدًى كَقَوْلِهِ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا وَمِثْلُهُ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَيْ فَتَعْمَلُونَ لِمَا يَبْقَى وَتَرْغَبُونَ فِيمَا يَدُومُ وَتَزْهَدُونَ فِيمَا يَفْنَى وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْبَيَانَ نِعْمَةً لِمَا اقْتَضَى الشُّكْرَ عَلَيْهِ فَقَالَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَكَمَا قَالَ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَقَدْ وَصَفَ أَعْدَاءَهُ بِضِدِّ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ كَانَ أَكْثَرُ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ التَّفَكُّرَ وَقَدْ كَانَ يَقُولُ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي أَرْجِعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ أُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبْلُ وَلِمَ قَالَ يَشْغَلُنِي ذَلِكَ عَنِ التَّفَكُّرِ أَوْ يَعْقِدُ حُسْنَ النِّيَّاتِ وَيَنْوِي جَمِيلَ الطَّوِيَّاتِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَالِقِ وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ أَوْ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُجَدِّدُ التَّوْبَةَ لِمَا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ وَلِمَا يَتَأَتَّى مِنْ مُسْتَقْبَلِهِ أَوْ يُخْلِصُ الدُّعَاءَ بِتَمَكُّرٍ وَتَضَرُّعٍ وَتَمَلُّقٍ وَتَخَشُّعٍ وَتَحَلٍّ وَابْتِهَالٍ أَنْ يَعْصِمَهُ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ النَّهْيِ وَأَنْ يُوَفِّقَهُ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَيَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِرَغَائِبِ الْأَفْضَالِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ فَارِغُ الْقَلْبِ

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا اللهم طهر
قلوبنا في قلوب الأبرار وزكّ أعمالنا في أعمال الأخيار وصل على أرواحنا
في أرواح الشهداء يا أكرم الأكرمين ويا أجود الأجودين ويا أرحم الراحمين
ربنا آتنا في الدنيا حسنة علما وزهدا وعبادة وفي الآخرة حسنة رضوانك والجنة
وقنا برحمتك عذاب النار وارزق الله غدوة وعشية بما يجد به نفسه فقد
روي من ثواب ذلك ما هو غاية الطالبين روينا عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى كل يوم يخاطب نفسه يقول إني أنا الله رب
العالمين إني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم إني أنا الله لا إله إلا أنا العلي
العظيم إني أنا الله لا إله إلا أنا الغفور الرحيم إني أنا الله لا إله إلا أنا
مبدئ كل شيء وإلي يعود إني أنا الله لا إله إلا أنا لم ألد ولم أولد إني
أنا الله لا إله إلا أنا العزيز الحكيم إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن
الرحيم إني أنا الله لا إله إلا أنا ملك يوم الدين إني أنا الله لا إله إلا
أنا خالق الخير والشر إني أنا الله لا إله إلا أنا خالق الجنة والنار إني
أنا الله لا إله إلا أنا الواحد الأحد الصمد الفرد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
إني أنا الله لا إله إلا أنا الفرد الوتر إني أنا الله لا إله إلا أنا عالم
الغيب والشهادة [illegible] لا إله إلا أنا الملك القدوس إني أنا الله
لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن إني أنا الله لا إله إلا أنا العزيز الجبار

المتكبر إني أنا الله لا إله إلا أنا الخالق البارئ إني أنا الله لا إله إلا
أنا الأحد المصور إني أنا الله لا إله إلا أنا الكبير المتعال إني أنا الله لا إله إلا أنا
المقتدر القهار إني أنا الله لا إله إلا أنا الحليم الكريم إني أنا الله لا إله
إلا أنا أعلم السر وأخفى إني أنا الله لا إله إلا أنا القادر الرزاق إني أنا الله لا إله إلا أنا فوق
الخلق والخليقة فمن دعا بهذه الأسماء فليقل أنت الله لذا أنت الله كذا
ومن دعا بهذه الأسماء كتب من الساجدين المجتهدين الذين يجاورون محمدا وإبراهيم
وموسى وعيسى والنبيين صلى الله عليهم أجمعين في دار الجلال وله ثواب العابدين
في السموات والأرضين وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلوة تكون
له رضى ولحقه عنا أداء وأعطه الوسيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته
وأجزه عنا ما هو أهله وأجزه أفضل ما جزيت نبيا من أمته وأعطه الشرف
والثناء يوم الدين اللهم صل على محمد نبي الرحمة وسيد الأمة وعلى جميع
إخوانه من النبيين وصل على أبينا آدم وأمنا حوا ومن ولد من الصالحين والمسلمين
وصل على ملائكتك أجمعين من أهل السموات والأرضين وصل علينا معهم
يا أرحم الراحمين واغفر ذنبي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ربنا اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الأعز الأكرم وأنت خير الراحمين وغافر الذنب

وَنَهِمَا أَنْعَمْتَ وَتَقَبَّلْ مَا اسْتَعْمَلْتَ وَاحْفَظْ مَا اسْتَحْفَظْتَ وَلَا تَمْتَهِنْ مَا سَتَرْتَ
فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بِغَيْرِ خِدْمَتِكَ
وَمِنْ كُلِّ سُرُورٍ بِغَيْرِ قُرْبِكَ وَمِنْ كُلِّ فَرَحٍ بِغَيْرِ مَحَالَسَتِكَ وَمِنْ كُلِّ شُغْلٍ بِغَيْرِ مُعَامَلَتِكَ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ الْمُتَّقِينَ وَحِزْبِكَ الْمُفْلِحِينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ اسْتَعْمِلْنَا
لِمَرْضَاتِكَ عَنَّا وَوَفِّقْنَا لِمَحَابِّكَ مِنَّا مَرْفِيِّ حُسْنِ اخْتِيَارِكَ لَنَا فَاسْلُكْ جَوَامِعَ الْخَيْرِ وَفَوَاتِحَهُ
وَخَوَاتِمَهُ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ جَوَامِعِ الشَّرِّ وَفَوَاتِحِهِ وَخَوَاتِمِهِ، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا فِيمَا ائْتَمَنَّا
وَاحْفَظْنَا عَمَّا نَهَيْتَنَا وَاحْفَظْ لَنَا مَا أَعْطَيْتَنَا يَا حَافِظُ الْحَافِظِينَ وَيَا ذَا الذِّكْرِ الذَّاكِرِينَ
وَيَا شَاكِرَ الشَّاكِرِينَ بِحِفْظِكَ احْفَظُوا وَبِذِكْرِكَ ذَكَرُوا وَبِفَضْلِكَ شَكَرُوا يَا غَوْثُ
يَا مُغِيثُ يَا مُسْتَغَاثُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ فَأَهْلِكَ
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى الْخَلْقِ فَأَضِيعَ إِلَكَ بِكَ لَا بِيَدِ الْوَلِيدِ وَلَا تَخَلَّ عَنِّي وَتَوَلَّنِي بِمَا تَتَوَلَّى
بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفَّارُ، وَبِعِلْمِكَ بِي ارْفُقْ بِي إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ
وَبِمُلْكِكَ بِي تَمَلَّكْنِي نَفْسِي وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ، سُبْحَانَكَ وَ
بِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي
إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ الْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي، اللَّهُمَّ
ارْزُقْنِي حَلَالًا لَا أُعَافَى عَلَيْهِ وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَاسْتَعْمِلْنِي بِهِ صَالِحًا تَقَبَّلُهُ
مِنِّي أَسْلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَعُوذُ بِعَفْوِكَ

مِنْ عِقَابِكَ وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا
أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ تُتَوَبُ بِنِعْمَتِكَ إِلَيَّ وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي إِلَيْكَ هَذِهِ يَدِي بِمَا كَسَبَتْ عَبْدُكَ
ابْنُ عَبْدَيْكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ جَارٍ فِيَّ حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ عَدْلٌ فِيَّ مَشِيَّتُكَ إِنْ
تُعَذِّبْ فَأَهْلُ ذَلِكَ أَنَا وَإِنْ تَرْحَمْ فَأَهْلُ ذَلِكَ أَنْتَ فَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا
تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ فَأَنْتَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ
وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ هَبْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْ
حَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ رَبَّنَا
تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ
لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَ
ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً الْآيَةَ، رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً الْآيَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَوْنَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِصْمَةَ مِنَ
الْمَعْصِيَةِ وَإِفْرَاغَ الصَّبْرِ فِي الْخِدْمَةِ وَإِيزَاعَ الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيَقِينَ وَحُسْنَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ وَأَسْأَلُكَ الْمَحَبَّةَ، وَحُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ
وَأَسْأَلُكَ الرِّضَى وَحُسْنَ الْمُنْقَلَبِ إِلَيْكَ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ

اللهم اعني على ذكرك وحسن عبادتك وشكرك ٭ اللهم اني اسألك تمام النعمة
بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة واداء الشكر بحسن العبادة
اللهم اني اعوذ بك من فتنة الغنى وفتنة الفقر واعوذ بك من ضيق الصدر
وشتات الامر وعذاب القبر ٭ اعوذ بك من غنى مطغ ومن فقر منس وموت مردي و
قرين مغو ٭ اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم لا تقدمني
لعذاب ولا تؤخرني لسيي الفتن اعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ٭ واعوذ
بك من المحن ما خفي منها وما علن ٭ اللهم اني اسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه و
اعوذ بك من شره وشر ما فيه ٭ اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار ومن بغتات
الامور وفجات الاقدار ٭ ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما ٭ اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه
فلاحا وآخره نجاحا ٭ اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة وآخره تكرمة
اعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل
ثناؤك وتبارك اسماؤك ولا اله غيرك ٭ اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم
وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ٭ واذا اردت
بقوم سوءا او فتنة فاقبضني اليك غير مبدل ولا مفتون ٭ اللهم احيني ما كانت
الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسألك خير الحيوة وبركة الحيوة
واعوذ بك من شر الوفاة واسألك خير ما بينهما وخير ما بعد ذلك احيني حيوة

حيوة

حيوة من تحت بقاه وتوفني وفاة الشهداء وفاة من تحت لقاه يا خير الرازقين ويا احسن
الخالقين ويا احكم الحاكمين ويا رب العالمين ٭ اعوذ بك من شر ما يلج في
الارض وما يخرج منها ٭ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج منها ٭ الحمد لله
الذي تواضع كل شيء لعظمته ٭ وذل كل شيء لعزته ٭ وخضع كل شيء لملكه ٭ و
استسلم كل شيء لقدرته ٭ والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته ٭ وظهر كل شيء
لحكمته ٭ وتصاغر كل شيء لكبريائه ٭ اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك
النبي الامي رسول الامين واعطه المقام المحمود يوم الدين ٭ اللهم صل على
محمد وعلى اله وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى اله وازواجه
وذريته ٭ وبارك على محمد وعلى اله وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم
وعلى اله وازواجه وذريته في العالمين انك حميد مجيد ٭ اللهم اني اعوذ بك
من جدة الحرص وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة
اعوذ بك من مبالغات المكثرين والاثر على المقلين وان انصر ظالما او اخذل
مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين بغير يقين ٭ اللهم اني
اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم ٭ اعوذ بك من اتباع
خطوات الشيطان وشركه في المال والاهل والولد وقبول امره في السوء والفحشاء
اسألك حسن الاختيار وصحة الاعتبار وصدق الافتقار ٭ اللهم افتح بخير واختم
بخير وانت الفتاح العليم ٭ اللهم ارحم ما خلفت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۝ يَا إِلٰهِي وَإِلٰهَ كُلِّ شَيْءٍ إِلٰهًا وَاحِدًا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ۝ اللّٰهُمَّ الْ
إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَتَعَالَى اللّٰ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا كَيْمَعْصَ حَمْعَسَقَ الرَّحْمٰنُ ۝ يَا وَاحِدُ يَا قَهَّارُ يَا عَزِيزُ
يَا جَبَّارُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا غَفُورُ يَا وَدُودُ يَا غَفُورُ ۝ هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا
هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ۝ يَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ ۝
النُّورِ السَّلَامِ الظَّهِيرِ الطَّاهِرِ الْقُدُّوسِ يَا دَهْرُ يَا دَيْمُومُ يَا دَهْرِيَا يَا أَبَدُ
يَا أَزَلُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ هُوَ يَا هُوَ يَا هُوَ يَا لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا
يَعْلَمُ إِلَّا هُوَ يَا كَانَ يَا كَيَانُ يَا رُوحُ يَا كَائِنًا قَبْلَ كُلِّ كَوْنٍ يَا مُكَوِّنًا لِكُلِّ
كَوْنٍ أَهِيَا شَرَاهِيَا آدُونِي صَبَاوُتُ يَا مُجْلِيَ عَظَائِمِ الْأُمُورِ بِأَنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ
حَسْبِيَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ۝ ثُمَّ لِيَقُلْ هٰذِهِ الْأَدْعِيَةَ الْمَأْثُورَةَ ۝ اللّٰهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ ۝ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ
عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَعْلَنْتُ وَأَسْرَرْتُ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَ
الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَعَلَى كُلِّ غَيْبٍ شَهِيدٌ ۝ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَبِيدُ وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ فِي أَعْلَى
جَنَّةِ الْخُلْدِ ۝ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ وَفِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ
وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ۝ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ
وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ وَتَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ
مَفْتُونٍ ۝ اللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَوٰةُ خَيْرًا
لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَ
كَلِمَةَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى
وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللّٰهُمَّ
زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ۝ اللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ
مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُدْخِلُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ
مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا اللّٰهُمَّ أَرْزُقْنَا خَوْفَ الْوَعِيدِ وَسُرُورَ
رَجَاءِ الْمَوْعُودِ حَتّٰى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَطْلُبُ وَغَمَّ مَا مِنْهُ نَهْرُبُ ۝ اللّٰهُمَّ الْبِسْ وُجُوهَنَا
مِنْ خَشْيَتِكَ وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْفَرَحِ وَاسْكُنْ فِي نُفُوسِنَا مِنْ عَظَمَتِكَ وَذَلِّلْ جَوَارِحَنَا
لِخِدْمَتِكَ وَاجْعَلْكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا سِوَاكَ وَاجْعَلْنَا أَخْشَى لَكَ مِمَّنْ سِوَاكَ

تسبيحات ابي المعتمر

اللهات يا من لا يتبرم بالحاح الملحين ولا يضجره مسئلة السائلين اذقني برد عفوك و
حلاوة رحمتك: ويقال ان الخضر علم عليا عليهما السلام هذا الدعاء: وليسبح
تسبيحات ابي المعتمر وهو سليمن التيمي فقد روينا من فضلها ان يونس بن عبيد راى
رجلا كان قد قتل شهيدا ببلاد الروم فقال ما افضل ما رايت ثم من الاعمال
قال رايت تسبيحات ابي المعتمر من الله بمكان: وقال المعتمر بن سليمن رايت
عبد الملك بن خالد بعد موته فقلت ما صنعت قال خيرا قلت ترجو الخاطي شيئا قال
يا ليتني تسبيحات ابي المعتمر فانها نعم الشئ وهي هذه التسبيحات: سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو
خالق وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق: وملا ما خلق وملا ما هو خالق وملا
سمواته وملا ارضيه: ومثل ذلك واضعاف ذلك: وعدد خلقه: وزنة عرشه
وسنقى رحمته: ومداد كلماته ومبلغ علمه ورضاه وحتى يرضى واذا رضي
وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل
سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسيم ونفس من الابد
الى الابد ابد الدنيا وابد الاخرة: واكثر من ذلك لا ينقطع اولاه ولا ينفد آخره
وليدع بهذا الدعاء فانه دعاء التوبة مرجو فيه الاجابة: روينا عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت لما اراد الله تعالى ان يتوب على آدم طاف سبعا بالبيت
وهو يومئذ ليس بمبني ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم

سري وعلانيتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي: اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى
اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي: فاوحى الله تعالى اليه اني
قد غفرت لك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا قد غفرت
له وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واجرت له من وراء
كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها: وليقل هذه الكلمات
المنثورة فانها مما روي في اسم الله الاعظم باخباري في ذلك ما ثورة: اللهم
اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض
ذو الجلال والاكرام: انت الاحد الصمد الذي لم تلد ولم تولد ولم يكن
لك كفوا احد: يا حي يا قيوم: يا حي حين لا حي يا دائما ملكه وبقاؤه
يا حي محيي الموتى: يا حي مميت الاحياء: ووارث اهل الارض والسماء: اللهم
اني اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم: وباسمك الذي لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم: اللهم اني اسئلك باسمك الاعظم
الاجل الاعز الاكرم: الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت
يا نور النور: يا مدبر الامور: يا عالم ما في الصدور: يا سميع يا قريب
يا مجيب الدعاء: يا لطيفا لما يشاء: يا رؤف يا رحيم: يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام: الا الله لا اله الا هو الحي القيوم

لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا
بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل
مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني
وروينا عن عطا عن ابن عباس وقال يلتقي الخضر والياس في كل موسم فيتفقدان
عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا
يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما يكن من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله فمن قالها اذا اصبح ثلث مرات امن من الحرق والغرق والشرق
ويقال ان هذا من استغفار الخضر عليه السلام اللهم اني استغفرك من كل
ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته
لك ثم لم اف لك به اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فقويت بها
على معصيتك اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لوجهك فخالطه ما ليس لك
وحكى سعيد بن الروحا الحمال وكان من اهل الخير انه توحد ذات ليلة في ارض قفر
فاستوحش وفزع فظهر له شيخ قال فاشتد جزعي منه حتى سمعته يقرا القرآن
ثم قال لا ادلك على شيء اذا انت قلته لست اذا استوحشت واهمك اذا اضللت
وتمت اذا ارقت قلت على اثره قال قل بسم الله ذي الشان عظيم البرهان
شديد السلطان كل يوم هو في شان لا حول ولا قوة الا بالله وحدثونا
عن يعقوب بن عبد الرحمن الدعاق قال سمعت محمد بن حسان يقول قال لي معروف الكرخي

رحمه الله الا اعلمك عشر كلمات خمسا للدنيا وخمسا للاخرة من دعا الله تعالى
بهن وجبت له عند من قلت اكتبها قال لا ولكن ارددها علي فرددها علي
بكر بن خنيس حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله الكريم لما اهمني
حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد بطش كاد بي بسوء
حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤوف عند المسائلة في القبر
حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله
القدير عند الصراط حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم وليدع بهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والشان
كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين يقال
ان عتبة الغلام رؤي في المنام فقال دخلت الجنة بهذه الدعوات وليقل
بعد ذلك هذه الكلمات اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات ذا العرش
تلقي الروح من امرك على من تشاء من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذا الطول لا اله الا انت اليك المصير راى ابراهيم الصايغ رحمه الله
في النوم فقيل له باي شيء نجوت قال بهذا الدعاء وليقل بهذا الدعاء من لا يشغله
سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه

قال كتب إلي أبو مريرة فيما كاتبه وشافهني به فيما ألقاه إن الشيطان لا يطيق
بانسان يقول حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة
من شر التامة والهامة وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر عدوك
وشر عبادك وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر الشيطان الرجيم اللهم
إني أسألك باسمائك وكلماتك التامة من خير ما تعطي وما تسأل ومن خير
ما تخفي وخير ما تبدي اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر ما يلج
به النهار وإن ربي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
وإن كان مساء قال من شر ما يلج به الليل يقول ذلك ثلثا ورويبا عن عمر بن
عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له أحية قد أدرك
فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء إن النار حيث
دنت من دارك طفئت فقال قد علمت قالوا وما يدريك قولك أعجب قال إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات إذا ليل أو نهار
لم يضره شيء وقد قلهن وهي اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت
وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط
بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت
آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وقد روي عن أبي الدرداء أنه قال

من قال

من قال في كل يوم سبع مرات فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما همه من أمر آخرته صادقا
كان بها أو كاذبا ورويبا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصاب أحدا
هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض
في حكمك عدل في قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو
أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب
الله همه وغمه وحزنه وأبدله مكانه فرحا قال فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها
فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها ورويبا في الأخبار السالفة أن إبراهيم
صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي
بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني و
زكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي إنك غفور رحيم ودود
كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء إذا أصبح فقد أدى شكر يومه وكذلك
إذا أمسى ورويبا عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال إذا
أصبح وإذا أمسى ثلث مرات رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة ورويبا عن معمر
عن جعفر بن برقان أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول اللهم إني أصبحت

عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين ۞ وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك ان تسمعين ما اوصيكِ به ان تقولي
في يا حي يا قيوم استغيث فاغثني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي
شاني كله ۞ وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق
هذا الدعا فقال قل اللهم اني اسئلك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى
نجيك وعيسى روحك وكلمتك وبكلام موسى والانجيل عيسى وزبور
داود وفرقان محمد وكل وحي اوحيته او قضا قضيته او سايل اعطيته
او غني اغنيته او فقير افقرته او ضال هديته واسئلك باسمك الذي انزلته على
موسى صلى الله عليه واسئلك باسمك الذي ثبت به ارزاق العباد ۞ واسئلك
باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت ۞ واسئلك باسمك الذي وضعته على
الجبال فارست واسئلك باسمك الذي استقر به عرشك ۞ واسئلك باسمك الطهر
الطاهر الاحد الصمد الوتر المتزلي في كتابك من لدنك من النور النور المبين
واسئلك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فاظلم وبعظمتك
ونورك بايك وبنور وجهك ان ترزقني القرآن والعلم وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي
وبصري وتستعملني بجسدي بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك
يا ارحم الراحمين ۞ وروينا عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فعلمه هذا الدعا يا نور السموات والارض يا جمال السموات والارض يا عماد

السموات

السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ۞ يا صريخ
المستصرخين يا غوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين
والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء ارحم الراحمين
واله العالمين منزل بركة حاجة يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين
وعن ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع ان يدعو بهؤلاء الكلمات
حين يصبح وحين يمسي ۞ اللهم اني اسئلك العافية في الدنيا والاخرة واسئلك
العفو والعافية في ديني ودنياي وفي اهلي ومالي ۞ اللهم استر عوراتي
وامن روعاتي واقض عني ديني ۞ اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن
يميني وعن شمالي ومن فوقي ۞ واعوذ بك ان اغتال من تحتي ۞ وقال بريدة
الاسلمي قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من
اراد الله به خيرا علمه من اياه ثم لم ينسهن اياه ابدا قال قلت بلى يا رسول الله
قال قل اللهم اني ضعيف فقوني في رضاك وخذ بي الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام
منتهى رضاي ۞ اللهم اني ضعيف فقوني ۞ واني ذليل فاعزني ۞ واني
فقير فاغنني ۞ وروينا عن ابي مالك الاشجعي قال حدثني ابي قال كنا نغدوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجي الرجل او تجي المراة فيقول كيف اقول يا رسول الله
اذا اصبحت قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واعف
عني واجبرني فقد جمع لك خير دنياك وآخرتك ۞ وقد روينا عن ابي زرعة

سلام

وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له
أهل إنك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات ثم انظر أن لا تدع
ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه الهدية فقال أعطانيها
محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بثواب هذا فقال إذا لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابه فإنه سيخبرك فذكر إبراهيم التيمي أنه رأى
ذات ليلة في منامه كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى
ما فيها ووصف عظيما مما رأى من صفة الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن
هذا كله فقالوا للذي يعمل بمثل عملك وذكر أنه أكل من ثمرها وسقوه من
شرابها قال فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون نبيا
من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق إلى المغرب فسلم علي وأخذ بيدي
فقلت يا رسول الله إن الخضر أخبرني أنه سمع منك هذا الحديث فقال الصدق الخضر
وكل ما يجيء فهو حق وهو عامر الأرض وهو ربيس الأبدال وهو من
جنود الله في الأرض فقلت يا رسول الله فمن قال هذا وعمله ولم ير مثل الذي
رأيت في منامي مثل يعطى شيئا مما أعطيته فقال والذي بعثني بالحق إنه ليعم
العامل بهذا وإن لم ير ولم ير الجنة إنه ليغفر له جميع الكبائر بحسب عملها
ويرفع الله تعالى عنه غضبه مقته يوشك صاحب الشمال أن لا يكتب عليه
شيئا من السيئات إذا أساء والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الأمر خلق الله

سعيدا

سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا والذي بعثني بالحق إنه من عمل
بهذا وذكر بقية الفضائل وقد كان إبراهيم التيمي رحمه الله مكث أربعة أشهر
لم يطعم طعاما ولم يشرب شرابا فأعله بعد هذه الرؤيا والله أعلم ذكره الأعمش
عنه فهذا من جمل ما أتى فيما ينبغي أن يبدأ به بعد صلوة الغداة لذلك
فضائل جمة وردت بها الأخبار حذفنا ذكرها للاختصار ولأن الاختصار
لجامعة المختصر ما توزة في الأخبار المشهورة وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا افتتح دعا افتتحه بقوله سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب وأنه
كان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله أهل
النعمة والفضل والثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون وروينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله
وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله
ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل
وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وأسألك من خير ما سألك
عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك مما استعاذك منه
عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل

إلا الله والله أكبر خمسا وعشرين مرة: يستوجب ذلك مائة تسبيحة وكان البر
عليه لأجل المداومة: ثم يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة
من قوله آمن الرسول وشهد الله الآية: وقل اللهم مالك الملك الآيتين
ثم يقرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها: ثم يقرأ وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الآية: ثم يقرأ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها إلى آخر السورة
ثم يقرأ خمسا من أول الحديد: وثلثا من آخر سورة الحشر: ثم يقول اللهم إني
أسألك بكرم وجهك الصلوة على محمد وآله وأسألك الجنة وأعوذ بك من النار
سبع مرات: وقال قبيصة بن مخارق للنبي صلى الله عليه وسلم علمني كلمات
ينفعني الله تعالى بهن وأوجز فقد كبرت سني وعجزت عن أشياء كنت أعملها فقال
إذا أتيت فراشك فاقرأ قل يا أيها الكافرون: ثم قل ثلث مرات: سبحان الله والحمد لله
العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله فإنك إذا قلتهن أمنت من عمى وجذام
وبرص وفالج: وأما الآخرة فقل اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك
وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما إنه إذا أوافاهن يوم القيامة لم يدع عنهن فتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل
من أيها شاء: وإن قال المسبعات العشر التي أهداها الخضر عليه السلام إلى
إبراهيم التيمي ووصاه أن يقولها غدوة وعشية وقال له الخضر أعطانيها
محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من فضلها وعظم شأنها ما يجل عن الوصف وأنه لا يداوم

على ذلك

على ذلك إلا عبد سعيد قد سبقت له من الله الحسنى: حذفنا ذكر فضائلها اختصارا
فإن قال ذلك فقد استكمل الفضل والمداومة عليها من جمع له جميع ما ذكرناه
من الأدعية: روى ذلك سعد بن سعيد عن أبي طيبة عن مكرز بن وبرة قال كان
وبرة من الأبدال قال أتاني أخ لي من أهل الشام فأهدى إلي هدية وقال يا مكرز
اقبل مني هذه الهدية فإنها نعم الهدية فقلت يا أخي من أهدى لك هذه الهدية
قال أعطانيها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسأل إبراهيم من أعطاه هذه الهدية قال
بلى فقال كنت حاجا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتمجيد فجاءني
رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر قط ولا رأى أحسن منه وجها ولا أحسن منه
ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت
فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني قال جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله
وعندي هدية أريد أن أهديها إليك فقلت ما هي قال هي أن تقرأ قبل أن تطلع
الشمس وتبسط على الأرض وقبل أن تغرب الحمد سبع مرات: وقل أعوذ برب
الناس سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات: وقل هو الله أحد
سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات: وآية الكرسي سبع مرات
وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبع مرات
وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات: وتستغفر للمؤمنين و
والمؤمنات وتستغفر لنفسك سبع مرات: وتقول اللهم افعل وبهم عاجلا

النار وتعادي بعداوتك من خالفك من خلقك: اللهم هذا الدعاء وعليك
الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان: وإنا لله وإنا إليه راجعون: و
لا حول ولا قوة إلا بالله ذي الحبل الشديد والأمر الرشيد: أسألك الأمن يوم
الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود: والركع السجود والموفين
بالعهود إنك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد: سبحان الذي تعطف بالعز
وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به: سبحان ربي لا ينبغي التسبيح إلا له
سبحان ذي الفضل والنعم: سبحان ذي القدرة والكرم: سبحان الذي
أحصى كل شيء بعلمه: اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي
ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي
ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يمني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي: اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي
نورا: هذه الأنوار التي يسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر من
أمره إنما هو دوام النظر من نور النور بشاهد القيومية في كل سكون
وحركة منه بكلاءة بنظره وبتولاه بمحيطيته فينظر إليه بدوام نظره
يستقيم له بتولي حفظه فلا يزيغ بصره ولا يطغى ولا يشتهويه النفس بهوى
ثم ليصل العبد صلاة الغداة في جماعة ليكون في ذمة الله وجواره: وفي الحديث
صلاة الغداة في جماعة أفضل من قيام ليلة وصلاة العشاء الآخرة في جماعة

افضل

أفضل من قيام نصف ليلة وليكن قائما في صلاته بالقلب سمع وشهود قلب وحضور عقل
وجمع هم وصحة تيقظ وحسن إقبال وتدبر للكلام في ترتيل وتفهم بالتماس
غرائب التنزيل فإذا سلم من صلاته قال ما يستجد به ما يستمد من المدد وفي المدد
البها بعد التسليم من صلوة الصبح خير لنا من الدنيا اللهم صل على محمد وآله: اللهم أنت
السلام: ومنك السلام: وإليك يعود السلام: فحينا ربنا بالسلام: وأدخلنا دار السلام: تباركت يا ذا الجلال والإكرام: ثم ليقل سبحان الله
العظيم وبحمده ثلثا: ثم ليستغفر الله ثلاثا: ثم يقول اللهم لا مانع لما
أعطيت: ولا معطي لما منعت: ولا ينفع ذا الجد منك الجد: ثم ليقل وهو
ثان رجله من قبل أن يتكلم هذه الكلمات عشر مرار: لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير: ثم ليقرأ وهو كذلك قل هو الله أحد عشرا و
يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: رب أعوذ بك من همزات
الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون عشر مرات: وليقل سبحان ربك رب العزة
عما يصفون إلى آخر السورة ثلث مرات: وليقل فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون إلى آخر الثلث الآيات ثلث مرار: ثم يسبح ثلثا وثلثين و
يحمد ثلثا وثلثين ويكبر أربعا وثلثين فتلك مائة مرة: وإن أحب جعلها
خمسا وعشرين وزاد فيها التهليل: وإن قال سبحان الله والحمد لله ولا إله

يذهب السيآت ذلك ذكرى للذاكرين ۝ وقال سبحانه فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ۝ دعا المرء بدبر
الاوامر وفضايل النوافل من ذلك يستحب عند طلوع الفجر وهو البياض المنتشر من سواد الليل
المعترض في قطر السما الشرقي عند ادبار النجوم وادبارها افتراقها وذهابها ومضوها
لغلبة ضو الفجر عليها وهو الوقت الذي امر الله تعالى فيه بذكره اذ يقول تعالى
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ۝ فليصل العبد ركعتي الفجر يقرا فيهما قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد ۝ فهو اكثر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا فيهما فان شا خافت وان شا جهر ۝ فقد روي حديثان احدهما يدل على المخافتة
وهو حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف
ركعتي الفجر حتى اني اقول قرا فيهما بفاتحة الكتاب ام لا والآخر يدل على الجهر وهو حديث
ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين يوما فسمعته يقرا في ركعتي الفجر
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ۝ وفي حديث ابي هريرة وابن عباس انه
قرا صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى الآية التي في سورة البقرة قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الى آخرها وفي الركعة الثانية ربنا آمنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ۝ فليقرا بذلك في الاخبار
ثم يستغفر الله سبحانه سبعين مرة ۝ يقول في كل مرة استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم ۝ واسئله التوبة ۝ ثم يسبح الله ويهلله مرة بالكلمات

الاربع الجامعات المختصرات التي هي في القرآن وليس بقرآن سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وتبارك الله هذه مرة ۝ وليدع بهذا الدعا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو به بعد ركعتي الفجر ۝ روينا عن ابي داود
ابن علي عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى الركعتين
قبل صلوة الفجر ۝ قال اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها شملي وتلم بها شعثي ۝ وترد بها الفتى وتصلح بها ديني ۝ وتحفظ بها غايبي
وترفع بها شاهدي ۝ وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي ۝ وتلقني بها رشدي وتعصمني
بها من كل سوء ۝ اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ۝ ورحمة
انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ۝ اللهم اني اسئلك الفوز عند القضاء
ومنازل الشهداء وعيش السعداء ۝ ومرافقة الانبياء ۝ والنصر على الاعدا ۝ اللهم
اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك فاسئلك يا قاضي
الامور ۝ ويا شافي الصدور كما تجيرني من عذاب السعير ومن
دعوة الثبور ومن فتنة القبور ۝ اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي
ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من خلقك او خير انت معطيه
احدا من عبادك فاني ارغب اليك فيه واسئلكه يا رب العالمين ۝ اللهم اجعلنا
هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك

صاحب عقیدت !

بسم الله الرحمن الرحيم ٭ رب يسر وأعن ٭ ووفق لمرضاتك في عافية
الحمد لله الأول لا أول قبل الكون والمكان عن غير أول ولا بداية ٭ الآخر لا بد بعد
فناء المكونات والأزمان بغير آخر ولا غاية ٭ الظاهر في علوه بنهيه عن غير عد ٭ والباطن
في دنوه من غير مس ٭ الذي أحسن لطفه كل شيء بدأه ٭ وأتقن صنعه كل شيء أنشأه ٭ وبث
لأحكار حكمته ٭ وصرفت المحكومات مشيته ٭ وأظهر في الغيب والشهادة لطيف قدرته
وعز في العاجل والآجل خلقه بنعمه ٭ ونشر على من أحب منهم فضله وبسط لجميعهم
عدله ٭ وأنعم عليهم بتعريفهم آياته به ٭ وأحسن إليهم بإحسانه إياهم إليه ٭ وأفضل
عليهم بتيسير كلامه لهم ٭ ومن عليهم ببعثة رسول من أنفسهم إليهم ٭ فسأله بفضله
أن يوزعنا شكر نعمه ٭ ويلهمنا حقق صنعه بكرمه ٭ وصلى الله على رسوله المفضل
بالشفاعة والحوض المورود ٭ المخصوص بالوسيلة والمقام المحمود ٭ وعلى إخوانه السالفين
في الأزمان ٭ وأنصارهم والتابعين لهم بإحسان ٭

ذكر الآخرة

قال الله جل جلاله ٭ ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ٭ وقال من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من
نصيب ٭ وقال عز وجل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزيه الجزاء الأوفى ٭ وقال عز وجل كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية ٭ وقال الله عز وجل ولكل درجات مما عملوا ٭ وقال الله تعالى

وقال تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل
صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ٭ وقال عز من قائل ودوا أن تلقى الحبة
في أيديكم فتعلموها ٭ وقال سبحانه ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون ٭ وقال تعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون ٭ وقال سبحانه لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون
ذكر الآي إليها أوراد الليل والنهار ٭ قال الله تبارك وتعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ٭ وقال جل ثناؤه إن
لك في النهار سبحا طويلا ٭ وقال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه
وإدبار النجوم ٭ وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن
الليل فسبحه وإدبار السجود ٭ وقال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم
قيلا ٭ وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ٭ وقال من
هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ٭ وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ٭ وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ٭ وقال سبحانه
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ٭ وقال تبارك وتعالى
أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا
ومن الليل فتهجد به ٭ وقال أقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات

MS 3698
١٠٩
من كتب الفقير عبد الله البروي
R 25
3698

و

دار الروح

المجلد الأول

من كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب

تصنيف

شيخ الإسلام أبي طالب

المكي

الحمد لله العالم ملك هذا الجزو الاول والرابع كاتبه هذه الاحوال بكاتبه
احسن من محمد احمد الكردي الشافعي الفقيه
بمن سكن بلمباه وسبت حمير بحضرموت
يوم الاحد ... جمادى الاولى سنة ٩٦٤

الحمد لله وحده
في نوبة الفقير محمد بن احمد
السطواقي الحنفي
عفى عنه
في يوم الجمعة تاسع عشر شعبان
سنة ١١٣١

قال بعض العارفين

لسانك لا تذكره عورة امرئ فعينك عوراء وللناس اعين
وعينك ان ابدت اليك مساوئ الناس فقل يا عين للناس اعين

3698

QŪT AL-QULŪB, by Abū Ṭālib Muḥammad b. ʿAlī b. ʿAṭīya al-Ḥārithī AL-MAKKĪ (d. 386/996).

[The first volume of a celebrated treatise on Ṣūfism.]

Foll. 185. 23·5 × 15·5 cm. Fine naskh.

Undated, 6/12th century.

Brockelmann i. 200, Suppl. i. 359.

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
28 02 1979
MS
5 cm

معرفته بنفسه